الجزء الأول المجلد الخامس والأربعون

مجلّة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٣٨٩ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٠ م

الجزء الأول　　　　المجلد الخامس والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٣٨٩ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٠ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

أنشئت سنة ١٣٣٩هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري
	أو ما يعادلها	جنيه وعشر شلنات
	« «	ثلاث دولارات

وإذا طُلِب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

كلمة الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه

سيادة الوزير ، زملائي الأفاضل ، سيداتي سادتي :

باسم مجمع اللغة العربية بدمشق ، يسعدني أن أرحب بالسيدات والسادة شهود هذا اليوم التذكاري الذي نحتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تأسيسه . وأخص بالشكر الإخوان والزملاء الذين تجشموا عناء السفر ، ممثلي مجمعي القاهرة وبغداد ، فأهلاً بكم جميعاً وسهلاً . لقد طوقتم عنقنا منة كريمة باستجابتكم دعوتنا آملين أن تتاح لنا فرصٌ مشاركتكم في مثل هذه المناسبة البهيجة .

إننا نلتقي اليوم وقد مر على تأسيس المجمع خمسون سنة لنحتفل بهذه الذكرى السعيدة .

ويحمل هذا اللقاء الذي يجمع بين ممثلي عدد من أقطار اللغة العربية أسمى المعاني : معاني الإصرار على أن اللغة كانت وستظل أقوى الروابط التي تشد أبناء الأمة العربية بعضهم إلى بعض ، ومعاني الاعتزاز بهذه اللغة وتأكيد العزم على أن تظل لها مكانتها الأولى بين مقومات الوجود العربي على لسان العرب وأفئدتهم ، في أذهانهم وثقافتهم ، في مدارسهم وجامعاتهم ، في حياتهم اليومية والفكرية على السواء .

لقد أنشئ المجمع من أجل هذه الغاية السامية : غاية خدمة اللغة العربية ومد آفاقها وإحلالها مكانتها بعد أن ألجأتها ظروف سياسية جائرة أو ظروف اجتماعية قاهرة إلى التراجع والانزواء .

ولم يكن بين يدي المجمع كل ما يساعده على ذلك ، وعلى مدى هذه العقود من السنين لم توفر له الوسائل التي يحتاج إليها ، بل إنه جابه في بعض العهود صعاباً جمة اعترضت طريقه وحاولت أن تفتنه عن غاياته . غير أنه كان له من إيمانه القوي ومن إدراكه العميق لأثره في حياة الجماعة العربية والحفاظ على شخصيتها وتوجيه خطاها ، ما عصمه عن أن يضل أو يزل أو يجبن .

وعلى حين تصارعت في الوطن العربي الآراء والمذاهب ، واختلفت الأفكار والأنظار وتعاقبت موجات إثر موجات من الدعوات ، بينها السليم والمنحرف ، والمصيب والمخطئ — بينما كان كل ذلك يخطف نظر العربي ويحاول أن يغريه — ظل المجمع يلتزم الغاية الجوهرية التي أنشئ من أجلها يعمل لها بدؤوب ، ويخطو نحوها بصبر ، ويؤصل لها في صمت وإصرار حيث كان أعضاؤه هنا في الإدارة أو هناك في التدريس ، في هذا الجانب من المعرفة أو ذاك ، قد أخلصوا أنفسهم وعلمهم ووقتهم له ، لا يصرفهم عن ذلك صارف ولا تنال منهم العوائق والمثبطات .



ولقد أعطى ذلك الدؤوب والصمت والعمل الصابر المؤمن ثمراته الطيّبة ، واستطاع المجمع أن يفعل الكثير مما سأعرض عليكم طرَفاً موجزاً منه . ولكن أبرز الذي استطاع أن يفعله — وهو منقطع إلى محاربة — أنه أكد في أذهان الناس وقلوبهم على السواء ، أن اللغة العربية ليست شيئاً من الأشياء

التي يمكن أن تؤخذ أو أن تترك ، ليست هذا البدع الذي يمكن أن نقبل عليه أو أن ننصرف عنه ، ليست بقية من الماضي ولا أطلالاً من أطلاله ، وإنما هي هذا الجوهر الخالص الذي يصون حياة هذا المجتمع العربي من أن يذوب ، والذي يحفظ وجوده من أن يتبدد ، والذي يمد هذا الوجود بأسباب أصالته وتميزه . إن المجمع أقر في أذهان الناس وقلوبهم — وسط كل العواصف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها الوطن وبعيداً عن التلون بها — أن العربية هي طريق هذا الجيل من الناس إلى وجوده السليم الصحيح المتفرد .

ومن هنا كان في عقيدة المجمعيين أن ترسيخ هذه الأصول بالطرق المختلفة التي لجأ إليها المجمع والأعمال الكثيرة التي حققها ، كان أقوى الأسس التي اعتمدت عليها الحركة الاستقلالية والحركة القومية في أطراف الوطن العربي ، وأن كل جهد يبذله المجمع في ذلك إنما هو من حياة الأمة العربية بمثابة حجر الأساس من البناء ، لا تراه العين ولكن البناء كله يقوم عليه .

★ ★ ★

أيها السادة :

اسمحوا لي أن أعود بكم في رحلة قصيرة سريعة نصف قرن إلى الوراء لنشهد كيف حدد المجمعيون الأوائل غاياتهم ووسائلهم . كيف نظروا إلى عملهم وكيف كانت ترتسم من أمام أعينهم مهمات المجمع وأهدافه ، وهم بعد نواة صغيرة في أول طريقها إلى التشكل .

لقد استطاع هؤلاء المجمعيون ببصيرتهم النافذة أن يضعوا من أمامهم أهدافاً أربعة أعلنوها في بيان التأسيس ، بعضها أهداف آنية سريعة وبعضها أهداف متأنية متجددة : في الأهداف السريعة كان إنشاء المكتبات الوطنية

والاهتمام بها وإنشاء دار الآثار والعمل على إغنائها وتنميتها ، وفي الأهداف البعيدة المتجددة كان إنشاء المجلة وكان العمل اللغوي والفكري في آفاقه المختلفة .

وإنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن أعلن هنا بكل تواضع أن المجمع عمل — على ضيق ذات يده وضعف حيلته — في هذه الساحات من أجل هذه الأهداف كلها وأنه حقق من الغايات أضعافَ أضعافِ ما كان يملك من وسائل أو مخصصات .

★ ★ ★

في الساحة الأولى : كان من أهداف المجمع أن تكون هناك مكتبة وطنية في كل بلد ، تجمع ما في أرض الوطن من مخطوطات ، وما يحتاج إليه البحث والدرس من مطبوعات لتكون هذه المكتبة عوناً للعلماء والدارسين في شتى العلوم وفيما يعود — بخاصة — إلى اللغة العربية والتاريخ العربي والثقافة الإسلامية .

ولقد وفق المجمع إلى تحقيق ذلك . لم يكن في الوطن كله مكتبة عامة حافلة ، واليوم تقوم المكتبة الوطنية التي تعودنا أن نطلق عليها اسمها التاريخي (المكتبة الظاهرية) صرحاً شامخاً . فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب ، بعد أن لم يكن فيها إذ بدأت أكثرُ من أربعة آلاف كتاب ، معظمها هدية الأعضاء وفيها ثروة ضخمة من التراث المخطوط لا تقدر برقم . وعلى مناضدها المتواضعة وفي غرفها التي تحمل من روائح الماضي الشيء الكثير تعلمت أجيال ، ونشأ باحثون ، ونبغ علماء وشعراء وكتاب ومؤلفون . ولعله من النادر أن تشهد باحثاً من باحثينا اليوم لم يكن له في الظاهرية مقعد يفيء إليه ويطمئن عنده ، أو لم تكن الظاهرية له مكتبته ورفده . لقد كانت قاعاتها بمثابة الجامعة الأولى قبل أن تتسع الجامعة وأن تنشأ فروعها

الجديدة ، وكانت كذلك انموذجاً للمكتبات الوطنية الأخرى التي نشأت في حلب واللاذقية وغيرها . بل كان بعض الراحلين من المجمعيين هم الذين تولّوا إنشاء هذه المكاتب . والحركة الفكرية تسجل للمرحوم الرئيس الراحل الأمير مصطفى الشهابي أنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية في حلب حين كان محافظاً لحلب ، وأنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية حين كان محافظاً للاذقية .

إننا من غير المكتبات الوطنية لا نستطيع أن نحقق شيئاً ذا بال في الحياة الفكرية . ولقد كان للمجمع في ذلك فضله الكبير وأثره الواضح .



وفي الساحة الثانية : نفذ المجمعيون إلى الثروة الأثرية ، أدركوا أن روح الوطن تتجسد في هذه الآثار ، وأن هذا الوطن في جملته متحف أثري للذي تعاقب عليه من حضارات ، وقام فيه من مدنيات . إنه قطعة رائعة من تاريخ البشرية زاهية ، ملونة . وبذلك كان من أهدافهم أن يعنوا بهذه الثروة جمعاً لها وتفتيشاً عنها ، وحفاظاً على ما ظهر منها ونبشاً عما بطَن .

ومن هنا كانت دار الآثار في بداية الأمر جزءاً من مجمعنا . إنها نشأت في رحابه وربت في أحضانه ومن هذه البذرة الأولى كان بعد ذلك ما ترون من هذين المتحفين الرائعين النادرين في دمشق وفي حلب . بل إن مؤتمرات الآثار العربيـــة التي عقدت في العواصم العربية مدينة للمجمع العلمي ، لأنه كان هو بدايتها الأولى ، ولأنها كانت من أهدافه التي بشر بها ثم سعى لها وعمل من أجلها . بل ان جزءاً كبيراً من الحركة الأثرية مدين للمجميين أنفسهم . وكلنا يتطلع بفخر إلى أمين سر المجمع الأمير جعفر الحسني الجزائري الذي كان محافظاً للآثار ومسؤولاً عنها خلال خمس وعشرين سنة .

وفي الساحة الثالثة : أدرك المجمعيون أن مجلة علمية تصدر عنهم هي التي تستطيع أن تصل فيما بينهم وبين العلماء في أرض الوطن ، وفيما بينهم وبين العلماء خارج أرض الوطن . وأنها هي التي تستطيع أن تكون منبرهم الذي ترتفع فوقه أصواتهم وتنتقل منه أفكارهم ، ولذلك هدف المجمع إلى إنشاء مجلته . ولم يستطع في السنتين الأوليين تحقيق هذه الأمنية الغالية ، ولكنه وفق إلى إصدار العدد الأول في سنة ١٩٢١ ثم وَالى إصدارها ولا يزال ، مجلة ورسالة ومنارة وميدان بحث ، قد لا يعرفها بعض الناس في الأقطار العربية ويقدرونها حق قدرها ، كما يعرفها ويقدرها المستعربون والمستشرقون والباحثون في الأقطار العربية والأجنبية ، وأولئك وهؤلاء يتابعون أعدادها ويرقبون ما ينشر فيها ، وتلتقي عليها أبحاثهم وأقلامهم ويتبادلون على صفحاتها أفكارهم وتؤدي مهمة الرسول الأمين الذي يسعى بين يدي العلماء بالجديد من المعرفة والطيب من القول والرأي .

وهل يستطيع الانسان أن يفي هذه المجلة حقها ؟ حسبها أنهـــا كانت هذه السفارة الدائبة النشيطة ، وإذا كانت قد توقفت مرتين عن الصدور لأسباب مادية ، فقد كان توقفها تعبيراً آخر سلبياً عن المكانة التي كان لها في نفوس العلماء ، ولست أبالغ إذا أنا قلت إن هذه المجلة حملت أكبر العبء في مجال التراث العربي والفكر العربي والثقافة العربية ، وإن اسمهـا كان بطاقة التعارف بين العلماء ، وإنها حملت اسم هذا الجزء من الوطن إلى كل مكان ، يوم كانت القوى الغاشمة المسيطرة تحول بين هذا الوطن وبين أن يذكر .

وفي الساحة الرابعة :ساحة الثقافة اللغوية والفكرية كان من أهداف المجمع الأولى والرئيسية على ما جاء في بيانه الأول : (النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم

والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية وتأليف ماتحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد) .

إنما ندرك الأعباء الثقال والطرق المتشعبة التي تتبدّى من خلال هذا الهدف . وقد يحس المرء بشيء من الإشفاق حين يرى أن قطراً صغيراً كهذا القطر ، كان يتصدى وحده لمثل هذه المهات الضخمة التي تنوء بها كواهل مؤسسات كبرى .

ولكن الصفة الأولى التي تميز بها عمل المجمع ، أعني العمل الدائب المتصل ، يسرت له بعض الصعوبات ، والإيمان الذي تميز به المجمعيون سهل له تمهيد أجزاء من الطريق . لقد عمل المجمعيون في خدمة اللغة العربية عملاً فريداً لم ينقطع ، ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى — وكانت العربية محجوبة باللغة التركية بعيدة عن الحياة العامة ودوائر الدولة كلها — تألفت أول حكومة عربية برئاسة حاكم عسكري سوري ، وواجهت هذه الحكومة في تصريف أمور الدولة مشكلة اللغة أول ما واجهت . كان الأتراك قد نزحوا جنوداً وموظفين ، أما أبناء البلاد فقد نشأوا على استعمال التركية في العمل الرسمي وعلى استعمال العربية المشوبة بالتركية في الحياة اليومية ، وكان للتركية سيطرتها على الألسنة ذلك أنها حين استعارت كثيراً من الألفاظ العربية وأخضعتها للنطق التركي أو للصيغ التركية شوهت هذه الألفاظ أو باعدت بينها وبين أصلها العربي . فكان لا بد أمام ذلك كله من حركة إحياء ، وكان لا بد للحكومة من أن تستعين على ذلك بفئة من الفضلاء كانوا يتقنون العربية ويحافظون على صفائها . وهكذا أنشأت هذه الحكومة العسكرية الأولى ، شعبة الترجمة والتأليف ثم آلت هذه الشعبة أن تكون بعد ، ديوان المعارف ، فهذا المجمع الذي نحتفل بمرور خمسين عاماً على إنشائه .

وقد حقق المجمع في هذا المجال ما يُشبه الطفرة أو المعجزة ، وانما ساعده على ذلك أصالة هذا الشعب وصفاء عروبته . فحلت العربية محل التركية عن طريق سلسلة من التدابير : الدروس الليلية باللغة العربية على موظفي الحكومة ، والمصطلحات التي اقترحها المجمع لمؤسساتها الإدارية . وأسفر ذلك كله عن إرساء استعمال العربية السليمة في مرافق الدولة كلها دون استثناء ، وقُضي في نحو متصـــل متدرج ، على الرطانة التي كانت تسود الـكلام ، والعجمة التي كانت تسود الكتابة .

وتجاوز العمل ، لغة الدولة إلى لغة الحياة ولغة العلم ، فوضعت أسماء لمسميات حديثة العهد في حياتنا الحضارية ، ومصطلحات في شتى الشؤون العلميـة والفنية . واجتازت هذه المسميات والمصطلحات امتحانَ الزمن ومرت من مصفاته الدقيقة التي أكسبتها الطلاوة والذوق وحسن الجَرْس في السمع والوقع في الأذن ، لتبقى بعد ذلك أبداً ينتفع بها الناس ويتفاهمون .

لقد كان المجمعيون أو من حولهم من إخواننا الجامعيين هم الذين وضعوا كل هذه الآلاف من المصطلحات في نطاق الطب والصيدلة والفيزياء والـكيمياء والرياضيات والحقوق أو أحيوها وأتاحوا بذلك للغة العربية أن تحقق أبرز أهدافها ، أعني حققوا لها أن تكون لغة العلم والمعرفة .

وسيظل التاريخ اللغوي والقومي يذكر باعتزاز أن المجمعيين وإخوانهم من الجامعيين طاردوا خرافة ضعف اللغة العربية عن أن تكون لغة العلم . وظهروا على الناس بطوائف ضخمة من الكتب العلمية في كل ضروب المعرفة ، وكانوا مع الزمن على سباق فنجحوا في هذا السباق ، وأكدوا عن هذا الطريق أن لغة الثقافة لا يمكن أن تكون اللغة المفروضة من خارج الحياة العربية ، فاللغة المفروضة (كالأعضاء المزروعة) مرفوضة أو منتهية إلى الرفض ، وما لم تكن لنا لغتنا فلن تكون لنا ثقافتنا الأصيلة .

إلى جانب ذلك كله عني المجمع بإحياء التراث ونشر الكنوز الثمينة من المخطوطات . انه اختار من ذلك طائفة صالحة آتت أكلها في ميدانين : أولهما إغناء الثقافة اللغوية ، والآخر تصحيح مسار الدراسات الأدبيـــة والتاريخية عن طريق إمدادها بمصادرها الأولى والرئيسية .

وفي سلسلة الكتب التي أصدرها المجمع نستطيع أن نلمح ثلاث مجموعات كبرى : المجموعة التاريخية والمجموعة اللغوية والمجموعة الأدبية . وفيها كلّها عيون من التراث الذي أضحى أصلاً ومرجعاً في الدراسات الفكرية الجديدة ، وأنتم في غنى عن تعداد أسمائها الكثيرة ، ولعل في زيارتكم لدار المجمع ما يتيح الاطلاع عليها .



وبعد ، فقد قلت ان هدف المجمع أن تكون العربية لغة الحياة ولغة المعرفة وبخاصة لأننا نعيش في زمن وطأت فيه قدما الإنسان أديم القمر بعد أن حلّق في الفضاء ، وتوصل إلى استبدال قلب عليل بآخر صحيح ، وما إلى ذلك من المستجدات التي تتطلب أسماءً لها ، وعلى ذلك عمل المجمع ويعمل . ولكننا نلاحظ بين الحين والحين دعوات تشكيك متصلة في هذا القطر أو ذاك وراء هذه الحجة أو تلك ، ومن المؤسف أن تكون سورية العربية ذاتها قد تأثرت بذلك بعض التأثر حين خطر على بال بعض أولي الأمر تدريسُ الطب باللغة الأجنبية في جامعة حلب انسياقاً مع حملة إثارة واسعة تذكرونها ، بعد ما كانت سورية تفخر أشد الفخر وتعتز أقوى الاعتزاز بنجاح تدريس الطب باللغة العربية بمئات المؤلفات التي صدرت عن الكليات العلمية المختلفة باللغة العربية ، وكانت هذه المؤلفات في مادتها وإخراجهـا مثَلاً رصيناً للتأليف الجامعي ، وكنا بهذا وذاك نرجو أن تكون التجربة الرائدة في الأقطار العربية الأخرى .

إننا نتمنى أن تلتقي المجامع العلمية والهيئات الثقافية في الوطن العربي على قرار نهائي في هذا الوضوع بجعل العربية لغة المعرفة في كل فروع الجامعة وأن تتخذ لذلك كل الوسائل الممكنة . ان هذا القرار هو الذي يجعل النصوص الدستورية التي تعتبر العربية لغة رسمية في الأقطار المختلفة نصوصاً نافذة لا مهملة أو ميتة . وان مثل هذا القرار هو الذي يقطع الطريق على كل حملات التشكيك الهادفة .

وليس ما نقوله طفرة كما قد يظن ولا عَداء للغات الأجنبية ، فليس هنالك من ينكر ضرورة الاتصال ، أقوى الاتصال ، باللغات الأجنبية ، ولكننا نريده اتصال الأقوياء بالأقوياء لا اتصال الضعفاء بالأقوياء .

وليس ما نقوله بِدْعاً من الأمر ، وإذا كنا نتنكر للتاريخ ونتجاهل الماضي ، فإننا لا نستطيع أن ننكر الحاضر وأن نجهله ، وفي الحاضر الواقع أمثلة حية في الشرق الناهض : في اليابان وفي الصين . وفي الغرب الناهض ، تعطي مثل هذا القرار كلّ مؤيداته السليمة الحقة .

بل إن في جوارنا في المنطقة المحتلة من فلسطين مثلاً آخر ، أين هم الذين ينكرونه ويتجاهلونه انه مثل يواجهنا ويتحدانا حين يعمل على إحياء اللغة العبرية التي أوشكت أن تندثر ، ليجعل منها لغة الحياة والعلم .

أيها السادة ، ولكن مثل هذه الخطوة الفاصلة تقتضينا شيئاً آخر أحب أن ألقي به باسم مجمع دمشق ، ذلك هو إحساسنا جميعاً وإدراكنا بأن الحاجة أضحت أشد ما تكون إلحاحاً على **تعاون المجامع** والتقائها التقاءً فعالاً متحركاً منتجاً يقوم على مخطط موضوع ومنهج مرسوم .

وإذا كان لم يئن الأوان لصهر المجامع العربية في **مجمع واحد** لدولة عربية موحدة تمتد من الخليج إلى المحيط فلا أقل من أن نعمد — في أضعف

الإيمان — إلى تمكين **الاتحاد بين المجامع** وتنسيق العمل بينها وبين المؤسسات والهيئات المماثلة في صورة ، إليكم خطوطها الكبرى :

١ — أن تتفرغ فئة **من العلماء** بشؤون اللغة وما يتصل بها من ترجمة المسمَّيات والمصطلحات في كل قطر عربي ، ويكون اختيار هذه الفئة بعيداً عن كل اعتبار غير الاعتبار العلمي ، ويضمن لها وسائل العمل وكرامة العيش وبحبوحة المخصصات ، ويوكل إليها أداء ما يطلبُه منها اتحاد المجامع .

٢ — أن **تتوزع الأعمال** بين المجامع والمؤسسات المماثلة دفعاً للازدواج والتكرار وتوفيراً للجهود .

٣ — أن **تلتقي المجامع** مرتين في السنة على الأقل ، لمناقشة ما انتهت إليه اللجان المتفرعة وإقراره .

٤ — أن يكون للدول العربية **تشريع خاص** يجعل إتقان العربية شرطاً في نوال الدرجات الجامعية العلمية والتعليمية .

٥ — هذا ويخجلني أن أذكر مطلباً هو من نافلة القول : ذلك أن نعود **بالغيرة على العربية** عملاً وتشريعاً إلى ما قبل خمسين سنة ، ومحاربة التشكيك بها أو ازدرائها أو تجاوزها ، في كل دوائر الدولة ومؤسسات الإعلام والدعاية والدواوين وفي الإذاعة والصحافة والإذاعة المرئية في اللافتات والعناوين والأسماء وما إليها .

وبعد ، فاسمحوا لي أيها السادة أن نذكر قبل إنهاء هذه الكلمة أولئك المجمعيين الأوائل وأن ننحني بخشوع أمام ذكراهم ، ونحن نحتفل بعيد المجمع الذهبي ، أمام ذكرى **الرؤساء** الأساتذة الثلاثة **محمد كرد علي** مؤسس المجمع **وخليل مردم بك والأمير مصطفى الشهابي** وأمام ذكرى الأعضاء : الشيوخ

طاهر الجزائري وسليم البخاري ومسعود الكواكبي وعبد القادر المبارك وعبد القادر المغربي وأمين سويد والأساتذة الياس قدسي وأنيس سلوم وسليم عنحوري وعبد الله رعد ومتري قندلفت ومحمد البزم وسليم الجندي ومعروف الأرناؤوط وفارس الخوري ، والدكتورين جميل الخاني ومرشد خاطر والأستاذ عز الدين التنوخي .

واسمحوا لي أيضاً أن أشيد بصورة خاصة بالأساتذة الذين شاركوا في أعمال المجمعين في القاهرة ودمشق : محمد كرد علي وعبد القادر المغربي والأمير مصطفى الشهابي وعيسى اسكندر المعلوف . فقد كانوا نواة هذا التفاعل العميق بين القطر الشقيق الكبير الجمهورية العربية المتحدة وهـذا القطر الصغير سورية .

أجزل الله ثوابهم وعوّض العربية ما خسرته بفقدهم .

أيها السادة :

ختاماً ، نتمنى أن يكون كلُّ يوم من السنوات المقبلة أغنى عملاً وأوفر إنتاجاً ونأمل أن تكون السلطات عوناً لنا على كل ما نتمنى تجاوباً منها مع الغايات البعيدة ، ووفاء منها لحركة القومية العربية المعاصرة في أغلى جانب من جوانبها .

وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور حسني سبح



قصيدة الأستاذ شفيق جبري

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس

مجمع اللغة العربية بدمشق

شرد البيانُ فما أطيق بيانا ... فاكتمْ جراحك وادفنِ الأشجانا
ما للقوافي إن دعوتُ شرودها ... شمخت وما ألقتْ إليَّ عنانا
هل راعها شيب يجلّل مفرقي ... أفما أمتّع بالشباب جَنانا
هوّن عليك فما تمرّد خاطري ... إلاّ أتاني طائعاً مِذْعانا
أفلا تحرّكني شدائد أمةٍ ... هانت فسلْها هل تُحِسّ هوانا
هل كنت أبخل بالدموع على الحمى ... أفلم يقرّح دمعي الأجفانا
أفلم يجدني في المسرّة والأسى ... زمناً أسرّ وأزمناً أسوانا
لو كنت دون الله أعبد جنّة ... لعبدت منه مفاوزاً وجنانا
قلبي وروحي والهوى ولهيبه ... فاضتْ عليه محبّة وحنانا
وطني ولم أؤمن بغير ترابه ... وأرى التراب يزيدني إيمانا !

★ ★ ★

كم عبقريّ في ظلام قبوره ... نفض القبور ومزّق الأكفانا
فكأنه عين تضاحك أعيناً ... وكأنه أذن شجت آذانا
دانٍ يدور مع الليالي حسنه ... يزداد في دورانها إحسانا
هذا فتى الفتيان زينة طيّئ ... غنّى فهزّ غناؤه الفتيانا
أعلى الممالك ما بناه سحرُه ... سحرُ البيان يمرّد البنيانا
رسم الطعانَ على السطور خيالُه ... أفلا نرى بين السطور طعانا

فكأننا والحرب تذكو نارها ... نَصلى وقد حَميَ الوغى النيرانا
لولا أبو تمّامَ والشعر الذي ... روّى القلوب ونضّر الأذهانا
ما كان هزمُ الروم نصب عيوننا ... حيّاً يقصّ من الرّدى أفنانا
فانعمْ بما خلقت لنا آياته ... خلقتْ لسلطان الحمى سلطانا !

★ ★ ★

لله درُّ عصابة من طيّىء ... أعطتْ فكان عطاؤها تهتانا
أعطتْ ديار العرب من إلهامها ... غرراً تدور مع السنين حِسانا
أفما سقاك البحتريّ خموره ... أفما تظلّ بخمره نشوانا
دخل القصورَ على الملوك منادماً ... فجلا لأعيننا بها الأزيانا
فاذا لقيتَ رُخامها وكأنّه ... حبكُ الغمامِ فقد لقيتَ عيانا
فترى القوافيَ من رفيف سقوفها ... درّاً يضيء ولؤلؤاً وجُمانا
من كلّ أسود كالليالي حالكٍ ... أو كلّ أبيض يخطف الأعيانا
وترى الزُجاج على السقوف كأنه ... لجج تموج فتغرق الحيطانا
صورُ القصورِ ومعجزات خطوطها ... برقتْ وكان بريقها فتّانا
ما زال بالإيوان يحبُك وصفه ... حتى تراه أنطق الإيوانا
يروي لزائره روائع فنّه ... فيظن أنّ له فماً ولسانا
كست الحضارة شعره ألوانها ... فتكاد تلمح عيننا الألوانا !

★ ★ ★

أرأيت قومك فاعترفْ من بحرهم ... درجوا وكانوا للهدى عنوانا
تاج الذي ملأ الأنامَ دويّه ... يمسي ويصبح مائجاً غضبانا
عشق الحروب فهل ترى في شعره ... إلاّ حساماً صارماً وسِنانا

فكأنّ من حمر الدماء مدادَه وكأنّه أملى بهـا الديوانا
تجري الدماء على عنيف بيانه بحراً يجـرّ ورآءه كثبانا
قتلى وجرحى والسيوف تنوشهم لم تبـقِ من أركانهم أركانا
نظم القريض لآل حمدان العُلى فكأنه أحيا لهـم حمدانا
لولا بنو حمدان والسيف الذي أعلى العروبةَ في الربوع وصانا
لمحت جيوش الروم سحر لسانها وتخرّمت أعلاجهـم عدنانا
فافخر بشاعرهم ورتّل شعره أفلا تراه للعلى معـوانا !

★ ★ ★

زحف الزمانُ ولم تزل أوطاننا نهبَ العدوّ يبعثر الأوطانا
تلك الضغائن لا يزال سعيرها طيّ الحشا ، من يطفيء الأضغانا
قالوا : السلام، فهل رأيت سلامهم هدموا البيوت وشتّتوا النسوانا
إن لفّت الأمّ الرؤوم وليدها في الحضن ليلاً زلزلوا الأحضانا
أو رامت الأطفالُ نوماً هادئاً حرموا الكرى وتخيّلوا الشيطانا
لم تسـلم الأديان من أيديهم نقموا فمسّوا بالأذى الأديانا
في كل يومٍ صيحة من جرمهم تعلو السماء فتخـرق الأعنانا
لا القدس آمنة ولا حرم الهدى أين الأمان ، فهل تحسّ أمانا
عجباً لقومٍ كالنعامة في الوغى واليوم أضحوا في الوغى فرسانا !
ضربت عليهم في البريّة ذِلّة ما بال ذِلّتهم غـدت طغيانا
ويل الضعيف إذا تملّى قوّة ألفيتـه في ضعفه ثعبانا
فانهض صلاح الدين وانظر عصبةً حرنوا وزادهم الغرور حِرانا
كنت الوحيد ضمان أمّة يعرب ضاعت ديارك من يكون ضمانا !

★ ★ ★

لولا «الفداء» وعاصفات رياحه   فوق الحصون تهدّم الأحصانا
لولا دمٌ تندى فلسطين به   وترى التراب بدفقه ريّانا
لم يرتفع للعرب رأس في الورى   يوماً ولا اختلج العدوّ وهانا
الجمجمات وقد يدوّي صوتها   هيهاتَ دفعُ دويّه العدوانا !

★ ★ ★

يا ساقياً والخمر ملء كؤوسه   اطرحْ كؤوسك واسقني الألحانا
قد عشتُ في ظلّ القوافي حقبةً   أجد الشباب بظلّها فينانا
ما هاجني إلا صدى إيقاعها   أمسي وأصبح بالصدى سكرانا
خمسون عاماً في مراس زمامها   حتّى استكان لي الزمام ولانا
جرّبت من مضض الهوى لذّاته   وبلوت منه نواعماً وخشانا
ما راقني إلاّ البيان وسحره   فاملأ كؤوسك إنْ سقيتَ بيانا
وأدرْ عليَّ الشعر إن غنّيته   حتّى أسلّ بوقعه الأحزانا
فيه العزاء وفيه كلّ مسرّةٍ   تُروي بعذب معينها الظمآنا !

★ ★ ★

أكرم بقوم أورثوا تاريخهم   لغةً تظلّ على العلى برهانا
لغـة تفيض نعومة وصلابة   تحكي النسيمَ وتشبه المرّانا
حيناً ترقّ كأنّها نَسَم الصَّبا   فوق الخمائل ينشر الريحانا
ويموج حيناً كالخضمّ عبابها   فيكاد يجرف موجه الشطآنا
لغة الأسنّة والصوارم والقنا   كانت لنار جحيمها ميدانا
مرّتْ بها الأزمان وهي منيعة   لا ترهب الأحداث والأزمانا

كم نازعت لغة الغزاة بيانها ... طار الغزاة مع الهواء دخانا
وتطاولت في الخافقين غصونها ... ترعى مواكب يعربَ الأغصانا
قد صبَّها الرحمان في قرآنه ... أفلا ترى من سحرها القرآنا

★ ★ ★

فاحمل لمجمعها (١) التحية انه ... لم يأل فيها حيطة وصيانا
لغة الورى عنْوان رفعة شأنهم ... فاكتب لرفعة شأنك العلوانا
لو جُرِّد الإنسان من نعمائها ... أفكان دون نعيمها إنسانا
صقل الزمان لنا حسان وجوهها ... أفما نعمنا بالحسان زمانا
فالهجْ بنصرتها وخذ بلوائها ... حتى تحلّ من السماء مكانا !

شفيق جبري



(١) مجمع اللغة العربية بدمشق .

كلمة الدكتور

ابراهيم بيومي مدكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجمع دمشق

سيدي الرئيس ، ساداتي !

أحمل إليكم تحية مجمع شقيق ، يقدر ما لمجمعكم من فضل السبق ، ويتمنى له دوام السداد والتوفيق . وأحمل إليكم تحية المجمعيين جميعاً الذين يعتزون باخوتكم ، ويعتدّون بزمالتكم ، وكم كان يود الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة ، والأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس أن يشتركا في حفلكم هذا ، لولا ظروف صحية قعدت بهما ، وهما يبعثان إليكم بأطيب الأماني ، وأصدق التهاني ببلوغ مجمع دمشق عامه الخمسين .

يحق لمجمعكم أن يباهي بأنه أبو المجامع العربية الحديثة القائمة ، ولد في أخريات العقد الثاني من هذا القرن ، وسار على الدرب يشق الطريق ويذلل الصعاب . ولدت قبله في مصر مجامع أخرى في أخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ولكن لم يقدر لها حياة ولا بقاء ، وقد جاء تلبية لحاجة ماسة ، واستجابة لوعي جديد ، وحمل رسالة لم يحملها مجمع آخر ، فاضطلع بها في صبر وجلد ، ورعاها في حماس ورغبة ، وكأنما أريد به إلى جانب خدمة اللغة ، أن يقوم على نفائس الماضي جميعها في العلوم والآداب

والفنون . فطلب إليه أن يجمع الكتب مخطوطة كانت أو مطبوعة ، ويؤسس لها داراً عامة ، وأن يجمع الآثار القديمة عربية كانت أو غير عربية ، وينشئ لها مُتْحفاً خاصاً . مهمة ولا شك شاقة ومتنوعة ، وربما تنوء بها هيئات مختلفة ، ولكنه أبي إلا أن يضطلع بها ، وقد بذل في سبيلها ما وسمه ، وجمع لسورية تراثاً يعتد به .

والكتب الإسلامية ، فيما عدا ما يقتنيه الأفراد ، موزعة من قديم بين دور العلم والمساجد والتكايا ، إن في الشام أو في غيرها من البلاد العربية . فكانت معرضة للضياع ، وقد تسرب منها ما تسرب . وفي أخريات القرن الماضي أريد هنا تركيزها وجمعها في مكتبة عمومية بالمدرسة الظاهرية تحت إشراف لجنة خاصة تابعة لدائرة الأوقاف . وقد غذيت بمكتبات دمشق الفرعية ، وتوافر لديها نحو ٢٥٠٠ مجلد . وما إن أنشئ المجمع العلمي حتى ضمت هذه المكتبة إليه ، وسميت « دار الكتب العربية » ، ووقف عليها بناء الظاهرية . وأخذ المجمع في ترتيب شئونها ، وتزويدها بأنفس المطبوعات والمخطوطات ، فوضع نظاماً لدخولها والاستعارة منها ، وحاول ترتيب كتبها وفهرستها . وبعث البعوث شرقاً وغرباً لجمع الكتب والمخطوطات شراء أو استهداء ، وعلى رأسها بعثة إلى القاهرة عام ١٩٢٤ ، وقد عادت ومعها نحو ١٦٠٠ مجلد من الكتب النفيسة . واستنسخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوربا أو صورها . وأشرف على دار الكتب نفر من أعضائه ممن لهم خبرة واسعة في المراجع والكتب العربية ، وتولى إدارتها بعض من تخصص في فن المكتبات ، فنهضوا بها نهضة ملحوظة ، وأصبحت تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط ، وما يزيد على مائة ألف كتاب مطبوع ، وهي دون نزاع مكتبة سورية الكبرى .

★ ★ ★

وكانت آثار الشام عرضة للسلب والنهب في العهد التركي ، تواردت عليها في النصف الثاني من القرن الماضي بعثات أوربية للحفر والتنقيب ، فأخذت منها ما أخذت ، ونقل منها الحكام الأتراك إلى الآستانة ما نقلوا . ولم يتنبه إليها إلا في عهد الحكومة العربية ، فأمر بانشاء مُتْحف لها مقره المدرسة العادلية . وقد ألحق بالمجمع العلمي ، الذي قضى نحو عشرين عاماً يرتب أموره ويسهر عليه ، ولم يتردد في أن يستعين ببعض الخبراء ، وكون لجنة لدراسة مشكلة الآثار في سورية بوجه عام ، وأوفد مدير المُتْحَف السيد الأمير جعفر الحسني أمين المجمع اليوم إلى باريس لدراسة نظام المتاحف ، فحمل معه آراء نافعة ، وبعث في المُتْحف حياة جديدة . وقد جمعت الآثار المبعثرة في أماكن متفرقة ، وبذلت عناية خاصة في حفظها ، ونظم أمر الحفر والتنقيب ، وأسهم الانتداب الفرنسي في ذلك بعض الشيء ، وحاول حماية الآثار السورية من السلب والنهب ، ولم يلبث المتحف الشاب أن تحول إلى دار آثار زاخرة بتحفها ونفائسها ، وسُلّم في عام ١٩٣٧ إلى مديرية الآثار العامة ، وأصبح مؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً .



وقد سلك مجمع دمشق في خدمة اللغة مسلكاً لم تجاره فيه المجامع العربية الأخرى كثيراً ، فحاول إصلاح لغة الدواوين التي كانت قد طغت عليها التركية ، وطلب إلى دوائر الحكومة أن تقفه على ما تحتاج إليه من ألفاظ وعبارات ، وأرسلت إليه قوائم شتى حرص على مراجعتها مع مندوب من الدائرة المختصة . فعدل ألفاظاً ومصطلحات . وأصلح تعابير واستعمالات ، وطلب إلى رؤساء الدواوين ورجال الصحافة ، أن يستعملوا مقترحاته ، فيقربوها إلى الناس ، ويزيدوهم بها إلفا ، وعُني باللغة في معاهد التعليم ، فحاول

أن يطورها ، وأن يجعلها ملائمة للعصر وحاجاته ، إنْ في المدرسة الثانوية أو في الجامعة ، وراقب لغة الكتب المدرسية ، فلم يكن يسمح بتدريس كتاب إلا إذا وافق عليه . ووضع مشروع كلية الآداب لنشر اللغة الفصحى والآداب العربية ، ولم يتردد في أن يسهم في إعداد طلاب هذه الكلية ، بتزويدهم بعض الدروس التمهيدية في علوم الأدب واللغة . .

ولم يقتنع بخدمة اللغة في هذا المجال الخاص ، بل أبى إلا أن يمتد نشاطه إلى المجال الشعبي . فأعد قاعة للمحاضرات العامة ، دعا إليها الرجال والنساء ، ونظم فيها محاضرات دامت نحو خمسة وعشرين عاماً ، توقفت حيناً ، ونشطت حيناً آخر . وفي هذه القاعة العامرة ألقى بضع مئات من المحاضرات العامة ، اضطلع بها نفر من كبار الباحثين رجالاً ونساءً ، بين سوريين ، وعرب ، ومستعربين . وفيها أدب ولغة ، أخلاق ودين ، تاريخ وحضارة ، اقتصاد وسياسة ، علم وفلسفة ، وقد نشر قدر كبير منها ، ولا يزال زاداً صالحاً للباحثين والدارسين .

واستن سنة حسنة في تكريم كبار الأدباء والشعراء ، فأقام مهرجانين عظيمين لمرور ألف عام على وفاة المتنبي وأبي العلاء . وقد سارت بها الأمثال ، وأسهم فيها عدد غير قليل من الأدباء والشعراء العرب والمستعربين ، ومثلت فيها البلاد العربية على اختلافها . وإلى جانب هذين المهرجانين الكبيرين أقام عدة حفلات للتأبين أو للتكريم ، وكان في تأبينه وتكريمه سمحاً لا يتقيد بجنس أو وطن ، بل لعل نصيب غير السوريين منها أعظم من السوريين أنفسهم . فأبّن طاهر الجزائري ، وأحمد كمال المصري ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمود شكري الألوسي ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وكرّم وأبَّن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، وكرّم الشاعر المصري محمد الهراوي . وامتد تكريمه إلى

بعض شباب الناشئين من أبناء سورية ، تشجيعاً لهم ، وحثاً لغيرهم أن يسيروا على نهجهم ، وقد أضحوا اليوم في مقدمة الشعراء والأدباء ، وأذكر من بينهم الأستاذين زكي المحاسني وأنور العطار .

ورأى تفشي الأغلاط اللغوية والنحوية في الصحف والمطبوعات ، فأراد تداركها ، واستحدث ما سمّاه « عثرات الأقلام » وتلك سنة أخرى تذكرنا بما أخذ به بعض اللغويين المعاصرين ، أمثال أحمـــد العوامري والدكتور مصطفى جواد . فكان يجمع الأغلاط الشائعة ، دون ذكر لأسماء من وقعوا فيها ، ثم يحاول تصحيحها بعد تثبت ومراجعة ، وينشر التصحيح في الجرائد المحلية تباعاً ، وأفسح المجال للتعليق والرد ، فأثار بذلك حركة أدبية ولغوية نافعة . وحرص على أن يسجل تصحيحاته في مجلته ، وتوافر له بذلك نحو ثلاثين مقالة ، فيها درس وبحث ، وتحقيق وتحرير ، وقد قاده هذا إلى أن أصبح « شبه دار للفتوى اللغوية » ، فكانت توجه إليه أسئلة عن بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات الفنية ، وما كان يتردد في الإجابة عنها .

ومجلة المجمـــع من أعماله الخالدة ، بدأ في إخراجها عام ١٩٢١ ، ثم استمر يرعاها ويسهر عليها حتى الآن . توقفت عن الظهور مرتين ، ولكنها استطاعت أن تستعيد نشاطها وقوتها . أريد بها في البداية أن تكون شهرية ، ثم أخرجت كل شهرين ، وأضحت أخيراً ربع سنوية ، واستقرت على هذا الوضع ، وبدت في مظهر وحجم ثابت تقريباً . وتعد اليوم بين الباحثين من المصادر التي يرجع إليها ، فيها أدب ولغة ، تاريخ وآثار ، وفيها تعريف بالمخطوطات ونقد لأشهر المؤلفات ، وبخاصة ما اتصل منها بالإسلام وحضارته .

أما في عالم النشر والتحقيق فقد أخرج نفائس يعتدّ بها ، عهد بها إلى محققين أعلام أغلبهم من أعضائه ، فروّوا فيها ، وتثبتوا من أصولهـا ، وجلوا غامضها ، ثم أخرجت في ثوب أنيق جذاب . فيها أدب ولغة ،

علم وفلسفة ، ويدور معظمها حول التاريخ . وتاريخ دمشق بوجه خاص . فأخرج المجمع ما عثر عليه من أجزاء نِشوار المحاضرة للتنوخي ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي ، وفضائل الشام ودمشق للرَّبَعي ، وأمراء دمشق للصفدي . ويهدي المجمع مطبوعاته إلى جميع الجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية المعنية بالعربية وآدابها ، ولا يبخل بها على كبار المشتغلين بالأدب واللغة من عرب ومستعربين ، وهم يرقبونها دائماً في شوق ورغبة .



سيداتي ، سادتي !

إن بلدكم في عروبته لجدير بمجمعكم هذا ، وإن مجمعكم في ماضيه وحاضره لخليق بكل تأييد وتعزيز . لقد مرَّ بأيام مزدهرة ، وهو أهل لأن تزدهر أيامه دائماً . وهو ولا شك وسيلة ناجعة من وسائل تطوير اللغة والنهوض بها ، وخدمة ضرورية لسلسلة نهضاتكم الثقافية والعلمية ، وهمزة وصل بينكم وبين المجامع العربية الأخرى .

وقد تساءلنا عن ضرورة إنشاء مجمع موحد للبلاد العربية جميعها ، أو عن قيام اتحاد يضم المجامع المختلفة . وكل عمل ثقافي في سبيل الوحدة نافع ومفيد ، ولكنني أعتقد أننا ، حتى بوسائلنا الحاضرة ، نستطيع أن نسير باللغة في طريق الوحدة العلمية والحضارية ، إنْ تلاقينا وتبادلنا الفكرة واللفظ الدال عليها ، ولقاؤنا اليوم خير شاهد على ذلك . ولا أكتمكم أني شعرت بأنا إلى حد ما منفصلون ثقافياً ، فمطبوعاتنا غير متبادلة في يسر ، ولقاءاتنا العلمية قليلة ، وما أجدرها أن تسمو إلى مستوى لقاءاتنا الأدبية . وأظنكم تتفقون معي على أن لغة الأدب لا عزلة فيها ولا فرقة ، فلم لا تكون لغة العلم مثلها ؟

وإني باسمي واسم مجمع القاهرة أشكر لكم أن أتحتم لنا فرصة هذا اللقاء ، أشكر للسادة وزير التعليم العالي ، ورئيس المجلس الأعلى للعلوم ، ورئيس جامعة دمشق ما شملونا به من عناية ورعاية . أما المجمع الشقيق والسيد رئيسه فهم منا وإلينا ، غمرونا بفضلهم وأسبغوا علينا عطفهم ، وشعب سورية كله مضياف كريم .

★ ★ ★

إن صلة مجمع القاهرة بمجمع دمشق وثيقة من قديم ، فمن بين أعضائه العشرين المؤسسين كان ثلاثة من أعضاء مجمعكم العلمي العربي ، وهم رئيسه الأول محمد كرد علي ، وشيخه الجليل عبد القادر المغربي ، ولغويه الكبير عيسى اسكندر المعلوف . ولقد أبلوا في مجمع القاهرة بلاءً حسناً ، وغذوه بغذاء متصل ، ولهم في محاضره ومجلته ملاحظات قيمة ، وبحوث دقيقة ، ودراسات ممتعة . ثم جاء على أثرهم رئيس مجمعكم الراحل الأمير مصطفى الشهابي ، وكان أميراً حقاً في قوله وعمله ، نعمنا بصحبته ، وأفدنا من درسه وبحثه ، وهو من نعرف وثوقاً في اللغة ، وحجة في علوم النبات والزراعة ، وعمدة في وضع المصطلح العربي وحسن اختياره .

وفي عام ١٩٦٠ أضحى مجمع القاهرة ومجمع دمشق فرعين لأم واحدة هي العربية ، يسهران عليها ، ويتضافران على خدمتها والنهوض بها لكي تستعيد مكانتها بين اللغات العالمية الكبرى . وإن إخاء على هذا النحو ليبقى على الدهر ، وسيوطد أركانه دائماً وحدة الهدف ، وصدق العزيمة والثقة المتبادلة .

ابراهيم بيومي مدكور



كلمة الدكتور

عبد الرزاق محيي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

في افتتاح الحفل بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق

في مساء ٥ من تشرين الثاني ١٩٦٩

في هذه المناسبة الرائعة ، مناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على قيام المجمع العلمي العربي — مجمع اللغة العربية في دمشق — تتزاحم على الذهن شخوص فكر ، وجهود رجال . ما أدري كيف أفرق بينها ؛ لأعطي للفكر مقدارها ، وللرجال حظوظها من العمل على تحقيق تلك الأفكار .

الأفكار ذاتها لولا مبدعوها لن يتم لها ظهور ، والرجال ذاتهم لولا أفكارهم لن يقوم لهم وجود متميّز ، فهي بهم تولد ، وهم بها يعرفون ويتميزون .

الأمة الناطقة بالضاد يتجاوز تعدادها عشرات الملايين في كل عصر ، ولكن الذين فكّروا فيها حين عبّروا بها لا يتجاوزون المئين . وهي بهؤلاء ومنهم تستمد النماء والقدرة على البقاء . وهم بمقدار ما تنمو صالحة للبقاء أو قادرة عليه يستمدون البقاء ، والطاقة على امتداد ذكراهم في الحياة .

ولأمر ما نعت أعضاء المجامع بالخالدين ، إيماءاً إلى خلودهم بخلود اللغة والفكر ، وذلك لارتباطهم العضوي باللغة والأفكار .

الشام منذ القديم كانت إحدى رافدات هذه اللغة . في عهد الغساسنة كانت مأثورة في قصيدة « للنابغة » أو قصيدة « لحسان » ، أو نقيضة لجرير ، أو خمرية للأخطل ، أو خطبة لخليفة ، أو رسالة لوالٍ أو أمير .

ثم عادت إحدى راضمات هذه اللغة يوم بدأت الرواية فالجمع فالتأليف ، وكان لما أنشأ أبناؤها وجمعوا وألّفوا الأثر الخطير في حياة العربيـــة . واستمرت مع التاريخ رافدة تمدّ اللغة بنتاج أبنائها الأصيل ، وسترفده لنتاج الأقطار العربية الأخرى ، ترويه وتجمعه وتصنفه ، وتعود به كتاباً جامعاً ، وبحثاً قيّماً نافعاً ، وهي في حالتي العطاء والأخذ تضرب أحسن الأمثلة لخدمة العربية .

ظلت الشام على مدى التاريخ مرتاداً للشاعر العربي ، يجد فيها ما يجوّد قريحته ، ويرهف حسّه ، ويكسبه من طيبها وصفائها طيباً وصفاءاً وتجلّيا . وكانت كذلك للباحث العربي ، يلقى في فضل خيراتها ، وأروقة جوامعها ، وخزائن كتبها ، وأعلام شيوخها ، ما يكفل مؤنته ويشبع رغبته ، وما يعود به واحداً من أبنائها الأعلام الأثيرين .

حين يضطر ابنها إلى الهجرة عنها مراغماً أو راغباً ، يحمل معه من روحها ونزوعها العربي ما يكون مصدر إشعاع في دار هجرته ، فلم تفتأ أن تتحول نقلة الجسم إلى نقلة الروح والفكر واللسان ، كل ذلك لأصالة نفسه ، واعتزازه بروحه ولسانه العربيين ، ولم يمض طويل وقت حتى نرى آثار هجرته في طلابه وفي مريديه ، وفي وعي الأمة التي هاجر إليها بوجه عام .

يوم دخلت العربية في طور سباتها العميق ، وأغفى أبناؤها على صمت الفكر ، وخفوت الحسّ ، واستعجام اللسان ، كانت « الشام » تتململ ضيقاً بالمهاد الذي شدّت إليه ، وتجفو جنوبها المضطجع الذي مدّت عليه ، وتحلم باليقظة كلما خطف بارق نهضة ، وأومضت طلائع فجر .

حين لاحت بشائر نهضة لغوية وفكرية في مصر ، في أواخر القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن نفر أبناء منها يشاركون في أسباب دعمها وتقويتها ، يعينونها بكل ما أوتوا من فضل وطاقة ، وتعينهم بكل ما أوتيت

من بسطة وحول ، وكان لتلك الهجرة الأثر الواضح فيما بلغته النهضة اللغوية والفكرية في مصر ، وفي الأقطار العربية الأخرى .

حين أوشك ليل الظلمة أن ينحسر جانب منه عنها وعن الأقطار العربية ، هبت « الشام » تحسر بقيّة جوانبه ، وتلملم أطراف مضاربه ، وتنفخ ببوق العربيّة لتبعث الأمّة من مرقدها وتعيد إليها يقظتها وحسها ولسانها العربي المبين .

حين نبتت فيها نابتة حكم عربي ، بعد لم ترسخ جذوراً ، ولم تورق فروعاً ، بادر أبناء منها إلى الفصحى يمهدون طريقها إلى الأقلام والألسنة والدواوين ، بإقامة مجمعها اللغوي العتيد ، ولقد وفّى هذا المجمع الأمانة في ظروف لو قدّر لغيره أن يمرّ بها ما كان يقوى على البقاء بله الوفاء .

وكانت جهود أعضائه الأوائل ـ رحمهم الله ، وكتب ما قدّموا وآثارهم ـ بما أصّلوا وفرّعوا ، واستنبطوا واستدركوا ، واصطلحوا وتواضعوا من بعض أسباب ما نشهد من حركة لغوية في أقطارنا العربية .

هذه المناسبة تقتضينا حميد الذكرى لأولئك الأعلام المجاهدين الذين نذروا نفوسهم لإرساء هذا الصرح العتيد ، أول ما بدأت الدولة العربية تبني نفسها في الشام ، في إدراك واع للترابط الوثيق بين قيام دولة وبعث لغة ، وهو تقدير على حتميته كان قد خفي على كثير من المسؤولين أوان ذاك ،

لقد وقف الرئيس الراحل « محمد كرد علي » ورصفاؤه المؤسسون في العقد الأول من عمر المجمع يعمل بإصرار ارتدت معه المعوّقات والمثبطات ، ولقد كان بعض تلك المعوقات والمثبطات يبدو معقولاً مبرّراً لولا إصرار تلك الفئة المجاهدة على تفنيد تلك الذرائع ومصادرتها بذرائع أقوى حسماً عند مواجهة الآراء .

وإذا كان المجمع العلمي العربي قد أدّى بوفاء مهمته في تلك الظروف المستعصية ، فهو جدير الآن بأن يؤدي دوراً جديداً في حياة اللغة يتجاوز ما أدّاه في تلك الظروف . إنه يعيش الآن عهداً أطوع مواتاة ، وأقوى

استجابة إلى خدمة اللغة والفكر . إن الوعي العربي هنا ليهيء له أو يجب أن يهيّء له كل الوسائل التي تعينه على مواصلة عمله بنشاط وجديّة تجيء في مقدمة ما يمارسه هذا القطر العربي من نشاط في مختلف شؤون الحياة .

إن مجمع اللغة العربية هنا بما يتحلى به أعضاؤه الأعلام من مزايا ، ثم بما يزخر به هذا القطر من كفايات أدبية وعلمية لجدير بأن يتسع لأكثر مما اتسع له حتى الآن .

إن الظروف الثقافية التي تعيشها الأمة العربية لتستدعي مجامعها أن تكون بمستوى حاجات الأمة وتطلعاتها ، ولن تكون كذلك ما دامت تعيش الكفاف ، وتحيا الجفاف .

ورجائي - بل أقول ويقيني - في أن سورية العربية ستكون لمجمعها العتيد في طليعة أقطارنا رعاية وإيثاراً ، بخاصة وهي تلتزم العربية لغة علم وفن ، وتبشر بذلك ، وتدعو إليه بقية الأقطار .

لقد شبّ عمرو عن الطوق ، وتجاوزت مهمّات المجامع حدودها الأولى . كان في طليعة مهماتها أن تبرئ لغة الدواوين والصحف مما علق بها من خطأ أو دخيل ، وأن تصلح الأساليب ، وتنفي عنها الصنعة والتكلف ، وقد بلغت العربية المستعملة نصيباً يكبر على هذه الحاجة ويرتفع عنها .

كان من مهماتها مواجهة ما سمي يومئذ بالدعوات التجديدية ، التي ظهر لها دعاة ومشايعون ، مثل الدعوة إلى إحلال العامية محلّ الفصحى ، بحجّة أنها أقرب إلى نفوس المواطنين ، وأيسر في التعبير عما في تلك النفوس ، وكدعوى عجز العربية عن استيعاب ما جدّ في شؤون الحياة ، وتخلّفها في الميدان الحضاري ، لهذا فهي جديرة بالإغفال ، أو جديرة بقبول الدخيل ، قبولاً يتسع لأن تطغى الدخيلة على الأصيلة . وكدعوى الضيق باعراب أواخر الكلم ، وعجز المتحدث والكاتب عن أن يفي التزاماتها إلا بجهد كبير .

تلك وسواها قضايا واجهت رجال الفكر الحريصين على الحفاظ على هذه اللغة . ورجال المجامع بخاصة واجهوها بما كسر من حدتها ، وضعّف من حجتها ، وماتت أو كادت أن تموت إلى غير رجعة .

لقد آمن رجال العلم في غالبيتهم ، وعلى اختلاف معارفهم ومدارسهم بقدرة هذه اللغة على البقاء والوفاء ، وشارك كثير منهم مشاركة جادّة وقيّمة في عضوية المجامع اللغوية ، بما وضعوا أو تواضعوا عليه من مصطلحات ، وعاد أكثر من جامعة يولي العربية مكاناً في تدريس العلوم ، والمكان الأوّل في تدريس العلوم الإنسانية .

ومع أننا ما نزال في بداية الطريق ، وأمامنا أشواط بعيدة في هذا المضمار ، إلا أننا وضعنا خطواتنا على الطريق السويّ ، وتخلصنا من نزعة الخوف والتهيب من أن نسير عليها ، وقد كان الخوف أسلمنا إلى العجز ، واتهام لغتنا بالقصور .

إن المجامع اللغوية كانت تبدو لجمهرة العلميّين وكأنها مؤسسات تعمل لتبعث الحياة في موات أكبر الظن ألاّ تعود له حياة ، وكانت المجامع ذواتها تعمل بأمل ضعيف في قدرتها على إحياء هذا الكائن حياة فاعلة ومنفعلة ، وغالب ما كانت ترجوه المحافظة على ما فيه من رمق حياة .

أما الآن فقد اختلفت النظرة أيّما اختلاف فجمهرة العلماء ينظرون إلى مجامع اللغة في رجاء موثّق بجدواها ، وبضرورة قيامها على ما يواجهون من مشاكل التعبير . وهذا الاتحاد العلميّ العربيّ المنعقد في دمشق الآن خير شاهد على ذلك . فقد شهدناه يوزع جهده بين فكرة اهتدى إليها ، ولفظة موائمة تصلح وعاءً لما اهتدى إليه ، والهيئات الفنية والمؤسسات الشعبية تلجأ إلى المجامع اللغوية ، تستعين بها لسدّ حاجتها ، وتستفتيها بما تصالحت عليه من مواضعات .

هذا الوعي العام الذي انتشر في أقطار العربية ليهيّئ للمجامع اللغوية ظروف عمل مواتية ماكانت تتهيأ قبل عقود من السنين .

ويجيء في تمداد المهيئات للقدرة على مواجهة هذه الظروف عدة أمور :

في طليعتها توثيق الروابط بين الجامعات والمجامع توثيقاً تحدده طبيعة الصلة العضوية بين الفكرة والعبارة ، والمفهوم والمنطوق .

يتلو ذلك توثيق الروابط بين المجامع والمجتمعات توثيقاً تقرره وتحدده طبيعة الصلة العضوية بين اللغة والمتحدثين بها ، فاللغة تراد لهم ، ويحسن أن تنتزع منهم ماكانت استعمالاتهم سليمة موافقة لأصول العربية ، ويجب أن توائم مشاربهم وأذواقهم متى أردنا لها صفة الذيوع والبقاء .

ثم توثيق الروابط بين المجامع اللغوية العربية توثيقاً تحدده أيضاً طبيعة الصلة بينها ، وهي صلة لو أغفلت ولم تمط نصيبها من الإحكام لم يعد أيّ مسوّغ لتعددها بل يكون تعددها وتكثرها ضرراً على العربية ، وسبباً من أسباب البلبلة والضياع .

مما عيبت به العربية في القديم كثرة الألفاظ المترادفة على معنى واحد ، وكثرة الألفاظ المشتركة بين معاني مختلفة ، يصل الخلاف بينها إلى حدود التضاد ، بحيث يكون اللفظ للشيء وضدّه ، بل ولنقيضه أحياناً .

هذه الظاهرة اللغوية ستكرر في عصرنا حين تتعدد المجامع اللغوية ، وحين ينفرد كل منها بعرف واصطلاح ، وسيقال يوماً عن لغتنا المعاصرة : هذه لغة شامية ، وذاك مصطلح مصريّ ، وتلك عراقيـة وهلمّ جرّاً في تمداد بقية الأقطار حين تنشأ فيها مجامع ومواضعات .

أيّها السادة :

لقد كنا نقسم قبائل وبطوناً وأفخاذاً فانقسمت لغتنا ، وتعدّدت لهجاتها ، واختلفت مفاهيم مفرداتها ، ونحن الآن ـ والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه

سواه - ننقسم أقطاراً أشرفنا أن نبلغ بها عدد القبائل والبطون والأفخاذ ، فإذا قبلنا للغتنا أن تمدد تمدد هذه الأقطار فالضياع لها كل الضياع .

نحن نعيش الترادف والاشتراك والتضاد والتناقض أحياناً في حياتنـــا السياسية فجدير بالمجامع أن تلغي ذلك في حياتنا اللغوية .

لست بسبيل أن أضع صورة كاملة للتخطيط والتنسيق ، ولكني انوّه بضرورة التنسيق ، تاركاً وضع الصورة الكاملة إلى المجامع الثلاثة ، منوّهاً بأن المجمع العلمي العراقي يهمّه ويسرّه أن يتم التناسق في اطراد نبلغ به حدود التوحيد .

وفي رأيي المتواضع أن يكون هناك مجمع لغوي واحد ، تمتدّ له في الأقطار العربية المهيأة لذلك وحدات يرتبط بها وترتبط به ارتباطاً وثيقاً ، فيما تخطط له من أعمال ، ثم يكون لها مؤتمر دوري واحد فيما تستصدر من مقررات .

أستأنف أيها السادة الأعلام تهنئة للشعب العربي في سورية بأعياده العلمية ومثلها للشعب العربي في كل مكان بأعياد سورية الحبيبة له ، العزيزة عليه ، وتحية تقدير إلى القوامين على إدارة أسبوع العلم فيها ، وإبلاغه هذا المستوى من التخطيط والتنسيق .

وأنتم يا سادتي الأعلام رئيس مجمع اللغة العربيـة في دمشق ويا أعضاءه أقدم لـكم باسم المجمع العلمي العراقي وباسمي أطيب التمنيات ، وأصدق الدعوات في أن يكلل الله جهودكم بتوفيق منه ، وأن يمدّكم بحوله وعونه حتى تبلغوا بمجمعـكم ما تتمنون ونتمنى له إنّه وليّ التوفيق .

عبد الرزاق محيي الدين



المتحف الوطني بدمشق

في عيده الذهبي

كلمة ألقيت بمناسبة الاحتفال بالعيد الذهبي الخمسيني لمجمع اللغة العربيـــة والمتحف الوطني بدمشق في مدرج جامعة دمشق في ١٩٦٩/١٠/٥ .

عندما ذرّ قرن الاستقلال سنة ١٩١٩ ، وفي الأيام الأوائل لهذا الحدث العظيم في حياة هذا البلد ، نشأت عدة مؤسسات علمية وطنية هامة ، منها متحف دمشق ، وكان اسمه إذ ذاك « دار الآثار الوطنية » .

إن دلّ هذا الحدث على شيء ، فهو يدل على نضج الطبقة الواعية وعلى عمق تفكيرها في ذلك الوقت المبكر ، ويشير إلى أن البلاد العربيـــة التي عاشت مدة طويلة في عهد الانحطاط ، سادرة في طريق الخمول والركود ، لم تفقد أصالتها ، فإنّ جذوة ضئيلة من أصول الحياة ، وبصيصاً ضعيفاً من النور ، ما لبثا أن توهّجا في الوقت المناسب ، وأصبحا قبساً يستضاء بهدْيه .

صحيح أن عوامل كثيرة أرادت لهذا النور أن ينطفئ ، لكن أصالة هذه الأمة وتعلقها بالماضي المجيد ، أمدّت هذا النور بالحياة ، وهيأت له الاستمرار ، وجعلته أكثر توهجاً وتألقا .

غرست نواة المتحف في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق ربيبةً للمجمع العلمي العربي . رعاها المجمع العلمي ، وهيأ لهـــا ـ على قدر ما لديه من

إمكانات ـ جميع أسباب الحياة ، وحماها من صروف الزمن . شبّت هذه المؤسسة الصغيرة ، وترعرعت ، وبلغت سن الرشد ؛ وكان لا بد لها من أن تشق طريقها في الحياة ، فانفصلت عن أمها إلى بناء جديد ، هو البناء الحالي ؛ ولكن وشائج القربى وخيوط المحبة ، لا تزال تربط بين هاتين المؤسستين : المجمع ورجاله ينظرون من بعيد إلى هذه المؤسسة الفتية ، يتتبعون خطواتها ، ويكلؤونها بعين الحب والحنان ، ويفخرون بازدهارها . المتحف الذي نما ، وأصبح المديرية العامة للآثار والمتاحف ، لا يزال يعترف بأبوّة المجمع العلمي ، وهو ينظر إليه بكل إجلال ، يحترم ذكرى أولئك الرجال البررة ، أعلام الفكر في فجر النهضة الجديدة ، ويقدّر خلفاءهم الذين يتابعون السير في الطريق ، يحملون مشعل الفكر ، ليتمموا الرسالة .

استقر المتحف الوطني ببنائه الجديد سنة ١٩٣٦ ، وقد كان مخطط البناء قابلاً للتوسع على مراحل ، وقد ضمت إليه بالتدريج الأبنية التالية : أعيد في جواره الغربي إنشاء قسم من قصر الحير الغربي المكتشف في البادية ، وأنشئت مكاتب الإدارة إلى غربي القصر في الوقت نفسه ، ودشن هذا العمل سنة ١٩٥٠ . أنشئ الجناح الغربي سنة ١٩٥٣ وهو مؤلف من قبو وثلاث طبقات ؛ ضمّ إليه في سنة ١٩٦٠ رواق هام كان مطلاً على ملعب كرة السلة المجاور ، وأخيراً أنشئ امتداد الجناح الغربي سنة ١٩٦١ ، وهو يضم في نهايته قاعة المحاضرات والمكتبة .

وصل المتحف الوطني بتوسعه إلى غايته ، وأصبح مؤلفاً من أربعة فروع مصنفة حسب التسلسل الزمني :

١ ـ فرع الآثار السورية القديمة لحفظ الآثار منذ فجر التاريخ حتى الغزو اليوناني في القرن الرابع قبل الميلاد .

٢ — فرع الآثار السورية من العهود الكلاسيكية (اليونانية الرومانية والبيزنطية) .

٣ — فرع الآثار العربية الإسلامية .

٤ — فرع الفن الحديث .

عُنِيَ القائمون على المتحف بتصنيف الآثار حسب المبادئ العلمية ، كما عُنوا بعرضها حسب أحدث الأساليب المتحفية .



ازدهر المتحف الوطني بفضل رعاية الدولة ورجال الفكر وتعاون القائمين عليه ، وأصبح ـ بحمد الله ـ وجه البلد الناصع ، وسجل تاريخه الخيّر ، حتى غدا قبلة الأنظار ، تهوي إليه أفئدة المختصين من العرب والأجانب على السواء ؛ ولكن مع ذلك فاننا نشعر أن متحفنا الفتي ، لا يزال في بداية الطريق ، وإننا نتطلع دوماً إلى تلافي عيوبه ، واستكمال نواقصه ، وإيجاد المجال الحيوي الجديد لتوسيعه ، ولا يكون هذا طبعاً إلا بانشاء متحفين جديدين ، يستقل فيها فرع الآثار القديمة وفرع الفن الحديث . وقد وضعنا هذا المشروع في خطتنا الخمسية الثالثة ، وكلنا رجاء أن يتحقق هذا المشروع في المستقبل القريب ، حتى تظل هذه المؤسسة سائرة في طريق التقدم والازدهار .



إذاً ، هذه النواة التي غرسها رجال الفكر منذ خمسين عاماً ، وتعهدها في أول نشأتها المجمع العلمي ، قد نبتت نباتاً حسناً وأزهرت وأثمرت .... يعود الفضل في ذلك إلى رجل عظيم بعلمه وخلقه وإخلاصه لوطنه العربي الكبير ، تولّى أمر هذه المؤسسة منذ ولادتها ، فأحسن قيادتها ، وسهر على تنميتها بروح عالية ، بذل جهوداً كبيرة ، حتى غطّى بأتعابه قصور

الوسائل والامكانات التي وضعت تحت تصرفه . ظل هذا الرجل مثابراً صابراً متجلداً ، حتى استطاعت هذه المؤسسة أن تقف على قدميها . لم يكن هذا الرجل يعمل في نطاق المتحف فحسب ، بل وقع عليه أعباء أخرى خارج المتحف : فهو الذي كان يعنى بالأبنية الأثرية ، ويسعى إلى ترميمها ، يراقب تجارة الآثار ويحدّ – ما استطاع – من تهريب الآثار ، يتعاون مع السلطات من أجل حفظ تراث الأمة المنقّب عنه ، وقد استطاع – باخلاصه وتفانيه أن ينقذ آثاراً هامّة ذهبت إلى الغرب أو إلى طريق الغرب ، فاستعادها ، وهي الآن من أهم محتويات متحف دمشق .. هذه الأعمال الكبيرة وغيرها كثير .... جعلت هذا المتحف الصغير ينقلب إلى مؤسسة كبيرة في عهد الاستقلال التام سنة ١٩٤٦ هي « مديرية الآثار العامّة » . سهر هذا الرجل نفسه على رعايتها في أول نشأتها ، واضطلع بأعبائها ، فترة من الزمن ... لذا لا يصح أن نحتفل بعيد هذه المؤسسة الذهبي ، دون أن نحتفل ونشيد بجهود هذا الرجل الكبير .... واسمحوا لي الآن أن أذكر اسمه بوضوح ، ذلك هو الأستاذ جعفر الحسني ، أطال الله عمره .

هذا الرجل الكبير ، عندما شعر أن هذه المؤسسة أصبحت قوية ، تستطيع أن تسير في طريقها التقدمي ، أسلمها إلى أيدٍ أمينة شابّة ، وانعطف إلى المؤسسة الأم ، وهي « مجمع اللغة العربية » يثابر على عمله حتى الآن ، ولكنه لا زال يرمق من بعيد مؤسستنا الناشئة ، ويرنو إليها بقلبه .

ظلت مؤسستنا التي أصبح اسمها منذ سنة ١٩٥٩ « المديرية العامة للآثار والمتاحف » تتابع بجدّ السير الحثيث في سبيل تدارك النواقص وتلافي النقائص ، وكان عهد الدكتور سليم عادل عبد الحق ، ذلك الرجل النشيط الدؤوب ... مليئاً بالاحداثات والمنجزات ، ولا زالت هذه المؤسسة تسير في طريقها التقدمي حتى الآن .

لا أريد أن أشير هنا إلى جميع أوجه النشاط ، وإنما أكتفي بالنظر إلى مساعي مؤسستنا الناشئة في مجال المتاحف فقط :

١ – اكتمل تقريباً المتحف الوطني ، ونحن نرغب في إنشاء متحفين جديدين – كما ألمعنا سابقاً – ، ولقد أعدنا النظر في تنظيم المتحف وتنسيقه بمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع للآثار الكلاسيكية بدمشق في الشهر الماضي ، وكان بقاعته الشامية وحديقته الغناء مقرًّا للمؤتمر . لقد كان المتحف مفاجأة سارّة لكل من لا يعرفه سابقاً ، وقد أعرب المؤتمرون عن إعجابهم وسرورهم العميق ، بأن عاشوا أياماً في ردهات هذا المكان الجميل ، حتى أن بعضهم راق له أن يسميه « جنة العلماء » .

٢ – أنشئ متحف التقاليد الشعبية والصناعات الوطنية القديمة في قصر العظم بدمشق سنة ١٩٥٣ ، ويعتبر من أهم متاحف الشرق الأوسط من نوعه ، وأكثرها غنى وجمالا .

٣ – ٥ – أنشئ متحف حماة في قصر العظم بحماة ، ومتحف تدمر الجديد ، ومتحف طرطوس ، ودشنت هذه المتاحف الجديدة سنة ١٩٦٠ .

٦ – متحف حلب القديم الذي كان أسس سنة ١٩٣١ ، هدم ، وأنشئ متحف على أحدث أسلوب ، تسلمنا بناءه سنة ١٩٦٧ ، ونظمنا جزءاً منه في خلال السنتين الماضيتين ، واحتفلنا منذ أيام بتدشينه . ويدلّ ما أنجز منه حتى الآن ، أنه بداية طيبة ، تبشّر بمستقبل عظيم لهذا المتحف المرموق . وقد عبر العلماء المؤتمرون عن إعجابهم به ، واعتبروه أحدث متحف صنّف ونُظّم حسب أحدث الأساليب المتحفية في العالم .

٧ – متحف السويداء لا يزال نواة لمتحف ستكون له أهميته في المستقبل .

٨ — ٩ — أنشئ في أحد أبراج قلعة بصرى الشام متحف صغير ، يمثّل حياة المنطقة ونشاطها في المجالين الاجتماعي والاقتصادي ؛ وأعيد إنشاء دارة شهبا من أجل فسيفسائها الرائعة ، ستكون متحفاً للبلدة .

١٠ — مددنا يد العون لمتحف دمشق الحربي عند إنشائه سنة ١٩٥٩ ، ونحن مستعدون لبذل أي جهد في مساعدة المتاحف التي تفكر الدولة في إنشائها .

١١ — نحن الآن في سبيل تنظيم متحف جديد في المدرسة الجقمقية بدمشق ، سيمثّل فيه تطور التعليم وتطور الكتابة والخط العربي ، وسيكون — إن شاء الله — متحفاً هامّاً ، يسدّ بعض الفراغ في هذا الموضوع .



وهنا لا بدّ لي من أن أشير إلى أن هذا القرن الذي نعيش فيه هو عصر المتاحف : لقد أدركت الأمم الراقية أن كل وجه من وجوه النشاط أو أي مظهر من مظاهر الحضارة يجب أن يبرز في متحف خاص ، يكون ملاذاً للباحثين ومهداً للطلبة الناشئين . لذا كان تعدد وتنوع في المتاحف ؛ نعدّ منها : المتحف الأثري ، والمتحف التاريخي ، ومتحف التاريخ الطبيعي ، والمتحف الاتنوغرافي ، والمتحف الصحي ، والمتحف الزراعي ، والمتحف الصناعي ، والمتحف الفلكي ، والمتحف الحربي ، ومتحف الأحياء المائية ، والمتحف البلدي ، ومتحف تطور العلوم ، ومتاحف الفنون التطبيقية ، ومتاحف الفنون التشكيلية ... إلى ما هنالك من متاحف متنوعة .... فلربما أنشئ متحف لكل فرع من فروع العلوم ولكل ضرب من ضروب الفنون ! إن كل دولة ، حتى وكل مدينة ، تباهي بمتاحفها ، ترعاها وتهيئ لها جميع أسباب الحياة والازدهار ، ذلك لأن المتاحف بحفظها على التراث ، وبدأبها على الدراسة والبحث وإشاعة العلم والثقافة لجميع المواطنين ، هي

مراكز إشعاع ، وسجلات أمينة لمدنيَّة الأمة ، فهي تشكل ما يمكن أن نسميه « خميرة الحضارة المستمرَّة » ، فبدونها تضعف جذور الحضارة ، وتذوي أزهارها ، وتتراجع الأمة إلى الوراء ، فمن يرضى لأمته التراجع ؟ .



وأخيراً أحبّ قبل أن أتخلى عن مكاني هذا أن أهمس في أذن بعض المؤسسات ، فأذكّرهم بواجبهم نحو إنشاء المتاحف اللائقة التي يجب أن تفتح إلى الجمهور وتكون مدارس علمية عملية ، فأتساءل : أين **المتحف الصحي** الذي أنشئت نواته سنة ١٩٣٢ في وزارة الصحة ثم اختفى ؟ أين **متحف التاريخ الطبيعي** الذي كان يجب أن ينشأ منذ نشأت كلية الطب ثم كلية العلوم ؟ هل يبقى **المتحف الزراعي** محصوراً في دار صغيرة ، لا يجد فيها مجال الانتعاش ؟ هل تظل البلاد دون **متحف علمي** ، يبيّن فيه تطور الأدوات والآلات العلمية منذ القديم حتى أيام الذرة واكتشاف القمر والكواكب ؟ . كيف نريد أن يتعلم شبابنا حسياً وعملياً ، حتى نستطيع أن نجاريَ بهم ركب الحضارة ، ونشغل مكاننا بين الأمم المتقدمة ؟ إن تراثنا القديم يحضّنا ويحثّنا على ألا نركن إلى التغني بالماضي ، ونستريح على أنقاضه ، دون أن نعمل للحاضر والمستقبل . لقد كنا سابقين ، فسُبقنا ، وكنا متفوقين ، فغُلبنا على أمرنا . إن آثارنا القديمة ومعانيها الكامنة في أحشائها تستنهضنا من جديد فلننهض ، ولنسر بسرعة تعوّض علينا ما فات ، وذلك حسب خطة مستمرة محكمة ، ثم نسأل الله السداد والتوفيق .

محمد أبو الفرج العش



الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٤ -

(غ)

الغامض

في الفرنسية Obscur

في الانكليزية Obscure

في اللاتينية Obscurus

الفكرة الغامضة (Idée obscure) ضد الفكرة الواضحة (Idée claire) وقد عرف (ديكارت) الفكرة الواضحة بقوله : إنها الفكرة الحاضرة المتجلية لذهن منتبه . وفرق (لوك) بين الفكرة البسيطة والفكرة المركبة فقال إن الفكرة البسيطة تكون غامضة في حالتين :

١ — أن يكون الأثر الذي تتركه صورة الشيء في الحواس ضئيلاً أو تكون الحواس المدركة لتلك الصورة ضعيفة .

٢ — أن تكون الذاكرة عاجزة عن حفظ دقائق الشيء حتى اذا استعادت صورته جاء خافت الضياء ، حائل اللون بتأثير الزمان .

أما الفكرة المركبة فلا تكون غامضة إلا إذا كانت مؤلفة من صور بسيطة غامضة ، أو كانت الصور البسيطة التي تتألف منها غير محددة العدد غير واضحة الترتيب .

وبين (ليبنيز) أن الفكرة تكون واضحة إذا كانت كافية للدلالة على الشيء أو معرفته، وتكون غامضة إذا لم تكن كذلك، فإذا كنت أبحث عن شيء ثم عرض لي ذلك الشيء فلم أتبينه فمعنى ذلك أني لا أعرف بوضوح عن أي شيء أبحث.

وبين (بيرس) أن الفكرة تكون غامضة إذا كان صاحبها لا يعرف العناصر التي تتضمنها، ولا الأفعال والنتائج المترتبة عليها.

وللتمييز بين الأفكار الواضحة والأفكار الغامضة أثر تربوي هام يظهر في طريقة (هربارت) وهي توجب على المعلم أن يبدأ بالاطلاع على حالة تلاميذه العقلية، وأن يصحح أفكارهم الخاطئة، وأن يحدد الغرض المراد بلوغه، وأن يربط ذلك الغرض باهتمام الطالب وشوقه، وأن يقسم الصعوبات، وأن لا ينتقل من مسألة إلى أخرى إلا بعد تحققه أن الطلاب قد فهموها، وأن يقدم الأمور الحدسية على الأمور النظرية، وأن ينتقل من المحسوس إلى المعقول تارة، ومن المعقول إلى المحسوس أخرى حتى يصل إلى المطلوب.

ومعنى ذلك كله أن الغموض (Obscurite) ليس أمراً نسبياً تابعاً لدرجة استعداد الطالب للفهم، وإنما هو أمر موضوعي ناشئ عن سوء الغرض وعدم مناسبة الألفاظ للمعاني، وفقدان التسلسل والترتيب والتنسيق.

ومذهب الغموض أو مذهب التعمية (Obscurantisme) هو المذهب الذي يمنع السلطات الحاكمة من نشر المعرفة العلمية، وما يتبعها من تفكير منطقي لخوفها على نفسها من تفتح الأفكار.

الغاية

في الفرنسية	Fin
في الانكليزية	End . purpase
في اللاتينية	Finis

الغاية ، ما لأجله وجود الشيء ، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده ، والتمام أو الكمال المراد تحقيقه ، والمصير المراد بلوغه . وقد تطلق كذلك على الغرض ويسمى علة غائية ، وهي ما لأجله إقدام الفاعل على فعله ، وهي ثابتة لكل فاعل يفعل بالقصد والاختيار . وتنقسم إلى غاية قريبة وغاية بعيدة ، وغاية قصوى ، ويقابلها الوسيلة .

وقد تطلق الغاية على كل مصلحة أو حكمة تترتب على فعل الفاعل من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته ، وتسمى فائدة أيضاً ، فهما أي الغاية والفائدة متحدتان ذاتاً ، مختلفتان اعتباراً . والفرق بين الغاية بمعنى الغرض والغاية بمعنى الفائدة أن الثانية أعم من الأولى لوجودها في الأفعال الاختيارية وغير الاختيارية ، على حين أن الغاية بمعنى الغرض لا توجد إلاّ في الأفعال الاختيارية . والدليل على ذلك أن بعض الفلاسفة قد يطلقون الغاية على ما يتأدى إليه الفعل ، وإن كان غير مقصود بالاختيار ، وهكذا يثبتون للقوى الطبيعية غايات مع أنه لا شعور لها ولا قصد . مثال ذلك قولهم : إن غاية وجود الأسنان قضم الطعام ، وغاية وجود المعدة هضمه .. الخ .

وقد فرق (كانت) بين الغائية الداخلية والغائية الخارجية (Finalité interne) (Finalité externe) فأطلق الأولى على العلاقات المشتركة بين الأجزاء والكل كما في جسم الكائن الحي ، وأطلق الثانية

على العلاقة التي يكون فيها أحد الموجودات وسيلة لتحقيق مصلحة غيره ، كالحيوان الأهلي بالنسبة إلى الإنسان .

وجملة القول إن للغاية معنيين (أحدهما) هو القول ان الغاية نهاية الفعل في الزمان ، وحده الأقصى في المكان ، وهي بهذا المعنى ضد الابتداء ، و (الآخر) هو القول إن الغاية هي الغرض الذي من أجله يقدم الفاعل على الفعل ، والجهة التي يتوجه إليها في حركته ونزوعه ، وهي بهذا المعنى ضد الوسيلة .

والغاية بذاتها (Fin en soi) عند (كانت) هي الغاية الموضوعية الثابتة وهي ضرورية ومطلقة بخلاف الغاية الشخصية أو الفردية التي من أجلها تقدم الإرادة على الفعل ، فهي نسبية ومتغيرة . مثال ذلك ان الإنسان من حيث هو موجود بالفعل يمكن أن يكون له غايات متغيرة ، إلا أنه من حيث طبيعته المثالية يجب أن يكون له غاية واحدة مطلقة وضرورية .

وعالم الغايات (Régne des fins) عند (كانت) أيضاً مقابل لعالم الطبيعة ، وهو مؤلف من قوانين موضوعية تنسق علاقات الموجودات العاقلة . إن من خصائص العقل أن يتصور الغايات ، فاذا كان هذا العقل غير خاضع لشرط أمكن اعتبار الموجود العاقل غاية بذاته . ويطلق اسم عالم الغايات على العالم الذي يكون فيه كل موجود عاقل غاية بذاته شريطة أن يضع شريعته بنفسه ، وأن يحترم الكرامة الإنسانية في شخصه ، وفي أشخاص بني الإنسان جميعاً ومعنى ذلك كله أن عالم الغايات هو العالم الذي يحدد واجبات أفراده تحديداً موضوعياً ، وهو عالم مثالي إلا أن (كانت) يزعم أنه يمكن تحقيق هذا العالم تحقيقاً عملياً بطريق الحرية .

والغائي (Final) هو المنسوب إلى الغاية تقول العلة الغائية أي العلة التي من أجلها وجد الشيء . مثال ذلك ان العلة الغائية لفرض الضرائب تحصيل المال الذي تحتاج إليه الدولة ، وان العلة الغائية لتعليم العلوم تثقيف العقل وزيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة ، ومن قبيل ذلك أيضـــاً قولهم غائية الفكر وغائية التطور .

والعلة الغائية مقابلة للعلة الفاعلة ، والفرق بينهما كما بينا سابقاً أن العلة الفاعلة متقدمة على المعلول بالزمان على حين أن الغاية متأخرة في الوجود عن الوسيلة ، وإن كانت متقدمة عليها بالتصور . وهي كما قيل علة تمامية لا يمكن تحقيقها بالفعل إلا بعلل فاعلة . قال (غوبلو) : « إن معنى الغائية لا يضيف إلى مسألة الاستقراء أي توضيح بل يضيف إليها شبهة جديدة ، إذ كيف يعقل أن تكون الوسيلة علة الغاية وأن تكون الغاية في الوقت نفسه محدثة للوسيلة ، فالغائية مبنية على السببية كما أن الاستقراء ضروري للتأويل الغائي ، فلا يعقل إذن أن تكون الغاية أساساً لأمر لا تقوم هي نفسها إلاّ عليه . » ومعظم الفلاسفة الذين يقولون بالعلل الغائيـة يذهبون الى أن كل ظاهرة من ظواهر هذا العالم جزء من مخطط عام وضعه صانع حكيم أو عقل مدبر . وسبب ذلك أنهم رأوا أن بعض ظواهر الطبيعـة تعمل على تحقيق غاية واحدة ، وأن بعضها الآخر قد رتب ترتيباً محكماً في نظام معقول متفق مع حاجة كل موجود ، كأن كل شيء في العالم بقدر ، وكأن الغاية القصوى بهذا النظام تحقيق الخير في الوجود . وقد أسرف بعضهم في تعليل الظواهر الطبيعية بالأسباب الغائية حتى نسبوا إلى الطبيعة مقاصد وغايات لا وجود لها إلا في أذهانهم .

ومبدأ الغائيـة (Principe de finatité) هو القول ان العالم خاضع لنظام ثابت وان لـكل شيء فيه غاية ، وإن الغايات الجزئية مرتبطة فيه بغاية

كلية . وللفلاسفة إزاء هذا المبدأ موقفان : أحدهما موقف القائلين بضرورته للعلم ، والآخر موقف القائلين بعدم الحاجة إليه إلاّ في الأفعال البشرية .

ويطلق اصطلاح المذهب الغائي (Finalisme) على كل نظرية فلسفية تعلل ظواهر الوجود بالأسباب الغائية ، فاذا اقتصر هذا التعليل على تفسير ظواهر الحياة فقط سمي المذهب الغائي بالمذهب الحيوي (Vitalisme) وإذا عم جميع ظواهر الوجود سمي بمذهب الغائية الكلية ، (Téléologie) . والمراد بالغائية الكلية أن العالم بأسره جملة من العلاقات بين الغايات والوسائل ، وقد يراد به أيضاً علم الغايات الإنسانية (Science des fins humaines) ويشمل نظرية العدالة ونظرية السعادة .

الغريزة

في الفرنسية	Instinct
في الانكليزية	Instinct
في اللاتينية	Instinctus

الغريزة مجموع معقد ومحدد من ردود الفعل الخارجية والوراثية المشتركة بين جميع أفراد النوع والمتعلقة بغرض معين لا يشعر به الفاعـل ، وقد تطلق على الملكة الطبيعيـــة التي تصدر عنها صفات ذاتية ، أو على النظر المتعلق بالقلب .

وقد أطلق (رومانس) اسم الغرائز الابتدائية (Instincts primaires) على الغرائز الناشئة عن بنية الكائن الحي الخاضعة لقانون الاصطفاء الطبيعي ، وأطلق اسم الغرائز الثانوية (Instincts secondaires) على الغرائز التي تصدر عنها الأفعال اللاإرادية التي هبطت إلى حظيرة اللاشعور بعد أن كانت في الأصل مصحوبة بالوعي .

والغريزة من الناحية النفسية مختلفة عن الميل ، والفرق بينهما أن بعض الأفعال التي تصدر عن الغريزة مباشرة ليست بالضرورة وسائل لتحقيق غرض معين ، على حين أن الميل إنما وجد لغرض معين ، وإن كان لا يشترط فيه أن تكون الوسائل المؤدية إلى تحقيقه متوافرة لدى الفاعل .

وقد تطلق الغريزة مع ذلك على الفعل المناسب لغرض معين شريطة أن يكون تلقائياً غير مكتسب بالتربية والتجربة والفكر . مثال ذلك بعض الأفعال الصادرة عن المواهب الفردية أو الملكات الطبيعية ، كموهبة الإحساس بالإيقاع (Rythme) أو ملكة التصرف في الأمور تصرفاً حسناً .

والغريزة عند بعض الفلاسفة هي الطبيعة المقابلة للعقل . حتى لقد زعم (برغسون) أن الغريزة والعقل نمطان متوازيان من أنماط الفعل والمعرفة ، وقد أدّى التطور إلى تنوعها ، وإلى اختصاص كل منها بفعل معين ، فالغريزة مختصة بوظائف الحياة ، والعقل مختص باستعمال الأدوات غير المضاة .

وقد فرق (فرويد) بين غريزة الحياة وغريزة الموت ، فقال : إن غريزة الحياة مؤلفة من (الليبيدو) « Libido » وهو الطاقة الحيوية ، أو الغريزية الباحثة عن اللذة ولا سيما اللذة الجنسية المؤدية إلى بقاء الحياة . أما غريزة الموت فهي مؤلفة من الأفعال العدوانية الهدامة المؤدية إلى إرجاع الحياة إلى المادة الجامدة .

والغريزي هو المنسوب إلى الغريزة تقول : الحرارة الغريزية ، والميول الغريزية . الخ .

الغضب

في الفرنسية	Colère
في الانكليزية	Anger , choler

الغضب انفعال نفساني مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة ، وهو المظهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس أو لغريزة حفظ البقاء .

وللغضب درجات مختلفة أدناها العتب والموجدة ، وفوق ذلك السخط والغيظ والتلظّي والتضرم والتلهب والفوران والهيجان الشديد .

وقد عرفه القدماء بقولهم انه حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام ، وأطلقوا اصطلاح القوة الغضبية على القوة التي يكون بها الغيظ والحنق والنجدة والإقدام على المكاره والتسلط والترفع وضروب الكرامات (راجع (تهذيب الأخلاق لمسكويه ص ١٥) .

أما المحدثون فيقولون إن الغضب إرادة انتقام صادرة عن شعور المرء بضرر أو ألم أو احتقار أو إهانة يلحقها به غيره .

الغير والغيرية

في الفرنسية	Autre, altruisme . altérité
في الانكليزية	Other ....
في اللاتينية	Alter ....

الغيرية (Alterité) مشتقة من الغير (Autre) وهـو كون كل من الشيئين غير الآخر ، وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود أحدهما مع عدم

الآخر . ويقابلها العينية (Le même) وهي كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الآخر .

والغيرية غير الاثنينية ، لأن الاثنينية هي كون الطبيعة ذات وحدتين ، ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات .

ولفظ (غير) في علم النفس مضاد للفظ (أنا) . فكل ما كان موجوداً خارج الأنا أو مستقلاً عنها كان غيرها . ونحن نطلق على هذا الشيء الخارجي اسم اللاأنا ويطلق لفظ الغيرية في أيامنا هذه على مذهب الإيثار (Altruisme) ، ويقابله مذهب الأنانية (Egoïsme) ، وهو يطلق في علم النفس على الميل الطبيعي إلى الغير . أما في علم الأخلاق فيطلق على المذهب القائل بوجوب تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين .

والغير مرادف للسوي ، ويطلق على الأعيان الخارجية من حيث تعيناتها .

(يتبع) جميل صليبا



مراجعات

سيظلّ هذا العلم بين الناس والعافية رداؤه ما تعاقب العلماء عليه يعمقونه ويحققونه ، وما تعقّبَ النقاد ما ينشر منه ويذاع ـ ولا سيما تراثه القديم ـ يصلحون ما أفسد النساخ منه ومسخوه ، وينفون عنه ما تلبس به من تحريف وتصحيف وزيغ ، ويردّون كل شيء من ذلك إلى نصابه الصحيح .

ولقد أحسنت هذه المجلة الرصينة الإحسان كلّه حين فتحت لأقلام النقاد باب الاستدراك والتصحيح على مصراعيه ، وجعلت وُكدها التحقيق ، حتى انفردت بين المجلات العربية بهذه الخصلة أو كادت ؛ وحين التزمت في ذلك مَهْيَعَ الصدق والصراحة ، وأدت أمانة العلم غير مُوَارِبة ، فملأت مجلداتها الأربعة والأربعين خلالَ نصف قرن بأروع الآثار النافعة في مجال النقد ، وتصفية التراث من الشوائب التي شوهته ، وتوجيه الأقلام نحو التماس الصحة وتحري الصواب فيما تخطّه من شيء ، وكان ما قدمته من ذلك من أهم العوامل التي ارتقت بتحقيق العلم وإصلاح البيان في العصر الحديث .

وأشهد ، وأنا فخور ، أنني قد أفدت من إدماني قراءة هذه المجلة الخالدة علماً كثيراً ، وبصراً بالتحقيق نافذاً ، واقتبست من كتّابها خصلة احترام « الحرف » احتراماً أشبَهَ التقديسَ ، ومن التقديس ما يخيّل أنه تشدّد وجمود أحياناً ، وهما من الخصال الذميمة . . ولكنها في العلم محمودان ومطلوبان ، وإن يكونا ثقيلين على قلوب المُخِفّين وضِعاف المُنّة فيه .

ولقد عرض لي في الجزء السابق من هذه المجلة ـ وأنا أتابع الاستفادة مما نُشر فيه من دراسات ممتعة ، وتحقيقات أصاب بها كتابها الأفاضل بالغ التوفيق في تقويم الاعوجاج وتصحيح الانحراف وأجزلوا بها النفع ـ أشياء من النحو واللغة والبلدان والعروض في نصوص نُقِدت ، وأخرى حكيت ، جرى الاجتهاد في تصحيح المنقود منها مجرى وجدتني أذهب إلى خلافه ، ورُوي المحكيّ منها على غير ما أعلمه من جهة صوابه . وكل ذلك متعلّق بالتراث خاصةً ، لا يتجاوز إلى غيره .

ولما كان المجهود الذي أنفق في تدوينه عظيماً في نفسي ، رأيت من قدره ـ والرأي شركة بين طلاب الحق ـ أن أمنحه العناية التي يستحقّها ، فأُناقل كتابه الأفاضل ما بدا لي في شأن « الحروف » التي وقفت عندها فيما حققوه ، بما لا يخرج عن نطاق المراجعة إلى النقد المتعسف مما يربأ أمثالنا بأنفسهم عنه ، ولعلّهم لا يجدون غضاضة في ذلك ، عسى أن يتم بهـذه المناقلة تصحيح ما نقدوه ، وتقويم ما رووه ، إن أدرك الرأي فيها حظّه من السداد .

— ١ —

في نقد تحقيق كتاب « الجوهرتين » من تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهَمْدانيّ الملقب نفسه بلسان اليَمَن ، الذي نشر نصه العربي وترجمه إلى اللغة الألمانية المستشرق فون كريستوفر تولّ Von Christopher toll في أبسالة سنة ١٩٦٨ م ـ وهو نقد بالغ الخطورة في تقويم نصوص هذا الكتاب الجليل ، صحّحَ فيها ٢٢٨ تحريفاً وتصحيفاً ـ جاء ما يأتي :

١ — (ص ٥٥٨) صوَّب الناقد الفاضل عبارة الجوهرتين : « فيا له بيتاً » بقوله : « فيا له بيت » .

والذي أعلمه من النحو ومستعمل كلام العرب ، يقف إلى جانب الأصل ، يؤيّده ، ويرفض ضده . ذلك أنّ هذا النداء وما وليه من اللام والضمير جاء على معنى التعجب . والعرب تنصب الاسم الذي يجيء بعده ، وإن شاءت جرّته بحرف الجرّ « مِنْ » ، لا تفعل غير ذلك . وقد عقد سيبويه لهذا باباً خاصاً في « الكتاب » سمّاه : « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير » ، وبدأه بالتمثيل له من كلام العرب فقال : « وذلك قولك : ويحه رجلاً ، ولله درّه رجلاً ، وحسبك به رجلاً ، وما أشبه ذلك . وإن شئت قلت : ويحه من رجل ، ولله دره من رجل ، وحسبك به من رجل ، فتدخُلُ « من » ها هنا كدخولها في « كم » توكيداً ، وانتصب « الرجل » لأنه ليس من الكلام الأول ، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين . ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت : « ويحه » ، فقد تعجبت وأبهمت من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فاذا قلت : « فارساً » و « حافظاً » ، فقد اختصصت ولم تبهم ، وبينت في أي نوع هو ... »(١) .

وعرض سيبويه لهذا التعبير نفسه : « يا له » في موضع آخر من كتابه ، فيما سماه « باباً من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء » ، قال : « ومما جاء - وفيه معنى التعجب ، كقولك : « يا لك فارساً » - قولُ شريح ابن الأحوص الكلابيّ :

تمنّاني ليلقـاني (لَقيطٌ) أ (عامِ) لك (ابنَ صعصعةَ بنِ سعد)

وإنّما دعا لهم تعجباً ، لأنه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه على معنى « أفْعِلْ به » ، يعني : « يا لك فارساً »(٢) .

(١) الكتاب (لسيبويه) : ٢٩٩/١ ، بولاق ، ١٣١٦ هـ .
(٢) الكتاب ٣٢٩/١ .

وزاد الشنتمري هذا توضيحاً في تفسيره البيت [١] . وكذلك أبو العباس المبرّد في « الكامل » [٢] .

والنحاة الخالفون أدخلوا هذا فيما سموه « التمييز » ، ونعتوه بتمييز النسبة ، لأنّ الاسم فيه يفسر جملة مبهمة تحتمل أشياء كثيرة ، وقسموه قسمين : محوّلاً ، وغير محوّل ، وعدّوا هذا من غير المحول عن شيء ، ومثلوا له بمثل ما قدمت من أمثلة سيبويه .

ومنه قول أبي الطيب المتنبي في قصيدة مشهورة ، يذكر فيها خروجه من مصر إلى العراق :

فيا لك ليلاً على (أعْكُشٍ) أحَمَّ البلادِ خفيَّ الصُّوَى
وردنا (الرُّهَيْمَةَ) في جوزه وباقيه أكثرُ ممّا مضى [٣]

وفي التبيان : « ليلاً : نصب على التمييز ، وأحمَّ وخفيَّ : صفتان لِـ « ليلاً » ... » [٤] .

وقد أورد ياقوت البيت في (أعكُش) في « معجم البلدان » ، وجاء في طبعته : « ليل » في موضع « ليلاً » ، وهو من تحريف النساخ ، فلا يغترّ به .

٢ — (ص ٥٥٩) قول الناقد الفاضل :

« ومثل قول (التأبَّطَ) خبرٌ ما نابَنَا مصمئلّ » . وهذا شطر بيت من قصيدة تأبَّطَ شرّاً ، التي أولها :

---

(١) تحصيل عين الذهب (على هامش « الكتاب ») : ٣٢٩/١ .
(٢) الكامل ٢٠٨/٢ ط . التقدم الأهلية ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
(٣) ديوان المتنبي ٤٩٨ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٤) التبيان (المعروف بشرح العكبري لديوان المتنبي) : ٢٨/١ .

إنّ بالشِعب الذي دون (سَلْعٍ) لقتيلٌ دَمُهُ ما يُطَلّْ » .

وفيه أمرانِ : نسبة الشعر إلى تأبَّطَ شرّاً ، ورفع « قتيل » .

أ — فأما الشعر ، فان نسبته إلى تأبط شراً هي في موضع شكّ قديم عند علماء الشعر ، لا يجوز أن تغفل الإشارة إليه والتنبيه عليه في أي مورد يساق . ومن أقدم العلماء الذين شكوا في نسبته إلى تأبط شرّاً أبو عثمان الجاحظ ، وذلك إذ يقول وهو يورده في كتاب الحيوان : « وقال تأبط شرّاً ، إن كان قالها »(١) ، وساق المقطوعة ثمانية أبيات ليس بينها هذا البيت . وجزم شرّاح ديوان الحماسة لأبي تمام بتوليد هذا الشعر . وحكوا ذلك عن خلف الأحمر ، واستدلوا عليه بدليلين : دليلٍ تعبيري ، ودليل تاريخي جغرافي . فأما الدليل التعبيري ، فقوله فيه : « جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأَجَلّْ » ، قال النَّمَرِي : « إن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا » . وأما الدليل التاريخي الجغرافي ، فذلك أن القائل ذكر في الشعر (سَلْعاً) ، وهو جبل بالمدينة : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . قال أبو الندى : « وأين تأبط شرّاً من سلع ؟! وهو إنما قتل في بلاد هُذَيْل ، ورُمي به في غارٍ يقال له (رخمان) ! » . وبمثل هذا استدل ياقوت في مقدمة معجم البلدان على توليد هذا الشعر .

ب — وأما رفع « قتيل » ، وهو اسم « إنّ » متأخر ، فخطؤه من البديهيات التي لا تستدعي البسط والاستدلال ، وليس يعرف من رواية البيت في مصادر الشعر إلاّ انتصاب هذا اللفظ فيه على وَفْق سَنَن كلام العرب .

٣ — (ص ٥٦٠) صوّب الناقد الفاضل : « بملأن مكة » بقوله : « بِمِلاءة مكة » ، وضبط باء الجرّ وميم معلاة بكسرتين .

---

(١) الحيوان ٣/٦٨ تحقيق عبد السلام هارون .

والتصحيح سديد ، ولكن ضبط « مملاة » بكسر الميم غير سديد ، لأنه مخالف لما نصَّ عليه اللغويون والعلماء بالبلدان من ضبطه بالفتح .

قال ياقوت في معجم البلدان : « المَمْلاة ، بفتح الميم ثم السكون : موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأثيل . والمَمْلاة : من قرى الخرج باليمامة » (١) .

وقال الزبيدي في تاج العروس : « (والمَمْلاة) كمَسْعاةٍ : (كسب الشرف) ، والجمع الممالي ، (و) المملاة : (مقبرة مكة في الحَجُون) مشهورة ، (و) المَمْلاة : (قرية باليمامة) من قرى الخرج ، (و) أيضاً : (موضع قرب بدر) بينها بريد الأثيل (٢) ، جاء ذكره في كتب السير » (٣) .

— ٢ —

وفي مقالةِ : « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » جاء ما يأتي :

١ — (ص ٥٧٢) قولُ الصنوبري :

كم غدا نحو ديرِ زَكّى من قلـــبٍ صحيح فراحَ وهو حزينُ

وتعليق المجلة عليه : « ضبط المؤرخون كلمة « زَكّى » بالزاي المفتوحة مع الكاف المفتوحة المشددة ثم ألف مقصورة ، أو ألف ممدودة ، وكلاهما صحيح « الديارات للشابشتي ص ١٣٩ كوركيس عواد » ، والبيت مضطرب الوزن » .

---

(١) معجم البلدان ٨/٩٩ ط . السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م .

(٢) كذا ، ويكشف صوابه بالرجوع إلى نص « ياقوت » قبله . وينظر « الأثيل » في معجم البلدان ١/١١٢ ، ومعجم ما استعجم ١/١٠٩ و ٣/٨٣٦ .

(٣) تاج العروس (ع / ل / و) .

وَيَرِدُ على هذا :

أ — أن الكتب المعتمدة التي إليها الرجوع في الضبط وتحرّي الصحة ، لا تذكر في ضبط « زَكَّى » هذا غير القصر .

قال ياقوت : « دير زَكَّى ، بفتح أوله ، وبتشديد الكاف ، مقصور : هو دير بالرُّها ... ودير زَكَّى : قرية بغُوطة دمشق معرُوفة »[1] .

وقال البكريّ : « دير زَكَّى ، بفتح الزاي ، وتشديد الكاف ، وإسكان الياء : اسم أعجمي »[2] . وعنى بالياء الألف المقصورة ، لأنها تكتب بصورة الياء فيما جاوز الثلاثي .

وقال الزبيدي : « ودير زَكَّى ، بفتح فتشديد مقصوراً : أحد الديور[3]. ذكره أبو عبيد »[4] .

ب — أن التعليق على الديارات (ص ١٣٩) لم يذكر المدّ في « زَكَّى » ، وإنما ذكر كتابة النساخ له بصورة الألف أيضاً « زَكَّا » . قال :

« [زَكَّى] : يكتبه بعضهم « زكى » بدون تنقيط الياء ، أو « زكا » ، بتشديد الكاف في الحالتين . وكل ذلك مقبول . واللفظة سريانية بمعنى عفيف ،

(١) معجم البلدان ٤/١٤٢ — ١٤٣ .
(٢) معجم ما استعجم ٢/٥٨٢ .
(٣) اقتصر الزبيدي نفسه في (د / ي / ر) على : أديار ، وكذلك الصحاح ، ولسان العرب ، وتهذيب اللغة ، والمحكم . وجمعه الشابشتي « ديارات » ، وسمى به كتابه ، وكذلك ابن فضل العمري في المسالك والممالك ١/٢٥٤ ، وقال ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٩ : دِيَرَة « القول في ذكر الدِّيَرَة » ، ونقل عن الفراء جمع الدير على ديرة ، وأديار ، وديران ... ولم يذكر بينها الديور .
(٤) تاج العروس (ز / ك / ى) .

بارٌ ، طاهر . وقد وهم الزبيدي (التاج ٣/٢٢١) في ضبط هـذا الاسم بقوله : « دير زكى كعلى بالرها » ، فليصحح » .

على أن هذا التعليق فيه ما فيه ، ولا بُدَّ من التنبيه على أوهامه :

— إنه يذكر اختلاف النساخ في رسم « زَكَّى » ، ولا يذكر المعتمد من كلام العلماء في ضبطه . على أن هذا قد سبق إليه أحمد زَكي باشا ـ طيب الله ذكراه ـ في تعليقاته على « المسالك والممالك » لابن فضل الله العمريّ ، فقال بلفظ موجز مُغْنٍ : « يكتبون أيضاً : دير زَكَّا »(١) .

ـ قوله : « بدون تنقيط الياء » لا معنى له ، لأن هذه الياء ألف مقصورة تكتب بصورة الياء ، والألف المقصورة لا تنقط بالبداهة ، والعلماء لا يقولون فيه « بدون تنقيط الياء » ، وإنما يقولون : مقصور .

ـ قوله : « وكل ذلك مقبول » ، هو غير مقبول ، والنساخ لا يقررون اللغة ، وإنما يقررها العلماء . وقواعد الرسم تنص على كتابة المقصور الذي جاوز ثلاثة أحرف بهيأة الياء لا الألف ، في تفاصيل لا تورد في مثل هذا الموضع .

— نَصُّ الزبيدي في تاج العروس (٣ / ٢٢١ د / ي / ر) : « ودير ركى كعليّ بالرها . ودير ركى : قرية بدمشق » فيه تصحيف « زكى » المتكررة بالراء المهملة ، وقد أورده التعليق على الشابشتي بالزاي خلافاً للمطبوع ، وكان عليه أن يتنبَّهَ له وينبِّه عليه . وفيه أيضاً تشديد ياء « عليّ » ، وهو من الطبع ، وليس من المؤلف ، وعندي أنه كان في الأصل « عَلَّى » مضعف الفعل الثلاثي « عَلا » بدلالة ضبطه له في موضعه (ز / ك / ى) على نحو ما قدمته . فالتعجل إلى توهيمه دون أن يعلل كلامه بمثل هذا ، ودون أن يعطف نص على نص ، ليس بمَرْضِيٍّ .

(١) المسالك والممالك ١/٢٦٥ تحقيق أحمد زكي باشا .

ب — قول تعليق المجلة : « والبيت مضطرب الوزن » ، صحيح . وقد ورد على صورته المختلّة هذه في كل من معجم البلدان ، والديارات ، والمسالك والممالك . وفطن لاختلال وزنه أحمد زكي باشا ــ رحمه الله ــ في تعليقاته على المسالك والممالك ، فعلق عليه يقول : « الشعر يستقيم بقول : دير زَكّاءَ »(١) . يعني بمدّ « زَكّى » على الضرورة ، لا على أنّ « زَكّاء » لغة ثانية في الكلمة ، فان ذلك شيء لم يقل به قائل . ومدّ المقصور جائز في الشعر ، وهو من (ضرورات الزيادة) التي أباحها العلماء مع الكراهة ــ بخلاف قصر الممدود ــ وذلك حين لا تكون للشاعر مندوحة عن ارتكابه كما تقرر في موضعه ، وبسطه شيخنا علامة العراق الحجة السيد محمود شكري الآلوسي ــ رحمه الله ــ في « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » .

٢ — وورد في مقالة « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » أيضاً بيت الصنوبري (ص ٥٧٣) :

وكان اللهو عندي كابن أمي فصرنا بعد ذاك كعلتين

وتعليق المجلة عليه : « في الديارات (ص ١٤٠) : لعلتين ، وربما كان الصحيح : فصرنا بعد ذلك علتين » .

وأقول : إن الحرف في الجملة ، أي حرف كان ، إنما يتعين إيراده بحسب سياق الكلام ودلالة الغرض . وإذا كان هذا مسلّماً ، وهو كذلك ، فالذي يتعين من هذه الوجوه الثلاثة في البيت إنما هو اللام مع الكلمة « عَلَّتَيْن » كما ورد في « المسالك والممالك » وفي « الديارات » . أما الكاف ، فإيرادها هنا مغاير لمقصد الشاعر وغرضه ، ولا عبرة بورودها في نص « معجم البلدان » ، فهي من التصحيف الشائع المنتشر في طبعته ، ولا اتّهم مؤلفه به ، فإنه محقق ثبت وعالم بمصادر الكلام وموارده لا يخفى عليه

(١) المسالك والممالك ١/٢٦٨ .

مثل هذا . وكذلك يكون الشأن عند تجريد الكلمة من الكاف إن لم يكن أكثر إيغالاً في البعد عما أراده الشاعر . وبيان ذلك أن الصنوبري في هذا البيت وصف لهوه وإمعانه فيه وشدة تعلقه به أيام شبابه ، ثم ارعواءه عنه حين علت به السنّ ، فأخبر عن الجانب الأول أن اللهو كان عنده إبّانَ شبابه بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، فهو لا يفارقه ولا يملّه . وقلت : بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، وهو لم يقله ، وإنما قال : «كابن أمّي» ، اعتماداً على القرينة : قرينة السياق ، وكفى بها شاهدةً على إرادته ذلك ، ولم يَضِرْه أنه ضاق به الوزن فلم يتح له أن يقول كما قال المتنبي في بيته المشهور :

وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام

وأخبر عن الجانب الآخر بعزوفه عن اللهو ، وقلة احتفائه به ، وصيرورته منه إلى ما يصير إليه ابنَا الضَّرَّتين من انصراف نفس كل منها عن الآخر بما ينتقل إليها من أميها من عدوى التباغض والتباعد والجفاء . والتقابل بين الأخوين لأب وأم والأخوين لأمين مختلفين ، هو وحده الذي يقتضيه سياق البيت دون غيره . وليس من التصور في الذهن أن يجعل الصنوبري نفسه في الشطر الأول شقيقاً ، ثم يجعلها في الشطر الثاني امرأة ضَرَّة بعد ذلك ! فهذا أمر يرفضه التقابل في البيت .

وفي مثل سياق الصنوبري يقول شاعرٌ ـ وهو في لسان العرب :

أفي الولائم أولاداً لواحـــدة وفي المآتم أولاداً لِعَلاّت (١) ؟

والعرب تقول : هما أخوان من عَلَّة ، وهما ابنا عَلَّةٍ : أي أماهما شتى والأب واحد ، وهم بنو العَلاّت ، وهم من عَلاّت ، وهم إخوة من عَلَّة وعَلاّت ، كل هذا من كلامهم . وإذا اختلفت الآباء وكانت الأم واحدة ، فأبناؤهم الأخياف . وإذا كانوا لأب وأم ، فهم بنو الأعيان .

(١) لسان العرب (ع / ل / ل) .

٣ — وجاء في هذه المقالة (ص ٥٧٤) هذا البيتان :

وكأنّ محمرّ الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد
أعلام ياقوت نُشرن على رماح من زبرجد

وهما من مجزوء الكامل المُرَفَّل عند العروضيين ، والصواب أن يكتبا :

وكأنّ محمرّ الشقيـ ـق إذا تصوّب أو تصعّدْ
أعلامُ ياقوت نُشِرْ نَ على رماح من زبرجد

وهذا البيت :

وبدا النرجس البديع كأمـ ثال عيون ترنو إليها عيون

وهو من البحر الخفيف ، وحقه أن يكتب :

وبدا النرجس البديع كأمثا لِ عيون ترنو إليها عيون

ويلحق بهذا كتابة بيت الشاعر في بحث « شعر الوقوف على الأطلال » (ص ٥١٣) :

وظباء كأنهن أباريقُ لجين تحنو على الأطفال

وهو من البحر الخفيف أيضاً ، وصحة كتابته :

وظباء كأنهن أباريـ قُ لجين تحنو على الأطفال

— ٣ —

وفي تقريظ كتاب « مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين » ، جاء :

١ — قول البحتري ، يصف دمشقَ (ص ٦١٩) :

أمّا دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى مطريها بما وعدا
يمشي السحاب على أجبالها فِرقاً ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر إلا وادياً خضِراً أو يانعاً خضِلاً أو طائراً غَرِدا

وصحة البيت الأول :

أما دمشق فقد أبدت محاسنَها وقد وفَى [لك] مطريها بما وعدا

وصحة البيت الثاني :

يُمْسِي السحاب ... ...

في مقابلة « يُصبِح » في الشطر الثاني .

ورواية البيت الثالث في ديوان البحتري (١) ، وفي معجم البلدان (٢) :

فلست تبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعاً خضِراً أو طائراً غَرِدا

وهذه الأبيات ، من أحد عشر بيتاً وجهها البحتري إلى المتوكل على الله العباسي : خصه منها بخمسة أبيات ، وخص « داريّا » ببيت ، و « دمشق » بخمسة . وهي من الشعر العربي الأصيل الذي لا تبلى جِدّته ولا تزايله الحلاوة كما لا تبلى جِدّة « دمشق » ولا يزايلها الأنق والظَّرْف واللطف ما كَرّ عليها الجديدان .

وَمَنْ مِن المتنكّرين لحسنه وروعته يحسن أن يداني هذا السهل الممتنع ، والحلو العَذْب :

العيش في ليل « داريّا » إذا بَرَدا والراحُ نمزجها بالماء من « بَرَدَى »

أما « دمشقُ » فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردتَ ، ملأت العين من بلد مستحسَنٍ ، وزمانٍ يُشْبِه البلدا

يُمْسِي السحاب على أجبالها فِرَقاً ويصبح النبت في صحرائها بَدَدا

فلستَ تبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعاً خَضِراً أو طائراً غَرِدا

كأنما القيظُ ولّى بعد جيئته أو الربيعُ دنا من بعدِ ما بَعُدا

(١) ديوان البحتري ١/١١ ط . الجوائب .

(٢) معجم البلدان (دمشق) ٤/٧٨ .

٢ — وفي هذا التقريظ (ص ٦٢٣) نقد المقرظ الفاضل هذا البيت :

ولو أن ألف امرئٍ طافوا بحاناتها   قصد النجاة رأيت الألف ناجينا

فقال : «وهذه الواو — يعني واو «ولو» — من خطأ الطبع ، لا يستقيم الوزن إلا بحذفها» .

وأقول : إن البيت ما انفك مختل الوزن ، وتمام استقامته أن يقال «بحانتها» بالإفراد ، ولست أدري : أكانت الكلمة في الكتاب المقرظ «حاناتها» أم كانت فيه «بحانتها» فتسربت إليها الألف الثانية في النقل ؟ وما أكثر ما يحدث من مثل هذا ؟ وسبحان من تنزّه عن السهو ، وتفرّد بالكمال !

(بغداد)   محمد بهجة الأثري



نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٦ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٧٦٣٥	لَطَع (ضمور الفرج)	Kraurosis vulvae	7635

وأقر مجمع اللغة ترجمته باللَّطَع الفرجي ، وجاء في التعريف : مرض يحدث فيه ضمور وانكماش وجفاف الفرج ويبس ما حوله .

ولا أرى لفظة لَطَع وحدها ولا (ضمور الفرج) تفيان بالمعنى المطلوب (١) .

٧٦٣٦	كُيَيْس	Kyste	7636

وأقر مجمع اللغة كِيس (٢) .

(١) في اللسان : اللَطَع تقشر في الشفة وحمرة تعلوها ، واللطع أيضاً رقة الشفة وقلة لحمها وهي شفة لطعاء ولثة لطعاء قليلة اللحم ، وفي تهذيب الأزهري بياض في الشفة من غير تخصيص بباطن . والألطع الذي ذهبت أسنانه من أصولها وبقيت أسناخها في الدُردر ، ويكون ذلك في الشاب والكبير ، إلى أن قال : واللطعاء اليابسة الفرج وهي المهزولة وقيل هي الصغيرة الجهاز وقيل القليلة لحم الفرج والاسم من كل ذلك اللّطع .

(٢) الصفحة ١٤ من الجزء الثالث من المصطلحات العلمية (مصطلحات علم الأحياء ١٩٦٤) ، وقد عدل عن استعمال كُيَيس .

٧٦٤٣ كُيَيْس المقاومة ، بزيرة لحائية Kyste de résistance 7643
chlamidospore

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بوغ (١) « كلاميدي » — بوغ حرشفي ، موضحاً اللفظة بقوله « وهي أبواغ مغلّفة » .

٧٦٤٥ كيس آحي ، عُقْدة Kyste synovial, ganglion 7645

وأقر مجمع اللغة كيس زلالي ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بعُجرة ، لأن المقصود منها الورم المتكون من غمد أحد الأوتار (٢) بعد ما خصصت اللجنة اللفظة المذكورة ترجمة للعقدة الحقيقية (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها) دفعاً للالتباس .

L

٧٦٤٩ سَقوط ، هَرور ، رجراج Labile 7649

وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس ، صفة الشيء الذي : مهيأ للسقوط والهبوط (الهاش) سريع العطب وقليل الثبات (وتستعمل اللفظة في الكيمياء للدلالة على صفة بعض المركبات غير الثابتة composée labile) .

أقول ولعلّ المعنى الأخير هو الأقرب للمدلول الطبي . لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة : قَصِف (٣) وسَقوط .

---

(١) انظر الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم نفسه عقدة غمد الوتر ، الورم الكيسي . وجاء في معجم ستيدمان (Stedman's) في تعريف (ganglion) : ورم تحت الجلد ، تجمع من الخلايا العصبية ، انتباج كيسي منحصر ذو صلة بغمد الوتر وناجم عن انفلاق فتق الغشاء الزلالي (المصلي) لغمد الوتر .

(٣) في اللسان : القَصْف الكسر ، والقصف مصدر قصفت العود أقصفه قصفاً إذا كسرته ، َقصِف العود يَقْصَف قصفاً وهو أقصف وَقصِف اذا كان خواراً ضعيفاً وكذلك الرجل ، والخ .

٧٦٥٠ سقوطية ، هرورية — 7650 Labilité

وأرجح قَصَف وسقوطية .

٧٦٥٢ شُفَيْهة تحتانية — 7652 Labrium

وأقر مجمع اللغة شفة سفلى وجاء في الشرح : أحد أجزاء الفم تحصر اللحيين بينها وبين الفكين في الحشرات .

٧٦٥٥ شُفَيْهَة فوقانية — 7655 Labre

وأرجح شفة عليا أو علوية .

٧٦٦٠ شِراك ، عُرْوة — 7660 Lacs, anse

ولهذه اللفظة دلالتان : الواحدة جراحية والثانية بيطرية . وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي الإشارة إلى الأولى فقط (١) ولم يأت على ذكر الدلالة الثانية . ففي الحالة الأولى تشير اللفظة إلى قطعة من القماش أو الغزي المتين لسحب أحد الشرايين أو جره ، وفي الحالة الثانية تشير اللفظة إلى الحبل الطويل الذي يوثق به الحيوان (كالخيل والبقر) لرميه أرضاً بغية إجراء توسط جراحي فيه .

لذا أرجح ترجمة اللفظة بأنشوطة وحِبالة أو الأُحبول (٢) . أما لفظة عقدة فقد سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظة (ganglion) (اللفظـــة ٦١٤٩ وما يليها) .

---

(١) (gauze fillet) ومعناها عِصابة من الغزي (loop of gauze) ومعناها أنشوطة من الغزي .

(٢) في اللسان : الأنشوطة عُقْدة يسهل انحلالها مثـــل عُقْدة التِكّة . والحِبالة المصْيدة مهما كانت ، وحَبَل الصيد حَبْلاً واحتبله أخذه وصاده بالحبالة أو نصبها له وحَبَلته الحِبالة عَلِقَته وجمعها حبائل . والأُحبول الحِبالة .

7661 lacs pour la version — ٧٦٦١ شَبَكَة للتقليب

وأرجح أنشوطة أو حبالة ، ويعنى باللفظة ما يستعمله المولد من قطعة القماش أو القنزي لأجل إدارة الجنين أو تقليبه .

7662 Lactation — ٧٦٦٢ إرضاع ، دَرّ

وأرجح تكوّن اللبن (١) ، إرضاع . أما لفظة در فلها معناها الآخر (٢) .

7666 Lacunaire — ٧٦٦٦ فَجْوِى

7667 Lacune — ٧٦٦٧ فَجْوة

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (lacune) بجَوْبة (٣) ومنه ترجمة لفظة (lacunar abcess) خراج جوبي ، وجاء في الشرح : خراج في الجوبات الندية في المبال ناتج عن الجونوكوك أو الجراثيم القيحية المصاحبة له .

7673 Ladrerie,cysticercose — ٧٦٧٣ جُذام باطني داء الكييسات المُذَنَّبة

أفضل الاستغناء عن لفظة جذام باطني في ترجمة هذه اللفظة التي كانت تستعمل قديماً وقد بطل استعمالها في الطب البشري خاصة ، إذ لا صلة لها بالجذام الحقيقي (٤) . أما اللفظة الثانية فقد أقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمتها

---

(١) كما جاء في معجمي لاروس وستيد مان (Stedman's) .

(٢) في اللسان : در اللبن والدمع ونحوهما يدِرّ ويدُرّ دراً ودُروراً ، وكذلك الناقة إذا حُلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل درت ، وإذا اجتمع في الضرع والعروق وسائر الجسد قيل در اللبن ، والدِرّة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه .

(٣) في اللسان : جابَ الشيء جوباً واجتابه خرقه وكلُّ مجوّف قطعتَ وسطه فقد جُبْتَه وجابَ الصخرة جوباً نقرها . وجاء فيه أيضاً : والجَوْبة فَجْوة ما بين البيوت والجَوْبة الحفرة .

(٤) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بحصبة الخنزير ترجمة لـ (porc measel) الانكليزية (انظر الصفحة ٢٢٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة) .

بداء البرقانة الثانية لأن اشتقاق اللفظة من المثانة لا من الكيس (كما جاء في جميع المعاجم الأفرنجية) لذا عرفها مجمع اللغة بيرقانة لبعض الديدان الشريطية تشبه (المثانة) .

٧٦٧٥ عَيْن الأَرْنب Lagophtalmie 7675

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بشَلَح العين (١) وجاء في التعريف : عدم قدرة الجفنين على الإغماض التام ، كما أن المجمع أقر ترجمتها أخيراً بالعين الأرنبية ، وجاء في التعريف : عجز الجفن العلوي عن تغطية العين عند انغماضها وتصاحب شلل العصب الوجهي .

٧٧٧٨ لَبَنٌ مُحَمَّض ، حَرَب lait acidifié 7678

وأرى الاقتصار على لَبَن مُحَمَّض ، وليس للفظة حَرَب أن تفي بالمعنى المطلوب (٢) .

٧٦٧٩ لَبَن آحيني lait albumineux 7679

لَبَن زلالي كما أقره مجمع اللغة .

٧٦٨٤ لَبَنٌ مَقْشُوٌّ، لَبَن هزيل lait écrémé, lait maigre 7684

وأرجح لَبَن متزَبَّد أو لَبَنٌ مَخيض (٣) أو لا دسم

---

(١) وجاء في تعريف الشَلَح في المعجم الوسيط : عجز الجفنين عن الاغماض التام . ولم أعثر في المعاجم التي بين يدي على دلالة لفظة الشَلَح على هذا المعنى . ولعلّ مجمع اللغة قد عدل عنها عندما أقر بين مصطلحات علم الرمد سنة ١٩٦٥ العين الأرنبية ترجمة لـ (lagophthalmos) .

(٢) في اللسان : الصَّرْب والصَّرَب اللبن الحقين الحامض ، وقيل هو الذي قد حُقن أياماً في السقاء حتى اشتد حمضه ، واحدته صربة وصَرَبة .

(٣) في االلسان : المقْهى هو المقشّر ، وقشا العود يقشوه قشواً قشره وخرطه والفاعل قاش والمفعول مقشو .
وتزبّد الزُبدة أخذها ، وكل ما أخذ خالصه فقد تَزَبَّده .
اللبن المخيض الذي اخذت زبدته .

7685 lait entier, non écrémé — لَبَن كامِل ، صرف ، غير مَقْشو ٧٦٨٥

وأرجح مَحْض (١) أو لبن مَحْض غير مُتَزبِّد .

7686 lait évaporé, lait homogénéisé — لَبَن مُبَخَّر ، لبن مُجنَّس ٧٦٨٦

وأرى أن يقتصر على لَبَن مُجانَس شأن الحال في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ، ولأن تبخير اللبن يعني إضافة البَخور إليه (٢) .

7688 lait humanisé — لَبَن مؤنَّس ٧٦٨٨

وأفضل لَبَنٌ مُسْتَبْشَر أو مستأنَس .

7693 Laitage — إلبان ٧٦٩٣

وما يقصد من هذه اللفظة بعض أنواع الطعام المصنوعة من اللَّبَن . وأرجح ترجمتها بتَلْبِينة بصيغة المفرد أو تلبينات بصيغة الجمع (٣) .

7698 Lamdacisme — ترأرؤ ٧٦٩٨

وما تعنيه اللفظة نوع من اضطراب اللفظ بحيث يردد المصاب به حرف اللام أو يستبدل الراء به ، لذا أرى أن تترجم باللُّثْغة اللامية تمييزاً لها من اللثغات الأخرى (٤) .

---

(١) في اللسان المَحْض اللبن الخالص بلا رغوة ، ولبن محض خالص لم يخالطه ماء حلواً كان أو حامضاً ولا يسمى اللبن محضاً إلا إذا كان كذلك .

(٢) في اللسان : وتبخَّرَ بالطيب ونحوه تدخَّن ، والبخور بالفتح ما يتبخر به ويقال بَخِّر علينا من بَخور العود أي طيّب .

(٣) في اللسان : التلبينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيها عسل ، سميت تلبينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها .

(٤) في اللسان : اللُّثْغة ان تعدل الحرف الى حرف غيره ، والألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم الراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً والخ .

٧٧٠٩ صُفيحة حاملة المادة 7709 lame porte - objet

وأفضل صُفيحة حاملة شيء .

٧٧١١ صُفيحة ساترة المادة 7711 Lamelle , couvre - objet

وارجح صفيحة فقط أو صفيحة ساترة .

٧٧١٢ صُفيحة مُثَقَّبة منوفذة 7712 lamelles fenêtrée

والصحيح الغشاء المثقوب كما جاء في الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي (١) .
وما تعنيه اللفظة الغشاء المبطن والرقيق في الشرايين (٢) .

٧٧١٣ لَمِيفَرية 7713 Laminaire

وجاء رسم اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي: لامينارية وفي مصطلحات علم التوليد لمجمع اللغة العربية في القاهرة المنارية ولعلّ لا مينارية أفضل .

٧٧١٨ مِصباح ذو خُيَيط من الفحم 7718 Lampe à filament de carbone , lampe à incadescence
مصباح ذو تأجج

وأرجح مصباح متوهج فحمي كما جاء في الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي (٣) .

٧٧١٩ مصباح زِئبقي ذو قوس 7719 lampe de mercure à arc

وأرجح مِصباح ذو قوس زئبقي .

٧٧٢٣ مِبْزَغ 7723 Lancette

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مِبْضع وفي موضع آخر مِفْصَد ومِبَطّ .

٧٧٢٤ جَراد البَحْر ، سجَل أو سُلَج 7724 Langouste

جاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعيـة جراد البحر وجراد بحري ، الأولى في المفردات والثانية في حياة الحياة الكبرى . وجاءت ترجمة

(١) Fenestrated membrane

(٢) انظر لفظة (fenestrated membrane) في (Stedman's medical dictiouairy)

(٣) carbon incadescent lampe .

اللفظة الانكليزية في المعجم الأصلي (spiny lobster) كَرَكند الشائك (جراد البحر) في معجم الحيوان للمعلوف [١] كما أن معجم شرف ذكر في ترجمة (lobster - fish) أربيان ـ (زلعطان أو سلطَعون بحري) انكوش (دوزي) .

هذا ولم أجد في المعاجم العربية التي بين يدي ما يشير إلى دلالة سجَل أو سُلج على المعنى المطلوب [٢] .

7726 Langue chargée, couverte épaisse, saburrale ٧٧٢٦ لِسان وَسِخ ، مُدَشّى ، كَثيف ، كَتِن

وأفضل لسان كَتِن ، كثيف ومُتَّسِخ ، مُطْلَى .

7731 langue noire villeuse, glossophytie ٧٧٣١ لِسان أسود زَغِب ، تقوّب اللّسان

وما تعنيه اللفظة الثانية (كما جاء في معجم لاروس) علة تصيب اللسان تتصف بالاسوداد وضخامة الحليات . ولا أرى لفظة تقوب اللسان تفي بالمعنى المطلوب [٣] وأرجح ترجمتها بضخامة حليات اللسان الإسودادي .

---

(١) ويرى أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان أن لفظة كَركند معربة من كركينوس باليونانية ومعناه السرطان وهو من تعريب العامة وشائع في سواحل البحر المتوسط ويفضل الاقتصار على هذه اللفظة في الترجمة .

(٢) في اللسان : السُّلَّج بالضم والتشديد نبت رخو من دِق الشجر ، وقيل السلّجان ضرب منه وقال أبو حنيفة السُّلّج شجر ضخام كأذناب الضباب ، أخضر له شوك وهو حَمْضٌ .

ولم أجد في لسان العرب في مادة سجل ما يشير إلى دلالة اللفظه على حيوان أو نبات ، وجاء في معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا : السُلّج أصداف بحرية فيها شيء يؤكل .

(٣) في اللسان : وتقوبت وتقوب من رأسه مواضع أي تقشر . والأسود المتقوب هو الذي سلخ جلده من الحيّات .

7732 langue de perroquet لِسان البغاء ، لِسان كالشواء ٧٧٣٢
langue rôtie (dans la
fièvre typhoïde)

وأرجح لسان البغاء ، اللسان المحمّص (في الحمى التيفية) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) .

7734 lanoline hydratée, صوفين مائي ، وسَمُ الصُّوف ٧٧٣٤
graisse de laine, graisse دَسَمُ الزوفى المصفّى
de suint purifiée

سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

أما الزّوفى فقد جاء رسمها بالألف في معجم الألفاظ الزراعية ولا أرى أي صلة للزوفا اليابس باللانولين وما إليه (٢) . وكذلك رسمتها اللجنة في ترجمتها لفظة hysope (اللفظة ٦٩٧٥) .

7736 Loparatomie فتح البطن ٧٧٣٦
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : شق البطن .

---

(١) (baked tongue) .

(٢) جاء في ترجمة لفظة (hysope ou hyssope) في معجم الألفاظ الزراعية : زوفا ، أشنان داود وجاء في الشرح : هو الزوفا اليابس في المفردات أما الزوفا الرطب فليس بنبات . نبات معمّر بري طبي من الفصيلة الشفوية ، لورقه رائحة عطرية وطعم حريف وهو يؤكل تابلاً .
وجاء في مفردات ابن البيطار : زوفا رطب وهو الدسم الموجود في الصوف . وفي تاج العروس : زوفى كطوبى نبات بجبال القدس والخ ، وزوفي أيضاً الدسم الموجود في الصوف .

7739 Laquage du sang ٧٧٣٩ تليّك الدم

7740 Laqué , ée ٧٧٤٠ ملّيك

وما تعنيه اللفظة هو انحلال هيموغلوبين الكريات الحمر وصبغها بلازمة الدم أو مصله بلون أحمر . لذا أفضل ترجمة اللفظة الأولى بدم لكي أو كاللك (١) والثانية بملكوك .

7741 Lard ٧٧٤١ شحنزير (شحم الخنزير)

وأرى أن يكتفى بشحم اطلاقاً وشحم الخنزير بالتخصيص كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي : شحم ج شحوم والقطعة شحمة . تطلق الكلمة الفرنسية على شحم يتكون تحت جلد بعض الحيوانات القاسيات الجلد ولا سيما الخنزير .

أقول وينطبق هذا التعريف على ما جاء في معجم لاروس في تعريف اللفظة المذكورة .

7745 Larmement, épiphora, écoulement involontaire des larmes ٧٧٤٥ دُماع سيلان الدمع اللاإرادي

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بدَمَعان ودَمَع أو ذرف الدمع وتخصيص الدُّماع (٢) ترجمة لِ (épiphora) ، وقد أقره مجمع اللغة .

7745 Larve ٧٧٤٥ تائبة

وأقر مجمع اللغة يَرَقانة . وفي معجم الألفاظ الزراعية : برقانة ، دعموص (ج دعامص ودعاميص) شكل تكون فيه بعض الحيوانات كالحشرات عند

(١) في اللسان : وجلد ملكوك مصبوغ باللّك .

(٢) في اللسان : والدُّماع بالضم ماء العين من علّة أو كبر وليس الدّمعَ وقال :

يا من لعينٍ لانني تُتْماعا قد ترك الدّمْع بها دُماعا

خروجها من البيضة قبل بلوغها الشكل الكامل . وهي من اليرقان أي دود الزرع الذي ينسخ فيصبح فراشاً ، ولها في الجراد أسماء كالسروة والدبّاة أو كالقَمَصة فالخُبْشية فالبُرْنة .

٧٧٤٦ خَفِي ، مقمَّص 7746 Larvé , ée

وأرجح مقنَّع لأن اللفظة سابقة أصل لاتيني تعني القِناع(masque)، ويوصف بها المرض أو الداء الذي تكون أعراضه ناقصة فيُخيل كأنه مرض آخر . وسبق للجنة أن استعملت سابقة (crypte) للدلالة على الاختفاء (اللفظة ٣٩٠٩) ولا أرى مجالاً لاستعمال مقمَّص في هذا المعنى (١) .

٣٧٥١ شق الحَنْجرة، خزع الحنجرة الشامل 7751 Laryngofissure , laryngotomie totale

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالشق الدرقي وجاء في الشرح : وفيه يشق الغضروف الدرقي في الخط الأوسط ، واللفظة الثانية باستئصال الحنجرة .

٧٧٦٠ جانبي 7760 Lateral , le

وأقر مجمع اللغة وحشي، وأرى أن تحصر اللفظة الأخيرة ترجمة لـ(externe) .

٧٧٦٤ داء الجُلْبان 7764 Lathyrisme

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ، اللاثيرية وجاء في الشرح : التسمم بنبات الجلبان أبو قرن واسمه العلمي (لاثيرس سيسيرا lathyrus cicera) .

٧٧٦٦ لوَدَنم سيدنهام 7766 Laudanum be Sydenham

وجاء رسم اللفظة في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : لَاْودانَمْ — صبغة الأفيون .

---

(١) في اللسان : وتقمّص قميصه لبسه وإنه لحسن القِمّصة ويقال قمّصته تقميصاً أي ألبسته فتقمص أي لبس .

7768 Laurier - cerise ٧٧٦٨ غار كَرَزي

كرز غاري كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية ، وجاء في التعريف : جَنَبة للتزيين من الفصيلة الوردية .

7769 laurier - rose ٧٧٦٩ دِفْلَى (غار وردي)

وفي معجم المصطلحات الزراعية : دِفْلَى ، حَبْن ، حَبين ، آء ، ألاء . وجاء في الشرح : كلها صحيحة والأولى من دفنة اليونانية ، جُنبة حمراء الزهر للتزيين من الفصيلة الدفلية . وهي مبذولة في الشام ولا سيما حول الأنهار في البقاع الغربية .

7773 Lavement, clystère, injection rectale ٧٧٧٣ رَحْضة ، حُقْنة شرَجية

7774 lavement alimentaire, nutritif ٧٧٧٤ رَحْضة طعامية ، مغذية

7775 lavement à garder ٧٧٧٥ رَحْضة للبقاء للحفظ

وأري الاقتصار على لفظة حقنة وحدها أو حقنة شرجية ، وليس للفظة رحضة (١) أن تدل على المعنى المقصود . ويكتفي باستعمال الرحض المعوي ترجمة لِـ (entéro - clyse) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٤٩٨٣) .

وعليه أرى أن تكون ترجمة الألفاظ كما يلي : حُقْنة ، حقنة طعامية ، مغذية وحقنة مُحْتَبِسة .

7779 Lécithine ٧٧٧٩ مُحين

وأفضل تعريبها لسيثين .

(١) في اللسان : الرَّحض الغسل،رحض يده والاناء والثوب وغيرها يرحَضها ويرحُضُها رحضاً غسلها .
في اللسان : والحُقْنة دواء يُحقن به المريض المُحْتقِن واحتقن المريض بالحقنة .

7781 Légal , le ٧٧٨١ شَرْعي

وأقر مجمع اللغة : قانوني .

7783 Légumes ٧٧٨٣ خُضَر ، خُضراوات

جاء في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة للفظة (légume) بصيغة المفرد مايلي :

(١) بَقْلة ، خُضرة ، خضراء ، وجاء في التعريف : وهي البقول والخُضَر ، والخضروات ولها أسماء أخرى . في اللسان مثلاً : الخُضارة البقول الخ جملة النباتات العشبية التي يغتذي الإنسان بها أو بجزء منها دون تحويلها صناعياً .

(٢) سِنْفة ، قَرْن ، حُبْلة ، وجاء في التعريف : ثمرة نباتات الفصيلة القرنية كالفول واللوبيا والحمص أي بمعنى (gousse) .

وما كان منها بصيغة الجمع فقد ترجمت ببقول .

7786 Legumineuses ٧٧٨٦ قطانيّات ، بقليات

وجاءت ترجمتها في معجم الألفاظ الزراعية : قَرْنيّات ، سِنْفيَّات ، قطانيّات ، وجاء في الشرح : ولا تقل بقليات لأن اللفظة الفرنسية منسوبة إلى (légume) بمعنى سِنْفة وقرن وحبلة لا بمعنى بقلة ، انظر كلمة (légume) ، وقد أقر مجمع مصر القرنيات بناء على اقتراحي . فصيلة نباتية مهمة من ذوات الفلقتين تشمل القطاني وكثيراً من نباتات العلف كالفول والحمص والعدس واللوبيا والفاصوليا والكرسنة والبيقة والجلبان والفصفصة والبرسيم وبعض النباتات الطبية كالسَّنا والقيلَقيل وبعض نباتات التزيين ، والخ .

7787 Lemnisque ٧٧٨٧ لِفافة ملتوية

وأفضل عِصابة أو رِفادة .

7790 Lenticône ٧٧٩٠ جسم بلوري مخروط

وأرجح المدسية أو الجسم البلوري على هيئة المخروط ، وهو تشوه خلقي يبدو فيه السطح الأمامي أو السطح الخلفي فيا ندر ناتئاً شبه مخروطي .

٧٧٩٣ عَدَسية (بصريات) Lentille (optique) 7793

وترجمها مجمع اللغة بعَدَسة تارة وبعدسية وبلورية أخرى . وأرجح عدسية على عدسة (الطبقة العدسية تقديراً) كالبلورية (الطبقة البلورية) أو الجسم البلوري .

٧٧٩٤ عدسية مُقَرِّبة، إيجابية، زدوجة التقبب، زجاجات مقببة لامّات lentille convergente, positive , biconvex , verres convexes convergents 7794

وأرجح عدسية مقربة موجبة ، ثنائية التحدب ، بلورات محدّبة مقربات .

٧٧٩٥ عَدَسية مُبَعِّدة ، سلبية ، مزدوجة التقعير ، زجاجات مقعّرة ، مُفَرِّقات lentille divergente , négative, biconcave, verres concaves divergents 7795

وأفضل : عدسية مُبعِّدة ، سالبة ، ثنائية التقعّر ، بلورات مقعرة ، مبعدات . هذا وأقرّ مجمع اللغة ترجمة (divergence) بالانفراج (١) .

٧٧٩٧ جَهَم العظام Leontiasis ossea 7797

وأقر مجمع اللغة : داء الأسد ، وجاء في الشرح : صنف من الجذام يصيب عظام الوجه والجمجمة فيتجهم ويتخذ صاحبه سمة الأسد (٢) .

(١) راجع الصفحة ٦٢ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) سبقت الاشارة إلى هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

في اللسان الجَهْم والجهيم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة ، وقد جَهُم جُهُومة وجَهامة . وجَهَمه يجهَمُه : استقبله بوجه كريه ، إلى أن قال ورجل جَهْمُ الوجه أي كالح الوجه ، تقول منه جَهَمْت الرجلَ وتجهّمته إذا كلحتَ في وجهه . وقد جَهُم بالضم ، جهومة إذا صار باسر الوجه . ورجل جهم الوجه وجَهومُه : غليظه، وفيه جهومة . ويقال للأسد جَهْم الوجه .

7799 Lèpre anesthésique, nerveuse, systématisés جُذام خَدَري ، عصبي نظامي ٧٧٩٩

وأرجح جذام بطلان الحس (١) عصبي ومرتَّب (٢) .

7801 lèpre tuberculeuse, tubéreuse جُذام سلّيّ ، حدبي ٧٨٠١

وأفضل جُذام دَرَني لكي لا يلتبس بداء السل المعروف ، وحدبي .

7802 Lépride جُذاميّة ٧٨٠٢

وأفضل اندفاع جُذامي أو جذاميات .

7802 Leptoméninge السَّحايا الرقيقة (العنكبوتية والأحنون) ٧٨٠٢

وأقر مجمع اللغة السحايا الرقيقة وجاء في الشرح ؛ وتشمل الحنون والشعّية(٣).

7809 lésion dégénérative آفة مُتَنَدنّية ، حُؤولية ٧٨٠٩

آفة تنكسية كما أقرها مجمع اللغة (٤) .

7813 lésion fœtal آفة جنينية ٧٨١٣

آفة حميلية كما أقرها مجمع اللغة (٥) .

7817 lésion macroscopique آفة مرئية ٧٨١٧

وأرجح آفة عيانية .

---

(١) انظر الصفحة ٤٦٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد درجت على ترجمة لفظة (systématisé) بمرتّب تاركا لفظة نظامي ترجمة لـ (régulier) .

(٣) في المعجم الوسيط الشُّعي خصل الشعر المتفرقة . وهي ترجمة لـ (arachnoïde) وقد وردت لفظة الشع في بعض المصطلحات .

(٤) الصفحة ٢٣١ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) الصفحة ٨٣٧ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

7819 lésion des reins, affection rénale, néphropathie — ٧٨١٩ آفة الـكـليتين ، آفة كُلْوية ، داء كُلْوي

والأفضل آفة الكليتين ، علة كاوية (لتخصيص آفة ترجمة لِـ lésion) واعتلال كاوي (١) .

7820 lésion structurale — ٧٨٢٠ آفة بنائية ، تركيبية

وأرجح آفة بنائية ، أو بنيانية .

7822 lésion unilatérale de la moelle épinière — ٧٨٢٢ آفة وَحيدة الطَّرف في النخاع الشوكي

وأرجح آفة وحيدة الجانب في النخاع الشوكي .

7823 lésion vasculaire — ٧٨٢٣ آفة وِعائية

وأفضل آفة عِرْقية

7826 Léthargie — ٧٨٢٦ سُبات

7827 Léthargique — ٧٨٢٧ سُباتي

سبق لمجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بسُبات ثم عدل عنها أخيراً إلى نُوام — ليثرغس (ابن سينا) ، وجاء في الشرح : ويطلق على كلا السبات والغشيان . وأرى الاقتصار على كلمة نوام في ترجمة اللفظة وتخصيص سُبات ترجمة لِـ (coma) (٢) .

7828 Leucémie — ٧٨٢٨ ابيضاضُ الدَّم

وأرجح لوسيميا تعريباً أيضاً .

---

(١) انظر شرح اللفظة (myopathie) في الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

7829 leucémie aiguë , leucoplastose , lymphadénie leucémique aiguë — ٧٨٢٩ ابيضاض حاد ، كثرة الجِذْعيات البيض ، كثرة الكُرَيضات الجِذْعية ، التهاب الغدد اللنفاوية الابيضاضي الحاد

وأفضل ابيضاض الدم الحاد أو اللوكيميا الحادة ، البلاستوميـة (١) البيضاء ، ضخامة العقد اللنفية الابيضاضية الحادة .

7830 leucémie aleucémique — ٧٨٣٠ ابيضاضٌ بلا كثرة الكُرَيضات

وأرجح ابيضاض الدم اللا ابيضاضي أو اللوكيميا اللاابيضاضية .

7831 leucémie aplastique — ٧٨٣١ ابيضاض ناقص التصور أو التشكل

وأرجح لوكيميا لا تكونية أو ابيضاض الدم اللا تكوني .

7832 leucémie leucopénique — ٧٨٣٢ ابيضاضٌ مع نقص الكُرَيضات

وأفضل ابيضاض الدم الناقص الكريات البيض أو اللوكيميا الناقصة الكريات البيض .

7836 leucémique — ٧٨٣٦ ابيضاضي (متعلق بابيضاض الدم)

وأرجح ابيضاض دموي أو لوكيميائي .

7836 leucocytaire — ٧٨٣٦ كُرَيضي

وأفضل كريوي أبيض .

7837 leucocyte — ٧٨٣٧ كُرَيضة ، كُريَّة بيضاء

كرية بيضاء فقط .

---

(١) انظر الشرح في لفظة (blastoderme) وما يليها في الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

7837 leucocytes polymor- -pho - nucléaires à noyau en forme de ruban ou en fer de cheval — كُرَيضات بنوى كثيرة الأشكال، بنواة كالشريط أو كنعل الفرس ٧٨٣٧ (١)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة (polymorphonuclear leucocytes) بـ خلايا بيض مشكلة النوى ، وأرجح ترجمة ما جاء في هذه اللفظة وما بعدها كما يلي : كريات بيض مشكلة النوى ذات نوى شريطية الشكل أو على هيئة نعل الفرس .

7842 leucoplasie buccale, psoriasis buccal, leuko- -kératose buccale — طلاوة الفم ، تصدّف الفم ، تقرّن الفم الابيضاضي ٧٨٤٢

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالصُّداف الشِّدقي (١) وجاء في التعريف : بقع بيضاء غير منتظمة فيها تغلظ الظهارة وتتضخم الحُليمات .

7844 Leucopoïèse — تكوّن الكريضات ٧٨٤٤

وأرجح تولد الكريات البيض .

7845 Leucorrhée , fleurs ou pertes blanches , leucorrhée vaginale , flueurs — تريّة ، سيلان أبيض ، ترية مَهْبِلية ٧٨٤٥

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بليكوريه وجاء في التعريف : إفراز أبيض ينزل من الفرج . هذا ولا أرى أن لفظة تريّة (٢) تفيد المعنى المطلوب .

---

(١) سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ (انظر الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : التَّرِيّة في بَقِيّة حيض المرأة أقل من الصفرة والكدرة وأخفى ، تراها المرأة عند طهرها فتعلم أنها قد طهرت من حيضها ، قال شمر : ولا تكون الترية إلا بعد الاغتسال ، وأما ما كان في أيام الحيض فليس بترية .

٧٨٤٦ خميرة ، معجون مخلل — Levain , pâte aigrie 7846

وأرجح مثيرة الاختمار ، عجين حامض ، وسبق للجنة أن استعملت خميرة ترجمة للفظة (ferment) (اللفظة ٥٦١٦) .

٧٨٤٨ عتلة ، مُخْل ، منسفة — Levier 7848

وأفضل رافعة ، عتلة ، مُخْل .

٧٨٤٩ تملّق في الهواء — Levitation 7849

وأرجح الارتفاع في الهواء .

٧٨٥٤ هَدَل ، فم السّناد — lévre de tapir 7854

وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس : (١) ضخامة الشفة العليا وبروزها غير الطبيعي شأن الحال في الحيوان المعروف بهذا الاسم وهو لا يوجد إلا في أمريكا . (٢) ضخامة الشفة الأمامية من عنق الرحم . وليس للفظي هَدَل وسِناد أن تدلا على المعنى المطلوب (١) .

لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة : ضخامة الشفة العليا ، فم الطبير (تعريباً) ضخامة الشفة الأمامية لعنق الرحم .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) في اللسان : الهَدَل استرخاء المشفر الأسفل هَدِل هَدَلاً ومشفر هادل وأهدل وشفة هدلاء منقلبة عن الذقن .

في محيط المحيط وفي أقرب الموارد : السِّناد مصدر ساند والناقة القوية الخلق ، والسِناد أيضاً حيوان على صفة الفيل إلا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور ، وهو كثير في بلاد الهند .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٩ —

٢٢٤) الفَقْرة

ف Vertèbre (f.)

ز Vertebra

في الأصل . — الفقرة ج فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض .

في (ق) . — الفِقرة بالكسر والفَقِيرة والفَقار بفتحها ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجَب ج فِقر كعنب ، وفَقار كسحاب ، وفِقْرات بالكسر أو بكسرتين ، وفقرات كعنبات .

في (ل) . — كل عظمة قصيرة تؤلف العمود الفقاري (كل فقرة ذات ثقب يمر منه النخاع الشوكي) .

قلت : فِقر البعير خاصةً هي (المَحال) مفردها مَحالة ، جمع مُحُل .

ما أضفته :

١ً — فقرة ظَهْرِية (زَوْرِية)

ف Vertèbre thoracique

ز Thoracic vertebra ; dorsal vertebra

٢ً — فقرة عَجُزِية

ف Vertèbre sacrée

ز Sacral vertebra

٣ً — فقرة العنق الأولى (الفَهْقَة)

ف Atlas

ز Atlas ; first cervical vertebra

٤ً — فقرة العنق الثانية (الفائق)

ف Axis ; deuxième vertèbre cervicale

ز Axis ; second cervical vertebra

٥ً — فقرة عُنقية (دَايَة)

ف Vertèbre cervicale

ز Cervical vertebra

٦ً — فقرة قَطَنية

ف Vertèbre lombaire

ز Lombar vertebra

٧ً — فَقَري

ف ، ز Vertébral

٨ً — ذو فَقار ، فَقاري

ف Vertébré

ز Vertebrate

٩ً — فِقَريات ، ذوات الفِقَر

ف Vertébrés

ز Vertebrate animals

★ ★ ★

٢٢٥) المَتْنان

ف Muscle dorsal
ز Musculus dorsalis

في الأصل . — اللحمتان فوقهما العصب .

في (ق) . — متنا الظهر مكتنفا الصلب ، ويؤنث .

في معجم متن اللغة . — المتن ، الظهر يذكر ويؤنث : لحمتان ممصوبتان بينهما صلب الظهر مَعْلُوّتان بعقبٍ مكتنفاً القلب . ج مُتُون ، ومِتَان .

قلت : جميع هذه الشروح يدل على أن المتن هو عضلة الظهر على وجه عام . فوضعت مقابلها باللغتين . وعلى وجه خاص هما عضلتان إليك اسميهما فيما يلي :

آ — عضلة ظهرية طويلة

ف Muscle long dorsal
ز Muscle longissimus dorsi

ب — عضلة ظهرية كبيرة

ف Muscle grand dorsal
ز Muscle latissimus dorsi



٢٢٦) السَّناسِن

ف Apophyse épineuse ; épine dorsale
ز Spine ; spinous process

في الأصل . — رؤوس الفقار .

في (ق) . — السِّنْسِنة ، حرف فقار الظهر ورأس عظام الصدر أو طرف الضلع التي في الصدر .

في لاروس ذي المجلدين . — الشوكة ، بارزة عظمية مستطيلة .
في (ل) . — انظر العمود الفقري .
قلت : انظر الرقمين (٢٢٣ — ٢٢٤) .
ما أضفته :

سنسنة مشقوقة

ف ، ز Spina bifida

وفيما يتعلق بالشوك (*) (= الشوكة) : أضفت

١ — الشوك ، الشوكة

ف Épine (f.)
ز Spine ; thorn

٢ — شوك التخرش

ف Épine irritative
ز Sensitive spot, area of origin of a reflex

٣ — شوك حرقفي

ف Épine iliaque
ز Spine of the ilium ; iliac spin

٤ — شوك الظهر ، فقار الظهر
(عمود فقاري)

ف Échine ; épine dorsale
ز Vertebral, spinal column

٥ — شوك اللوح

ف Épine de l'omoplate
ز Spine of the scapula

(*) الشوكة : شاخة عظمية مستطيلة ،

٦ – شوكي

ف Épineux ; spinal
ز Spinal ; spinous : thorny

★ ★ ★

٢٢٧) القَطَن (ناحية قطنية)

ف Lombes (m.)
ز Loins

في الأصل . – ما بين الوَرِكين إلى عَجْب الذنَب .

في (ق) . – ما بين الوركين . وأصل ذنب الطائر . والانحنـــاء ومنه ظهر أقْطَن .

في (ل) . – ناحية متناظرة ، خلف البطن ، من جهتي العمود الفقاري .

ما أضفته :

١ً – قَطَني

ف Lombaire
ز Lombar

٢ً – عضلة قطنية

ف ، ز Psoas (muscle)

٣ً – قُطَان ، أَلَم القَطَن

ف Lombalgies ; mal - aux - reins ; douleurs lombaires
ز Lombar pains ; backache

٤ً – تَقَطُّن

ف Lombalisation ; lombarisation
ز Lombarization

★ ★ ★

٢٢٨) النُّخاع

ف Moelle (f.)
ز Marrow ; medulla

في الأصل . — خيط أبيض في جوف الصُّلْب .

في (ق) . — النخاع ، مثلثة ، الخيط الأبيض في جوف الفقار يتحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب في الجسم .

في (ل) . — نسيج غني بالدسم موجود في قناة في مركز العظام الطوال . ويسمى أيضاً (نخاع أصفر) تمييزاً له من (النخاع الأحمر الموجود في العظام الاسفنجية والذي يعمل على تكوين الكريات الدموية) .

ما أضفته :

١ً — نخاع شوكي

ف Moelle épinière
ز Spinal cord ; spinal marrow or medulla

وقِسْماه :

آ) انتبار رقبي

ف Renflement cervical
ز Cervical enlargement

ب) انتبار قطني

ف Renflement lombaire
ز Lombar enlargement

٢ً — نخاع عظمي

ف Moelle osseuse
ز Bone marrow

وقسماه :

آ) أصفر

ف Jaune

ز Yellow marrow

ب) أحمر

ف Rouge

ز Red

٣ً — نخاع عُصْعصي ، خيط نهائي

ف Moelle coccygienne ; filum terminal

ز Terminal filament of spinal cord

٤ً — نخاع مستطيل ، بصلة ميسائية

ف Moelle allongée ; bulbe rachidien

ز Spinal or rachidian bulb

٥ً — نخاعي ؛ شوكي

ف Médullaire ; spinal

ز Medullary ; spinal ; marrow - like

٦ً — نخاعيّ النشأ

ف Myélogène

ز Myelogenic ; myelogenous

٧ً — نخاعين

ف Myéline

ز Myelin ; nerve medulla

٨َ — نخاعيني

ف Myélinique
ز Médullated

٩َ — التهاب النخاع الشوكي

ف Myélite
ز Myelitis

★ ★ ★

٢٢٩) العَيْر

ف ، ز .....

في الأصل · — العير الشاخص في وسط الكتف ج أعيار .

في (ق) · — العير الحمار وغلب على الوحشي ج أعيار ، وعِيار ، وعُيُور جج عِيارات . والعظم الناتئ وسطها [قلتُ وسط أيّ شيء ؟ (*)] . وكل ناتئ في مستوٍ . وما في العين أو جفنها أو إنسانها أو لحظها . وما تحت الفرع من باطن الأذن ... الخ .

في معجم متن اللغة · — العير ... والعظم الناتئ وسط الكفّ (**) والكف مُعَيَّرة ومُعْيَرَة . وكل ناتئ وسطَ مستوٍ عير . وما في العين .. الخ ما هو مذكور في (ق) .

(*) فبحثتُ عما سقط في النسخة الخطية على الحجر ، في النسخة المطبوعة بمصر ١٩٣٣ فوجدت ما يلي : (هنا سقط في النسخ ، والتقدير ، وعيرُ الكتف أو القدم : العظم الناتيء وسطها . وكذلك عير الكتف وعير القدم الشاخصُ) .

(**) قلت : ليس في وسط الكف عظم ناتيء ليصح التعريف . فهو خطأ من النسخ . ثم ان قوله — كما في لسان العرب — (وكتف معيّرة ومُعْيَرَة ذات عير) دليل على أن (الكف) المعطوف عليها ، خطأ مطبعي وصحيحها (وسط الكتف ، وكتف معيَّرة ذات عير .. الخ) .

في المعجم الوسيط . — . . . ومن النصل الخط البارز في وسطه طولاً [ولم يذكر شيأً عن العظم الناتئ وسط الكتف أو سواه] .

في لسان العرب [طبعة دار الفكر ، مكتبة الحياة سنة ١٩٥٥ الجزء ٦ ص ٧٦٨ — ٧٧٦ ، بيروت] . — مادة عير ؛ ملخصاً مما هو مذكور عنها ، ما يتعلق بالموضوع : ١) العير الحمار الخ وغلب على الوحشي . ٢) والعير العظم الناتئ وسط الكف (*) . وكتف معيَّرة ومُعْيَرَة على الأصل ذات عير ، وعير النصل الناتئ وسطه [يقول مصحح العبارة : قوله وسط الكف كذا في الأصل ولعله الكتف . وقوله معيَّر ومُعْيَرَة على الأصل هما بهذا الضبط في الأصل وانظره مع قوله على الأصل فلعل الأخيرة « ومَعيرة » بفتح الميم وكسر العين اهـ] . ٣) والعير من أذن الإنسان والفرس ما تحت الفرع من باطنه كعير السهم . ٤) وكل عظم ناتئ من البدن عير . وعير القدم الناتئ في ظهرها . ٥) وعير الأذن الوتد الذي في باطنها . ٦) وعير الصخرة حرف ناتئ فيها خلقةً . وقيل كل ناتئ في مستو : عير . ٧) قال أبو عمرو : العير هو الناتئ في بؤبؤ العين . . الخ الخ .

ملاحظتي . — بعد كل ما تقدم فأيّ الشروح (للعير) يؤخذ به ليوضع له ما يقابله بالافرنجيتين ، تخصيصاً .

شرح ابن فارس : العظم الناتئ في الكتف ؛ ومتن اللغة : في وسط الكف ؛ والقاموس : في العبارة المصححة في النسخة المطبوعة في مصر : الناتئ في الكتف أو القدم . وغير القدم الشاخص .

ولسان العرب : بشرحه المطوّل لمدلولات شتى (*) .

(*) أي بحسب التعريف الرابع في لسان العرب الآنف الذكر أن توضع كلمة apophyse الفرنسية لما يقابل (عَيْر) : كل عظم ناتئ من البدن ؛ بدلاً من الكلمات العديدة التي تستعمل لها نحو (ناشز ، ناتئ ، بروزة ، استطالة) .

فلننتظر حتى يتحدد المعنى المطلوب لشيء معين مما ذكر فيصح عندها التخصيص ويمكن وضع المقابل باللغتين الافرنجيتين .

قلت : والشاخص ليس له ذكر في (ق) . وفي متن اللغة : هو المنتصب القائم الثابت ؛ وشاخص العظام مشرفها . [فهل هو نواتئها ؟] .

★ ★ ★

٢٣٠) غُضْرُوف

ف ، ز Cartilage (m.)

في الأصل . — طرف الكتف الليّن .

في (ق) . — غضروف وغرضوف : كل عظم رَخْص يؤكل وهو مارِنُ الأنف ، ونُغض الكتف ، ورؤوس الأضلاع ، ورهابة الصدر ، وداخل قوف الأذن .

في (ل) . — نسيجٌ مقاوم ومرِن يؤلف هيكل المُضغة قُبيل ظهور العظم . ولا يبقى في الكهل إلا في صَوّان الأذن ، وفي الأنف ، وفي ظاهر العظام .

ملاحظتي . — النُّغْض بالضم ويفتح غرضوف الكتف أو حيث يجيء ويذهب منه كالناغض فيها . فحبذا لو خَصّ المؤلفُ رحمه الله ، النغضَ ، لطرف الكتف الليّن كما هو نص المعاجم . وإلا فالغضروف عامّ يشمل ما لان من العظام كما ذكر في (ق) . أما غضاريف رؤوس الأضلاع خاصةً فهي (المُهَر بضم ففتح . مفردها مُهْرة) .

ما أضفته (عن الغضروف بمعناه العام) :

١ً — غضروف الاتّصال

ف Cartilage de conjugaison; jointure épiphysaire
ز Epiphyseal cartilage

٢ً — غضروف الأذن

ف Cartilage auriculaire ou interauriclaire
ز Auricular cartilage

٣ً — غضروف أنفي

ف Cartilage nasal
ز Alar cartilage

٤ً — غضروف حلْقي

ف Cartilage cricoïde
ز Cricoid cartilage

٥ً — غضروف دَرَقي

ف Cartilage thyroïde
ز Thyroid cartilage

٦ً — غضروف الرُّسغ الليفي
(غضروف الظُّفر الليفي)

ف Cartilage fibreux; fibrocartilage tarse (cartilage)
ز Tarse, palpebral cartilage or plate

٧ً — غضروف شفّاف

ف Cartilage hyalin
ز Hyalin cartilage

٨ً — غضروف ضلعي (= مُهْرَة)

ف Cartilage costal

ر Costal cartilage

٩ً — غضروف طِرْجِهالي

ف Cartilage aryténoïde

ر Aritenoid cartilage

١٠ً — غضروف قرنيّ الشكل

ف Cartilage corniculé

ز Corniculate cartilage ; cartilage of Santorini

١١ً — غضروف لامي

ف Cartilage hyoïde ; de Reichert

ز Hyoid , Reichert's cartilage

١٢ً — غضروف مَرِن

ف Cartilage élastique

ز Fibro - elastic cartilage

١٣ً — غضروفي

ف Cartilagineux

ز Cartilaginous

١٤ً — غضروفين (= كُنْدرين)

ف Chondrine

ز Chondrin

وعلى وجه عام :

آ — التهاب الغضروف

ف Chondrite

ز Chondritis

ب — حثل الغضاريف (كساحة الولدان)

ف Chondrodystrophie
ز Chondrodystrophy

ج — قحف غضروفي

ف Chondrocrâne
ز Chondrocranium

د — ورم غضروفي

ف Chondrome
ز Chondroma

★ ★ ★

٢٣١) العَجُز

ف ، ز Sacrum

في الأصل . — العجز مؤنثة ، يقال هذه عجز (وليس لها تعريف) ، وتسمى العجيزةُ : الكَشَف (*) .

في (ق) . — العجز مثلثة وكُنْدُس مؤخَّر الشيء ويؤنث ج أعجاز . والعجيزة خاصة بها أي بالمرأة .

في متن اللغة . — العجز وتثلث العين والعجَز والعجِز ، مؤخّر الشيء يذكر ويؤنث . ج أعجاز . والعَجيزة العجُز وهي خاصة" بالنساء ولا تقال للرجل إلا على التشبيه مجازاً .

(*) في الأصل المطبوع (الكتف) وهو خطأ والصحيح (كشف) بفتح الشين . انظر الملاحظة .

في (ل) . — عظمٌ مؤلّف من تلاحم (٥) فقرات عَجُزية متمفصلات بالعظام الحرقفية مما تكونت عنه الحوضة .

ملاحظتي . — قوله في الأصل (وتسمى العجيزة الكتف ، بالتاء خطأ من النَّسْخ والصحيح الكشف بالشين محركةً كما وضعتها مصححةً في أصل التعريف . فالكشف هو من الخيل : الذي في عسيب ذَنَبه التواء . [والعسيب عظم الذنب أو مستدقه أو منبت الشعر فيه .. الخ] .

[الفرق بين (كتف) و (كشف) في عدد أسنان أو نبرات التاء والشين . فالناسخ توهمها سناً واحدة وقد يكون ممن استغرب (الكشف) فحسبها (كتف) الشهيرة فكتبها (كتف) وهذا كثير الحدوث في النقل والخطوط] . إذن : العجيزةُ ، الكشَفُ أي عظم الذنب تعمياً ، للانسان أيضـــاً . ولم ينتبه إليها المحقق .

ما أضفته :

١َ — عجُز منقلب ، هابط

ف Sacrum basculé ; hiérolisthésie ; sacrolisthesis
ز Hierolisthesis ; sacrolisthesis

٢َ — عجُزي

ف Sacral ; sacré
ز Sacral

٣َ — عجزي عُصعُصي

ف Sacrococcygien
ز Sacrococcygeal

٤َ — عجزي قطَني

ف Sacrolombaire
ز Sacrolombar

٥َ — تَعَجُّز

ف Sacralisation

ز Sacralization

٦َ — ألم العجز

ف Sacrodynie ; douleur sacrale

ز Sacrodynia

٧َ — وُراك عجزي

ف Sacrocoxalgie

ز Sacrocoxalgia ; sacrocoxitis



٢٣٢) الصَّلا (الصَّلَوان) ، (الشَّخْر)

ف Sillon interfessier

ز Gluteal fold ; gluteal furrow

في الأصل . — الصلوان ، مكتنفا العجز .

في (ق) . — الصَّلا وسط الظهر منا ، ومن كل ذي أربع ؛ وما انحدر من الوركين ، أو الفُرجة بين الجاعرة والذنب ، أو ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ج أصلاء .

قلت : وقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية ، الصلا ، للفرجة أو الميزابة بين الأليتين فوضعت مقابلها في اللغتين وفق هذا في (الرقم ٢٣٢) . وأما الشَّخْر بفتح فسكون ، فهو من الإستِ شقّها (كما في متن اللغة) .



٢٣٣) العَجْب

ف Origine de la queue

ز Origin of the tail

في الأصل . — العجْب ، أصلُ الذنَب .

في (ق) . — العَجب بالفتح ، أصل الذنب ، ومؤخَّر كل شيء ج أعجاب .
قلت : و (القحقح ، بضم القافين) هو : مغرز العَجْب من داخل .

★ ★ ★

٢٣٤) الوَرِك

ف Hanche (f.) ; ischion (m.)
ز Hip ; ischium

في الأصل . — الوَرِك ، الكَفَل .

في (ق) . — الورك بالفتح والكسر وككتف ، وما فوق الفخذ مؤنثة ج أوراك . والوَرَك محركةً عظمها .

في (ل) . — عن الكلمة الأولى : الناحية التي توافق التصاق العضو السفلي (أو الخافي) مع الجذع . وعلى التخصيص مَوْصل عظم الفخذ بالعظم الحرقفي .... وعن الكلمة الثانية : إحدى العظام الثلاثة التي يتألف منهن العظم الوركي .

ما أضفته :

١ً — فخذ خرقاء

ف Hanche bote
ز Bent hip

٢ً — مشلول الوَرِك

ف Paralysé de la hanche
ز Lame ; weak in the loins

٣ً — وَرِك متقلقلة

ف Hanche à ressort
ز Snapping hip

★ ★ ★

٢٣٥) الغُرابان

ف ، ز .....

في الأصل . — رأسا الوركين .

في (ق) . — طرفا الوركين الأسفلان يليان أعالي الفخذ ؛ أو عظمان رقيقان أسفل الفراشة (الفراشة ، كل عظمٍ رقيق) .

قلت : يكاد هذا التعريف يتوافق مع (الرقم ٢٣٤) .

★ ★ ★

٢٣٦) الرَّانفتان

ف ، ز .....

في الأصل . — (الراتقتان) بالتاء والقاف طرفا الأليتين .

في (ق) . — (الرَّتق) ضد الفتق والرِتاق ثوبان يُرتقان بحواشيها .

في معجم متن اللغة . — رتقَ رتقاً الفتقَ ، سدَّه ، ألحمه فهو راتق . والفتقُ مرتوق .

ملاحظتي . — في شروح المعاجم التي بين يدي لم أجد ما يدل على معنى (لطرف الأليتين) ولو تلميحاً . إذن في كلمة (الراتقتان) بالتاء فالقاف ، تصحيف أو خطأ في النسخ . ولدى البحث عن الكلمة الصحيحة بتقليب وجوه التصحيف وخطأ النسخ تبين لي أن الكلمة الصحيحة (الرانفتان) بالنون والفاء ، مفردها (الرانفة) وهي أسفل الألية إذا كنت قائماً ، كما في (ق) . هذا وقد تكون أيضاً (الرادفتان) بالدال والفـــاء من (الروادف : طرائق الشحم . الواحدة رادفة . والروادف الأعجاز) .

[(نـ) (*) المحاذية جداً ـ في الأصل المخطوط ، للفاء على ما أظن ـ توهمها الناسخ (تـقـ) فكتبها بإضافة نقطة ثانية للفاء (الراتقتان) انجرافاً وذهولاً] . فوضعتها مصححـةً في (الرقم ٢٣٦) (الرانفتان) لصراحة شرحها في (ق) ، ترجيحاً على (الرادفتان) . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

(يتبع) الدكتور صلاح الدين السكواكبي

(*) باصطلاح الطباعة (نون أول) .

صفحات من تاريخ الاستشراق

-٧-

يذهب جمهور المستشرقين إلى أن الإسلام كان نتيجة تطور حياة العرب في الجاهلية وأنه ، بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة قبله ومعرفة علاقات بلاد العرب بالأمم المجاورة ، يمكن الكشف عن العناصر التي يتألف منها ، وإدراك المؤثرات التي أدت إلى ظهوره ثم ساعدت على انتشاره وقد اهتم المستشرقون بدراسة أحوال العرب قبل الإسلام في أطراف الجزيرة الشمالية ، وبحثوا في مظاهر الحضارة لدى الأنباط وفي تدمر وعند الغساسنة والمناذرة وملوك كندة كما حاولوا التنقيب عن آثار اليمن القديمة وقراءة النقوش الكتابية المعينية والسبائية والحميرية . وعلى الرغم من تقدم الدراسات الأثرية فإنها مازالت محدودة ، جزئية لا تسمح بتكوين فكرة شاملة ، واضحة عن حضارة العرب القديمة وعن تأثيرها في نشأة الإسلام .

لذلك فقد تمركزت جهود المستشرقين ، في بادىء الأمر ، حول دراسة حياة العرب البدو عامة وسكان الحجاز خاصة . إلا أن هذه الأبحاث لا تقتصر على قبائل العرب في القديم ، بالاستناد إلى الأخبار التي تناقلها المؤرخون المسلمون وإلى الأشعار الجاهلية ، بل تشمل أيضاً وصف عادات البدو وطبائعهم في العصر الحديث ، لأن هؤلاء المستشرقين يعتقدون بأن أوضاع العرب البدو في هذا الوقت تشبه في جوهرها ما كانت عليه قبل الإسلام . .

(روبرتسون ـــ سميث) :

في أواخر القرن التاسع عشر احتل البحاثة الإنكليزي (ويليام روبرتسون سميث — William Robertson Smith) [١٨٤٦ — ١٨٩٤] أستاذ اللغة العربية في (كمبريدج) مكانة رفيعة بين المستشرقين . بمحاضراته عن ديانة الساميين (١) التي اعتنى فيها بالدراسات المقارنة عن طقوس القرابين لدى الشعوب السامية المختلفة ، وجمع كثيراً من المعلومات عن عقائد العرب القدماء في اليمن . وبعد أن قام بين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨١ برحلات إلى مصر وسورية وجزيرة العرب حتى جدة والطائف نشر دراسته الشاملة عن القرابة والزواج في بلاد العرب القديمة ، (٢) التي حاول فيها أن يصور لنا تطور الأوضاع الاجتماعية ولا سيما نظام الزواج عند قدماء العرب . والشهرة الكبيرة التي نالها كتاب (روبرتسون — سميث) لا ترجع إلى تعمقه ودقته في البحث فحسب ، بل كذلك إلى الفرضية التي وضعها عن مراحل التطور الاجتماعي من نظام (حق الأمومة) إلى (النظام الأبوي) . وهذه الفرضية تستند ، قبل كل شيء ، إلى بعض النصص الغريبة التي رويها الجغرافي اليوناني (سترابون) عن أنواع الزواج الشاذة لدى العرب ، مثل انتقال الرجل إلى قبيلة زوجته وانتساب الأولاد إلى أخوالهم ثم تعدد الأزواج وما يشبه ذلك من الأخبار التي يشك كثيراً في صحتها ..

(١) Lectures on the Religion of the Semites. Cambridge 1889.

(٢) Kinship and Marriage in early Arabia London 1885.

(ولهاوزن) :

من أهم المؤلفات عن العرب القدماء كتاب المستشرق الألماني المشهور (يوليوس ولهاوزن Julius Wellhausen) عن بقايا الوثنية العربية » (١) الذي نشر سنة ١٨٨٧ والذي ما زال يعتبر المرجع الأساسي في هذا الموضوع. وقد اعتمد المؤلف هنا بالدرجة الأولى على كتاب (الأصنام) لابن الكلبي. وهو يرفض ما ذهب إليه (روبرتسون — سميث) من وجود (الطوطمية) عند العرب القدماء كما يعارض رأي المستشرق (شبرنغر) في أن عبادة الجن كانت أساس الوثنية العربية ثم يسعى إلى أن يبين كيف بدأت الوثنية العربية تتفسخ قبل الإسلام وكيف أخذت تتكون بين العرب فكرة (الله) التي دعا إليها الإسلام بعد ذلك ، فقضى على الوثنية نهائياً وإن اقتبس عنها بعض الطقوس كما في شعائر الحج على الأخص .

والكلام على شخصية (ولهاوزن) وطريقته في النقد العلمي يحتاج إلى بحث خاص لاستعراض دراساته الأصلية المتنوعة عن التوراة وعن الشعر الجاهلي وعن مدينة (يثرب) قبل الإسلام وعن الأحزاب الدينية — السياسية المعارضة في صدر الإسلام ثم قبل كل شيء كتابه العظيم عن « تاريخ الدولة العربية » .

(ياقوب) :

وهناك مستشرق ألماني آخر سعى إلى وصف عادات العرب البدو وأخلاقهم قبل الإسلام بالاستناد إلى المصادر العربية وفي الدرجة الأولى إلى الشعراء الجاهليين ، ونقصد بذلك (جورج ياقوب Georg Yacob)

---

(١) Reste arabischen Heldentums Berlin 1887.

في كتابه « حياة العرب البدو القدماء » (١) وكان (ياقوب) قـــد بدأ بدراسة اللاهوت ولكنه سرعان ما انصرف إلى الاستشراق واختار موضوعاً لأطروحته تجارة العرب مع ألمانيا في القرون الوسطى ، وظل يهتم دومـاً بالبحث في « تأثير الشرق في الغرب » حتى أصدر كتاباً بهذا العنوان في سنة ١٩٢٤ ، (٢) ثم نشر في سنة ١٩٢٧ « تقارير الوفـدين العرب إلى قصور أمراء الجرمان في القرنين التاسع والعاشر . » (٣) ..

(الغساسنة والمناذرة) :

بعد نشر تاريخ الطبري اعتباراً من سنة ١٨٧٩ وجد فيه علمـــاء الاستشراق مصدراً هاماً لدراسة تاريخ العرب والإسلام فأسرع (نولدكه Nöldeke) إلى تأليف كتابه عن « تاريخ الفرس والعرب في عهـــد الساسانيين » ثم كتابه عن « ملوك الغساسنة من آل جفنة » (٤) بالاستناد إلى المصادر العربية في الدرجة الأولى مع الاستعانة ببعض المصادر الفارسية والبزنطية . كذلك فعل المستشرق الألماني (ج . روتشتاين G . Rothstein) في كتابه عن « سلالة اللخميين في الحيرة » ثم المستشرق السويدي (اوليندر Olinder) في كتابه « ملوك كندة من أسرة آكل المرار » (٥) .

---

(١) Altarabisches Beduinenleben Berlin 1897 .

(٢) Der Einfluss des Morgenlades auf das Abendland. Berlin 1924 .

(٣) Arabische Berichte von Gesandten an germanische Fuerstenhoefe aus dem 9. und 10 , Jahrhundert , Berlin 1927 .

(٤) Die Ghassanischen Fuersten aus dem Hause Gafna . Berlin 1887 .

(٥) G. Olinder, The Kings of Kinda of the family of Akil al - Murar , Lund 1927 .

(ب) دوسو) :

أما المستشرق الفرنسي (رينيه دوسو René Dussaud) فإنه لم يقتصر على المصادر العربية ، بل انصرف في أوائل هذا القرن إلى التنقيب عن الآثار القديمة ودراسة النقوش الكتابية في بادية الشام لمعرفة كيفية تسرب القبائل العربية إلى سورية وانتقالها من البداوة إلى الحضارة . وهو الذي نشر الكتابات الصفوية وترجمها واكتشف في جبال الصفا ضريح الملك (امرئ القيس بن عمرو) . وقد تبين من النقش على الضريح أن هذا الملك قد مات سنة ٣٢٨ ميلادية فهو ملك الحيرة نفسه الذي تذكره الروايات العربية .

وإلى (دوسو) يرجع الفضل في أنه استطاع ، في كتابه عن « العرب في سورية قبل الإسلام » [١] ، البرهان على أن العرب قد توطنوا في سورية منذ عهد قديم جداً كما إن دراساته عن الكتابات الصفوية ، التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني بعد الميلاد ، قد أظهرت أن القبائل العربية — الصفوية ، التي هاجرت في وقت متأخر ، كانت لا تزال قريبة من البداوة في عاداتها ومحافظة على لغتها العربية وتستخدم في الكتابة الخط اليمني . وهذه الكتابات الصفوية شبه الكتابات الثمودية واللحيانية التي عثر عليها أيضاً في شمالي الحجاز وتتفق معها في أسماء الآلهة وعلى الأخص في ذكر اسم (الله) .

(١) Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1907.

(جوسان) و (سافينياك) :

وعندما بدأ العمل في إنشاء الخط الحديدي إلى الحجاز في أوائل هذا القرن جاءت بعثـــة افرنسية للتنقيب عن الآثار في الحجر (أي مدائن صالح) وفي العلاء وتيماء وتبوك على طريق الحج وكانت البعثة تحت إشراف المستشرقين الفرنسيين الراهبين (جوسان وسافينياك) (Jaussen et Savignac) اللذين نشرا بين سنة ١٩٠٧ و ١٩١٤ عدة مجلدات عن نتائج هذه التنقيبات مع نصوص النقوش الكتابية المعينية واللحيانية والثمودية ومعلومات قيمة عن قبائل البدو في بلاد (موآب)[١] .

(دوتي) :

بينما اتجهت أنظار المستشرقين الذين ذكرنا أسماء البعض منهم إلى دراسة أحوال بلاد العرب في القديم وتمركزت عنايتهم حول الناحية التاريخية إذا بغيرهم من الباحثين يوجهون كل اهتمامهم إلى أوضاع جزيرة العرب المعاصرة بعد أن ازداد التنافس الاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر وأخذت بلاد العرب تشغل مكاناً بارزاً في المخططات السياسية والاقتصادية .

ولا شك في أن المستشرق والرحالة الإنكليزي (تشارلس دوتي — Tharles Doughty) [١٨٤٣ — ١٩٢٦] يأتي في مقدمـــة هؤلاء الباحثين وهو يستحق أن نتوقف عنده قليلاً لأنه أصبح ، من وجوه عديدة أنموذجاً لغيره من مشاهير الرحالة الإنكليز .

---

(١) Jaussen et Savignac : Mission archéologique ,
t . I . De Jerusalem au Hedjaz , Medain - Saleh , Paris 1909 .
t , II . El - Ela , d'Hegra à Teima , Harrah et Tebouk , Paris 1910
t . III . (3 vols) : Texte et Atlas . Paris 1914 .

سكن (دوتي) في دمشق لتعلم اللغة العربية وقام برحلات متعددة بين القبائل البدوية وهو ينقب عن الآثار القديمة في شبه جزيرة سيناء وفي مصر ، ويدرس أحوال البلاد وعادات القبائل ولهجاتها . وحين تجواله في الأراضي المجهولة حول (معان) أخبره بعض العربان عن وجود كتابات نبطية وحميرية في الحجر (مدائن صالح) فقرر أن يسافر إلى الحجاز متنكراً وانضم في سنة ١٨٧٦ إلى قافلة الحجاج في دمشق وأطلق على نفسه اسم خليل . ويبدو أن أمره افتضح في الطريق فمنعه أمير الحج ، الباشا التركي ، من متابعة السفر إلى مكة ، واضطر إلى البقاء مدة في الحجر حيث قام بتصوير الآثار واستنساخ النقوش الكتابية التي أرسل بعضها إلى العالم الفرنسي (أرنست رينان) ، ونشر هو نفسه القسم الآخر في باريس سنة ١٨٨٤ بعنوان « وثائق كتابية منقوشة جمعت في شمالي جزيرة العرب » (١) . ثم اندس (دوتي) بين عرب (شمر) وتعرض إلى أخطار كثيرة ومصاعب كبيرة حتى بلغ الطائف وقابل هناك شريف مكة الذي أشفق عليه وساعده على الوصول سالماً إلى جدة والعودة إلى بلاده في سنة ١٨٧٨ .

استطاع (دوتي) في رحلاته أن يقوم بدراسات دقيقة عن طبيعة البلاد وجبالها ووديانها وعن تكوين طبقات الأرض وتوزع المياه بالإضافة إلى أبحاثه وتنقيباته الأثرية . على أن أهم ناحية عني بها هي عادات قبائل العرب البدو وتقاليدهم وسائر أحوالهم . وبعد عودته إلى بلاده قضى مدة سبع سنوات وهو يرتب وينسق المواد الغنية والمعلومات الكثيرة التي جمعها وأضاف إليها مشاهداته وملاحظاته وآراءه حتى تألف منها كتاب عجيب في مجلدين ضخمين بعنوان « رحلات في بلاد العرب الصحراوية . » (٢)

---

(١) Charles Doughty, Documents épigraphiques recueillis dans le nord de l'Arabie. Paris 1884.

(٢) Charles Doughty, Travels in Arabia Deserta Cambridge 1888.

وقد اتبع (دوتي) أسلوباً خاصاً في الكتابة واستخدم تعابير قديمة من اللغة السكسونية واقتبس كلمات واصطلاحات عربية حتى صار من الصعب فهم كلامه ، ولم تقبل دور النشر طبع كتابه إلى أن تولت ذلك مطبعة جامعة (كمبريدج) في سنة ١٨٨٨ . وعلى الرغم من مظاهر الاهتمام والإعجاب التي استقبل بها هذا الكتاب الذي يتضمن حقاً فصولاً شيقة ، مثيرة ، والذي يعد من المؤلفات الأساسية ، المعتمدة لدى المستشرقين في هذا الموضوع ، فانه لم يكتب له الانتشار الواسع بين القراء وأصبح من الضروري إصدار طبعة مختصرة ، مبسطة منه في سنة ١٩٠٨ بعنوان « جولات في بلاد العرب » (١) . كتب مقدمتها المغامر الإنكليزي المشهور (لورانس) .

إن أهمية كتاب (دوتي) في تاريخ الاستشراق ترجع إلى أن مؤلفه ، الذي يعتبر من بناة الامبراطورية البريطانية ، لم يحاول إخفاء أهدافه الاستعمارية أو حقيقة مشاعره العدائية تجاه العرب والإسلام ! فهو ابن قسيس حافظ على نشأته الدينية وظل يخاطب الناس بلهجة المبشر ويظهر منتهى التعصب واللؤم في مناقشاته مع المسلمين ، ولا يتورع عن استعمال أبشع الكلمات عند ذكر عقائدهم وتقاليدهم وينتهز كل مناسبة لاتهام العرب بالوحشية والتعصب والعدوان . فما أعجب هذا الباحث الإنكليزي الذي يخاطب العرب المسلمين قائلاً : « إننا نحن المسيحيين لانخوض حروباً غير عادلة . وديانتنا هي ديانة سلام . ويستطيع الضعيف أن يعيش بيننا في أمان واطمئنان . » ، ثم ينشر الكلام في حين كانت انكلترا تغزو مصر بعد استيلائها على بلاد كثيرة في جزيرة العرب وغيرها باستخدام كافة وسائل التآمر والخداع والغدر والإرهاب ...

(١) Wanderings in Arabia, Cambridge 1908 .

(موزيل) :

ومن الرحالة المشهورين المستشرق النمساوي (آلويس موزيــل — Alois Musil الذي تنقل في أوائل هذا القرن بين آثار البتراء وقبائل البدو في بادية الشام وشمالي الحجاز أو نجد . ومن المحتمل جداً أن تكون له علاقات بدوائر الاستخبارات الاستعمارية ، وهو بعد أن نشر ثلاث مجلدات عن « بلاد العرب الحجرية » (١) في (فيينا) سنة (١٩٠٧ — ١٩٠٨) وعاش في أثناء الحرب العالمية الأولى بين العرب البدو في بادية الشام هاجر إلى الولايات الأميريكية المتحدة ، حيث نشر من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٢٨ مؤلفاته الأخرى عن (بلاد العرب الصحراوية) (٢) و (شمالي الحجاز) (٣) و (شمالي نجد) (٤) وعن « تقاليد بدو الروالا وعاداتهم » (٥) وكلها تدل على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة بأحوال البلاد وسكانها . .

(فون اوبنهايم) :

من أبرز الكتاب الذين بحثوا في حياة العرب البدو المستشرق والرحالة الألماني الأمير (ماكس فون اوبنهايم Max von Oppenheim الذي بدأ التجوال في الشرق منذ حوالي سنة ١٨٩٠ وتنقل من مراكش إلى الهند وافريقيا الشرقية والتحق في سنة ١٨٩٦ بالمفوضية الألمانية في مصر حيث

(١) Alois Musil, Arabia Petraea. 3. Vols. Wien 1907 - 1908.

(٢) Arabia Deserta. New York 1926.

(٣) Northern HeJaz. New York 1926,

(٤) Northern Negd. New York 1928.

(٥) Manners and Custums of the Rwala Bedouins. New York 1928.

عاش في الأحياء الشعبية واختلط بالناس واتقن اللغة العربية . ثم قام برحلات إلى سورية والعراق وأقام بين البدو واتصل بابراهيم باشا ، رئيس القبائل الكردية في شمالي سورية واستطاع أن ينال مساعدته للقيام بالتنقيبات التي أدت في سنة ١٨٩٩ إلى اكتشاف آثار (الميتانيين) في (تل حلف) ..

وعندما عاد (فون اوبنهايم) إلى التنقيب بين سنة ١٩١١ و ١٩١٣ كانت أعمال تمديد خط (برلين — بغداد) الحديدي تتقدم بسرعة ، وانكشفت بذلك العلاقة بين البعثات الأثرية والمشاريع الاستعمارية . فان دراسة أحوال البدو لاتهدف في الغالب إلى مجرد المعرفة العلمية ، بل كذلك إلى أغراض سياسية .

على أنه لا بد من الاعتراف بأن (فون اوبنهايم) قد انصرف بعد الحرب العالمية الأولى إلى تدوين نتائج أبحاثه العلمية فنشر في سنة ١٩٣١ كتابه عن آثار (تل حلف) (١) ثم بدأ فى تأليف كتابه الضخم عن « البدو » وانتهى أخيراً إلى تأسيس جمعية الأبحاث العلمية وقف عليها أمواله . وقد استعان المؤلف باثنين من المستشرقين الاختصاصيين في تحقيق المصادر وتنسيق المواد ، هما (برونليخ – E . Braeunlich) و (قاسكل W. Caskel فنشر المجلد الأول في سنة ١٩٣٩ (٢) والمجلد الثانى سنة ١٩٤٣ في لايبزيغ ثم نشر (قاسكل) وحده المجلد الثالث في جزءين في (ويسبادن) سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣ .

---

(١) Freiherr von Oppenheim , Der Tell Halaf Leipzig 1931 .

(٢) Max Freiherr von Oppenheim Die Béduinen .
t. I, II (Erich Braeunlich und Werner Caskel Leipzig) 1939 - 1943 .
t. III (W. Caskel) vols (1 — 2) Wiesbaden 1952 - 1953 .

إن كتاب (البدو) الذي ينقسم إلى خمس مجلدات يتضمن دراسة شاملة ، دقيقة للموضوع حسب تقاليـد المستشرقين الألمان . وقد راجع المؤلف ومساعداه معظم المصادر الكتابية عن تطور البدو عبر التاريخ وعن أحوالهم الحاضرة كما سجل (اوبنهايم) مشاهداته وأحاديثه مع البدو أثناء رحلاته العديدة بين القبائل العربية في سورية والعراق . ومع ذلك فان الكتاب لا يخلو من بعض الأخطاء والنقائص بسبب ضخامة الموضوع وتشعبه وصعوبة الاتصال بجميـع القبائل والحصول منها على المعلومات الدقيقة ، الموثوقة ...

الدكتور محمد كامل عياد



مجتمع الهمذاني

من خِلال مقاماته

بحث يحلل المقامات ويستشف من وراءها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

— ٦ —

٦ — خصائصهم وعاداتهم

السذاجة - بين الأصدقاء - التقليد

لكل قوم من الأقوام خصائصهم وعاداتهم ؛ فمنهم من يتصف بالخشونة والصلابة ، ومنهم من يتميز باللين والرقة ... ويتجلى الكثير من هذه الخصائص والعادات في أعمال الناس وتصرفاتهم ، وهي إنما جاءت مبعثرة في المقامات ولكننا نستطيع على كل حال أن نرى من خلالها بعض الصفات التي طبعت شخصيات الناس في تلك الفترة وأن نستنتج الكثير من خصائصهم .

السذاجة وسرعة التصديق : مرّ بنا في الحديث عن الوعظ والوعاظ كيف كان بعضهم يخدعون الناس فينخدعون ، ومرّ بنا في الحديث عن الكدية والمكدّين كيف كانت الحيلة البسيطة تنطلي عليهم ، مما يعطي فكرة عن سذاجتهم وسرعة تصديقهم ، والحق أن بديع الزمان قد رسم لنا من سذاجة الطبقة العامة في مجتمعه صورة رائعة نراها ماثلة أمامنا ، وكأنها من

صور عامتنا نحن في عصرنا الحاضر . إنه يبيّن لنا كيف يخدعهم صاحب الأحراز إذ يزعم لهم أنهـــا تنجي من الغرق ، فسرعان ماينخـــدعون ويصدّقونه ... ويبيّن لنا كيف يخدعهم مكدّ يتعامى فينخدعون ويصدّقون ..

لقد كان العامة من القوم سذجاً إلى حدّ يسهل معه أن تخدعهم أبسط المظاهر ، فكانت تخدعهم الدمعة في العين ، والكلمة على اللسان ، والزراية في الملبس ، بل إنهم كانوا يخدعون بما هو دون ذلك وأبسط منه ! إن بعضهم يكفي أن تسلّم عليه ليكون فريسة سهلة ولقمة سائغة كذلك الذي سلّم عليه عيسى بن هشام باسم أبي زيد وهو أبو عبيد في المقامة البغدادية المشهورة . نعم إن في هذه المقامة خبث الماكر ومكر الخبيث ولكن فيها صورة رائعة للسذاجة البلهاء والطوية النقيّة والرجل الطفل .. وأية سذاجة أو طفولة أوضح من الدموع يذرفها الرجل معترفاً أنه كان ضحية المكر والخداع ، داعياً خصمه إلى الشماتة فيه والسخرية منه ، وتاركاً للناظرين أن يضحكوا منه .. إنها صورة السواديّ حين همّ بالخروج من المطعم فاعترض الشوّاء طريقه ؛ « قام السوادي إلى حماره فاعتلق الشوّاء بإزاره ، وقال : أين ثمن ما أكلت ؟ فقال — وبكل بساطة وما زالت الحيلة منطلية عليه حتى هذه اللحظة ! ! — : أكلته ضيفاً ! فلكمه لكمة ، وثنى عليه بلطمة . ثم قال الشواء : هاك ومتى دعوناك ؟ زن يا أخا القحة عشرين ، فجعل السوادي يبكي ويحلّ عقده بأسنانه ويقول : كم قلت لذاك القريد أنا أبو عبيد ، وهو يقول : أنت أبو زيد .. (١)

وأطـــرف من ذلك أن أبا الفتح الاسكندري يخدع الناس بشكل يدعو إلى الضحك لما يبدو من سذاجة القوم وسرعة تصديقهم لكل غريب ! إنه زعم لهم أن باستطاعته نشر الميت وإعادة الحياة إليه ، فآمنوا به

---

(١) المقامة البغدادية : ٦٦ .

وصدّقوه وسلموا الميت له ، وظلت حيلته منطليـــة عليهم ثلاثة أيام حتى كشفها لهم هو بنفسه ؛ قال ابن هشام « ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شدّت عصابته لينقل ، وسخن ماؤه ليغسل ... فلما رآه الاسكندري أخذ حلقه وجسّ عرقه فقال : يا قوم اتقوا الله لا تدفنـــوه فهو حيّ ! فجعلوا أيديهم في إبطه فقالوا : الأمر على ما ذكر فافعلوا كما أمر . وقام الاسكندري إلى الميت فنزع ثيابه ثم شدّ له العمائم وعلّق عليه تمائم ، وألعقـه الزيت وأخلى له البيت ، وقال : دعوه ولا تردعوه ، وإن سمعتم له أنيناً فلا تجيبوه [١] .. وصدّق القوم الخبر وتدفقت عطاياهم على أبي الفتح الذي « خرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر إن الميت قد نشر ، وأخذتنا المبارّ ، من كل دار وانثالت علينا الهدايا من كل جار ، حتى ورم كيسنا فضة وتبرا ، وامتلأ رحلنـا أقطاً وتمرا ... [٢] ويحلّ موعد البعث ويبقى الميت ميتاً ويكشف أبو الفتح حقيقة الأمر إذ جاء .. فحدر التمائم عن يده ، وحلّ العمائم عن جسده ، وقال : أنيموه على وجهه فأنيم ، ثم قال : أقيموه على رجليه فأقيم ، ثم قال : خلّوا عن يديه ، فسقط رأساً ، وطنّ الاسكندري بفيه وقال : هو ميّت كيف أحييه ؟؟ [٣] .

وإذا خدع هؤلاء وهم متأثرون بحبهم للميت ورغبتهم في عودته وعـدم تصديقهم لوفاته ، فإن هناك آخرين كانوا أكثر سذاجة وبلاهة حين فاجأهم السيل فظنوا ـ كما أوهمهم الاسكنـدري ـ أن البقرة الصفراء والكاعب العذراء ترد عنهم أذى الفناء ، وقد قصّ علينا ابن هشام قصتهم فقـال : « أتينا قرية على شفير واد ، السيل يطرّفها والماء يتحيّفها ، وأهلها مغتمّون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل . فقال الاسكندري : يا قوم أنا أكفيكم هذا الماء ومعرّته وأردّ عن هذه القرية مضرّته ، فأطيعوني

(١ و ٢ و ٣) المقامة الموصلية : ١٠٤ وما بعدها .

ولا تبرموا أمراً دوني . قالوا : وما أمرك ؟ فقــال : اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء وائتوني بجارية عذراء وصلّوا خلفي ركعتين يثنِ الله عنكم عنان هذا المــاء إلى هذه الصحراء ... قالوا : نفعل ذلك ، فذبحوا البقرة وزوجوه الجارية وقام إلى الركعتين يصليها [1] .. » ثم فرّ هو وصاحبه والقوم سجود !

ولن نذكر شيئاً مما كان يلجأ إليه المكدون أو اللصوص فقد سبقت الإشارة إليه وحسبنــا ما ذكرنا دليلاً على السذاجة وسرعة التصديق التي تتصف بها الطبقة العامة في كل مكان .

في أحزانهم : ونمضي لنطلع على بعض عادات القوم وخصوصاً ما يتصل منها بعقليتهم وتفكيرهم ، لأنه يفسح أمامنا المجــــال إلى معرفة التشابه بين عاداتهم وعاداتنا وعقليتهم وعقليتنا ، من ذلك ما كان يحدث عندهم في المآتم والأحزان مما يشابه كثيراً ما يحدث اليوم في مآتمنا وأحزاننا . فلقد كان من عادتهم مثلاً تنظيف البيت بعد ترحيل الميت وكنسه ورشّه كما يفعل عامة الناس اليوم ، وقد أشار الهمذاني إلى ذلك حين قال « نُبذت خلفه الحصيّات وكنست بعده العرصات [2] . »

بل إننا لنرى في مآتمهم مشاهد مما نرى في مآتمنــا ، ولنسر خلف الهمذاني « إلى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشقّت الفجيعة جيوبهم ، ونساء قد نشرن شعورهن يضربن صدورهن ، وجددن عقودهن يلطمن خدودهن [3] ... »

(١) المقامة الموصلية : ١٠٦ .
(٢) المقامة الكوفية : ٣١ .
(٣) المقامة الموصلية : ١٠٣ .

ويبدو أن تلك كانت عادة القوم عامة مما دعا بديع الزمان وهو الحريص على السنّة إلى النهي عنها والنصّ على تجنبها في وصيّته فقال : « أوصى إذا جاءه الحق وأشخصه الأمر وجدّ به الجدّ وتوفّاه الموت ألاّ تعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يُدعى ويل ، ولا يسوّد باب ولا يخرق متاع (١) .. »

التقليد في التاريخ : كان انتشار التقليد فيما بين الناس أمراً طبيعياً فهو عدوى سريعة الانتشار في كل مجتمع ، ولقد كان بعض الناس يتخذونه وسيلة للإضحاك والكسب ومنادمة الملوك ، وفي أخبار « مروج الذهب » أنه كان هناك مقلّدون ماهرون وكان الواحد منهم يسمى الحاكية ، وكان التقليد والمحاكاة فنّين جديرين بالعناية . وذكروا أنه كان في بغداد رجل يعرف بابن المغازلي يقف على الطريق ويقص على الناس فلا يدع حكاية أعرابي أو نجدي أو نبطي أو زطي أو زنجي أو سندي أو تركي أو خادم إلا حكاها ... وفي القرن الرابع الهجري كان أبو الورد من عجائب الدنيا في المطابية والمحاكاة (٢) ..

في المقامات : ولقد كانت المقامات عامة مسرحاً للتقليد إذ نجد أبا الفتح يتقمص في كل منها شخصية من الشخصيات يقلّدها ويقوم بكل أدوارها ؛ فهو تارة واعظ تقيّ ، وتارة شحّاذ ، وتارة تاجر ، وتارة مجنون .. ، وهو متقن في كل تلك الحالات حتى ليخدعك عن نفسه بل يخدع صديقه وأقرب الناس إليه .

---

(١) كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ٥٣٦ .
(٢) انظر الحضارة الإسلامية ٢ : ١٩٣ .

إنه في المقامة الوعظية رجل مهيب الشكل أشيب الشعر ينطق بالحكمة ، ينطلي أمره حتى على صديقه ابن هشام فيسأله عن شخصه . وهو في المقامة الوصيّة تاجر حريص يعرف كيف يكتسب المال ويريد أن يحذو ابنه حذوه وأن ينشأ مبرّأ من داء « الكرم » : يا بني لست آمن عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها ، فاستعن عليها نهارك بالصوم وليلك بالنوم . ولا آمن عليك لصّين أحدهما الكرم واسم الآخر القرَم ، فإياك وإياها ، فإن الكرم أسرع في المال من السوس ، وإن القرم أشأم من البسوس ، ودعني من قولهم إن الله كريم ، إنها خدعة الصبيّ عن اللبن ، بلى إن الله كريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضرّه ومن كانت هذه حاله فلتكرم خصاله ، فأما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا أقول عبقري بل بقريّ ... أفهمتها يا ابن المشؤومة ! [1] »

ويمثّل دور الشحّاذ الأعمى ، فيخدع الناس بما يتقن من تمثيل العمى حتى يستدرّ عطفهم وشفقتهم ، كما يمثل دور عالم مختلّ يهذي فيتقن ما يمثل [2] ، ويمثّل دور القاضي التقي ، ودور الرجل الماجن ، بل ها هو ذا في أحد شوارع بغداد في « حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم ، فساقني الحرص إلى ما ساقهم ، فإذا هو قرّاد يرقص قرده ويُضحك من عنده ... فلما فرغ القراد من شغله وانتفض المجلس عن أهله ، قمت وقد كساني الدهش حلته ووقفت لأرى صورته ، فإذا هو والله أبو الفتح الاسكندري ![3] » ولا عجب أن يتقن أبو الفتح التقليد فلطالما مارسه ونوّع أدواره وهو يقول :

أنا أبو قلمون   في كل لون أكون .. [4]

---

(١) المقامة الوعظية : ١٤٣ .
(٢) المقامة الحلوانية : ١٨٣ .
(٣) المقامة القردية : ١٠١ .
(٤) المقامة المكفوفة : ٨٦ .

كثرة الأسفار : ومما ذكر عن نشاط القوم في القرن الرابع اتساع تجارتهم ، وأنهم كانوا يجوبون الآفاق ويكثرون من الأسفار . وفي كتب التاريخ التي تحدثت عن التجارة في ذلك العصر خير دليل على ذلك النشاط . وقد أشار الهمذاني إلى عادة الناس هـذه وحبّهم للأسفار فذكر أن بعضهم كان يخرج « يسيح كأنه المسيح فجال خراسان ، الخراب منها والعمران ، إلى كرمان وسجستان وجيلان إلى طبرستان وإلى عمان ، إلى السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف [1] ... ونقل قول آخر فقال « وسرتُ بي الخيل وسلكت في هربي مسالك لم يُرضها السير ولا اهتدت إليها الطير [2] .. » ومثله من اتهم بمال أصابه فقال « فهمت على وجهي هارباً حتى أتيت البادية .. » ومنهم من يجول حتى يشتهي الأوبة « كالذي بلغت به الغربة باب الأبواب ورضي من الغنيمة بالإياب [3] . » ونجد في المقامات كثيراً من أسماء المدن والبلاد يتنقل بينها أبطال القصص وأصحاب الأخبار ...

تربية الحمام : وكانت عادة تربية الحمام معروفة عندهم ولكنها — كما هي عندنا — مهنة وضيعة في نظـر القوم ، وإنما كان يحترفها الخصيان فكان « من صفاتهم التي يختصون بها ولوعهم بالعبث واللعب بالطير والفخ ، وهم أكثر من يرتاد سوق الطيور [4] ... » ثم تغيّرت الحال وارتقت المهنة حتى عني بتربية الحمام بعض الحكام والأغنياء وخصوصاً بعد أن شاعت عادة السباق بالحمام وسائر أنواع الحيوانات ... وكانوا يحارشون بين الكباش والديوك والكلاب

(١) المقامة الصيمرية : ٢٢٠ .
(٢) المقامة الأذربيجانية : ٤٨ .
(٣) المقامة الحرزية : ١٤٤ .
(٤) الحضارة الإسلامية ٢ : ١١٦ .

« ويحكى عن الخليفة المعز أنه سابق بحمامه حمام الوزير أبي الفرج يعقوب فسبق حمامه حمامَ الخليفة فعظم ذلك على المعز [١] ...

وقد أشار الهمذاني إلى أن بعض اللصوص اتخذ الحمام فكان يرسله إلى البيوت ويلحق به فينال ما وصلت إليه يده من متاع البيت ، فإن فطن إليه أحد من أصحاب الدار زعم أنه لاحق بطيره ليضمّه إليه [٢] .

صلابة الأصفهانيين في الدين : ولم يغفل الهمذاني ذكر ما يتصل بالأخلاق والطباع من عادات أهل عصره ، وإن كان حديثه موجزاً تارة ومفصلاً تارة أخرى ؛ وكان من حديثه الموجز ما أشار به إلى خشونة الأصفهانيين وصلابتهم في الدين ؛ وذلك حين همّ بقطع الصلاة ليلحق بالقافلة .. قال « وتقدم الإمام إلى المحراب فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة ، وبي الغم المقيم المقعد من فوت القافلة والبعد عن الراحلة ، وأتبع الفاتحة الواقعة ، وأنا أتصلى نار الصبر وأتصلب وأتقلّى على جمر الغيظ وأتقلب وليس إلا السكوت والصبر أو الكلام والقبر ، لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام [٣] ... »

بين الأصدقاء : وكان حديثه مفصلاً حين ذكر لنا بعض ما يقع بين الأصدقاء ، وكيف يحتال الرفاق بعضهم على بعض مما نرى الكثير من أمثاله بين الأصدقاء اليوم ، فكم من زمرة من الرفاق اجتمعوا في دار واحد منهم وعزموا على ألا يخرجوا قبل تناول العشاء وتحقق ما أرادوا ، ولكن العشاء كان مجموعاً من دورهم بدون علمهم ..! أو كان مشترًى بثمن أحذيتهم التي باعها خادم صاحب الدار واشترى لهم الطعام بثمنها ...

(١) الحضارة الإسلامية ١٨٩ .
(٢) المقامة الرصافية : ١٦٨ .
(٣) المقامة الأصفهانية : ٥٧ .

ومن القصص الجميلة المتصلة بالأخلاق ومكايد الأصدقاء مانقله لنا عن محمد بن إسحاق المعروف بأبي العنبس الصيمري إذ قال « إن مما نزل بي من إخواني الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وأدب لمن اعتبر واتعظ وتأدب .. » ويذكر بعد ذلك أنه كان غنياً جواداً فأحاطه رفاقه بالتجلة والتعظيم ، وأداموا وصله فما كان ينقطع عن مجلسه منهم أحد ، وكان في نظرهم « أعقل من عبد الله بن عباس ، وأظرف من أبي نواس ، وأسخى من حاتم ، وأشجع من عمرو ، وأبلغ من سحبان وائل ، وأدهى من قصير وأشعر من جرير ، وأعذب من ماء الفرات وأطيب من العافية ... » كل ذلك لبذله ومروءته وإتلافه لذخيرته ... ثم تتغير الأيام وتميل عنه النعمة فاذا هو وقد « خفّ المتاع وانحطّ الشراع وفرغ الجراب فتبادر القوم الباب » لأنهم يبغون المال لا صاحبه ، فانفضوا لما أحسّوا بالقصة وصارت في قلوبهم غصة ، ويقول : ودعوني برصة ، وانبعثوا للفرار كرمية الشرار ، وأخذتهم الضجرة فانسلّوا قطرة قطرة ، وتفرّقوا يمنة ويسرة وبقيت على الآجرّة قد أورثوني الحسرة واشتملت منهم على العبرة لا أساوي بعرة ، وحيداً فريداً ، كالبوم الموسوم بالشوم أقع وأقوم كأن الذي كنت فيه لم يكن » ! ! ولكنه لم ييأس وإن رفضه الندماء والإخوان القدماء » وإنما ينشط للعمل ويطوف البلاد ، ويسعفه الجدّ فيعود من أهل اليسار ويكثر لديه المال ويعود إليه المنافقون . يقول : « فلما قدمت بغداد ووجد القوم خبري وما رزقته في سفري سرّوا بمقدمي وصاروا بأجمعهم إليّ يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي ، وشكوا شدة الشوق ورزء التّوق ، وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع ، فأوهمتهم أني قد صفحت عنهم ولم أظهر لهم أثر الموجدة عليهم بما تقدّم ، فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم ... » وهنا يكون الشرك قد نصب والأمر قد دبر ، فبينما كانوا ذات ليلة عند أبي العنبس كعادتهم يأكلون ويشربون إذا

هو ، وقد أراد بهم ما أراد ، يشربهم حتى يسكرهم ويفقدهم الوعي « فما مضت ساعة إلا وهم من السكر أموات لايعقلون ، ووافانا غلمانهم عند الغروب كل واحد منهم بدابة أو حمار أو بغلة ، فعرّفتهم أنهم عندي الليلة بائتون فانصرفوا ، ووجهت إلى بلال المزيّن فأحضرته ، وقدّمت إليه طعاماً وسقيته من الشراب القطربّلي فشرب حتى ثمل وجعلت في فيه دينارين أحمرين وقلت : شأنك والقوم ، فحلق في ساعة واحدة خمس عشرة لحية ، فصار القوم جُرداً مُرداً كأهل الجنة ، وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة في ثوبه ومعه رقعة مكتوب فيها : من أضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء كان هذا مكافاته والجزاء ، وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصنّان ووافى الحمّالون عشاء الآخرة فحملوهم بكرة خاسرة فحصلوا في منازلهم ، فلما أصبحوا رأوا في نفوسهم همّاً عظيماً لا يخرج منهم تاجر إلى دكانه ولا كاتب إلى ديوانه ولا يظهر لإخوانه ... »[1] .

وهكذا انتقم منهم وأطاح بلحاهم فحرمهم من الظهور أمام الناس في عصر يعظم أهله اللّحى .

أما نحن فقد رأينا من خلال القصة صورة من أخلاق الناس الفاسدة إذ يقبلون على من تقبل عليه الدنيا ويدبرون عمن تدبر عنه .

ومما يتصل بأخلاقهم ما وصف به الهمذاني بعض قضاتهم ، فقال على لسان بعض المصلّين : « هذا سوس لايقع إلا في صوف الأيتام ، وجراد لايسقط إلا على الزرع الحرام ، ولصّ لاينقب إلا خزانة الأوقاف ، وكرديّ لايغير إلا على الضعاف ، وذئب لايفترس عباد الله إلا بين الركوع والسجود ، ومحارب لاينهب مال الله إلا بين العهود والشهود . وقد لبس

(١) القائمة الصيرية : ٢١٥ .

دنيّته وخلع دينيّته ، وسوّى طيلسانه وحرّف يده ولسانه ، وقصّر سباله وأطال حباله ، وأبدى شقاشقه وغطّى مخارقه ، وبيّض لحيته وسوّد صحيفته ، وأظهر ورعه وستر طمعه ... » (١) .

وكذلك ما حكاه في المقامة الخمرية عن شيخ كان يظهر النسك في النهار ويعاقر الخمرة في الليل (٢) .

وحسبنا في الحديث عن أخلاق القوم أن موضوعات المقامات استقيت من المجتمع وطباع أهله ، وأنها كانت إلى حد بعيد صورة لبعض أفراد ذلك المجتمع الذي ساءت فيه أوضاع الحكم وكثر فيه الفقر والعوز فلم يكن أمام الناس بد من كسب القوت عن أي طريق .

٧ ــ مناصب الدولة وأخبار الملوك

من وظائفهم : حدثنا التاريخ عن نشأة الدواوين في البلاد الإسلامية وعن تنوّعها وتفرّعها واختصاص كل منها ، ويأبى الهمذاني إلا أن يشارك في هــذا الحديث ولو على سبيل التعداد فيقول « حدثنا عيسى بن هشام قال : وليت بعض الولايات من بلاد الشام ، ووردها سعد بن بدر أخو فزارة وقد ولي الوزارة ، وأحمد بن الوليد على عمل البريد ، وخلف بن سالم على عمل المظالم ، وبعض بني ثوابة وقد ولي الكتابة ، وجعل عمل الزمام إلى رجل من أهل الشام (٣) .

من عادات الملوك : ويحدثنا كذلك عن الملوك والوزراء وكيف كانوا يجودون بالأعطيات والهبات ، فهذا سيف الدولة يهب الفرس لمن يحسن وصفه ،

(١) المقامة النيسابورية : ٢٠٧ .
(٢) المقامة الخمرية : ٢٤٤ .
(٣) المقامة التميمية : ٢٤١ .

قال ابن هشام : « حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوماً وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهل ، فلحظته الجماعة ، وقال سيف الدولة : أيكم أحسن صفته جعلته صلتَه [١] ... وهذا الأمير خلف والي سجستان يعدّه أبو الفتح أكرم الناس على ما جاء في المقامة الملوكية إذ سأل أبو الفتح عيسى بن هشام عن أكرم الملوك ، قال ابن هشام : « فذكرت ملوك الشام ومن بها من الكرام ، وملوك العراق ومن بها من الأشراف وأمراء الأطراف ، وسقت الذكر إلى ملوك مصر فرويت ما رأيت ، وحدّثته بعوارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف ، وختمت مدح الجملة بذكر سيف الدولة ... »[٢] فإذا هو بالاسكندري يقول شعراً يفضل فيه خلفاً على الجميع ، ومنه قوله :

من أبصر الدر لم يعدل به حجرا ومن رأى خَلفاً لم يذكر البشرا

وخلف هذا يرد اسمه ثانية في المقامة الناجمية حين دُعي أبو الفتح ليبقى عند جماعة من أهل الفضل فقال : « ما أختار عليكم صحباً ولقد وجدت فناءكم رحباً ، ولكن أمطاركم ماء والماء لا يروي العطاش ، قلنا : فأي الأمطار يرويك ؟ قال : مطر خَلَفي [٣] ...

وقد رأينا أن الهمذاني زاد في مقاماته ست مقامات خصّها بمديح خلف ابن أحمد حين نزل عنده [٤] .

على أنه لا بدّ لنا من الإشارة هنا إلى أن هـذه الأخبار الهمذانية لا تتصف بالصدق أو الواقعية بل هي في كثير من الأحيان بنات الخيال الخصب ... إنه مثلاً لم يعاصر سيف الدولة إذ ولد هو سنة ٣٥٨ ﻫ على

---

(١) المقامة الحمدانية : ١٥٨ .

(٢) المقامة الملوكية : ٢٣٥ .

(٣) المقامة الناجمية : ٢ ٢ .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٣٨ مجلد ٤٣ من هذا البحث .

حين مات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ومع ذلك فقد أحضر عيسى بن هشام مجلسه وأسمعه حديثه ؛ على أن هذا لا يطعن في مقاماته ، فهو لم يكتبها مؤرخاً وليس من غرضها وصف الواقع بأمانة وصدق ، وحسبه أنه كان يستلهم الواقع ثم يصوره بالصور الأدبية التي اختارها له ..

الخاتمة

حول وضوح الصورة وصدقها

لسنا نستطيع أن نزعم أن هـذه الصورة التي قدمتها لنا المقامات عن المجتمع الإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة كانت صورة واضحة أو صادقة .

أما عدم الوضوح فلأنها أهملت الكثير من جوانب الحياة ؛ فهي مثلاً لم تتعرض للمرأة مع أن المرأة كانت في ذلك العصر قد دخلت حياة المجتمع وتغلغلت فيها ، وكانت لها آثارها في الدولة وأمورها ، وفي الحياة ورفاهها ولهوها . . . إنه ليس في المقامات ذكر للمرأة إلا ما جاء في المقامة الخمرية عن صاحبة الحانة ، وهذا نقص لا تكمل الصورة معه .

ولم تتعرّض المقامات كذلك لما كان يسود الحياة من حرية أو عبودية ، وما كان في حياة الحكام وتصرّفات الملوك من عدل أو استبداد ، مع أن هذا كان ممكناً في كثير من المواضع التي دارت الأحاديث فيها على لسان الوعّاظ .

على أننا لن نعمد إلى تعداد ما أنقصه الهمذاني ولكنا أردنا أن ننبه على أنه ما زال ينقصنا الكثير من جوانب الحياة حتى تكمل الصورة وتتضح .

وأما عدم الصدق في هذه الصورة فأمر لا مجال للبحث فيه ، إذ أن المقامات لم تكتب أصلاً لوصف واقع أو تأريخ عصر ، وليس يهمها أن تتصل بالصدق من بعيد أو قريب ، كل ما يهمها إنما هو المتعة في الموضوع ، وإظهار البراعة اللغوية في الأسلوب ، وقد حققت ذلك بنجاح .

نعم إن في المقامات معلومات كثيرة ، وان كتب التاريخ كثيراً ما تستقي من تلك المعلومات ومن يقرأ كتاب « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » يجد أن مؤلفه كثيراً ما يؤيد رأيه بخبر من أخبار المقامات ، وهذا أمر يوجب التحفظ والحذر ؛ إذ ليس كل خبر أدبي بصالح ليكون مصدراً للتاريخ ، وخاصة إذا كان صاحبه كصاحبنا بديع الزمان .

إن الهمذاني يروي للمتعة ، وقد يجنح به الخيال أو تدفعه الضرورة اللغوية إلى إتمام جملة يتخلى من أجلها عن الواقع ... وقد يكون بعد ذلك متأثراً برأي خاص أو مذهب معيّن ، وما أحسب الهمذاني إلا كذلك حين تحدث عن الجاحظ ، ولئن زعم أنه يأخذ عليه تقصيره في ميدان الشعر ، إن الحقيقة أنه تحامل عليه لاعتزاله وهو الذي يكره المعتزلة ويزدري آراءهم ... وكذلك كان متأثراً بهواه حين هاجم الخوارزمي وزعم أن عدم إكرامه له هو السبب في ذلك الجفاء كله . .

وهكذا فلا بدّ أن يكون في الصورة الأدبية أثر ممن صوّرها ؛ إنه يصوّر ما يشاء ويغفل ما يشاء ، ويزيد منها أو ينقص تبعاً لهواه ورأيه ، ومن هنا كان لابدّ من الحذر .. ولا بدّ ـ في غير الفنّ ـ من إبعاد الأثر الفرديّ للكاتب وإلا كانت لكل مجتمع صور بعدد الكتّاب الذين صوّروه .

إننا في حاجة إلى ذكر كثير مما أهملته المقامات لتبلغ الصورة حدّ الوضوح ، وفي حاجة إلى كثير من الحذف والتشذيب لتبلغ الصورة مرتبة الصدق ، وفي حاجة إلى معرفة النوازع النفسية للكاتب حتى نجرد كتابته

من آثاره الخاصة فتبلغ الصورة مرتبة التجرّد والحياد العلمي ، ولسنا نريد من ذلك إلى الحطّ من قيمة المقامات في هذا المجال ، إذ حسب موضوعنا أنه يدل على إمكان الاعتماد على الأدب في استنتاج بعض مظاهر الحياة الاجتماعية . وليس هذا بغريب أو جديد ، فنحن كثيراً ما نسمعهم يقولون ، ونقول معهم ، إن الجاحظ خير مصوّر لعصره ، فهل نعني بذلك أنه مؤرخ وليس بأديب ؟ لسنا نريد ذلك حتماً ولكننا نريد أن ما أوتيه هذا الكاتب من ذكاء ، وقوة ملاحظة ، واهتمام بتصوير الجزئيات ، وطواعية اللغة لقلمه ... كل ذلك مهّد له الطريق إلى التصوير الجيّد لما رأى وعاصر . . ولا شك أن هذا الاعتماد على الأدب يصبح أقوى حين يروي الأديب الخبر أو القصة بسندها كما في الأغاني مثلاً أو بعض كتب الجاحظ . ومهما يكن من أمر فنحن لا يسعنا إلا الاعتراف بأن الأدب العربي حفظ لنا الكثير من أخبار المجتمعات وصورها وخاصة تلك التي غذته فنشأ فيها وتحدث عنها ، ولا نستطيع أن نتصور أن « حيوان » الجاحظ و « بخلاءه » و « أغاني » الأصفهاني و « عقد » ابن عبد ربه لا تعطينا فكرة عن المجتمع الذي أنشئت فيه أو تحدثت عنه .

تعليق على الصورة المستقاة من المقامات : وأما الهمذاني فشأنه مختلف عن هؤلاء جميعاً ؛ إنه قيّد نفسه بأغلال الصنعة ورزح تحت عبء الأسلوب . . بل هو مختلف عنهم لأنه ما كان يقصد إلى الموضوع وإنما كان يعنيه الأسلوب ، ومن هنا نستطيع القول إنه كان ماهراً حين استطاع أن يوحي لنا ببعض صور مجتمعه مع أنه لم يقصد إلى ذلك .

ونستطيع القول أيضاً : إنه إذا استطاع بعض الأدباء أن يصوروا عصورهم أو مجتمعاتهم في موضوعات أدبهم فان الهمذاني صوّر مجتمعه في أسلوبه ؛ وليس ذلك عجيباً ؛ فلقد عاش الهمذاني في عصر كان الناس فيه

يهتمون بالزخرفة والظهر ؟ ألم نسمع أنهم كانوا يبالغون في زخرفة واجهات أبنيتهم ؟ فكذلك كانت زخرفة الهمذاني اللفظية لمبنى المقـامات صورة عن زخرفة عصره . وكانت مقاماته صورة لعناية الناس بالزخرفة والتزيين ، وهذا ما دعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول « إن المقامات كانت أشبه بواجهة أحد المساجد في ذلك العصر »[١] .

وهكذا كان في أسلوب المقامات صورة لظاهرة عرفها مجتمع الهمذاني ، كما كانت في موضوعاتها صور لجوانب أخرى من ذلك المجتمع .

ثم إن الهمـذاني يختلف عمن ذكرنا من الأدباء لأنه مصوّر هزلي ، ولأن صوره في معظم الأحيان كانت تضخيماً لعيب من العيوب المضحكة في مجتمعه .. وهذا يدعو إلى التساؤل : ما دامت هـذه الصورة الاجتماعية مستقاة من مقامات الهمذاني هذه الفكهة الطريفة فهل هي صورة هزلية تشبه الواقـع أو تَقْرَبُه ؟ أي نوع هذه المرآة الهمذانية التي عكست لنا تلك الصورة ؟ هل هي من المرايا التي يقف الإنسان أمامها فاذا هو ذو شكل مضحك ، ربما لايمتّ إلى الحقيقة بصلة ، وربما كانت صلته بحقيقتـه صلة الصورة الهزلية (Caricaturé) بصاحبها ؛ لقد أصبح العيب الصغير فيه كبيراً واضحاً مضحكاً في صورته ، ومن يدخل غرف الإضحاك في أحد المعارض الدولية يعرف مدى قدرة المرآة على تغيير معالم الخيال !

وبعد فهل كان بديع الزمان مصوّراً هزلياً لمجتمعه ؟ وهل كانت مقاماته « مرايا الضحك » لتلك الفترة من الزمن ؟ لست أدري ولكن الذي يبدو أن هذا الخيال المضحك فيه ظل من الحقيقة إن لم يكن فيه الكثير منها ، وأن بديع الزمان صوّر خلال تصويره الهزلي بعض المعالم الجـدّية لتلك البيئة التي عاش فيها . إن هذه المقامات ـ وإن لم تكن مرآة صادقة مستوية

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١٢ .

واضحة للمجتمع ـ فيها الكثير من معالم المجتمع القريبة من الاستواء والوضوح ، وإن كان فيها شيء قليل أو كثير من الخيال فهو الخيال الذي يعتمد بأساسه على الواقع فلا ينكره ولا يغيّره بل يتخذ منه محوراً يحوّم حوله ولا يخرج عن نطاقه إلا قليلاً .

ومهما يكن فنحن لم نكن ننتظر رؤية صورة صادقة وواضحة للمجتمع ، وذلك لأن الوضوح والكمال لا يمكن الوصول إليها من خلال نصوص يسيرة لكاتب واحد ، ونحن إذا أخذنا من المقامات بعض عناصر الصورة فذلك حسبنا ، إذ أننا أخذنا جزءاً واحداً من إنتاج أديب واحد . والحق ان استكمال الصورة يقتضي إضافة أدب العصر بجميع عناصره ومنتجيه ، ونحن لم نتعد أدب الهمذاني بل المقامات وحدها من ذلك الأدب مع أن في رسائل بديع الزمان أيضاً كثيراً من الموضوعات التي تتصل ببحثنا وتقوم على وصف المجتمع ، لأن بديع الزمان لم يقصر رسائله على الموضوعات الإخوانية القائمة على المديح أو الاعتذار أو العتاب ، وإنما تجاوز بها ذلك فتحدث فيها عن كثير من الشؤون العامة ؛ إنه يصف في بعض رسائله الحكام ، ويشكو من ظلم الولاة والقضاة ، ويثور في بعضها لارتفاع الضرائب أو لسوء جباية الخراج .. ويصف في بعض آخر منها أخلاق التجار في عصره . . .

وبعد فإن ما حصلنا عليه يكفي للدلالة على قدرة الأدب على الاحتفاظ بصور المجتمعات التي ينشأ فيها .. وأما إذا أردنا الوضوح والكمال فعلينا أن نحيط بأدب ذلك العصر ونقف منه موقفنا من المقامات لتكون الصورة لدينا أقرب إلى الصدق والوضوح والكمال .

(انتهى) الدكتور مازن المبارك



ملحق

وصف الطبيعة في شعر الصنوبري

- ٣ -

(١)

قويقٌ إذا شمّ ريح الشتا ۞ أظهر تيهـــاً وكبراً عجيباً
وناسب دجلة والنيل والفرات بهـــاءً وحسناً وطيباً
وإن أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً حزيناً كئيباً
إذا ما الضفادع نادينـــه قويق قويق أبى أن يجيبا

عن ابن الشحنة ، (الدرّ المنتخب) ، ص ١٣٩ .

(٢)

والعَوَجانُ الذي كَلِفْتُ به قد سُوّي الحسنُ فيه مُذْ عوّجْ
ما أخطأ الأَيْمَ في تعوّجه شيئاً إذا ما استقام أوْ عرّجْ
تُدَرِّج الريح متنه فترى جوشنَ ماءٍ عليه قد درّجْ
إن أعنقتْ بالجنوب أعنقَ في لطفٍ ، وإن هملجتْ به هملج
من أين طافتْ شمس النهار به حسبتُ شمساً من جوفه تَخْرُجْ ...

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٣)

ما بالُ أعلى قويق ينشر من وشي الربيع الجديد ما أدرجْ
كأنّما اختيرت الفصوص له بين عقيق وبين فَيْرُوزَجْ
أما ترى البيعتين أفردتا بمفرد الأقحوان والمزوج
أثوابه المزن كيفما اتصلت وناره البرق كيفمـــا أجّج

عن الطبّاخ ، (الروضيّات) ، ص ٣١ .

(٤)

وقال يصف تساقط الثلج :

الجوّ بين مُضمّخٍ ومضرّجٍ والروضُ بين مزخرفٍ ومدبّجِ
والثلجُ يهطلُ كالنثار فقم بنا نلهو بِربّةِ كرمةٍ لم تمزجِ
ضحك النهار وبان حسنُ شقائق وزهت غصون الورد بين بنفسجِ
فكأنّ يومك من غلالةِ فضّةٍ والنَوْرُ من ذهب على فَيْرُوزَجِ

عن الطباخ ، (الروضيّات) ، ص ٧٢ .

(٥)

وقال يصف التفّاح :

فتناولتُ منه صادقة الريحِ تسمّى صديقة الأرواحِ
وشّحتها يداه من خالص التِبر بسطر يجول جَوْلَ الوشاحِ

كُسِيَتْ صبغةَ الملاحة لمّا ... صُبِغَتْ صبغةَ الخدود الملاحِ

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٦٦ .

(٦)

وصفُ الديك في الفجر

مغرّد الليل ما يألوك تغريدا ... ملّ الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لمّا تطرّب هزّ العطف مِنْ طربٍ ... ومدّ للصوت ، لّما مده ، الجيدا

كلابسٍ مُطرَفاً مرخٍ ذوائبه ... تُضاحك البيضُ مِن أطرافه السودا

حالي المقلّد لو قيسَتْ قلادته ... بالوردِ قصّر عنها الوردُ توريدا

رانٍ بفصّيْ عقيق يدركان له ... من حدّةٍ فيهما ما ليس محدودا

تقولُ هذا عقيد الملك منتسباً ... في آل كسرى عليه التاج معقودا

أو فارسٌ شدّ مهمازيه حين رأى ... لواءَ قائده للحرب معقودا

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ .

(٧)

وقال يصف البهار ، وهو الأقحوان الأصفر :

وروضةٍ لا يزال يبتسم النوّار فيهـــا ابتسام مسرورِ

كأنّما أوجه البهار بها وقد بدت ، أوجه الدنانيرِ

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٥ .

(٨)

السوسن

انظر إلى السوسن في منبتهِ فإنه نبتٌ عجيب المنظرِ
كأنه ملاعقٌ من فضـــة قد(١) خُطّ فيها نقطٌ من عنبر

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٩)

وصف فصول السنة وتبجيل الربيع

إن كان في الصيف ريحانٌ وفاكهةٌ فالأرض مُستوقدٌ والجوّ تنّورُ
وإن يكنْ في الخريف النخل مخترفاً فالأرض مُحسورة والجوّ مأسورُ
وإن يكنْ في الشتاء الغيث مُتّصلاً فالأرضُ عريانة والجوّ مقرورُ
ما الدهرُ إلاّ الربيع المستنير إذا جاء الربيع أتاك النَّوْرُ والنورُ
فالأرض ياقوتة والجوّ لؤلؤة والنبتُ فيروزجٌ والماء بلّورُ
ما يعدم النبتُ كاساً من سحائبه فالنبتُ ضربان سكرانٌ ومخمورُ
فيه لنا الورد منضورٌ مورّده بين المجالس والمنثور منثورُ
ونرجسٌ ساحر الأبصار ليس لما كانت له من عمى الأبصار مسحورُ

---

(١) هذا الشطر ورد في الأصل مختلف الوزن مع البيت السابق هكذا : قد خط فيها نقط العنبر ، وقد رجعنا إلى الصفحة التي أشار إليهـــا المقال فلم نجد البيتين .

هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النسرين مُذْ قَرُبا فالحسنُ مشهور
تظلّ تَنْثرُ فيه السحبُ لؤلؤها فالأرض ضاحكة والطيرُ مسرورُ
حيث ٱلتفتّ فقمريٌّ وفاختة يغنّيان وشفنينٌ(١) وزرزورُ
إذا الهزاران فيه صوّتا فَهُما بحُسْن صوتهما عودٌ وطنبورُ
تطيب فيه الصحارى للمقيم بها كما تطيب له من غيره الدورُ
من شمّ ريح تحيّات الربيع يَقُل: «لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ!»

عن الحافظ ابن عساكر ، (التاريخ الكبير) ، ص ٤٥٩ .

(١٠)

وقال يصف معركة بين الرياحين :

خجل الوردُ حين لاحظه النرجسُ من حسنه وغارَ البهارُ
فَعلَتْ ذاكَ حمرةٌ ، وعلت ذا صفرةٌ ، واعترى البهارَ اصفرارُ
وغدا الاقحوان يضحك عُجْباً عن ثنايا لثامُهُنّ نُضارُ
ثمّ نمّ النمّامُ واستمع السوسن لمّا اذيعت الأسرارُ
عندها أبرز الشقيق خُدُوداً صار فيها من لطمه آثارُ
سُكبَتْ فوقها دموعٌ من الطلّ كما تُسْكَبُ الدموعُ الغزارُ
فاكتسى(٢) البنفسج الغضّ اثوابَ حداد وخانها الاصطبارُ

(١) الشفنين : نوع من الحمام أو هو اليمام (المجلة) .
(٢) البيت مضطرب الوزن وقد ورد كذلك في الوافي بالوفيات ، ونرى أن تكون الكلمة : فكساها (المجلة) .

وأضرّ السقام بالياسمين الغضّ حتّى أذى به الاضرارُ
ثم نادى الخيريّ في سائر الزهر فوافاهُ جحفلٌ جرّارُ
فاستجاشوا على محاربة النرجس بالجحفل الذي لا يُبارُ
فأتوا في جواشن سابغات تحت سُجْف من العجاج يثارُ
ثم لمّا رأيتُ ذا النرجسَ الغضّ ضعيفاً ما إن لديه انتصارُ
لم أزلْ أعملَ التلطّفَ للوردِ حذاراً أن يُغلَبَ النوّارُ
فجمعناهم لدى مجلسٍ فيه تُغنّي الأطيارُ والأوتارُ
لو ترى ذا وذا لقلتَ : خدودٌ تُدْمِنُ اللحظَ نحوها الأبصارُ

عن ابن شاكر الكتبي ، (الوافي بالوفيات) ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(١١)

وصف النرجسِ في مَنابته

أرأيتَ أحسنَ من عيونِ النرجسِ أم من تلاحظهنّ وسط المجلس (١)
دُرَرٌ تشقّقُ عن يواقيتٍ على قضب الزبرجدِ فوقَ بُسْطِ السندسِ (٢)
أجفانُ كافورٍ خففْنَ بأعينٍ من زعفرانٍ ناعمات الملْمَسِ (٣)

تخريجها : (١) عن (الروضيّات) ، ص ٢٠ ؛ النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ ؛ الكتبي ، ج ١ ، ص ١١١ .
(٢) (الروضيّات) ، ص ٢٠ ؛ الكتبي ، ج ١ ، ١١١ .
(٣) (الروضيّات) ، ٢٠ ، الكتبي ، ج ١ ، ص ١١١ .

وكأنها أقمارُ ليلٍ أحدقت بشموسِ أفقٍ فوق غُصْنٍ أملس (١)
مغرورقاتٌ من ترقرُقِ طلّها ترنو بعين الناظرِ المتفرّس (٢)
وإذا تنشّقها تنفّس ناشقٌ عن مِثْلِ ريحِ المسك أيَّ تنفُّس (٣)
وحكى تداني بَعْضِها من بعضها يوماً، تداني مُؤْنِسٍ من مؤْنِسِ (٤)
وإذا نعِسْتَ من المدامِ رأيتها ترنو إليك بأعينٍ لم تَنْعَسِ (٥)

(١) و (٢) عن النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ .
(٣) و (٤) و (٥) عن النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(١٢)

وعندنا نرجسٌ أنيقٌ تحيـــا بأنفاسه النفوسُ
كأنّ أجفـانه بدورٌ كأنّ أحداقهُ شموسُ

عن السيوطي ، (حُسْن المحاضرة) ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣)

إني طربتُ إلى زيتونِ بطياسِ بالصالحيّة ذاتِ الوردِ والآسِ
مَنْ يَنْسَ عهدهما يوماً فلستُ له وإن تطاولتِ الأيّام بالناسي
ياموطناً كان من خير المواطِن لي لما خلوتُ به ما بين جُلاّسي
وقائل لي أفِقْ يوماً فقلتُ له من سكرةِ الحبّ أم من سكرة الكاسِ
لا أشربُ الكأس إلا من يدَي رشأٍ مهفهفٍ كقضيب البانِ ميّاسِ
مورّد الخدّ في قُمْصٍ موردةٍ له من الآسِ اكليلٌ على الراسِ

قلْ للذي لامَ فيه هل ترى خَلَفاً   يا أملحَ الروض ، بل يا أملح الناس (١)
وصفُ الرياضِ كفاني أن أُلمّ على   وصفِ الطلولِ فهل في ذاك من باس (٢)

(١) عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .
(٢) عن الطبّاخ ، (الروضيّات) ، ص ٢٦ .

(١٤)

وصف الشقيق

كم خدودٍ مصونةٍ من شقيقٍ   لم تُبَذّلْ لِلثّمِ أو للعضاض
إِعترضْ ناظِرَ الشقيق ففيه   طُرَفٌ ما يَملّها ذو اعتراضِ
جُمَمٌ سُرِّحتْ بلا مُشُطٍ أو   طُرَرٌ قُصِّصَت بلا مقراضِ
حُمْرةٌ فوقَ خضرةٍ وسوادٌ   بين هذين مُعْلَمٌ ببياضِ

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٣ .

(١٥)

شقّيقة شقّ على الوردِ ما   قد لبست من كثرة الصِّبْغِ
كأنّها في حسنها وجنةٌ   يلوح مِنها طرفُ الصُّدْغ

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٤ .

(١٦)

وجوه شقائق تبـدو وتخفى على قُضُبٍ تميس[1] بهن ضَعْفا
تراهـا كالعذارى مسبلات عليها من عميمٍ[2] النبت سُجْفا
تنازعت الخدود الحُمْرُ حُسْناً فما إن أخطأتْ منهن حَرْفاً
إذا طلعتْ أرتكَ السُّرْجَ تُذْكَى وإنْ غَرَبتْ أرتك السرجَ تطفا
تُخَالُ إذا هي اعتدلتْ قواماً زجاجات مُلِئْنَ الراحَ صِرْفا
يزيدُ بهنّ روضُ الحَزْنِ حُسْناً إذا ما زَهْرُهُنّ بهنّ حفّا ...

عن النويري (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ . وعن الطبّاخ ، (الروضيات) ، ص ٥٦ .

(١٧)

أضعف قلبي النرجسُ المضعَفُ ولا عجبٌ إن صبا مُدْنَفُ
كأنّـه بين رياحيننـا عشاريّ[3] ضمّهـا مُصْحَفُ

عن الوطواط (مباهج الفِكَر) ص ١٠٣ .

(١٨)

مُفاضلة بين الورد والنرجس

زعم الورد أنّه هو أبهى[4] من جميع الأزهار[5] والريحان

(١) في النويري ج ١١ ، ص ٢٨٣ : تميد (المجلة) .
(٢) في رواية أخرى : جميم ، وهو النبت الكثير ، وهو الأرجح (المجلة) .
(٣) يلاحظ اضطراب الوزن في هذا الشطر ونرجح أن يكون العجز : عشَاريٌّ قد ضمّها مصحف ، بزيادة (قد) . (المجلة) .
(٤) في شعر الطبيعة لسيد نوفل ص ٢٠٨ : أزهى (المجلة) .
(٥) الروضيات للطباخ : الأنوار (المجلة) .

فأجابته أعين النرجس الغضّ بذلٍ من قولها وهوان
أيما أحسنُ؛ التورّدُ أم مقلـة ريم مريضةِ الأجفان
أم فماذا يرجو بحمرته[1] الور د إذا لم تكن له عينان
فزها الورد ثم قال مجيباً بقياس مستحسَن وبيان
إن وردَ الخدود أحسن من عيـنٍ بها صفرةٌ من[2] اليرقانِ

(١٩)[3]

وإلى الرقتين أطوي قرى البيدِ بمطويّـةِ القرا مِذعانِ
حبّذا الكرخ، حبذا العمر، لا بل حبّذا الديرُ حبّذا السروتانِ
قد تجلّى الربيع في حُلَلِ الزهرِ وصاغَ الحمامُ حَلْيَ الأغاني
زُيّنت أوجهُ الرياضِ فأضحت وهي تزهى على وجوه الحسانِ[4]
ألبستها يدُ الربيع من الألوان بُرْداً كالأتحميّ اليماني
يا خليليّ هاتما علّلاني عاطياني الصهباء لا تذرآني
أبعِدا الماء، أبعدا الماء، قوما، أدنيا، أدنيا بنات الدنانِ

---

(١) في المحاضرات للراغب الأصفهاني ج ٢ ص ٢٥٦ الشطرة الأولى :
أم فماذا يرجى لحمرة الخدّ
(٢) أضيفت هذه الكلمة ليصح الوزن (المجلة) .
(٣) قد تكون هذه الأبيات تتمة الأبيات السابقة (المجلة) .
(٤) هذا البيت عن الطباخ (الروضيات) ص ٣٠ .

سقّياني من كلّ لونٍ من الراح على كلّ هــذه الألوان
أخضرُ اللون كالزمرّد في أحمر صافي الأديم كالأرجوان
وأقاحٍ كاللؤلؤ الرطبِ قد فُصّل بين العقيق بالمرجانِ
وبهار مثل الدنانير محفوفٌ بزهر الخيريّ والحوْذان
وكأنّ النعمان حلّ عليها حُلَلاً من شقائق النعمانِ (١)

(١) الشابشتي (الديارات) ص ١٤٤ .

(٢٠)

وقال يصف موضعاً ويتشوّق إليه وإلى رياضه

لا تلمني بالرّقّتــين ودعني إن قلبي بالرقتــين رهينُ
يـا نديمي ألا تحنُّ إلى القصف فهــذا أوانَ يبــدو الحنـينُ
ما ترى جانبَ المُصَلّى وقد أشرقَ منه ظهــورُه والبطــونُ
أقحــوانٌ وسوســن وشقيق وبهـارٌ يُجْنَى وآذريــونُ
أُسرجتْ في رياضه سُرُجُ القطر وطـابت سهوله والحزونُ
إنّ آذار لم يذر تحت بطن الأرض شـيئاً أكنّـه كـانونُ
وبدا النرجسُ البديــع كأمثال عيونٍ ترنو إليهـا عيونُ
مـا ترى جـانبَ الـهنيّ وقد أشرق فيه الخيريّ والنسرينُ
صاح فيه الهزارُ ، ناح به القمريّ ، غنّى في جَـوّه الشـفنينُ
فلهذا قيصومُه وخزامـاهُ وذا الوردُ فيه والياسمين
وكأنّ الفراتَ بينها عينُ لُجَيْنٍ يعومُ فيه السفينُ

كبطون الحيّاتِ أو كظهور المشرفيات أخلصتها القيونُ
ما أتى الناسَ مثلُ ذا العام عامٌ لا ولا جاء مثل ذا الحينِ حينُ
بلدٌ مشرقُ الأزاهرِ[1] موعٍ وسحابٌ جَمٌّ العزالي هَتُونُ
تتلاقى المياه : ماءٌ من المـزن دماءٌ يجري وماءٌ معينُ
كم غدا نحو دير[2] زكّـى من قلبٍ صحيح فراحَ وهو حزينُ ...

عن الشابشتي (الديارات) ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(٢١)

وقال يصفُ دير زكّـى

أراقَ سجالَهُ بالرقّتينِ جنوبيٌّ صَخُوبُ الجانِبَيْنِ
وأهدى للوصيفِ رصيفَ مُزْنٍ يعـاوده طرير الطرّتَـيْنِ
معـاهدُ بل مآلفُ باقيـاتٌ بأكرمِ معهدين ومألفينِ
يضاحكها الفراتُ بكلّ فجّ فيضحك من نضار أو لُجَـيْنِ
كأنّ الأرضَ من صفرٍ وحُمْـرٍ عروسٌ تُجْتَلَى في حُلَّتَيْنِ
كأنّ عِناقَ نهرَيْ ديرِ زكّى إذا اعتنقـا عنـاقُ متيّمَيْنِ
وَقَتْ ذاك البليخ يدُ الليالي وذاك النيلَ من متجـاورينِ
أقامـا كالسوارينِ استدارا على كتفَيْهِ ، أو كالدُمْلُجَيْنِ
أيـا متنزّهي في ديرِ زكّى ألم تكُ نزهتي بك نزهتين

(١) في الأصل : الزهر . وبه يختل الوزن (المجلة) .
(٢) يلاحظ اضطراب الوزن في البيت ونرجح أن تمد ألِفُ زكّى فتصبح : زكّاء (المجلة) .

أردّدُ بين وردِ نداك طَرْفاً | يُرَدِّدُ بين ورد الوجنتين
ومبتسمٍ كنظْمَيْ أقحوانٍ | جلاه الطلُّ بين شقيقتينِ
ويا سُفُنَ الفراتِ بحيث تهوي | هُوِيَّ الطير بين الجانبينِ
تَطاردُ مقبلات مدبرات | على عَجَلٍ تطَارُدَ عسكرين
تُرانا واصليك كما عَهِدناً | وِصالاً لا تنغّصه ببينِ
ألا يا صاحبيَّ خذا عنانيَ | هواي سلمتما من صاحبين
لقد غصبتنيَ الخمسون فتكي | وقامتْ بين لذّاتي وبيني
وكان اللهوَ عندي كابن أمّي | فصرنا بعد ذاك كعِلّتَيْنِ [1]

الشابشتي (الديارات) ص ١٤٠ .

(٢٢)

وصف الرياض

تَشَبَّهُ الروض بالحبائب قد | زاد المحبين في محبّتها [1]
كم من قدود هناك من قُضُبٍ | تميلُ من لينها ونعمتها [2]
كم وجنةٍ خالها يلوح لنَاً | سوادُه في صفاء حمرتها [3]
وكم ثنايا تسبي بنكهتها | وكم عيونٌ تُصْبِي بلحظتها [4]
تسارق الغمز غمز خائفة | رقيبها من خفاء نظرتها [5]

(تخريجها) : (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) عن النويري ، (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ .

---

(١) في الديارات : لعلتين ونرجح أن يكون العجز : فصرنا بعد ذلك عَلَّتَيْنِ والعَلّة (بفتح العين) الضَّرَّة . (المجلة) .

والسحبُ ينظمنَ فوقها سُبَحاً نظـــام معنيّةٍ بِسُبْحَتِها (٦)
(١)فواقعٌ عُدّت بياذقُ شطرنج صفوفاً وَسْطَ رقعتهـــا (٧)
كل صفـــات الجمال مجملةٍ بين تفاريقها وجملتهـــا (٨)

(٦) و (٧) عن البيروني (الجماهر) ص ١١٨٦ وقد كان فيه اضطراب شديد فصُحِّح . (٨) عن هامش النويري (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ ، مقتبساً الوطواط ، (مباهج الفكر) .

(٢٣)

وصف الرياض

ياريمُ قومي الآن ويحكِ فانظري ما للرُّبى قد أظهرت إعجابَـها
كانت محاسنُ وجهها محجوبة فالآن قد كشف الربيع حجابها
وردٌ بدا يحكي الخدود ونرجسٌ يحكي العيون إذا رأت أحبابها
وشقائقٌ مثل المطارق قد بَدَتْ حُمْراً وقد جُعِلَ السواد كتابَها(١)
ونباتُ باقلاّء يشبه نَوْرُهُ بُلْقَ الحمام مشيلةً أذنابَهـــا
والسرو تحسبُه العيون غوانياً قد شمّرت عن سُوقِـها أثوابَها
وكأنّ إحداهنّ من نفخ الصَّبا خودٌ تلاعبُ موهناً أترابَها
لو كنتُ أملكُ للرياض صيانةً يوماً، لَمَا وطئَ اللئام ترابها (٢).

(١) عن نوفل ، (شعر الطبيعة) ص ٢٠٤ .
(٢) القصيدة عن ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيـــات ، ج ١ ، ص ١١١ — ١١٢ .

---

(١) يلاحظ اختلال الوزن والمعنى في البيت ولم نتوفق إلى تصحيحها فيما لدينا من مراجع (المجلة) .

(٢٤)
وصفُ الرقتين (١)

أما الرياضُ فقد بدت ألوانُها — صاغت فنونَ حُليِّها ألوانُها
رقّت معانيهـا ورقّ نسيمها — وبدت محاسنها وطاب زمانُها
نظمت قلائد زهرها بجواهر — نظمت زمرّدها إلى عقيانِها [كذا] (٢)
هذا خزاماها وذا قيصومُهـا — هذا شقائقها وذا حُوذانُها
لو أنّ غدران السحاب تواصلت، — حسناً ، إذاً لتواصلت غدرانُها
تبكي عليها عين كلّ سحابةٍ — ما إن تملّ من البكا أجفانُها
منقادة نحو الجنوب إذا بدت — فكأنّها بيد الجنوب عنانُها
واهاً لرافقة الجنوب محلّة — حنّت بها أنهارهـا وجنانُها
يا بلدةً ما زال يعظم قدرها — في كلّ ناحية ويعظم شانُها
أما الفراتُ فإنه ضحضاحُها — أمّا الهنيُّ فإنّه بستانُها
وكأنّ أيـام الصّبا أيامُهـا — وكأن أزمان الهوى أزمانُها
مَنْها تَصِدْ غزلانَها يوماً فقد — ظلّت تصيدُ قلوبنا غزلانُها
حِثّ الكؤوس فإنّ هذا وقتها — وصِلْ الرياضَ فإنّ ذا إبّانُها (٣)

(١) يريدُ بالرقتين ، الرقّة والرافقة من باب التغليب .
(٢) نظراً للإقواء الظاهر في القافية نعزف عن هذا البيت ونثبت رواية البيروني ، (الجماهر) ، ص ١٢٣ .
نُظِـمَتْ قلائِدُ زهرها بجواهر — رطبٍ زمرّدُهـا نَدِ عقيانُها
(٣) عن الشابشتي ، (الديارات) ، ص ١٤١ .

(٢٥)

وله قصيدة طويلة تربو على المائة وعشرين بيتاً في وصف حلب مطلعها:

أحبسا العيسَ أحبساها وسلا الدار سلاها

عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٩ .



فواز أحمد طوقان

المصادر

١ — البيروني ، أبو الريحان ، (الجماهر في معرفة الجواهر) تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر أباد ،١٣٥٥ هـ .

٢ — الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (الديارات) ، تحقيق كوركيس عوّاد ، بغداد ، ١٩٥١ م .

٣ — ابن الشحنة ، أبو الفضل محمد ، (الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب) ، تح . يوسف إليان سركيس ، بيروت ، ١٩٠٩ م .

٤ — ابن شاكر الكتبي ، (فوات الوفيات) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٥ — الصنوبري ، أبو بكر أحمد بن محمد ، (الروضيّات) ، جمعها وحققها محمد راغب الطبّاخ ، حلب ، ١٩٣٢ م .

٦ — ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي ، (معجم البلدان) ، بيروت ، ١٩٥٦ م .

٧ — النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (نهاية الأرب في فنون الأدب) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .

٨ — سيّد نوفل ، (شعر الطبيعة في الأدب الاندلسي) ، القاهرة ١٩٤٥ .

٩ — السيوطي ، جلال الدين ، (حُسْن المحاضرة) ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .

١٠ — الوطواط ، (مباهج الفكر) ، مخطوط بجامعة يال بالولايات المتحدة .

الكلمات التركية

في اللهجات العربية الحديثة

— ٢ —

(ت)

تبه : التل في اللهجة السورية . تركي Tepe جبل صغير ، قمة .

تختروان : مقعد مظلل يحمل على ظهر حيوان كانت العروس تركبها يوم زفافها للانتقال من بيتها إلى بيت عرسها (١) .
فارسي ، وأصل معناه العرش المتنقل وهو مركب من تخت أي العرش وروان أي المتنقل .

ترزي : الخياط . تركي Terzi .

ترسانه : مصنع السفن والأسلحة . تركي Tersane .

ترلي : نوع من الطبيخ يدخل فيه أكثر من خضار . تركي Türlü أي مُشكَّل .

تنبل : كسلان . تركي Tembel من الفارسية .

تنكه : غلاية الشاي والقهوة . تركي Teneke ،

تيزه : كلمة تنادى بها مرأة كبيرة السن . تركي Teyze : الخالة .

(ج)

جبخانه : الذخيرة . تركي Gebhane .

جردل : إناء واسع للماء . تركي Gerdel .

---

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين ص ١١٤ .

جزدان : كيس صغير للنقود . وفي اللهجة المصرية « جزلان » . تركي Cüzdan من الفارسية وأصل معناه محفظة للكتب وهو مركب من جز وهو محرف من « جزء » العربية وتفيد بالفارسية معنى الكتاب (١) و « دان » وهو كاسعة فارسية تفيد معنى الوعاء .

جزمه : الحذاء . تركي çizme نوع من الحذاء .

جفت : الملقط . تركي çift من الفارسية .

جمرك : ما يفرض من رسوم على البضائع الداخلة والخارجة . تركي Gümrük

جنباز : نوع من الرياضة البدنية . تركي Cambaz من الفارسية جانباز وأصل معناه اللاعب بحياته .

جنزير : سلسلة من الحديد وغيره . تركي Zincir و Zencir من الفارسية والجدير بالذكر أنه وقع قلب مكاني في اللفظ المعرب .

جوال : زكيبة من الجوت وغيره ـ وفي اللهجتين السورية واللبنانية شوال . تركي çuval .

جي : كاسعة تركية تفيد معنى صاحب صناعة أو مهنة كما في الكلمات الآتية : مكوجي ، عربجي ، عصبجي ، أشرجي ، فايظجي ، تعليمجي ، غندقجي ، مفتاحجي ، فرارجي ، فرملجي وغيرها . ولقد وسع استعمال هذه الكاسعة في هذه الأيام فيقال الكهربجي والتليفزيونجي .

(ح)

حكمدار : رتبة في الشرطة في بعض البلاد العربية . تركي Hükümdar وهو مركب من كلمة « حكم » العربية و « دار » الفارسية ومعناه صاحب أو مالك .

(١) اكتسب لفظ « جزء » معنى الكتاب من عادة تقسيم القرآن إلى ٣٠ جزءاً .

(خ)

خازندار : أمين الصندوق . تركي Hazinedar وهو مركب من كلمة خزينة العربية في « دار » الفارسية .

خانه : مكان ؛ مكان خال في الاستمارة مطلوب ملؤه ؛ المنزلة كما في قولهم خانة العشرات وخانة المئات .
يدخل هذا اللفظ في تركيب بعض الكلمات كـكاسعة ويفيد معنى الدار أو المقر كما فى الكلمات الآتية :
كتبخانه : المكتبة ، انتيكخانه : دار العاديات ، بطريكخانه : مقر البطريق ، أجزاخانه : الصيدلية وغيرها .
تركي Hane من الفارسية بمعنى البيت .

خرده : قراضة جديد ، ما صغر من السلع ، والجمع خردوات .
تركي Hurde .

خرسانه : مواد البناء المعروفة . لعلها من اللفظ التركي Horasan أي خراسان ويطلق على نوع من مواد البناء .

خستكه : التوعك وانحراف الصحة ، ومنها « مخستك » أي المتوعك .
واللفظ مستعمل في ريف مصر . تركي Hasta أي المريض من الفارسية « خستگى » التعب وخسته المتعب .

خواجا : يطلق هذا اللفظ في البلاد العربيـة على الأجانب خصوصاً على الأجانب البيض . فارسي خواجه . وينطق بسكون الخاء ومعناه السيد أو الرب ويطلق في اللغتين الفارسية والاردية على الرسول عليه السلام والأولياء الكرام . ومن ثم يستحسن ترك إطلاق هذا اللفظ على الأجانب المستعمرين لما فيه من معنى الذل للعرب .

خوجه : المدرس . تركي Hoca .

(د)

دبش : في لعبة الطاولة خمسة وخمسة . فارسي « دو » أي اثنان ، وتركي bes أي خمسة .

دش : في لعبة الطاولة ستة وستة . فارسي دو أي اثنان وشش أي ستة .

درابزين : حاجز على جانبي السلم . تركي Tirabzan .

دسته : مجموعة من اثني عشر شيئاً . تركي Deste من الفارسية واللفظ الفارسي مشتق من دست أي اليد .

دغري : مستقيما ، مباشرة ، رأساً ، كما في قولهم : امشي دغري تركي Doğru

دمغه : نوع من الطوابع يوضع على الخطابات المرفوعة إلى الحكومة ، وعلى الوثائق الرسمية . تركي Damga من الفارسية تمغا .

دندرمه : نوع من الحلوى . تركي Dondurma وأصل معناه الجليد .

دوباره : في لعبة الطاولة اثنان واثنان ، خيط غليظ . فارسي أصل معناه مرتان ، وهو مركب من دو أي اثنان وبارة أي مرة .

دورج : في لعبة الطاولة أربعة . تركي Dört أي أربعة .

دوزينه : مجموعة اثني عشر شيئاً . تركي Düzine من الايطالية Dozzina

دوسه : في لعبة الطاولة اثنان وثلاثة . فارسي دو أي اثنان وسه أي ثلاثة .

دومان : عجلة للتحكم على جهة السفينة . تركي Dümen أي الدفة .

دونم : مقياس يساوي ١٠٠ متر مربع ، يستعمل في العراق والاردن وغيرها . تركي Dönüm .

(ر)

رشته : ما يكتبه الطبيب من أدوية بعد الكشف على المريض . تركي Reçete

رنجه : نوع من السمك . تركي Ringa ولعله محرف من اللفظ الانجليزي Herring .

روشن : نافذة في السقف . فارسي روشندان .

(س)

ساده : غير مخلوط كما في قولهم : شاي سادة ؛ غير معلم كما في قولهم قماش سادة . تركي Sade من الفارسية . والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة « ساذج » وذلك حسب النطق البهلوي .

سبت : السلة . تركي Sepet من الفارسية سبد — والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة سفط .

سجق : معى الخروف محشي باللحم المفروم المعالج بالتوابل . تركي Sucuk .

سراى : القصر . تركي Saray من الفارسية .

سفرجي : من يتولى إحضار وترتيب الطعام على المائدة . تركي Sofraci والجدير بالذكر أن سفرة كلمة عربية وركبت مع الكاسعة التركية ci .

سلخانه : مذبح البلدية . مركب من كلمة سلخ العربية وخانة الفارسية .

سنجه : حربة تركب عند فوهة البندقية . تركي Süngü .

سه : في لعبة الطاولة ثلاثة . فارسي سه أي ثلاثة .

سواري : الجندي الراكب . تركي Süvari من الفارسية .

سيبه : ركيزة ذات ثلاث قوائم . تركي Sehpa من الفارسية وهو مركب من سه أي ثلاث وپا أي قائمة .

(ش)

شادر : الخيمة (في اللهجـــة الاردنية) مخزن خصوصاً مخزن الخشب (في اللهجة المصرية) . تركي çadir .

شاكوش : المطرقة . فارسي چاكوش .

شال : رداء من الصوف يلبس على الكتفين — وجمعه شيلان . تركي Şal من الفارسية .

شاويش : رتبة عسكرية . تركي çavuş .

شرشف : ملاءة السرير تركي çarşaf .

شفخانه : المستشفى البيطري في مصر ، والمستشفى مطلقاً في السودان . لفظ مركب من كلمة شفاء العربية وخانة الفارسية .

شلته : حشية للجلوس . تركي Şilte .

شنطه : حقيبة من جلد ونحوه . وفي اللهجة اللبنانية شنته . تركي çanta .

شنكل : كلاب ، حديدة يغلق بها الباب والشباك . تركي çengel من الفارسية چنگل .

شيش : في لعبة الطاولة ستة ، شيش بيش : ستة وخمسة وقولهم نظره شيش بيش أي ضعيف . فارسي شش أي ستة .

شيش : باب للشباك صمم بحيث يدخل الهواء والنور الضئيل من شيشه الفارسية وأصل معناه الزجاج .

شيش : مباراة بالسيوف . تركي Şiş .

شيشة : النارجلية . تركي Şişe أي الزجاجة من الفارسية .

شوباش : نقود تنثر على العروس يوم الزفاف . فارسي شاباش .

(ص)

صاغ : غير زائف كما في قولهم : صاغ سليم — أطلق هذا اللفظ صفة على القرش ثم ترك الموصوف واكتفي بـ صاغ ليفيد معنى النقد المعروف . تركي Sag ،

صموله : انثى القلاوظ لعله من اللفظ التركي Somun بمعناه .

صنفره : ورق مرمل يستخدم لصقـل الخشب والحديد وما إلى ذلك . تركي (Zimpara (Kâgidi

صيوان : السرادق . تركي Sayeban من الفارسية سائبان .

(ط)

طابور : قسم من الجيش ، صف من الناس ينتظرون دورهم . تركي Tabur .

طازه : جديد ، غير بائت . تركي Taze من الفارسية . والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي عرب قديماً في صورة طازج وذلك حسب النطق البهلوي .

طاقم : هيئة قيادة الطائرة أو السفينة ، واللفظ مشتق من طقم . تركي Takim .

طاوله : منضدة في سورية والاردن ، نوع من اللعب المعروف في مصر والسودان . تركي Tavela .

طبنجه : المسدس . تركي Tabanca .

طرشي : قطـع مخلله من بعض الخضروات . تركي Turşu من الفارسية وأصل معناه الحموضة .

طقم : مجموعة متكاملة من الأدوات والأواني . تركي Takim .

طلمبه : المضخة . تركي Tulumba من الأيطالية Tromba .

طوبجي : جندي المدفع . تركي Topcu .

طوايه : المقلاة . تركي Tava .

(ع)

عطشجي : وقاد القطار . تركي ateşçi وهو مركب من آتش الفارسية بمعنى النار والكاسعة التركية ci ولا علاقة لهذا اللفظ بعطش العربية .

عفارم : كلمة استحسان . تركي Aferin من الفارسية آفرين [١] .

عنبر : جناح من أجنحة البيت ، قسم من المستشفى . تركي Ambar وأصل معناه المستودع .

(غ)

غازوزه : شراب غازي معبأ في الزجاجة . تركي Gazoz من الفرنسية Gaseuse

غرش : قرش (في لبنان) .

(ف)

فابريقه : المصنع . تركي Fabrika من الايطالية Fabrica .

فانلا : اللابس الداخلية . تركي Fanilâ من الايطالية Flanella .

فرشاه : أداة تنظيف الثياب أو الأسنان ؛ قلم من الشعر يرسم به الرسام . تركي Firça .

فستان : لبس حريمي معروف . في لبنان فسطان . تركي Fistan . من الألبانية Fustan .

فنجان : كوب صغير للشاي أو القهوة . تركي Fincan .

(يتبع) السودان : ف . عبد الرحيم

(١) ذهب الدكتور أنيس فريحه خطأ أنه مركب من « عفا » (وهو مختزل من عفاك الله) و « رم » التركية ! راجع معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ص ١١٩ .

شعر

الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

— ٦ —

الفصل الثاني

تطور شعر الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

كان الشعراء الجاهليون هم الذين بدؤوا القول في شعر الوقوف على الأطلال كما ذكرنا آنفاً في مقدمة الكتاب . وقد اتبعهم الشعراء الإسلاميون في ذلك . ثم سار الشعراء العباسيون كذلك على خطى الإسلاميين .

وهكذا ظل شعر الوقوف على الأطلال حيّاً في الشعر العربي خلال العصور .

وقد خصصنا الفصل السابق لبيان المعاني العامّة في شعر الوقوف على الأطلال . ونجعل هذا الفصل الآن لدراسة تطور هذا الشعر خلال العصور من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة ، وبيان أسباب هذا التطور . وسنبدأ بحثنا بالشعراء الجاهليين ، فنمر بهم مراً سريعاً ، ولا نطيل الوقوف عندهم لأنهم هم الذين بدؤوا القول في هذا الشعر كما ذكرنا . وكذلك لن نقف عند الشعراء المخضرمين لأنهم بقية شعراء الجاهلية ، ولأن شعرهم

يشبه الشعر الجاهلي في طريقته ومعانيه ، فهو امتداد واستمرار له ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال . وننتقل دفعة واحدة إلى الشعراء الإسلاميين ، فندرس هذا الشعر عند شعراء الغزل ، ثم عند سائر الشعراء في العصر الأموي .

ونصل بعد ذلك إلى العصر العباسي ، فندرس شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء القرن الثاني أصحاب التجديد في الشعر العربي . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، وبذلك ينتهي بنا البحث إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة .

١ — خصائص شعر الوقوف على الأطلال في الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين.

وقف شعراء الجاهلية على الأطلال ، فوصفوا بقاياها ، ثم وصفوا أحوالهم النفسية حين الوقوف فيها ، وبكوا بعد ذلك ، واستشعروا الحزن والكآبة . وقد عرفنا هذا كله فيما مضى من كلامنا . وكان هؤلاء الشعراء يكتفون في شعر الوقوف على الأطلال بذكر الظواهر الخارجية للديار في سرعة وإيجاز ، ولا يطيلون في وصفها ، ولا يُعْنَون بذكر أجزائها وعناصرها في تفصيل . فالشاعر الجاهليّ عندما يصف رسوم الدار مثلاً ، ويشبّهها بالثوب البالي ، لا يصف هذا الثوب وصفاً طويلاً ، ولا يقف لبيان ألوانه وأشكاله وخطوطه ، وإنما يمر سريعاً ، ويَعرِض علينا الصورة كلّها في بيت واحد من الشعر ، أو في شطر واحد من البيت في بعض الأحيان . وقد رأينا الأمثلة على ذلك فيما مضى . وهذه هي الصفة الغالبة الأولى لشعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الجاهلية وهي صفة الإيجاز والاهتمام بالصورة الكلية والخطوط العامّة دون الاهتمام بالأجزاء ودقائق الأشياء .

وإلى جانب ذلك كان شعراء الجاهلية في هذا الشعر يُوزّعون اهتمامهم على المعاني جميعاً توزيعاً يكاد يكون متساوياً ويُعنَون بها عنايةً واحدة .

ولم يكونوا يُولُون أحد هذه المعاني عنايةً خاصّة دون غيره ، ويمكننا مع ذلك أن نقول بشيء من التجاوز : إنهم كانوا يعنون بوصف بقايا الديار أكثرَ من عنايتهم بالمعاني الأخرى . والشعر الجاهليّ كلّه تغلب عليه نزعة وصف ظواهر الأشياء ، بمعنى أن شعراء الجاهلية يهتمّون بما تؤَدّيه إليهم حواسّهم من النظر والسمع خاصة . وذلك لأن معظمهم بُداةٌ وثنيين لا يُطيلون التفكير فيما وراءَ الأشياء الظاهرة .

أما النزعة التأمّلية ووصفُ المشاعر والأحاسيس الدقيقة الدفينة في أعماق النفس فكان ضعيفاً في الشعر الجاهلي بالقياس إلى النزعة الأولى فيه . والحال في شعر الوقوف على الأطلال كالحال في الشعر الجاهلي بمجموعه سواء . ونريد من قولنا هذا أنّ شعراء الجاهلية لم يكونوا مهتمين كثيراً بأحوالهم النفسيّة في شعر الوقوف على الأطلال بقدر اهتمامهم بوصف بقايا المنازل والديار . وهذا على الرغم من أن الموقف موقفُ ذكرى وحنين .

ونكتفي بهذا ، ولا نتوقف طويلاً عند شعراء الجاهلية في بحثنا في تطور شعر الوقوف على الأطلال ، لأن هؤلاء الشعراء هم الذين بدؤوا هذا الشعر كما قلنا ، وابتكروا معانيَه ، وأرسَوا قواعده واستمرّوا عليها دون تغيير كبير طوالَ العصر الجاهلي . ولم يحدث في حياة العرب إبّانَ هذا العصر حوادث اجتماعية أو تاريخية كبرى غيرت أنماط حياتهم . فبقيت لذلك قواعدُ الشعر ومعانيه وطرائقُه ثابتةً على وتيرة واحدة دون تغيير . وكذلك الحال بالقياس إلى شعر الوقوف على الأطلال ، وهو معنى من معاني الشعر الجاهلي .

وكذلك لا نتوقف عند الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية . وأدركوا الإسلام ، لأن شعرهم بمجموعه ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال قد سار على سنن الشعر الجاهليّ ، ولم يختلف عنه في شيء يُذكرُ هنا .

فلذلك نعتبر شعر الوقوف على الأطلال عند الشعراء المخضرمين امتداداً واستمراراً لهذا الشعر عند شعراء العصر الجاهلي . وللتحقق من هذه الفكرة تكفينا نظرة عجلى في ديوان كعب بن زُهَير أو في ديوان الحُطَيئة أو في ديوان حسّان بن ثابت أو في ديوان ابن مُقبل .

تطوُّرُ شعر الوقوف على الأطلال في العصر الأمويّ .

تطورت بعضُ أغراض الشعر في العصر الأموي بسبب الحياة الجديدة التي انتقل اليها العرب ، فنشأت فيه مذاهبُ جديدة ، ولا سيما في شعر الغزَل . وقد ظهر في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة مذهبان جديدان في الغزل ، هما الغزَل العُذْري والغزل الحضَري . ولا تُهمنا ها هنا الظواهر الجديدة والمعاني المستحدثة في هذين المذهبين من الغزل ، أو في الشعر العربي عامّةً في العصر الأموي ، وإنما يُهمنا تطوّرُ شعر الوقوف على الأطلال في شعر شعرائه من الغزِلين وغيرهم . ولذلك سندرس هذا الموضوعَ عند شعراء الغزل العذريّ أولاً ، ثم ندرسه عند شعراء الغزَل الحضَري ، ولا سيما عمر بنِ أبي ربيعة ، ثم عند سائر شعراء العصر الأموي .

١ — شعراء الغزل العُذري :

وهم هؤلاء الشعراء الذين عاشوا في بوادي جزيرة العرب إبّان العصر الأمويّ ، واختصوا بالغزل وحده من بينِ أغراض الشعر المعروفة حينذاك . وكان هؤلاء الشعراء كلُّهم عشّاقاً هائمين ، حُرِموا الوِصال ومباهجَه ، فحاروا في الهوى وضاعوا ، فداروا حَيْرتهم وضياعهم ، وداوَوا جراحاتِ قلوبهم في الشعر . وهكذا استنفدوا قرائحهم في الغزل ، وبكوْا فيه

عذابهم وألمهم ، وشكوا حرمانهم في حزن ولهفة واستغراق ، حتى جعلوا الغزل معرضاً خاصاً لما في قلوبهم من آلام وآمال .

وكان هؤلاء الغزلون البداة يأنسون بالمنازل والديار ، ويألفونها ويحبّونها حباً جمّاً ، لأنهم عشاق محبّون ، ولأن الديار ديارُ أحبتهم الذين غنّوا بها قديماً . وكانت نفوسهم تتعلق بكل شيء يذكّرهم بأحبتهم ، ويثير شجون نفوسهم . والديارُ تذكر بالأحبة ، وتثير الشوق والصّبابة ، وتهيج الذكريات أكثرَ من أي شيء آخرَ له علاقة بالمرأة المحبوبة . قال كُثَيِّر عَزَّةَ في ذلك (١) :

هي الدارُ وَحْشاً غير أنْ قد يحلها ... ويَغْنَى بها شخصٌ عليَّ كريمُ
فما برسوم الدار لو كنتَ عالماً ... ولا بالتلاع المُقْوِيات أهيمُ

فنحن نرى أن الديار عند كثيِّر سبيلٌ لتذكّر عَزَّةَ محبوبته ، وتذكّر هواه وأيامه الماضية في هذه الديار . ولعل حرقة الحب والهوى وحرمانَ مباهج الوصال ، وما يعقب ذلك من الكآبة العميقة والحزن الدفين قد ربط بين نفوس هؤلاء الشعراء الرقيقة الحزينة ، وبين آثار الديار الساكنة الحزينة ، وقد أخذ الغناء يدب فيها شيئاً فشيئاً . فنشأ عن ذلك في نفوسهم عطف شديد ، وميْلٌ إلى المنازل والديار .

وقد ألقَى هذا العطف على شعر هؤلاء الشعراء في شعر الوقوف على الأطلال ظلالاً كثيفة من اللهفة والحنين . وجعلهم ينادُون الديار ويُحيُّونها ، ويُكثرون من ندائها وتحيّتها في إقبال وهُيام ، ويَدْعُون لها بالسُّقيا ، والبقاء على الأيام دعاءً حارّاً ، ويبكون عندها بعد ذلك بكاء مراً طويلاً ، وينفعلون انفعالاً شديداً ، حتى يخيل إليهم أن الديار تهتف بهم ، وتنطق

(١) ديوان كثير ١/١٨٦ .

لمعرفتهم . قال ذو الرُّمَّة في ذلك (١) :

وقفنا ، وسلَّمنا ، فكادت بمشرف لعِرْفان صوتي دمنةُ الدار تهتفُ

وقال مجنون ليلى :

وهلَّلت للتوباد حين رأيتُه وكبَّر للرحمن حين رآني

وكان بكاء الشعراء الغزليين في المنازل والديار يخفف عنهم حرقة الهوى ، ويُطفئ غُلَّة الحرمان ، ويضع عن نفوسهم عذاب الشوق والصَّبابة . قال ذو الرُّمة في ذلك (٢) :

خليليَّ ، عوجا من صدور الرواحلِ بجمهور حُزْوى، فابكيا في المنازلِ
لعل انحدارَ الدمع يُعْقِبُ راحةً من الوجد ، أو يشفي نجيَّ البلابل

وهذا العطف والميل الشديد إلى المنازل والديار قد دفع هؤلاء الشعراء إلى الاهتمام بها اهتماماً كبيراً . فقالوا فيها لذلك شعراً كثيراً ولا سيما ذو الرُّمَّة الذي فُتِن بالوقوف على بقايا الديار ، وأفرط في البكاء عليها .

وكما أن شعر الغزل قد تطور عند الشعراء الغزلين وتغيرت طريقته ومعانيه عندهم عما كانت عليه في الشعر الجاهلي ، فكذلك تطور شعر الوقوف على الأطلال عندهم ، وخطا الخطوة الكبيرةَ الأولى نحو التغيير والبعد عن الطابَع الجاهلي .

والأمر المهم في هذا التطور كان في اهتمام شعراء الغزل العذري بالحالة النفسية في شعر الوقوف على الأطلال كما في غزلهم كله ، وارتقاء هذا المعنى إلى المرتبة الأولى من بين المعاني الأخرى واستئثاره بعنايتهم . هذا من جهة .

---

(١) ديوان ذي الرُّمَّة ٣٧٣ .

(٢) ديوان ذي الرمة ٤٩١ ـ ٤٩٢ .

ومن جهة أخرى قلّ اهتمام هؤلاء الشعراء بوصف الديار وبقاياها وتصوير أشكالها وألوانها . وبذلك أصبح هذا الشعر عندهم وجداً عاطفياً ، ونجوى نفسيّةً وكاد يخلو تماماً من وصف الظواهر والأشياء المادية المرئية في العالم الخارجي . وهذه الصفة الوجدانية هي الصفة الغالبة على شعر شعراء الغزل العُذري بأجمعه .

وكذلك قلّ اهتمامُ هؤلاء الشعراءِ بعوامل تخريب المنازل والديار من حوادث الطبيعة ولم يعودوا يذكرون الحيوان والوحوش التي تألف الديارَ بعد رحيل ساكنيها . إلا الحَمامَ ، فقد ظلوا يذكرونه ويأنسون به . وذلك لرخامة صوته في سجعه ، وإثارته الحنينَ في النفوس برقّة غنائه . فهو من هذا الوجه يتفق وما في أنفس هؤلاء الشعراء من وجْد وحنين وصبابة فيما نرى . قال ذو الرُمَّة في ذلك (١) :

ولو لم يَشُقْني الظاعنون لشاقني حَمام تَغَنَّى في الديار وقوعُ
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى نوائحُ ما تجري لهن دموعُ

ونحن نجد تشابهاً كبيراً بين اهتمام الغزلين البداة بالحالة النفسية ووصفها في شعر الوقوف على الأطلال ، وبين اهتمامهم بها ووصفها في شعر الغزل أيضاً ، دون الاهتمام بوصف المرأة المحبوبة وتصوير الجمال الظاهر في أعضاء جسمها .

والسبب في اهتمام شعراء الغزل بأحوالهم النفسية في شعر الغَزَل وشعر الوقوف على الأطلال معاً ، على مايبدو لنا ، هو أن هؤلاء الشعراءَ ما كانوا يقصدون إلى وصف الظواهر الخارجية ، واللذات المادية ، وإنما كانوا يقصدون دائماً إلى وصف العوطف والأحاسيس النفسية التي تعذب صاحبها

(١) ديوان ذي الرمة ٣٥٢ .

وتعذيبه وتشقيه دون أن تتيح له لذة مادية ما . وكانت اللذة الوحيدة التي يجدها هؤلاء الشعراء ويستحبونها هي لذة الألم والعذاب في حبهم ، ولذة الشوق والحنين واللهفة إلى أحبائهم . كان ألمهم في الحب هو غايتهم في اللذة ، وكان وصف هذا الألم هو غايتهم في الغزل وشعر الوقوف على الأطلال معاً .

ويمكن لنا أن نقول بعد استقراء كثير من شعراء الوقوف على الأطلال عند الغزليين البداة بأن هذا الشعر عندهم كان وسيلة إلى ذكر حالاتهم النفسية ووصفها . كما كان الغزل ذاته عندهم وسيلة إلى الشكوى والحنين ، ووصف عذاب نفوسهم وحرقة قلوبهم في الهوى . كما يمكن لنا أن نزعم بعد هذا الاستقراء أن القسم الأعظم من شعر الوقوف على الأطلال عندهم كان في ذكر الحالة النفسية ، ووصف بدئها ، وتطورها في نفوسهم وقد اعتادوا أن يبدؤوا شعرهم بذكر الحالة النفسية . ثم كانوا ينتهون منه دون الإشارة إلى معنى آخر فيه فاذا بدا لهم وأشاروا إلى معان أخرى فان ذلك يأتي ملفوفاً في غلالة رقيقة أو كثيفة من ظلال الحالة النفسية .
ونسوق لذلك كله مثلاً قول ذي الرمة (١) :

أمن دمنة بين القلات وشارع تصابيت حتى ظلت العين تدمع
أجل ، عبرة كادت إذا ما وزعتها بحلمي أبت منها عواص تسرع
تصابيت واهتاجت بها منك حاجة ولوع أبت أقرانها ما تقطع
إذا حان منها دون مي تعرض لنا حن قلب بالصبابة موزع
ولا يرجع الوجد الزمان الذي مضى ولا للفتى من دمنة الدار مجزع
عشية مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الترب مولع
أخط وأمحو الخط ، ثم أعيده بكفي والغربان في الدار وقع
كأن سناناً فارسياً أصابني على كبدي ، بل لوعة البين أوجع

(١) ديوانه ٣٤١ ـ ٣٤٣ .

هذا شعر في الوقوف على الأطلال كما نرى . ولكنه في الحقيقة أقرب إلى شعر الغزل المعهود منه إلى شعر الوقوف على الأطلال الذي عرفناه . فليس فيه من معاني هذا الشعر إلا وصف حالة ذي الرُّمَّة النفسية في بكائه وحزنه وحيرته في ديار مية . أين وصف بقايا الدار في هذه الأبيات ، بل أين المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال ؟ ولا أين ، فالشاعر مشغول بذكرياته وأشواقه وآلامه عن بقايا الدار ، كأنها قد تجمعت في وجدانه ، وصارت قطعةً أو قطرة من حنينه وأشواقه .

على أننا لا نزعم أن شعر ذي الرمة في الأطلال يجري كلُّه مجرى هذا المثال ، كما أننا لا نزعم أن شعر الغزلين البداة في الأطلال يجري كلُّه مَجرى هذا المثال أيضاً . ولكننا نزعم أنّ النزعة المادية قد تضاءلت في شعر الأطلال عندهم ، وأن النزعة النفسية قد عظمت فيه ، فامتزج هذا الشعر عندهم بخَفقات قلوبهم ، وحسَرات نفوسهم ، ودموع عيونهم امتزاجاً محرفاً ، فيه جمال وإمتاع ، وفيه سكينة ، وكل ذلك يثير في النفس حزناً واكتئاباً . ولكن هذا الحزنَ سائغ يهز القلبَ ولا يُدْميه ، وهذا الاكتئاب لطيف يمسُّ النفوس مسّاً خفيفاً ، ولا يبعث فيها اليأس والقنوط .

والنتيجة أن شعر الوقوف على الأطلال قد فقد كثيراً من عناصره ومقوِّماته في شعر شعراء الغزَل العُذريّ ، فأشبه لذلك شعر الغزل نفسه ، وكاد يمتزج به امتزاجاً في طريقته ومعانيه معاً .

الدكتور عزة حسن



التعريف والنقد

نور الدين زنكي

٥١٥ — ٥٦٩ هـ = ١١١٨ — ١١٧٤ م

الملك العادل : نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي : من أشهر ملوك العرب (١) والإسلام — بل لعله أشهرهم جميعاً — في الحروب الصليبية . تميز بجرأته وشجاعته ، وباقدامه وهمته ، وبعزيمته ورأيه ، وبدينه وتقواه ، وبجهاده وعدله ، وبما كان من غزواته — وكان أكثرها موفقاً — في خضد شوكة الفرنجة ، وصدّ عاديتهم عن ديار مصر والشام . واستخلاص الكثير من البقاع والمُدُن التي كانوا استولَوا عليها . وقد يكون أعظم من هذا كلّه ، وهو ما مكّنه من القيام بما قام به ، أنه توصل بسياسته وحزمه ، وبحسن إدارته وتدبيره ، إلى توحيد القسم الأكبر من بلاد الشام ، بعد أن كانت مزقتها المطامع والفتن والدسائس . ثم ما كان بعد ذلك من جمعه القطرين : مصر والشام في دولة واحدة .

وما صلاح الدين الأيوبي على علو شأنه وبعيد صيته وشهرته ، في العالمين : الشرقي والغربي ، إلاّ صنيعة من صنائع نور الدين ، وحسنة من حسناته . فلولا ما كان من سياسة نور الدين ، ومن حسن اختياره للرجال ، وتوطيده دعائم الملك على أساس من الوحدة والاستقلال ، لما تم لصلاح الدين ما تم ، من المضي في ما كان نور الدين قد قام به ، ومهد له ، بل كان على صلاح الدين أن يعمل ما سبق لنور الدين أن عمله ، ومن يدري أكان صلاح الدين يستطيع ما استطاعه نور الدين ويوفق إليه ، أم كان يعجز عنه ؟

(١) نعم ! العرب ولنا كلام في هذا الموضوع .

وكثيرون من مؤرخي الفرنجة الذين كتبوا عن نور الدين أثنوا عليه الثناء الجميل ونوّهوا بمزاياه وفضائله، على شدته على أقوامهم، وظهوره عليهم في أغلب وقائعه. غير أن الكتاب القيّم الممتع هو الكتاب الذي وضعه الأستاذ «نيكيتا آلسيف Nikita Elsseff» هو من أجمع ما كُتب عن الملك العادل: نور الدين، والكتاب ثلاثة أجزاء في ألف صفحة. ضمّت حوادث هذا الملك وأعماله ونوادره، ووقائعه.

ففي الجزء الأول: قدّم المؤلف لكتابه بمقدمة موجزة نوّه فيها بنور الدين، وبما له من شهرة سطّرها له التاريخ. واستشهد المؤلف على أقواله فيه، بما سبق لمؤرخي الشرق والغرب أن قالوه عنه. وقد لقبه بعض من أرّخ له من الفرنجة بـ «الملك العظيم والقدّيس الذي يخاف الله»

على أن أحداً ممن كتب عن الملك العادل: نور الدين عربياً أم غير عربي، لم يبلغ مبلغ (نيكيتا Nikita Elsseff) في وفرة المواد، واستيعاب الموضوعات، بحيث كاد لا يترك شاردة ولا واردة عن هذا الملك إلاّ أحصاها. هذا في حسن ترتيب وتبويب، وفي لغة سهلة ناصعة. وقد عدد المؤلف المصادر التي اعتمدها فأربت على العشرات بل المئات. وترجم لكثير ممن نقل عنهم. وناقش آراءهم مناقشة المؤرخ المنصف. غير أنه شكا فقدان الوثائق والمستندات الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن يضيفها الكاتب إلى صفحات التاريخ. في حديثه عن الشرق العربي في هذه الفترة التي تمتد من أواخر الحكم الأيوبي، إلى أوائل الحكم التركي العثماني.

وبعد هذا، تبسط في الحديث عن الجغرافية الطبيعية السورية في ما انتهى إليه ملك نور الدين الممتد من شواطيء الفرات إلى شواطيء الأردن، ومن جبال طورس إلى جبال الجليل. وصف ما في هذا الملك من جبال وسهول، وأودية ووهاد، ومياه وأقنية وجسور وطرقات ومعابر إلى غير ذلك.

أما الجزء الثاني فموضوعه : تاريخ سورية السياسي ، في القرن الحادي عشر الميلادي . استهله بتاريخ بني زنكي . وقال : «كان في هذا القرن دولتان تتجاذبان أهداب الخلافة العباسية : الدولة البيزنطية والدولة الفاطمية المصرية .

وكانت مصر تحكم فلسطين ونصف سورية : القدس ودمشق وحمص . حتى أن دعوتها بلغت الموصل ولم تخل بغداد من شيء منها . في هذا المضطرب السياسي ، والحروب مستعرة ، في بلاد تتعاقب عليها الدول ، دولة دولة ، ويقوم الحكام «فيها حاكم بعد حاكم . والفرنجة في البلاد يريدون أن يتوغلوا فيها ، ويحاولون أن يثبتوا أقدامهم في ما احتلوه منها ، في هذا اليوم العصيب توفي عماد الدين زنكي . فخلفه ابنه نور الدين على حلب ، وابنه الأكبر سيف الدين غازي على الموصل . ثم يذكر المؤلف ما كان من انفراد نور الدين بعد ذلك بالملك ، واستيلائه على كثير مما كان في يد الفرنجة . ثم توحيد سورية من الموصل وحلب في الشمال ، إلى بصرى وصرخد في الجنوب ، خطاً مستطيلاً . وهي بلاد فيها سهول حارم والبقاع ، وغوطة دمشق ، وأرض حوران ، تقوم بمؤنة هذه الدولة وحاجة أهلها .

أما الفرنجة فكانوا يومئذ في مستطيل على الشواطىء البحرية يمتد من اسكندرونة إلى غزة . يفصل بين الفريقين نهر العاصي وجبال لبنان . الفرنجة وراءهم البحر ، والعرب من ورائهم الصحراء .

وكان الافرنج ثلاث دول لاتينية ، أضعفتها الفتن الداخلية ، والتنازع على الملك ، والطماعية فيه — فعادت مفككة العرى ، لا قبل لها بدفع نور الدين عنها ، وقد أصبح في دولة متماسكة الأطراف ، موحدة القوى .

أمضى نور الدين عشر سنوات في شبه هدنة مع أعدائه . لا يتعرض لهم إن هم لم يتعرضوا له . فمكّنه ذلك من توطيد حكمه على أساس متين ، ومن تأليف قلوب المسلمين .

وقد كان أشد ما يقلقه ، أن يهاجم مصر صليبيو القدس . ومصر يومئذ في اضطراب وفتن : تمزيز وزراء ، وخلع أمراء ، وتقتيل خلفاء ، وضيق حال ، وفقدان المال ، وممالئة للفرنجة .

فما إن تمت لنور الدين وحدة في سورية ، حتى التفت إلى مصر فرماها بأحد قواده : شيركوه مؤسس الدولة الأيوبية . فبلغ منها مراده ، وضمها إلى سورية وجعلها دولة واحدة .

يقول المؤلف : وكان الرأي بين نور الدين وصلاح الدين ، في مصر والشام مختلفاً . كان نور الدين يرى في الشام ، قاعدة الملك ، ودعامة الاستقلال ، والمرتكز في الدفاع عن الإسلام ، ولم تكن مصر في رأيه ، إلا المورد المادي والمعنوي للشام في جهاده . أما صلاح الدين فكان يرى عكس هذا الرأي ، يرى في مصر الركن الأقوى ، والمستند الأعز ، في هذه الحروب ، ولا سيما بعد أن قام حلف بين الفرنجة والبيزنطيين ، والخوف أن يكون منهما هجوم على مصر .

وإذا كان المسلمون قد تلقوا دعوة نور الدين إلى الجهاد ، بالايمان بها ، والايجاب والقبول لها ، لما فيها من صدق ونبل وخدمة للإسلام ، فنهضوا تحت رايته ، فهذه الدعوة الحق لم تنتزع ما في نفوس الأمراء والحكام من تطلع إلى الحكم ورغبة فيه . ولعله كان بلغ وطره وتمت له وحدة أجمع لولا هذا ، ولولا ما انتاب بلاده من العوامل الطبيعية من زلازل تتابعت فشغلته بمعالجة ماخلفته من نكبات ومصاعب ، عن كثير من نوازع نفسه ، ومرامي أهدافه .

وأما الجزء الثالث من هذا الكتاب فموضوعه ، ما كان من أعمال نور الدين الاجتماعية : الصناعية والزراعية والعسكرية والعمرانية . يقول المؤلف ومن أعماله الخيرية أنه أنشأ ثلاثة بيمارستانات (مستشفيات) واحد في الرقة — وقد عفيت آثاره — والثاني في حلب والثالث في دمشق .

ويعقب المؤلف على هذا العمل الإنساني بقوله : ويقال إن أول بيارستان أحدث في الإسلام ، هو البيارستان الذي أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ٧٠٧ م .

وإن الرشيد بنى في بغداد أول بيارستان في القرن العاشر . ثم تكاثرت المستشفيات في عاصمة العباسيين وكانت تقوم عليها هيئة طبية فيها المسلمون والنصارى واليهود .

ويعود المؤلف في حديثه إلى نور الدين ، فيذكر ما أنشأه من مدارس وطرقات وجسور ومعابر وحمامات وسبل وأقنية وأسواق ودور منها دار العدل (العادلية) ودار الضرب ، ومراقبة المسكوكات ، وكانت تكون من ذهب وفضة ومن نحاس يطبع عليه اسمه .

وكان يعنى بالإدارة المالية وبتجهيز الجيوش من خيالة ومشاة ، ويراقب الزكاة والصدقة ولم يهمل الزراعة فكان منها زراعة التوت فساعدت على إنشاء الصناعات الحريرية .

يقول المؤلف :

وكانت الطبقات الاجتماعية على عهد نور الدين : الطبقة الارستوقراطية العسكرية ، وتتألف من ترك وكرد يقيمون بالمدن .

ويأتي بعد هؤلاء « الاغراب » (يريد الترك والكرد) الأشراف أبناء علي بن أبي طالب ولهم نقيب يعنى بشؤونهم ، وبالدفاع عن حقوقهم ، ويحفظ أنسابهم .

والطبقة الوسطى وسماها (البرجوازية) ويمكن أن نطلق عليها (الملأ أو الوجوه أو الأعيان) وهم خيار التجار .

ثم أرباب الوظائف ، فأصحاب الأملاك ، وأصحاب المهن .

يقول : وفي المدن إلى جانب هذه الطبقات جماعات من غير المسلمين ، من اليعاقبة والنساطرة والأرثوذكس واليهود ، يعاملون بالحسنى .

والسكان على الجملة موزعون في أحياء ، كل طبقة ولها حيّها وعليها نقيبها . ولم يكن للذميين أحياء خاصة في عهد نور الدين .

ويختم المؤلف حديثه بخلاصة يقول فيها :

وعلى الجملة فقد كان نور الدين حسنة من حسنات الزمان : دين صحيح ، وجهاد حق ، فلا عجب أن يلقب بـ (شمس المعالي وفلكها) وصفاته هذه يستمدها من أصالة تركية ، وتربية عربية جعلتا منه حامي الإسلام وعماد حضارته . وتقوى نور الدين وعدله ، لا تزال ذكراها حية في نفوس السوريين عامة ، والدمشقيين خاصة . يقف المار بقبره فيقرأ له الفاتحة .

وليست كلمتنا هذه على طولها بناهضة بحق هذا الكتاب القيّم الممتع . ومن الاساءة إلى العروبة والإسلام وإلى تاريخها ، أن لا يعنى من يعنى بتاريخ العرب ، من أفراد أو حكومات أو مؤسسات — بنقله إلى العربية . ليكون مرجعاً من مراجع التاريخ .

فالشكر للأستاذ مرتين : شكر على ما ألّف ، وشكر على ما أنصف .

عارف النكدي



النبوة

إصلاح تقتضيه رحمة الله

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت لبنان)

طلع علينا هذا المؤلَّف الكريم بهذا العنوان الدالّ على مسماه أوضح دلالة ، وقد أسعفني الوقت والتوفيق فقرأته بإمعـان ، ووجدت فيه من الفوائد والفرائد ما هو جدير بجميل الذكر ، وجزيل الشكر لله سبحانه على ما ألهم ، ثم للمؤلف الشيخ سعدي على ما أودعه تلك الفصول الجامعة في القرآن العظيم ، ومعجزات الرسول الكريم التي لا تحتمل الجـدل في إثبات نبوته ورسالته ، صلوات الله وسلامه عليه .

أما كتاب الله المنزل ووحيه المعجز ، فهو الآية السماوية التي أوجـدت أمة مسلمة نامية ، وشريعة عظمى باقية ، ولقد أعز الله به هذه الأمة بعد ذلة ، وكثرهم بعد قلة ، وقوّاهم بعد ضعف ، وألّف بين قلوبهم بعد عداء مستمر ، وقتال مستحر كادت معه القبائل يفني بعضها بعضاً .

وإنّ من يمعن النظر في السيرة النبوية يجد فيهـا بياناً واضحاً لأصول الإسلام الراسخة وعقائده الصحيحة ، وأحـكام العبادات والمعاملات ، وما تضمنته من حكم وأسرار ، على وجه يشرب قلوبهم حبّ الدين ، ويبعث فيهم روح النشاط والاغتباط به . ويحملهم على العمل بأحكامه والوقوف عند حدود أوامره ونواهيه فعلاً وتركاً ، امتثالاً مبنيّاً على الإيمان الصادق بأن الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أبيه وأمه ، وأن جميع ما شرعه تعالى فهو لخير مجتمعهم الإنساني ، ولدفع الشرور والغوائل عنهم .

هذا ونرجو أن يكون فهرس الكتاب في طبعة ثانية مفصلاً لا مجملاً ، لتوجيه الأنظار لما حواه من حقائق جديرة بالاطلاع عليها والاستفادة منها .
وضعت أثناء قراءتي للكتاب جدولاً لكلمات الخطأ والصواب وها هي ذي :

ص	س	الخطأ	الصواب
١٩	١٢	آمنوا	« آمنوا منكم »
٢٠	السطر الأخير	أنهم .... وأن	« إنّهم .... وإنّ »
٢٥	١٧	فسألتها	« فسأكتبها »
٢٦	٢	وأتبعوا	« وآتبعوا »
٤٢	٧	ربٌ	« ربِّ »
٤٢	٩	ربٌ	« ربَّ »
٤٣	٩	أكلّم	« أكلّمَ »
٤٣	١٤	وأصاني	« وأوصاني »
٥٩	السطر الأخير	من المجد	المنجد
٧٣	٢	أن	أو
٧٦	١٣	فليس نبي	فليس نبيا
٨٠	٤	سوله	رسوله
٨٠	١١	لا تقولوا	« ولا تقولوا »
٨٠	١١	انتهوا إنما	« انتهوا خيراً لكم إنما »

محمد بهجة البيطار



الأرض والسماء

تأليف : ا . فولكوف ، ترجمة الدكتور أدهم السمان

وهو الكتاب الثامن من سلسلة تبسيط العلوم التي تصدرها وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي . دمشق ١٩٦٨

ورد تحت عنوان هذا الكتاب أنه أحاديث ترفيهية في الجغرافيا والفلك . وهو في الحقيقة يسوق المطالع إلى جولة سريعة يستعرض فيها الأرض أولاً : فيتكلم عن المعتقدات القديمة عن تسطح الأرض وعن كرويتها ، ثم عن مساعي البشر لاستكشاف ما كان مجهولاً فيها من مناطق وقارّات .

ثم ينتقل إلى الكلام عن الجاذبية الأرضية وأحلام الإنسان للتخلص من هذه الجاذبية والانطلاق في الفضاء حتى يصل إلى الكواكب . ويتكلم عن الأقمار الصنعية والمراكب الكونية السوفييتية الأولى التي ظهرت حتى عام ١٩٦٠ .

وفيه فصل خاص يصف فيه طبيعة القمر ونزول الإنسان عليه ، بالاستناد إلى المعلومات العلمية التي كانت متوفرة حول هذا الموضوع حتى ذلك التاريخ .

ويتكلم عن مركبتي (لونيك) اللتين أرسلتا إلى القمر عام ١٩٥٩ في فجر عصر الفضاء وكيف أن الأولى منها نزلت على القمر كالقذيفة وأن الثانية مرت بالقرب منه وصورت وجهه الخلفي الذي لا يرى من الأرض ، فكانت الصور التي ثبتها فوصلت إلى الأرض على متن الأثير أول ما عرفه الإنسان عن هذا الوجه .

ثم يتكلم عن المجموعة الشمسية فينتقل من عطارد إلى الزهرة ، ويذكر أول كوكب سيار اصطناعي قذف عام ١٩٥٩ ، ثم يتكلم عن المريخ ، فحزام النجوم الذي يلي مداره مدار المريخ ، ثم المشتري فزحل فاورانوس فنبتون وبلوتون .

ويلي ذلك عدة فصول عن النيازك والشهب والنجوم المذنبة
وينتهي الكتاب بالكلام عن الشمس والنجوم المعروفة بالثابتة .

ترى أن الكتاب يسير بالقارىء في رحلة سريعة مبسّطة يجول فيها كل هذه العوالم ، فيعطيه عنها معلومات أساسية سهلة ، وهو مكتوب بلغة بسيطة وليس فيه حسابات تزعج القارىء أو تربكه .

وقد لفت نظرنا في الصفحة ٢٢ منه القول بأن فيثاغورس كان يعيش منذ ألفي عام ، والمعروف هو أن فيثاغورس قد عاش في القرن السادس قبل المسيح . ويقول كذلك أن أرسطو قد جاء بعد فيثاغورس بمائتي عام وهو صحيح ، ولكن على أساس أنه عاش في القرن الرابع قبل المسيح أي في عهد الاسكندر .

وقد لحظنا في الصفحة ٩٧ استعماله لكلمة الفضولي بمعنى Curieux ، والفضولي في الحقيقة هو الذي يشتغل فيما لا يعنيه ، ومن الأصوب استعمال لفظة : مولع ، أو محب الاستطلاع (١) . لأن الفضول خصلة ذميمة ولا يمكن أن تكون صفة للعالم ولا للمستكشف . هذا ، والكتاب سهل الطالعة جداً وفي مستوى فئة واسعة من الناس ، لا تكاد تعلو عن سوية الشهادة الإعدادية .

ونعتقد أن النسخة الأصلية الروسية من هذا الكتاب نشرت حوالي عام ١٩٦١ ، لذلك جاء خلواً من ذكر الفتوحات الباهرة التي حدثت في علم الفضاء في السنوات التسع الأخيرة وهي كثيرة وهامّة جداً .

وجيه السمّان



(١) في المعجم أن لفظة (طُلَعَة) تعني الكثير التطلع إلى الشيء (المجلة) .

ديوان توبة بن الحُمَيِّر الخفاجي

صاحب ليلى الأخيلية

عدد الصفحات / ١٤٤ / من القطع المتوسط

طبع في مطبعة الإرشاد (بغداد) عام / ١٩٦٨

هـذا ديوان شاعر اشتهر بين شعراء الحب . وعرف بمحبوبته الشاعرة ليلى الأخيلية التي أصابت من الشهرة أكثر مما أصاب ، فليلى الأخيلية قد يعدّها النقاد ثانية الشعراء من النساء بعد الخنساء . قام بتحقيق الديوان وعلّق عليه وقدّمه الأستاذ خليل ابراهيم العطية .

يبدأ الديوان بأبيات ثلاثة أثبتها المقدم في الصفحة الأولى ، ثم تأتي بعد ذلك مقدمة تناول بها الأستاذ العطية حياة توبة وشعره ، وتحدث فيها عن نسبه وسيرته ، وأخباره مع ليلى الأخيلية ، وهذه أهم ما في حيـاة هذا الشاعر المغمور ، ثم يصل إلى علاقات توبة مع جميل بثينة الشاعر المعروف ، ثم عصر الشاعر ومقتله . وينتهي هذا التقديم المجدي إلى الحديث عن شعر الشاعر وعن الديوان نفسه ، والمخطوطة التي رجـع إليها المحقق ، وما قام به من عمل يستحق الشكر والعرفان .

وقد أشار المحقق إلى بحور الشعر للأبيات الواردة كما وضع رقماً لكل بيت ، وهذه طريقة تسهل القراءة على المطالع وقد ملأ شعر توبة / ٢٩ / صفحة من الديوان ، وأما باقي المجموعة فقد تناولت أخبار ليلى وتوبة وتقع في / ٢٥ / صفحة ، ثم ذيل الديوان الذي يقع في / ٦ / صفحات و / ٤ / صفحات من شعر نسب إلى توبة ولم تثبت نسبته ، ثم التخريجات وهي / ١١ / صفحة ، ثم قائمة بالمراجع والمصادر ملأت / ١٠ / صفحات ، ثم جـدول بالفهارس : للقوافي والأعلام ، والقبائل ، والأماكن ، ثم جدول بالخطـأ والصواب المطبعي .

والديوان على صغره حجماً قد استوفى موضوعه، وكانت تعليقات المحقق وشروحه وتخريجاته كافية وافية تدل على نفس طويل في العمل وصدر واسع في الجهد المبذول، وهما صفتان تدخلان في طباع العلماء الذين يرجى لهم التوفيق والنجاح في السعي العلمي إلى خدمة اللغة العربية وآدابها .

أحمد الجندي



ديوان ليلى الأخيلية

عدد صفحاته / ٢٢٠ / من القطع المتوسط

جمع وتحقيق خليل ابراهيم العطية وجليل العطية من مطبوعات

وزارة الثقافة والإرشاد العراقية لعام / ١٩٦٧

هذا ديوان شاعرة كبيرة هي الثانية بين شعراء العربية قاطبة بعد الخنساء، وهي عدا شعرها، يعتبر تاريخها من موضوعات القصة العربية في الغزل إلى جانب ليلى وبثينة وعزة .

يبدأ الديوان بكلمة مقتبسة من كتاب « مسالك الأبصار » لابن العمري عن الشاعرة، ثم بأبيات قالها فيها زميلها وعشيقها توبة بن الحميّر، ثم بعد ذلك المقدمة المختصرة، ثم حياة الشاعرة وشعرها، ومصادر هـذا الشعر وهي : « عرض موجز لأهم من تناول سيرة ليلى أو روى شعرها » على قول أحد المحققين الأستاذ خليل العطية، وتقع هذه المقدمة وما يتبعها ويلحق بها في / ٣٨ / صفحة

تأتي بعد ذلك قصائد الديوان وأبياته، وقد رتبهـا المحقق على الأبجدية وجعل لـكل قصيدة رقماً، ثم قدم لها بالتخريج والمصدر الذي رجع إليه ثم أشار إلى البحر الذي نظمت عليه القصيدة، ثم الشرح الوافي للكلمات الغريبة، ويقع مجموع شعر الديوان في / ٧٢ / صفحة .

ثم تأتي بعد ذلك الفهارس وهي تتناول : القوافي والأعلام من الأشخاص ، ثم القبائل والجماعات والأرهاط ، ثم الأماكن والجبال والمياه ، ثم اللغة ، ثم المصادر والمراجع ، ونعتقد أن المحققين قد بالغا في الجهد المبذول بسبيل هذه الفهارس التي كادت تذهب بحجم الديوان الصغير رغم ما في ذلك من فائدة ، وحبذا لو صرف المحققون جميعاً مثل هـذا الجهد في سبيل الكتب الضخمة والمراجع التي يحتاج مطالعوها إلى مثل هذه الفهارس .

إن المحققين قد سدّا ثغرة في الشعر العربي باخراجها هذا الديوان إخراجاً جديداً ، رغم ما أشارا إليه من اهتمام بعض الأدباء سابقاً في جمع بعض شعر الشاعرة ؛ وهذا الديوان لا تستغني عنه مكتبة خاصة أو عامة ، يرجع القارىء فيها إلى الشعر العربي في العصر الأموي .



أ . ج

فهرس المقتطف

١٨٧٦ — ١٩٥٢ م

في ثلاثة أجزاء عدد صفحاتها ٢١٥٩

وقف على تحريره : فؤاد صروف ولندا صدقة

طبـع بالمطابع الأهلية اللبنانية بيروت ١٩٦٧ م

من منشورات الجامعة الأميركية بيروت

هذا فهرس لمجلة المقتطف لمنشئيه الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر ، أشرفت على إعداده هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ببيروت ، وأعضاؤها الأساتذة يوسف إيبش ، وجبرائيل جبور ، ووليـد خالدي ، ومحمود زايد ، وقسطنطين زريق ، ونقولا زيادة ، وزين نور الدين زين ، وفؤاد صروف ، وكمال صليبي ، وإحسان عباس ، ونبيـه أمين فارس ،

وماجد فخري ، وأنيس فريحة ، وأنطون كرم ، وصبحي محمصاني ، ومحمد نجم ، وكمال يازجي .

وكان قد قام الدكتور أحمد قدسي بفهرسة القسم الأكبر من المقتطف، فبادرت الهيئة المذكورة إلى الاتصال به للحصول على البطاقات الجاهزة لديه ، ومن ثم عملت على استكمال العمل .

وقد استقر الرأي على أن يشمل الفهرس كل ما ورد في المقتطف في ثلاث فئات عامة من المواد غير منفصلة إحداها عن الأخرى ، مرتبة على حروف المعجم .

أما الفئة الأولى فتضم كل عنوان ورد في المقتطف ، وقد اختصرت بعض العناوين أحياناً بحذف كلمة أو كلمتين على وجه لا يغير المعنى ولا سياق الألفاظ فمثلاً : عنوان الأعضاء الأثرية في جسم الحيوان والإنسان أسقطت منه كلمة جسم .

وأما الفئة الثانية فتشمل الموضوعات ، خذ مثلاً موضوع حياة وموضوع جبل أو جبال ، فقد أورد تحت مادة حياة ، وتحت مادة جبل ، وتحت مادة جبال ، فتجد مثلاً تحت مادة حياة عناوين من هذا القبيل : خلود الحياة في فلسفة إقبال أو العلم أمام سر الحياة ... وتحت مادة الجبال عناوين من هذا القبيل : أعظم الجبال ارتفاعاً أو مراصد الجبال الخ . .

وأما الفئة الثالثة فتضم أسماء الكتّاب والأشخاص ، وهذه الأسماء ترد في الفهرس بطرق متعددة فكلما ورد عنوان مقال ، أينما كان موقعه في الفهرس فان اسم كاتبه يليه ، فتحت حرف الباء ، وتحت موضوع (بابل —) تجد مثلاً ، وعنوان : تاريخ بابل واشور ، ويليه اسم كاتب المقال جميل نخلة المدور ، أو غيره من الذين كتبوا بهذا العنوان أو في هذا الموضوع . وعلى ذلك ترى أسماء الكتّاب واردة تحت عناوين مئات المقالات المفرقة في صفحات المجلدات الثلاثة .

وأما الطريقة الثانية لايراد أسماء الكتّاب فهي وضع الاسم تحت الحرف الأول من الشهرة ، كاسم الشميل أو شميل (شبلي) فانك تجده تحت حرف (ش) ثم يلي الاسم عناوين المقالات المسندة إليه في جميع مجلدات المقتطف مرتبة على السياق المعجمي للكلمة الأولى من العنوان .

وهناك أسماء أشخاص وردت عنهم نبذة ما في المقتطف ، كنبأ وفاة أو الظفر بجائزة ، أو قصيدة أو خطبة في حفل تأبين أو حفل تكريم ، أو إيراد سيرته — وقد وضعت هذه الأسماء تحت الحرف الموافق للحرف الأول من الاسم ، كما هو وارد في المقتطف ، فتجد مثلاً (باستور —) أو (محمد عبده —) أو (شوقي —) وتحت الاسم المقال أو النبأ عن باستور أو محمد عبده أو شوقي ، أو الترجمة له أو قصيدة تشيد به أو بذكره .

وقد ورد تحت كل مقال مسند إلى كاتب أو عالم أجنبي اسم الكاتب أو العالم كما ورد في المقتطف ، فمقال « مآتم المصريين القدماء » يليه اسم « بدج » أي أن بدج هو كاتبه ، أو مقال : « الدماغ والعقل كالشمعة ونورها » يليه اسم كاتبه ارثركيث وأن كثرة هذه الأسماء الواردة في المقتطف مقصورة على الشهرة كبدج مثلاً ، فتركت على حالها .

وكل مادة من هذه المواد تتبعها أرقام تدل على مكان وجودها في مجلدات المقتطف بذكر المجلد (ج) والسنة بين قوسين (   ) و الصفحة (ص) .

وقد جرت الهيئة المذكورة في تنظيم مواد الفهرس على حروف المعجم وعلى إهمال أل التعريف ، وقد حذفت كل الألقاب العلمية والدينية وغيرها كالدكتور والشيخ واللورد والسر والمطران والبك والباشا إلا إذا كان اللقب جزءاً من العنوان .

ونرى بهذه المناسبة الاشارة إلى أنه كان يستحسن أن يفصل بين كتاب المقالات والأبحاث المرتبة على الشهرة ، على الموضوعات فيجعل لكل منها

حقل خاص ، وحبذا لو أن الهيئة الكريمة قد أضافت أنواعاً أخرى من الفهارس إلى هذا الفهرس كفهرس الكتب والمجلات والجرائد ، ولأعلام الأشخاص ، وللشعوب والقبائل ، والأمكنة والبلدان ، كل واحد مستقل عن الآخر ، وذلك تقديراً للمقتطف الذي أدى خدمات جلى للعلم والأدب ، وكان عاملاً كبيراً في تثقيف الناس في العالمين العربي والإسلامي .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا من أن نشيد بالجهود العظيمة التي بذلت في تنسيق هذا الفهرس ونشره ، راجين من الفضلاء العاملين أن ينحوا هذا المنحى بوضع فهارس لأمهات المجلات العربية ليستفاد من موضوعاتها بسهولة في البحث والتأليف والمطالعة .

عمر رضا كحالة



كتاب الاشتقاق

تأليف : عبد الملك بن قريب الأصمعي

تحقيق : محمد حسن آل ياسين

عدد صفحاته ٤٩ ، طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

ينسب مؤلف هذه الرسالة إلى قبيلة باهلة ، وإلى جده أصمع . ولد بالبصرة سنة ١٢٣ هـ ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، ورحل إلى البادية ، وكتب عن أهلها اللغة والأدب . ويمتاز الأصمعي بمحافظة جيدة ، وجودة الإلقاء ، وكان واسع العلم باللغة وألفاظها وتحديد معانيها واشتقاقها . وتوفي سنة ٢١٧ هـ وقيل غير ذلك . وخلف مجموعة ثمينة من كتبه ورسائله ، عد منها محقق الكتاب ٦٠ كتاباً .

والاشتقاق كما يفسره علماء اللغة ، أخذ شيء من شيء ، أو التفريع والأخذ ، حيث نجد بين اللفظين تناسباً ، في المعنى والتركيب ، فنعرف رَدَّ أحدهما إلى الآخر وأخذه منه .

واعتمد المحقق نسختين من هذا الكتاب ، الأولى نسخة دار الكتب الرضوية بمدينة مشهد الايرانية ، تحمل رقم ٣٦٤٤ عام ، والثانية نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل رقم ٦ (لغة ش) .

وبين النسختين اختلافات كثيرة ، ولعل لاختلاف سند النسختين من حيث الرواية ، أثراً فيما يظهر بينهما من اختلاف وهو اختلاف يمكن تقسيمه إلى نوعين : اختلاف في صياغة العبارة مع المحافظة على وحدة المعنى ، واختلاف من حيث المعنى ، وزيادات في كل منهما عن الأخرى .

وقد عمل المحقق فهرساً للألفاظ التي وردت في هذه الرسالة ، مرتبة على حروف المعجم ، مما سهل على القارىء والباحث عملهما . أحسن الله إليه على ما بذل من جهد في تحقيق هذا الكتاب ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك



الرسالة الكاملية في السيرة النبوية

تأليف : ابن النفيس

تحقيق : مايرهوف وشخت

عدد صفحاتها ٥٣ ، طبعت بمطبعة اكسفورد ١٩٦٨ م

ولد ابن النفيس بدمشق سنة ٦٠٧ تقريباً ، ونشأ بها ، واشتغل بتحصيل العلوم والآداب ، فأخذ الطب عن مهذب الدين الدخوار ، وقد برع ابن النفيس في أكثر العلوم التي تلقاها عن مشايخه أو طالعها بنفسه ، فكان

إماماً في الطب، كما نبغ في الفقه وأصوله والنحو والبيان والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغير ذلك، ورحل إلى القاهرة، وتوفي بها في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ .

وتتألف هذه الرسالة من أربعة أبواب : الأول في كيفية تكون هذا الانسان المسمى بكامل وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات، ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول : الأول في بيان كيفية تكون الرجل المسمى بكامل، والثاني في كيفية تعرف كامل للعلوم والحكمة، والثالث في بيان كيفية وصول كامل إلى تعرف أمر النبوات .

ويبحث الباب الثاني في كيفية توصل كامل إلى معرفة السيرة النبوية، ويشتمل هذا الباب على عشرة فصول : الأول في نسب النبي، والثاني في موطنه، والثالث في تربيته، والرابع في حاله، والخامس في هيئته، والسادس في حاله في الأمراض ومقدار العمر، والسابع في أولاده، والثامن في كيفية دعوته، والتاسع في اسمه، والعاشر في كتابه .

ويبحث الباب الثالث في بيان كيفية تعرف كامل لسنة النبي، ويشتمل على الفصول الآتية : فيما يأتي النبي من صفات الله تعالى، وفيما يأتي به من أمر المعاد، وفي العبادات التي يأتي بشرعها النبي، وفي المعاملات التي يأتي بشرعها النبي، وفي الأشياء التي ينبغي أن يسنها النبي في تدبير المنزل ونفقة الزوجات والعبيد والأقارب، وفيما يسنه النبي من العقوبات .

ويبحث الباب الرابع في كيفية وصول كامل إلى معرفة الحوادث التي تكون بعد وفاة النبي، ويشتمل على عشرة فصول : الأول في كيفية تعرف كامل لما يقع بين أصحاب النبي من المنازعة على الخلافة بعد وفاته، والثاني في تعرف كامل لما يقع بعد موت النبي من تنازع ومقاتلة، والثالث في

كيفية تعرف كامل لما يحدث للملة النبي لأجل عصيانهم من العقوبة ، والخامس في كيفية تعرف كامل بحال الكفار الذين يكون لهم عقوبة هـذه الملة ، والسادس في كيفية تعرف كامل بحال البلاد التي لا يتمكن هؤلاء الكفار من الاستيلاء عليها ، والسابع في كيفية تعرف كامل بحال سلطان البلاد الذي يتقي لهذه الملة المجاورة لما ينتهي إليه ملك أولئك الكفار ، والثامن في كيفية تعرف كامل بأحوال حفدة الملك المتاخم للكفار ، والتاسع في كيفية تعرف كامل لما يحدث في العالم العلوي بعد وفاة النبي ، والعاشر في كيفية تعرف كامل لما يحدث في العالم السفلي بعد وفاة النبي .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان لتحقيق هذه الرسالة ، على مخطوطتين : الأولى بمكتبة عاشر أفندي بالاستانة برقم ٤٦١ ، والثانية بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٩ مجاميع . كما ألحقا بها مقدمات وتعليقات ومعلومات باللغة الانكليزية في ٨٣ صفحة ، وهي مفيدة جداً تستحق كل عناية وتقدير .

ع . ك



الرقة

تأليف : عبد القادر عيّاش

عدد صفحاتها ٨٨ ، من منشورات دير الزور ـ ١٩٦٨ م

الرقة هي إحـدى مدن وادي الفرات السوري ، وهي ذات حضارة قديمة ، يدل على ذلك ما فيها من آثار كمغاور وكهوف ، وتلال اصطناعية فيها حطام أواني فخارية ملونة ، وطرق قديمة مرصوفة بالحجارة ، وسدود نهرية ، وبقايا ركائز نواعير ومطاحن مائية وحمامات على شاطىء الفرات ،

وآبار قديمة في البادية الفراتية ، ومدافن أرضية ، وزوايا وجوامع وأديرة ، وأطلال قلاع وحصون .

وتقع مدينة الرقة على ضفة نهر الفرات ، شرقي مدينـة حلب على بعد ١٨٠ كيلو متراً وشمال غربي مدينة دير الزور على بعد ١٤٠ كيلو متراً . وقد أحرزت هذه المدينة منذ القديم أهمية لموقعها في نقطة متوسطة ، فكانت محطة تجـارية هامة بين الجزيرة الفراتية والشام والعراق وأرمينية وآسيا الصغرى والبحر الأبيض المتوسط . وكانت لهذه الأسباب مركزاً لتجمـع البشر منذ العصور القديمة ، وموطناً لتقدم الحضارة ، ومركزاً لتبادل السلع ، وتجميع الحاصلات والمؤن وتصديرها إلى بلاد كثيرة عن طريق الفرات المائي ، وعن الطريق البري عن ضفاف الفرات . كما كانت الرقة مركزاً عسكرياً ممتازاً غنياً بخيراته وبعدد سكانه وبطرقه البرية والمائية ، وهي بالنظر لوفرة خيراتها تستطيع أن تمون الجيوش التي تمر بها .

وظلت الرقة في عهد الحكومة السورية إحدى مناطق دير الزور حتى سنة ١٩٦٠ م فجعلت محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية .

وأما الموضوعات التي عالجها المؤلف في كتابه فهي حضارة وادي الفرات السوري ، اقليم الرقة ، الرقة في العهد الروماني ، الرقة في العهد الاغريقي فتح العرب لمدينة الرقة ، الخليفة الرابع (علي بن أبي طالب) في الرقة ، الرقة في العهد الأموي ، الشاعر أبو زبيد الطائي ، الشاعر ابن قيس الرقيات ، حصن مسلمة بن عبد الملك ، آثار هشام بن عبد الملك ، الزهري محدث الرقة . جابر عثرات الكرام ، بعض من نزل الرقة من الصحابة والتابعين ، بعض من نشأ في الرقة من الكتـــاب . الرقة في العهد العباسي ، الرقة في عهد المنصور ، الرقة في عهد المهدي ، الرقة في عهد الرشيد ، آخر عهد الرشيد بالرقة ، البرامكة في الرقـــة قبل نكبتهم وبعدها ، الرشيد

والأدباء في الرقة ، الرقة في عهد الأمين ، الرقة في عهد المأمون ، اتصال محنة خلق القرآن بالرقة ، ولاة الرقة وشعراؤها ، الرقة في عهد المعتصم ، الرقة في عهد المتوكل ، الرقة في عهد الطولونيين ، الرقة في عهد المكتفي بالله ، البتاني العالم الفلكي ، الرقة في عهد المقتدر ، الرقة في عهد المتقى ، ثقافة أهل الرقة ، الرقة في عهد الحمدانيين ، غلمان الحمدانيين في الرقة ، الرقة في عهد المرداسيين ، الرقة في عهد المقيليين ، الرقة في عهد الأتابكية ، والرقة في عهد الأيوبيين .

وختم البحث بذكر المراجع التي رجع إليها في تأليف مؤلفه ، كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وفوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، وتاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري وغيرها من المصادر القديمة والحديثة وعددها ٢٩ مصدراً .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في سبيل جمع وتنسيق مادة الكتاب المتشعبة الأطراف والتي تحتاج إلى صبر وجلد متمنين له المثابرة على اصدار دراساته عن مدن الفرات ونواحيه .

ع . ك



قطب السرور
في
أوصاف الخمور

هذا الكتاب لمصنفه أبي إسحاق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم هو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . فرغ من تحقيقه وطبعه الأستاذ الشاعر أحمد الجندي في نيسان الماضي من هذا العام . وكان عمله شاقاً مثمراً ، فقد أحيا كتاباً بقي مهملاً على الرفوف النبر زمناً طويلاً ، وعانى المحقق في تحقيقه والتعليق على حواشيه مشقة بالغة . والكتاب موسوعة محيطة بأخبار الشعراء ومنافع الأشربة ومضارها على مذاهب الفلاسفة وما جاء في مبادرة اللذات والمنادمة وأدب السقاة والسكر وما جاء في تحريم الخمر واختلاف الآراء في الأشربة . هذا إلى طائفة مختارة من الخمريات لا تجد بعضها في الكتب والدواوين المعروفة .

أعتقد أن جمهرة الأدباء سترحب بهذا الأثر النفيس ، وستشكر للأستاذ المحقق جهده القيم الذي أضيف إلى حسناته السالفة ، وستعجب بحسّه الصادق وذوقه الرفيع الذي وفق في أكثر الأحيان ، وأكاد أقول كلها إلى انتقاء كلمات تقع مكان الكلمات المطموسة أو الساقطة من المخطوطة فيحسن موقعها ، وتشعر باطمئنانها وعدم قلقها .

أشكر لمجمع اللغة العربية أنه نفحني بهذه الهدية الثمينة ، وأرجو أن يفسح لي من مجلته مكاناً أثبت فيه ما عنّ لي خلال مطالعتي الكتاب من ملحوظات ، وما أسمفني به الخاطر من تعقيبات .

ولن أطيل ، ولن أقف عند كل ما بدا لي أنه هفوة ، فذلك عبء على المجلة . ولعل الوقوف عند كل كلمة عمل المحقق لا عمل المعقّب الملتّق .

والكتاب ضخم سلخ صديقي الأستاذ الجندي في تحقيقه زهاء سنتين كما قال في المقدمة . فهل ينبغي لي — بمثل نقدات الطائر — أن أحيط بالجليل والدقيق مشفوعين بتقديم البرهان على الصحة والخطأ ؟

جاء في السطر ٩ من الصفحة ٢ قوله (نشربها صفراء كالجصّ) والصواب (كالحص) بالحاء وهو الزعفران .

وجاء في السطر الأول من الصفحة الخامسة قوله (سحائب جُلّيت برقاً ورعداً) والصواب (سحائب أجلبت ...)

وفي السطر السادس من الصفحة ٢٩ قوله (بكيت نفسي فيك إذ ولىّ) والمرويّ (بكيت عيشي) وهو مناسب المقام وبه يصح تعليق الجار والمجرور فيك .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٣٩ قوله ـ والكلام على الجفون ـ : (لتذكر من فقد الكرى بعضها بعضا) ولا معنى لهذا ، والصواب (لينكر من فقد الكرى بعضها بعضا) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٤٣ قوله (تؤاهلني طوراً وتهجر تارة) وهو محرّف عن (تواصلني طوراً وتهجر تارة)

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٤٤ قوله (ضدان خوتها سلم لأنفسنا) وقد فسّر المعلق الخوت بمعنى الانقضاض ، والصواب (ضدان حربها سلم لأنفسنا) والحرب في الأبيات بين الجو والنار اللذين يتراجمان .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٤٤ قول الشاعر — وقد غُمّ على المحقق لأنه غير مقروء في المخطوط — (فأنعم به واحبه باللهو تحلية) وأرى أن الأصل (واحبه باللهو تجلبه) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤٦ (فالذي تبتغي وترجوه قد خطه القلم) والصواب (تتقي وترجوه) للمطابقة ، وعليه قول المتنبي :

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه   وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وفي السطر ١٢ من الصفحة ٥٩ (يا زناد السماء من أدراكا) والصواب (من أوراكا) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٤ (ومرّهت بالذهب) مع قول المحقق في الحاشية المرهة البياض لا يخالطه غيره ، والصواب (وموّهت بالذهب) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٨٠ قوله (حتى صلّيت العتمة) وأرجح أن الصواب (حلتّت العتمة) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٩٢ (ان الحق في هؤلاء) والصواب (أن الحدّ في هؤلاء) والحديث عن جماعة أخذوا على شراب .

وفي السطر ١١ من الصفحة ١٠٤ (مولع بالمراء أو بالشباب) وصوابه (أو بالسباب) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١١٢ (بتغذية الخئولة والعموم) وصوابه (بتفذية) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١١٥ قوله — وقد نقله المحقق عن الأصل على ما فيه ولم يتكلف إصلاح الخطأ كعادته — (كأن حبابا درّها حدقاً زرقا) ويمكن إصلاح المصراع بقولك (تخال حباباً فوقها حدقاً زرقا) إلا إذا أجريت هذا الكلام مجرى الشاهد :

كأن أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلماً محرّفا

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٢١ (... وأغلقت مصارع من دوني) والصواب (مصاريع) جمع مصراع .

وفي السطر ١ من الصفحة ١٣٣ (شواء ووطاء وغناء) والصواب (شواء وطلاء وغناء) للمناسبة .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١٣٣ (وأحوجني مع قسوتي إلى رقة شعره) والصواب (مع فسوقي) وهو مشهور في حديث للفرزدق ، ويؤكده السياق لأن الفسوق يلائم الرقة .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٣٧ قوله : (أعددت لي فيك إذ ألقاك أكفانا) والمرويّ (أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا) وهو أصح لموافقته مقتضى الحال ، لأن إعداد الأكفان يكون قبل اللقاء . وواضح أن (فيك) محرّفة عن (قبل) و (إذ) محرفة عن (أن) .

وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٣ (بالمائة دينار) والصواب (بمائة الدينار) .

وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٤ (سروراً وفوائد وطرائق اختبار) والصواب (وطرائف أخبار) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ١٧١ — والمصراع من أبيات وزنها من المتقارب — (لا تقع الدهر في صاحب) والصواب (ولا تقع ...) وسامح الله المطبعة التي أسقطت الواو فخرمت فعولن .

وفي السطر ٨ من الصفحة ١٧٣ (معتقة كرقراق الشراب) والصواب (السراب) يشبه تناهيها في الرقة بالسراب .

وفي السطر ٧ من الصفحة ١٧٦ (ذروة الكاس) والصواب (درة الكاس) .

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٨٧ (لشيش مقليّ) بتشديد الياء . وفي الحاشية أن الشيش لون من الطعام . والصواب (نشيش مقْلَى) بالألف اللينة ، والنشيش صوت القلي . والكلمة جواب عن سؤال جائع (أي صوت تشتهي أن تغني لك ؟) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٩٣ (والورد والخيري قد لاحا) والصواب (قد فاحا) اجتناباً للايطاء بتكرير (لاحا) في البيتين الأول والثاني .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٢٧٢ — والحديث عن الجماع على الشراب — (وأعظم ضرره أن يعتريه النقرس) والصواب (لمن يعتريه النقرس)

وفي حاشية الصفحة ٢٧٥ في معرض الكلام على بيت امرىء القيس :

تمتع من الدنيا فانك فانٍ ... من النشوات والنساء الحسان

قال المحقق : لكن ضرب البيت في آخر الشطر الثاني قد جاء فعولن بدلاً من مفاعلن مما جعل نغمته في الأذن غير نغمة البحر الطويل العادي الذي ينتهي بمفاعلن .

وأقول إن (فعولن) هو ثالث أضرب الطويل . والذي جعل نغمة البيت غير مستساغة هو أن فعولن التي قبل الضرب لم تقبض فتتحول إلى فعولُ كما يوجب علماء العروض .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٧٩ (تعالوا فشقوا أنفساً قبل موتها) والصواب (فسقّوا) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٢٨١ قوله (خطب سألاقيه) وهو مصراع من الهزج مختل الوزن .

وفي السطر ١ من الصفحة ٢٨٣ — والحديث عن اللذة — (ذهبت عليه نفسه حسرات) والصواب (ذهبت عليها) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٢٩٠ (أذن له في المفاوضة معهم) وأرجح أنها (في المقارضة معهم) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٩٧ (استدرت حميا الكأس) والصواب (استدارت) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٠٣ (وطاء الكتف وخلع ثوب الكبر) والصواب (وطاءة الكَنَف) أي سهولة الأخلاق .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٣٠٤ (وتعمده ما كان منه) والصواب (وتغمّده) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٠٩ قوله (دعاء يهود مسنتين على نهر) وجاء في حاشية المحقق (أسنت القوم أجدبوا وأصلها من السنة) والصواب (دعاء يهود مسبتين على نهر) من السبت . وعليه قول ابن الرومي وهو

مقتبس من القرآن الكريم :

قد سبتنا وما أتتنا وكانوا يوم لا يسبتون لا تأتيهم

وفي السطر ٢ من الصفحة ٣١١ قوله (فدعوانه ولائم وأقداحه محاجم) والصواب عندي (فدعوانه مآتم وأقداحه محاجم) لأن الموضوع لا يحتمل الصيغة الأولى ما دام المرض ذماً .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٢٠ قول الأعشى :

ولقد شربت ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنتين وأربعا

وجاء في الحاشية قول المحقق في التعقيب على (ثمان عشرة) (كذا في الأصل) والأصل صحيح إذ يقال ثمان عشرة كما يقال ثماني عشرة .

وجاء في السطر ٨ من الصفحة ٣٢١ قوله (ثلاثة أرطـال لدى اللب مقنع) والصواب (لذي اللب)

وجـاء في السطر ١٢ من الصفحة ٣٢١ قوله (سرج عليك لموكب الشيطان) والصواب (لمركب الشيطان) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٢٥ قوله :

وتداو من شرب الخمار بشربه تنفي الخمار وإن بدا لك فارقدِ

والصواب (تنف الخمار) بالجزم .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٢٧ قوله :

قد تأذت بنا الشياطين والجن جميعـاً وصالح العُمّارِ

والصواب (وصائح العمار) أي من يصيح من الجن .

وجاء في السطر ١٥ من الصفحة ٣٣٩ قول ابن المعتز من أرجوزته في ذم الصبوح :

إذا أردت الشرب عند الفجر

والنجم في لجة الليل يسري

وكان برد بالنسيم يرتعـد

ولا معنى لقوله (بالنسيم يرتعد) وليس فيه جواب لإذا . وعلى ما فيه نقله طه حسين في كتابه (من حديث الشعر والنثر) وعبد المنعم الخفاجي في رسائل ابن المعتز . والصواب ما نقله أبو نصر المقدسي في كتابه (اللطائف والظرائف) وعليه اعتمدت ، وهو قوله (وكان برد فالنديم مرتعد) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤٠ قول ابن المعتز في الأرجوزة :

أعجل من مسواكه وزينته

وهيئة تظهر حسن صورته والصواب (أُعْجِلَ عن مسواكه وزينته)

وفي السطر ١٢ من الصفحة ٣٤٠ قوله في الأرجوزة نفسها (فجفنه بجفنه مرتق) والأصح (مدبّق) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤١ (يرمي بها الجمر) والصواب (يرمي به الجمر) لأن الضمير عائد على شرر الكانون .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٢ (قيل فلان وفلان قد صحا) وفي رواية (قد أتى) وهي أصح ، لأن المعرض الحديث في مجلس الصبوح عن ورود من يحتشمون منه فيرفع الريحان والنبيذ ولا معنى لقوله (قد صحا) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٤٢ قوله (فطوّل الكلامَ حيناً وجَشَمْ) ولا وجه لهذه الرواية المحرّفة عن قوله (فطُوِي الكلام حيناً وختم) أي يطوي أهل المجلس الكلام عن الثقيل المحتشم الذي يرد عليهم ليعكر صفوهم .

وفي السطر ٣ من الصفحة ٣٤٣ قوله :

وانهزم البق وكن رتعـا

على الدماء واردات شرعا

والأصح (وكن وقعا) في بعض المصادر لصحة تعليق الجار والمجرور .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٤٣ قوله في الأرجوزة :

من بعد ما قد أكل الأجسادا

وطيرت عن الورى الرقادا

والصواب (أكلوا) وإن كان الجمع للعاقلين في معرض الحديث عن البق ، ولا وجه للافراد ثم العودة إلى الجمع في قوله (وطيرت) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٣ قوله (وطيرت عن الورى الرقادا) والوجه أن يقال (وطيروا) لأنها معطوفة على (أكلوا) في البيت السابق .

وفي السطر الأول من الصفحة ٣٤٤ قوله :

وإن أردت الشرب بعد الفجر
والصبح قد سلَّ سيوف الحر

والصواب هذه الرواية :

وإن أردت الشرب عند الفجر
والصيف قد سل سيوف الحر

أما قوله (عند الفجر) فهو وقت الصبوح . وأما (الصيف) فالحر منسوب إليه لا إلى الصبح .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٤٥ قوله (وهمٌ بالعربدة الوحية) وفي رواية (العربدة الوحشية) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٤٥ قوله (فان دعا الشقي للطعـام) والصواب (بالطعام) يريد ان طلب الطعام ليأكل .

وفي السطر ١٤ من الصفحة ٣٤٦ (وأذنه كجفنة الدقّاق) والذي أرتضيه هذه الرواية (وأذنه كحقة الدبّاق) — والدبق غراء — والوجه أن الحديث عن احمرار عين الجليس ودبق أذنه ووسخ جلده وذلك أدعى للتناسب بين هذه الصفات . وفي كتاب (اللطائف والظرائف) (وأذنه كحقة ، الدرياق) وهو مقبول أيضاً .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٣٤٧ قوله (هذا لنا وما تركت أكثر) والصواب (هذا كذا) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٣٦٩ قوله :

لم أجـــد فيا تصرّفت على الكأس كريما

وأرى أن الأصل :

لم أجـــد في من تعرّفت على الكأس كريما

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله — والحديث عن الساقي — (وعنقودها من شعرها الجعد يقطف) والصواب (من شعره) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله من أبيات وزنها الخفيف :

هو كالبدر بل إن نور البدر من نور وجهه يستعار

وهو مختل الوزن .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٤٠١ قول الأخطل :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحنى وقد ماتت عظام ومفصل

وفي رواية (ليحيا) وهي أصح للمطابقة بين الموت والحياة .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٤١٤ قوله :

إلى شرب العفاريت إلى شرب المجانين

وفي تكرير (المجانين) في بيتين متتابعين ايطاء يمكن التخلص منه بقولك (إلى شرب الشياطين) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤١٤ قوله :

وملنا فتلوينـــا تلوّي الثعابينِ

وجاء في الحاشية قول المحقق للتنبيه (كذا في الأصل) ، وقبض مفاعيلن جائز في الهزج على قبح .

وورد في السطر ٣ من الصفحة ٤١٥ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من الغي نحكي أحمد بن هشام

والصواب (من العيّ) أي العجز عن الافصاح .

وجاء في السطر ٢ من الصفحة ٤٣٠ قوله (نبهت ندماني إلى مسمد) وهذا صدر بيت من السريع وسائر الأبيات من المنسرح .

وفي السطر الأول من الصفحة ٤٣٥ قوله في صفة معربد :

فقلت وقد سمت له نخيراً حوالينا الصدود ولا علينا

ويستقيم المعنى بقولك (حوالينا العدوّ) .

وفي السطر ١٧ من الصفحة ٤٥٩ يقول المحقق في نسبة هـذا البيت إلى قائله :

فتنفست في البيت إذ مزجت كتنفس الريحان في الأنف

نرجح أنه الحسن بن هانىء . ومن المحقق أن هذا البيت لأبي نواس ، وقد أورده مؤلف (قطب السرور) في الصفحة ٦٣٩ منسوباً إلى أبي نواس .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٠٧ قوله :

لعل أمير المؤمنين يسوءه منادمنا في الجوسق المتهدم

والمرويّ (تنادمنا) وهو الصحيح .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٥٣٢ قوله :

كأن الحباب إذا صفقت سموط من الدر فوق الحبب

وواضح أن الحبب والحبـاب واحد ، ولا يستقيم المعنى إلا بقولك (فوق الذهب) .

وفي الصفحة ٥٤٨ ستة أبيات منسوبة لديك الجن أولها :

وليلة بات طل الغيث ينسجها حتى إذا كملت أضحى يدبجها

وقد نسبهـا صاحب (يتيمة الدهر) إلى الخبّاز البلدي مع اختلاف في عدد الأبيات وألفاظها .

وفي السطر ٤ من الصفحة ٥٥٥ قوله :

والغيم رطب ينادي يا غافلين الصبوحُ

وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على قوله (يا غافلين الصبوح) (كذا في الأصل) فان أراد التنبيه على خطأ فليس في قول الشاعر ما يؤخذ عليه.

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٥ قوله:

يسقيكها من بني النصارى رشأ منتسب عيده إلى الأحد

وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على صدر البيت (كذا في الأصل) وليس ما يوجب التنبيه.

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٨ قول بشار:

حسدت عليها كل شيء يحبها وما كنت لولا حبها بحسود

وفي ديوان بشار (كل شيء يمسها) وهو الأصح، يريد الأشياء التي تمس جسمها كالثوب والكأس وما جرى مجراها.

وفي السطر ٥ من الصفحة ٥٦٨ قول أبي العتاهية:

قلت والإصباح قد ألبسه سدفُ الليل ستور السوادِ

والبيت من ثلاثة أبيات وزنها المديد، غير أن الصدر من الرمل. ويستقيم الوزن بقولك (ألبسته).

وجاء في السطر ١١ من الصفحة ٥٨٣ قوله:

(وأزكى نارها الشعرى العبور) والصواب (وأذكت نارها).

وفي السطر ٧ من الصفحة ٥٨٦ قوله:

كان ذهن الزمان عندها غير حاضر

البيت من مجزوء الخفيف وهو مختل الوزن.

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٥٨٨ قوله:

لها جيوش من الملاهي لهم قدَّمها فـرارُ

ويصح العجز غير الموزون بقولك (قدّامها).

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦١٩ قوله :

إذا دب فيها الماء قارن صعبة جنوحاً عليه سهلة في الحناجر

ولا معنى لجنوحاً في البيت ، والمرجح أنها كما يرى المحقق في الحاشية (جموحاً) وبها يستقيم المعنى . وإلى هذا قصد أبو تمام القائل في الخمر :

صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٢٠ قوله :

(حتى تعرت غلالة الفجر) وأرجح أنها (تفرّت) إذ لا معنى لتعري الغلالة ، وإنما يتعرى الجسم منها .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٢٢ قوله :

كأن لبانة ألحاظها تحاول بسط معاذيرها

والأصل في المخطوط (لباقة) وأرى أنه أصح وأكثر ملاءمة للمقتضى ، وإنما يريد أنها بحذقها تحاول تقديم المعاذير .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٣٢ قوله : (خمراً كأن سناها ضوء مقياس) والصحيح (مقباس) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٣٤ قوله :

وكأن الشعاع منها على الكف جسادٌ على مذال عروس

وجاء في الحاشية قول المحقق (أذال إذالة صار له ذيل) ، ولا ريب أن (المذال) مصحَّف (المداك) وهو حجر يسحق عليه الطيب .

وفي السطر ١٤ من الصفحة ٦٤٠ قوله : (حسبي خمر بطرفه وكفا) والأصح (وكفى) من الكفاية لا من الوكف .

وجاء في السطر ١ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (محض الخدود عـذب مصفى) ولا معنى لمحض الخدود وعندي أنها تصحيف (الجدود) كما تقول محض النجار .

وورد في السطر ١٢ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (فتخلفنا أيدي المدام ونتلف) والصواب (وتتلف) أي تميتنا المدام وتحيينا .

وفي السطر ٣ من الصفحة ٦٤٦ قوله : (ثقلت عجيرته وأرهف خصره) والصواب (عجيزته) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٤٧ قوله : (يستوحش الانس إلا بيعه أنفا) ، والرجح عندي أنها (بيعة) يريد بيعة الراهب أي معبده واحدة البيَع .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٥٣ قوله :

فكان له فمها مغرباً وكان لها خده مشرقا

والصحيح (فكان لها فمه مغرباً) ومنه قول الشاعر :

وإذا ما غربت في فمه تركت في الخد منه شفقا

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٦٦٤ قوله :

ليس إلا بهـا يتم السرور منها لمن عقلْ

البيت من مجزوء الخفيف وفي وزنه اختلال . وبحذف (منها) يصح الوزن مع كف فاعلاتن . والأحسن أن تقول :

ليس إلا بها يتم سرورٌ لمن عقلْ

وفي السطر ٥ من الصفحة ٦٨٥ قوله في الثريا :

في الشرق كأس ، وعند مغربها قرط ، وفي أوسط السما قدمُ

والصواب (في الشرق كف) ومن عادة الشعراء تشبيه الثريا بالكف . قال الشاعر : (كأن الثريا راحة تشبر الدجى) ويشبهونها عنـــد مغربها بالعنقود وهو ما دلّ عليه بالقرط . قال الشاعر : (والثريا في الغرب كالعنقود) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٩١ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتها من العين تحـكي أحمد بن هشام

هذا البيت من ثلاثة أبيات مكررة وردت في ص ٤١٥ من (قطب السرور) مع بعض الاختلاف . وهي شاهد على الاستطراد . يوهمك الشاعر أنه يصف الخمر ليخلص إلى هجو أحمد بن هشام العيّ . والصواب على ما في إحدى الروايات :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا   من العيّ نحكي أحمد بن هشام

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٩٧ قوله : (ناعمات يزيدها العمر لينا) وعندي أن الأصل (يزيدها الغمز) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٧٠٠ قوله (واغشائها العينين باللمعان) ويقول المحقق في الحاشية غشّى وأغشى غطّى . والصواب (واعشائها) بالعين من العشا وهو سوء البصر .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٧٠٤ قوله في النديم :

قد فديناه من الكأس حتى   هشّ للساقي ومدّ البنانا

وعندي أن (فديناه) مصحّف (قريناه) وبها يستقيم المعنى .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٧١٦ قول أبي نواس :

مذ كان مولاه أميراً له   فالراح مولاة مواليهـــا

وتصحيحه (من كان ...)

وفي السطر ٤٠ من الصفحة ٧٢٢ قوله :

وعــاطني قهوة إذا مزجت   أرتك منها في كأسها شُغُلا

وتصحيحه (أرتك منها في كأسها شُعَلا) جمع شملة .

★ ★ ★

هذا ما عنّ لي خلال مطالعتي شعر (قطب السرور) القيم . والله الهادي إلى الصواب .

(حمص)  رفيق فاخوري

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغــة العربية بدمشق

في سنة ١٣٨٩ / ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الدكتور حسني سبح

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ 〃 أمجد الطرابلسي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (الأمين العام للمجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ 〃 حكمة هاشم
٧ 〃 سامي الدهان
٨ الأستاذ شفيق جبري
٩ الدكتور شكري فيصل
١٠ الأستاذ عارف النكدي
١١ 〃 عبد الهادي هاشم
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ 〃 محمد كامل عياد
١٦ الأستاذ محمد المبارك
١٧ 〃 وجيه السمان

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربيــة السورية

١ الأستاذ عمر أبو ريشة
٢ 〃 محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٣ الدكتور قسطنطين زريق

الجمهورية العربيــة المتحدة

٤ الدكتور أحمد زكي
٥ الدكتور طـٰه حسين

لبنان

٦ الأستاذ أمين نخلة
٧ 〃 أنيس المقدسي

٨ الدكتور صبحي المحمصاني
٩ 〃 عمر فروخ
١٠ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٢ الأستاذ محمد الشريقي
١٣ الدكتور ناصر الدين الأسد

الجمهورية العراقية

١٤ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٥ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
١٦ الأستاذ عباس العزاوي
١٧ الشيخ كاظم الدجيلي
١٨ الأستاذ كوركيس عواد
١٩ الشيخ محمد بهجة الأثري
٢٠ الدكتور فيصل دبدوب
٢١ الأستاذ ناجي معروف
٢٢ 〃 محمود شيت خطاب

السودان

٢٣ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٤ الأستاذ حمد الجاسر
٢٥ 〃 خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٢٦ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٢٧ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
٢٨ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور
٢٩ 〃 عثمان الكعاك

المملكة المغربية

٣٠ الأستاذ عبد الله كنون
٣١ 〃 علال الفاسي

ايران

٣٢ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٣ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٤ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٣٥ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٣٦ الأستاذ محمد صفير حسن معصومي
٣٧ « يوسف البنوري

فرنسة

٣٨ الدكتور بلاشير (رجيس)
٣٩ الأستاذ كولان (جورج)
٤٠ « لاوست (هنري)
٤١ « ماسه (هنري)

بريطانية

٤٢ الأستاذ جيب (ه. ا. ر.)

المانية

٤٣ الأستاذ ريتر (هلموت)

السويد

٤٤ الأستاذ ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٤٥ الدكتور ضودج (بيارد)
٤٦ « فيليب حتي

اسبانية

٤٧ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٤٨ الدكتور اشتولز (كارل)
٤٩ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٥٠ الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

هولاندة

٥١ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمورك

٥٢ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٥٣ الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتين)

البرازيل

٥٤ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٥٥ الدكتور عبد الكريم جرمانوس



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربيـــة السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ « سليم البخاري
٣ « مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ « أنيس سلوم
٦ « جميل العظم
٧ « سليم عنحوري
٨ « عبد الله رعد
٩ « رشيد بقدونس
١٠ « أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ « محمد البزم
١٦ « سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الأستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ الأب جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ « راغب الطباخ
٢٨ « عبد الحميد الجابري
٢٩ « عبد الحميد الكيالي
٣٠ « محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ أمين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الأستاذ متري قندلفت
٣٩ « عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)
٤٠ « نظير زيتون (حمص)
٤١ « الرئيس الأمير مصطفى الشهابي
٤٢ الدكتور عبد الرحمن الكيالي (حلب)

الجمهورية العربيـــة المتحدة

٤٣ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٤ « رفيق العظم

٤٥ الأستاذ أحمد كمال
٤٦ 〃 أحمد تيمور
٤٧ 〃 أحمد زكي باشا
٤٨ الدكتور يعقوب صروف
٤٩ السيد محمد رشيد رضا
٥٠ الأستاذ حافظ إبراهيم
٥١ 〃 أحمد شوقي
٥٢ الشيخ أحمد الاسكندري
٥٣ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥٤ 〃 داود بركات
٥٥ الدكتور أمين المعلوف
٥٦ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٧ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٨ الدكتور أحمد عيسى
٥٩ الأمير عمر طوسون
٦٠ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٦١ الأستاذ أنطون الجميل
٦٢ 〃 خليل مطران
٦٣ 〃 إبراهيم عبد القادر المازني
٦٤ 〃 محمد لطفي جمعة
٦٥ الدكتور أحمد أمين
٦٦ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٨ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٩ 〃 منصور فهمي
٧٠ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٧١ 〃 عباس محمود العقاد
٧٢ 〃 خليل ثابت
٧٣ الأمير يوسف كمال
٧٤ الأستاذ أحمد حسن الزيات

لبنان

٧٥ الأستاذ حسن بيهم
٧٦ الأب لويس شيخو
٧٧ الشيخ عبد الله البستاني
٧٨ الأستاذ جبر ضومط
٧٩ 〃 عبد الباسط فتح الله
٨٠ الشيخ عبد الرحمن سلام
٨١ 〃 مصطفى الغلاييني
٨٢ الأستاذ عمر الفاخوري
٨٣ 〃 بولس الخولي
٨٤ 〃 أمين الريحاني
٨٥ الأمير شكيب أرسلان
٨٦ الشيخ إبراهيم المنذر
٨٧ الأستاذ جرجي يني
٨٨ الشيخ أحمد رضا
٨٩ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٩٠ 〃 فيليب طرازي
٩١ الشيخ فؤاد الخطيب

٩٢ الدكتور نقولا فياض
٩٣ الشيخ سليمان ظاهر
٩٤ الأستاذ مارون عبود
٩٥ 〃 بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

فلسطين

٩٦ الشيخ سعيد الكرمي
٩٧ الأستاذ نخلة زريق
٩٨ الشيخ خليل الخالدي
٩٩ الأستاذ عبد الله مخلص
١٠٠ 〃 محمد إسعاف النشاشيبي
١٠١ 〃 عادل زعيتر
١٠٢ الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي

الجمهورية العراقية

١٠٣ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١٠٤ 〃 جميل صدقي الزهاوي
١٠٥ 〃 معروف الرصافي
١٠٦ 〃 طه الراوي
١٠٧ الأب أنستاس ماري الكرملي
١٠٨ الدكتور داود الجلبي
١٠٩ الأستاذ طه الهاشمي
١١٠ 〃 محمد رضا الشبيبي
١١١ 〃 ساطع الحصري
١١٢ 〃 منير القاضي
١١٣ الدكتور مصطفى جواد (بغداد)

الجمهورية التونسية

١١٤ الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب

الجمهورية الجزائرية

١١٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
١١٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١١٧ الأستاذ محمد الحجوي
١١٨ 〃 عبد الحي الكتاني

تركية

١١٩ الأستاذ زكي مغامز
١٢٠ 〃 أحمد أتش

ايران

١٢١ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١٢٢ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١٢٣ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١٢٤ الأستاذ فران (جبرئيل)
١٢٥ 〃 هوار (كليمان)
١٢٦ 〃 بوفا (لوسيان)
١٢٧ 〃 مالنجو

١٢٨ الأستاذ كي (ارتور)
١٢٩ 〃 باسه (رينه)
١٣٠ 〃 ميشو بلّيير
١٣١ 〃 مارسيه (وليم)
١٣٢ 〃 دوسو (رينه)
١٣٣ 〃 ماسينيون (لويس)

بريطانية

١٣٤ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١٣٥ 〃 بفن
١٣٦ 〃 براون (ادوارد)
١٣٧ 〃 كرينكو (فريتز)
١٣٨ 〃 غليوم (الفرد)
١٣٩ 〃 أربري (أ . ج .)

المانية

١٤٠ الأستاذ هومل
١٤١ 〃 ساخاو (ادوارد)
١٤٢ 〃 هوروفيتز (يوسف)
١٤٣ 〃 هارتمان (مارتين)
١٤٤ 〃 ميتفوخ (أوجين)
١٤٥ 〃 بروكلن (كارل)
١٤٦ 〃 هارتمان (ريشارد)

المجر

١٤٧ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٤٨ الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٤٩ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٥٠ 〃 هرزفلد (ارنست)
١٥١ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٥٢ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٥٣ 〃 برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٥٤ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٥٥ الأستاذ لوپس (دافيد)

ايطالية

١٥٦ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٥٧ 〃 نالينو (كارلو)
١٥٨ 〃 غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٥٩ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٦٠ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٦١ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٦٢ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٦٣ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)

١٦٤ 〃 اوراندوك (ك .)

١٦٥ 〃 هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٦٦ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)

١٦٧ 〃 استروب (ج .)

السويد

١٦٨ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٦٩ الأستاذ سعيد أبو جمرة



كلمة سيادة الدكتور مصطفى حداد

وزير التعليم العالي

ممثل سيادة الدكتور رئيس الدولة

في حفل افتتاح المهرجان العلمي الكبير

١٩٦٩/١١/١

أيها السادة :

إنه لشرف كبير لي أن أنوب عن السيد رئيس الدولة الدكتور نور الدين الأتاسي في افتتاح مهرجانكم العلمي الكبير هذا . كما أجدها فرصة طيبة لأتقدم له باسم وزارة التعليم العالي وباسم المجلس الأعلى للعلوم بوافر الشكر على رعاية هذا المهرجان .

أيها السادة العلماء :

إنه لمن دواعي سرورنا أن نلتقي بكم في دمشق الخالدة ، ونحن نخوض معركة المصير لإرساء القواعد الثابتة لمجتمعنا ولتحرير أجزاء عزيزة على كل منا من وطننا الكبير . وإن دل هذا المهرجان العلمي على شيء فانه يدل على إيماننا بأن العلم هو الطريق الوحيدة التي نقضي بها على آثار التخلف الذي فرضه علينا الاستعمار ، وهو السبيل الواضح لنتدارك ما فاتنا من ركب الحضارة العالمية ولنبني وطننا ونستثمر خيراته بأنفسنا ونقيم مجتمعاً اشتراكياً ديموقراطياً ينعم فيه كل مواطن بالرفاهية والرخاء .

أيها السادة :

لقد كانت رسالة أمتنا العربية إلى العالم رسالة إنسانية ، رسالة محبة وإخاء ، رسالة عطاء وسخاء ، رسالة عدالة ومساواة . فمن الواجب علينا

أن نبدأ العمل من أجل هذه الرسالة وأن نتعاون مع غيرنا من الشعوب الصديقة ليبقى العلم في خدمة الإنسان وتقدمه ورفاهيته ، لا ليصبح أداة لإفناء الحضارة والحياة كما يريده الاستعماريون والامبرياليون .

لقد أخذنا على عاتقنا غرس جذور العلم في كل مكان لأننا نؤمن بأن العلم يحقق أهدافنا في خلق مجتمع اشتراكي موحد مزدهر لا يعرف الخوف ولا يرهب الكفاح لتأمين التقدم والحرية والسلام .

أيها السادة العلماء :

إن مهرجان العلم الذي نقيمه هذا العام في القطر العربي السوري هو القبس الذي نوقده لننير لأنفسنا الطريق ، وإذا كنا نقيم في كل عام أسبوعاً للعلم فاننا نتيح بذلك الفرصة أمام العلماء من أبناء هذا القطر للعيش في جو علمي يتشاورون فيه مع زملائهم الذين يفدون من الأقطار الشقيقة والدول الصديقة . وإذا كان مثل هذا التلاقي الخصب المنتج ، وما يرافقه من بحوث ومحاضرات ومناقشات ، يخلف أطيب الآثار في توسيع آفاق علمائنا المشاركين ، فإنه يتيح الفرصة أيضاً أمام ضيوفنا للاطلاع على ما يحققه قطرنا من تقدم في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

إن المجلس الأعلى للعلوم الذي أنهى مرحلة التخطيط العلمي خلال العقد السابق من عمره بجد وإخلاص ، لا بد من أن ينتقل إلى مرحلة الإشراف على التنفيذ بأن يتحول إلى مركز قومي للبحوث مزود بكافة الإمكانيات المادية من أجل هذا الغرض . وان وزارة التعليم العالي ستقدم له كل عون في هذا المجال .

وإنه لمن دواعي غبطتنا أن يرافق أسبوع العلم في هذا العام المؤتمر العلمي العربي الذي تنظمه الاتحادات العلمية في أقطار الوطن العربي ، وإننا إذ نرحب

بانعقاد هذا المؤتمر في قطرنا فإننا نرجو له النجاح والتوفيق في تقديم بحوث ودراسات تخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة قضايا أقطار وطننا ، لأننا في هذا القطر نحس أن كل مشكلة يتعرض لها أي قطر عربي إنما هي مشكلتنا ، ونجد أنه من الواجب علينا أن نسهم في حلها ، وان يسهموا معنا في حل مشكلاتنا .

أيها السادة :

لقد فرض على شعبنا أن يعيش حقبة طويلة في ظلمات التخلف : قضى أربعة قرون طوال يرسف في قيود العوز والجهل والمرض ويعاني من النكبات المتلاحقة . فلما انطلق من إساره ، وبدأ سيرة النهضة ، أكب على لغته الفصحى يذود عنها كما يذود عن حريته وكرامته ، وينفض عنها ما علق بها في العهود المظلمة ، ليعود إليها شبابها ونضارتها ، كما كانت في عهودها الزاهرة . لذلك كان من أول ما قام به شعبنا حين أشرق عليه أول فجر من شمس الحرية بعد الحرب العالمية الأولى أن أنشأ مجمعاً علمياً لبعث لغتنا العربية الأصيلة ، لغة أجدادنا وآبائنا ... لغة حضارتنا واليوم يسعدنا أن نحتفل بالعيد الذهبي لهذا المجمع بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائه . وإننا نفاخر بما أنجزه هذا المجمع من إحياء لتراثنا العظيم الذي يشهد على حضارتنا وأهميتها في رقي الإنسانية بأجمعها .

ولم يغب عن شعبنا المناضل وهو في أول أيام استقلاله أن نهضة الشعوب لا تقوم إلا على أساس من العلم مكين فأرسى قواعد بناء معهد الطب ليكون نواة الجامعة المرتقبة ، وقد تطور هذا المعهد الناشىء ، ترعاه عين الشعب ، ويسهر عليه علماؤنا وأساتذتنا حتى غدا اليوم كلية من كليات الطب المرموقة في العالم بأسره بمستوى تدريسها ، ورائدة الكليات الطبية في الوطن العربي

لأنها أخذت على عاتقها تدريس الطب والعلوم الأخرى باللغة العربية وقد كافحت هذه الكلية أيام الاستعمار لأداء رسالتها في ذلك ، وقد تمكنت من إعداد أطباء أكفياء عملوا في مختلف أقطار العالم العربي وأسهموا برفع المستوى الصحي لأبناء شعبنا العربي في كل مكان . واليوم يحتفل قطرنا بالعيد الذهبي لهذه الكلية بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها . وإننا نعاهد كليتنا التي أمدتنا بالعلم الصحيح أن نمدها بكل الإمكانات لنفتح أمامها أبواب التخصص بعد الدرجة الجامعية الأولى ولتبقى الكلية الرائدة في كل مضمار ولتصنع من عبقريات علمائنا العرب نتاجاً يسهم في خدمة العلم وفي تحقيق مبادئنا في صراعنا الثوري ضد التخلف والمرض .

أيها الإخوة العلماء :

إن السعادة تغمر أنفسنا في هذا اليوم العظيم ونحن نبدأ هذا المهرجان العلمي الكبير ، وباسم الجمهورية العربية السورية شعباً وحزباً وحكومة أنتهز هذه المناسبة لأرحب بكم ، وأتمنى لكم النجاح في مؤتمركم وطيب الإقامة في ربوع قطرنا ، بلدكم وبلدنا . وإني أرحب بالسادة ضيوف القطر من العلماء الذين وفدوا من الدول الصديقة ، وإلى اللقاء في دروب العلم والعمل البناء وخدمة أمتنا وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

الدكتور مصطفى حداد

وزير التعليم العالي



تصحيح قرار

قرار رقم (٢٧) تاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٦٩

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ٢٤/١١/١٩٦٦

وعلى المادة الثانية عشرة من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت بتاريخ ٦/٢/١٩٦٩ رقم / ٣ /

ونظراً إلى الخطأ الوارد في القرار رقم / ١٤ / تاريخ ٢٠/٤/١٩٦٩ القاضي بتعيين الدكتور ناصر الدين الأسد (الأردن) عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية .

يقرر ما يلي :

١ – يصحح القرار رقم / ١٤ / تاريخ ٢٠/٤/١٩٦٩ آنف الذكر على الشكل التالي :

يعين الدكتور ناصر الدين الأسد – الأردن – عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ – ينشر هذا القرار ويبلغ لمن يلزم .

دمشق في ٢٠/٨/١٩٦٩

وزير التعليم العالي



وفاة أربري (أ . ج .)

نعت إذاعة لندن يوم ١٩٦٩/١١/٢ المستشرق الكبير الأستاذ الجليل أربري (أ . ج .) أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبريدج وكان رحمه الله علماً من أعلام الاستشراق خدم العربية بمؤلفاته وأبحاثه الكثيرة . رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه .



وفاة الدكتور مصطفى جواد

ورد على مجمع اللغة العربية بدمشق البرقية التالية :

نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي

ينعى المجمع العلمي العراقي ببالغ الحزن والأسى عضوه العامل العلامة الجليل واللغوي الكبير والمؤرخ الثبت الدكتور مصطفى جواد .

لقي ربه عشية الأربعاء من اليوم الثامن من شوال الموافق ١٧ كانون الأول ١٩٦٩ ، فإلى الأمة العربية عامة وإلى مجامع اللغة والهيئات الثقافية خاصة نتقدم بجليل التعزية وجميل المواساة داعين الله الكريم أن يتغمد الفقيد برحمته وأن يجزيه أفضل جزائه وأن يعوض الأمة العربية ما رزئته بفقده .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

بغداد ــ العراق   عبد الرزاق محيي الدين

١٩٦٩/١٢/١٨

كان رحمه الله أصيلاً في عروبته وإسلامه غيوراً على تراث العربية ومنافحاً بلسانه وقلمه عن اللغة العربية وسلامتها وحجة بقواعدها وأسرارها وبلاغتها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه وأسكنه فسيح جنانه .

(المجمع)

مؤتمر اتحاد أطباء العرب في بغداد

تقرير عن المهمة التي اضطلعتُ بها في بغداد

بين ٩ — ١٦ كانون الأول ١٩٦٩

الموضوع الأول : لجنة توحيد المصطلحات الطبية

غادرتُ دمشق إلى بغداد استجابة للدعوة التي وجهت إليَّ من اتحاد أطباء العرب في القاهرة والتي صدر مرسوم بالموافقة على سفري برقم (٢٧٢٦) وتاريخ ١٩٦٩/١٢/٧ .

وكان غرض الدعوة المشاركة في عمل لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، هذه اللجنة التي تضم ممثلين عن الأقطار العربية الثلاثة .

وكان سفري مساء الثلاثاء (الأول من شوال ١٣٨٩ وفق ١٩٦٩/١٢/٩) وقد انقضى يوم الأربعاء ، اليوم الأول دون أن تتاح لنا فرصة العمل المباشر ، لأن العيد في القطر الشقيق ابتدأ يوم الأربعاء فلم يكن ممكناً أن يكتمل حضور أعضاء اللجنة .

وبدأت الاجتماعات في يوم الخميس في ١٩٦٩/١٢/١١ ، يومية ومتصلة قبل الظهر وبعده واضطرتنا زحمة العمل وضيق الوقت إلى الاجتماع ليلاً كذلك ثلاث مرات .

شرعت اللجنة في مناقشة المصطلحات الطبية التي كانت بدأتها في اجتماعها السابق في الموصل في ربيع هذا العام ، وكانت قد انهت بالمصطلحات الواردة في معجم (Dorland) الطبي حتى حرف (O) . وأنجزنا ما اشتمل عليه حرفا (P و Q) وبعض المصطلحات من حرف (R) حتى بلغ ما أقرته اللجنة زهاء ألفي مصطلح .

وانتهت الاجتماعات بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١٦ على أن يكون الاجتماع المقبل إن شاء الله في النصف الأول من شباط ١٩٧٠ لمتابعة العمل ، بعد طبع ما أنجز حتى الآن من المصطلحات الطبية وتوزيعه على من يعنيه الأمر لاستطلاع الرأي ثم البت فيه نهائياً في خلال عام واحد .

الموضوع الثاني : اتحاد المجامع العربية

هذا وقد دُعيت في مساء الاثنين ١٩٦٩/١٢/١٥ إلى شهود جلسة يعقدها المجمع العلمي العراقي ، ودعي إليها الدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وزميلي في لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، وكان من أهداف هذه الجلسة مناقشة الاقتراح الذي كنت عرضته خلال الكلمة التي ألقيتها في دمشق في مدرج الجامعة في ١٩٦٩/١١/٤ بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمعنا ، والذي يعبر عن (رغبة مجمع اللغة العربية في دمشق في إيجاد اتحاد للمجامع العربية ينسق العمل فيما بينها ويوحد جهودها في بلوغ الغاية الواحدة التي تسعى إليها المجامع الثلاثة ...) .

وسبق للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي أن طلب مني نص الفقرة التي تضمنت هذا الاقتراح ، وعرض ذلك على أعضاء المجمع العراقي في جلسته السابقة ولاقى الاقتراح استحساناً جماعياً كاملاً من الزملاء العراقيين . وافتتح الجلسة رئيس المجمع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين مرحباً بي وبزميلي الدكتور محمد أحمد سليمان وشاكراً لنا حضورنا ، وعاود الحديث عن الاقتراح فأوضحت الغاية منه ، وتكلم بعدي عدد من الزملاء والزميل الدكتور محمد أحمد سليمان وانتهى الأمر إلى اتخاذ القرار التالي :

« في الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العراقي في مقره ببغداد بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١٥ وحضرها كل من الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

جرى تدارس لإقامة اتحاد بين المجامع اللغوية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ، وبعد التدارس تم الاتفاق على أن يفاتح مجمع اللغة العربية في القاهرة بالموضوع ليتم إدراجه في جدول الأعمال لمؤتمر مجمع اللغة العربية الذي سيعقد في القاهرة في شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ .»

وقد درج القرار المذكور في ذيل كتاب موجه إلى رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة مذيل بتوقيع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي وتوقيعي بصفتي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسلم الكتاب إلى الدكتور محمد أحمد سليمان الذي غادرت وإياه بغداد مساء الثلاثاء الواقع في ١٩٦٩/١٢/١٦ .

وأرجو أن يتاح لي إطلاع الزملاء الأكارم عما يجد بشأن اقتراح مجمعكم خلال انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد دعيت إليه ، وكذلك ما سيجد فيما يختص بالاجتماع المقبل للجنة توحيد المصطلحات الطبية والله ولي التوفيق .

الدكتور حسني سبح



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

جديرة بالدراسة

(مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على اكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها)

- ٥ -

ق ز ب قَزِب : صَلُبَ . والقَزْبُ : الصَّلابة والشِّدَّةُ .

ق س ب قَسُبَ : صَلُبَ . والقَسْبُ : التمرُ اليابس . ونَوَى القَسْبِ: أصلَبُ النَّوَى .

وقَسَبَ الماءُ يَقْسِبُ : جَرَى ، وله قَسِيبٌ : جَرْيٌ وصوتٌ .

قال ابنُ السِّكِّيت : مررتُ بالنَّهر وله قَسِيبٌ ، أي جِرْيَةٌ .

وزاد في الأساس : من تحتِ الشَّجر . وفي التَّهذيب : القَسيب : صوتُ الماء تحت ورق أو قماش . وسمعتُ قَسيبَ الماءِ أي خريرَه .

ق ش ب قَشَبَه وقَشَّبَه وله : سقاه السَّمَّ . وقَشُبَ الشيء : دَنُسَ ، وكلُّ قَذَرٍ : قَشْبٌ وقَشَبٌ . يقال : ما أقْشَبَ بَيْتَهُم ، أي ما أقذرَ ما حولَه من الغائط .

القِشْبُ : نباتٌ يسمو من وسطه قضيبٌ فإذا طال ، تنكّسَ من رطوبته .

القاشِبُ : الخيّاط الذي يلقط أقشابَه ، وهي عُقَد الخيوط ، ببُزاقه إذا لفظ بها .

القِشْبُ اليابس الصّلْب . والقَشِيبُ من الأضداد .

ق ص ب قَصَبَ البعيرُ الماءَ قَصْباً : مَصَّهُ ، وقُصُوباً : امتنع من شرب الماء قبل أن يروَى فرفع رأسَه عنه . وبعيرٌ قَصِيبٌ : يَمُصُّ الماء مصّاً . وناقةٌ قاصِبٌ : مُمتَنِعةٌ من شرب الماء رافِعةٌ رأسَها ، وقَصَبَ فلاناً : منعَه من الشّرب وقطَعَهُ عليه قبلَ أن يَروَى . وأقصَبَ الراعي : عافَتْ إبلُه الماءَ . وفي المثل : رَعَى فأقصَبَ ، يُضربَ للراعي لأنّه إذا أساءَ رعيَها لم تشرَب الماءَ .

القَصَبُ : مجاري ماءِ البئر من العيون . قال الأصمعيُّ : قَصَبُ البطحاءِ : مياهٌ تجري إلى عيُونِ الرَّكايا .

القَصَبُ كلُّ نباتٍ ذي أنابيب ، الواحدةُ قَصَبَةٌ . والقَصّابُ : الزّمارُ ، والنّافخُ في القَصَب .

والقَصّابُ : الجَزّارُ كالقاصِب ، وحرفتُه القِصابَةُ . وقيل سُمِّيَ القَصّابُ قَصّاباً ، لتَنْقيتِه أقصَاب البطن . والقُصْبُ : المِعَى ، وقيل : اسمٌ للأمعاءِ كُلّها . والقَصَبة : كلُّ عظمٍ ذي مُخٍّ .

القَصَبَةُ : البئرُ الحديثةُ الحفْرِ ، والقَصْرُ أو جَوْفُه . وقَصَبَةُ البِلاد : مدينَتُها . وقَصَبَةُ القَريَة ، وسَطُها .

القِصَابُ مُسَنَّاةٌ ، تُبْنى في اللِّحْفِ لئلا يستجمعَ السَّيْلُ فينهدِم عِراقُ الحائطِ بسببه .

ق ض ب القَضْبُ والقَضْبَة : الرَّطْبَةُ . القَضْبُ : شجرٌ سُهْلِيٌّ تتَّخذُ منه القِسِيُّ وترعى الإبلُ وَرَقَهُ وأطرافَه . والقَضْبَةُ : ما أُكلَ من النَّبات المُقْتَضَب غضّاً طرِياً .

ق ط ب قَطَبَ الشّرابَ : مَزَجَهُ ، كقَطَّبَه وأقطبَه ، وشرابٌ قطيب ومقطوب أيْ : ممزوج .

وقَطَبَ الإناءَ : ملأهُ ، وقِرْبةٌ مقطوبةٌ أي مملوءَة .

القِطابُ المِزاجُ فيما يُشربُ ولا يُشرب . وفي التهذيب : القَطْبُ : المزْجُ وذلك الخَلْطُ ، ومن هذا يُقال : جاءَ القومُ قاطِبةً ، أي : جميعاً مختلطاً بعضُهم ببعضٍ .

القَطيبةُ : لبنُ المِعْزَى والضَّأْنُ يُقطبان ، أو لبن النّاقة والشّاة يُخلطان ويُجمعان . وكلّ ممزوجٍ : قطيبَةٌ .

القُطَبيّةُ : ماءٌ لبني زِنباع .

ق ع ب القَعْبُ : القَدَح الضَّخْمُ . وعن ابن الأعرابيّ : أوّل الأقداح الغُمَرُ ، وهو الذي لا يُبْلِغُ الرّيَّ ، ثم القَعْبُ ، وهو قد يُرْوِي الرَّجُلَ وقد يُرْوي الاثنين والثلاثة ، ثم العُسُّ .

ويقال : هذا كلامٌ له قَعْبٌ ، أي غَوْرٌ .

ق ل ب القَلْبُ : شَحمَةُ النَّخل ولُبُّه . وقلوبُ الشَّجَر . ما رَخُصَ من أجوافِها وعرُوقِها ، أو ما يَنْبُتُ في وسطِها غضّاً طريّاً فيكون رخْصاً كالبُقول فيؤكل .

القَلْبُ : ماءٌ بِحَرَّةِ بني سُلَيْم .
القَليب : البئرُ ما كانت . وقيل : هي البئر القديمة . وقال ابن الأعرابيّ : القَليبُ . ما كان فيه عينٌ ، وإلا فلا .
أقلَبَ العنبُ : يَبِس ظاهِرهُ فَحوَّل . وقلبَ الخبزَ ونحوَه : إذا نَضَج ظاهرُه فحوّلَه لِيَنْضَجَ باطنُه . وأقلَبَ الخبزُ : حانَ له أن يُقلب .
قلبَ الشيء فانقلب ، وقلَّبتُه فتَقَلَّب . وقلَّبَ الأمورَ : بحثها ونظر في عواقبها . وتَقَلَّبَ في الأمور وفي البلاد . تصَرَّف فيها كيف شاء .
قُلُبٌ : مياهٌ لبني عامر .
قُلَيْبٌ : ماءٌ بنجد .
القَلْهَبَةُ : السحابَةُ البيضاء .
ق ن ب قَنَبَ الزَّهرُ وقَنَّب : خرج من أكمامه .
القَنِبُ : السَّحابُ المتكاثفُ . وادٍ قانِبٌ : إذا كان سيلُه يجري من بُعْد .
ق و ب انقابَ المكانُ ، وتقوَّبَ إذا جُرِّد فيه مواضعُ من الشجر والكلإ . يقال قوَّبْتُ الأرضَ إذا أثَّرتُ فيها بالوطء ، وجعلتُ في مساقها علامات .
المقَوَّبَةُ من الأرضين ، التي يُصيبها المطرُ ، فيبقى في أماكن منها شجرٌ كان بها قديماً .
ق ه ب المُقَهْنِبُ : الدائمُ على الماء .
ك ب ب كَبَّ الرَّجُل إناءَه : قَلَبَه ليفرغ من الماء .
الكُبابُ : التُّرابُ والطّينُ اللازِبُ والثَّرَى النَّدِيُّ .
والكُبابُ : جبلٌ وماءٌ ، وما تجعَّد من الرَّمْل لرطوبتِه .
يقال تكبَّبَ الرَّمل إذا أندَى فتعقَّد .

ك ت ب كَتَبَ السِّقاءَ : خَرَزَه فهو كَتِيب . وقيل هو أن يَشُدَّ فمَه حتى لا يَقْطُر منه شيءٌ من الماء . وعن ابن الأعرابيّ : سمعتُ أعرابياً يقول : أكتبتُ فمَ السِّقاء ، فلم يَستكتِب . أي لم يَستَوْكِ لجفائه وغِلَظِه . قال اللحيانيّ ، اكتُبْ قِربتكَ وأكْتِبْها . أوْكِها ، يعني شُدَّ رأسَها لئلا يفرغ ماؤها .

اكتتبَ بطنُه : حُصِر وأمسَك فهو مكتتِبٌ والمُكْتوتِبُ : المتنَفِخُ المتلِيء .

ك ث ب كَثَبَ لبنُها : قَلَّ . وعن أبي حاتم : احتلبوا كُثَبًا ، أي من كلِّ شاةٍ شيئاً قليلا . والكُثْبَةُ : القليل من الماء واللَّبَن ، أو مثل الجُرعَةِ تبقَى في الإناء ، أو مِلءُ القَدَح . وأكْثَبَهُ سقاهُ كُثْبَة .

التَّكْثِيب : القِلَّة .

الكَثْبُ : الصَّبُّ . يُقالُ : كَثَبَ الشيءَ ، إذا جمَعَه من قُرْبٍ وصَبَّهُ .

الكَثِيبُ : ماءٌ .

(يتبع) عبد الله الخطيب



حول صيغة « عصَّر » من العصر

نثبت فيما يلي الجوابين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي والأستاذ عبد الهادي هاشم ، المتضمنين اقتراحاتهما حول صيغة « عصَّر » من العصر « الزمن » وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدَّن ، وهوَّد ، وثقَّف . والقصد من صيغة عصر هذه : جعل الشيء عصرياً : Moderniser .

وهذان الجوابان جاءا رداً على السؤال الذي تقدم به الأستاذ حامد حسن من وزارة الثقافة . « المجلة »

جواب الدكتور صلاح الدين الكواكبي

إلى رآسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة وبعد :

جواباً عن كتابكم المؤرخ ١٩٦٩/١٠/٦ المتعلق بالبحث عن (مفردة) تؤدي معنى التحويل من لفظة (العَصْر أي الزمن) الخ ما ورد في الكتاب أبدي ما يلي :

بعد إطالة البحث وتقليب وجوه التصريف من كلمة (العَصْر) لم أجد في المعاجم التي بين يديَّ ما يوافق معنى التحويل والصيرورة ، على نحو (مدَّن) ، (هوَّدَ) المذكورتين في كتابكم المشار إليه آنفا .

ثم هنالك كلمة (عصَّرت) الواردة في سياق الكلام على معنى [أَعْصَرَ : أي دخل في العصر ، والمرأة بلغت شبابها وأدركت ، أو دخلت في الحيض

أو راهقت ، أو ولدت ، أو حبست في البيت ساعةَ طمثت ، كمصَّرت وهي مُمْصِر ج معاصير ومعاصير . أ ه] .

فصيغة (تمصير ، من عَصَرَ) تقابل (تفعيل ، للتكثير) من (عصرَ العنبَ يعصره الخ) أو من (عصَّرت المرأة دخلت في الحيض الخ .) .

أما كلمة (تمصير) الواردة في بعض الصحف اللبنانية فلا وجه صحيح لها يسوِّغ استعمالها بمعنى Moderniser لما ذكرته من المعاني الخاصة بِهَ) .

وإذا كان لا بد من إيجاد (مفردة) من كلمة (العَصْر) فلتكن — في رأيي — :

(عَصْرَنَ يُعَصْرِنُ عَصْرَنَة تَعَصْرَنَ (*))

بإضافة النون الزائدة ، لبيان حالةٍ بعينها ، قياساً على بعض من الكلمات الفصحى التي كنتُ استخرجتُها من القاموس المحيط وذكرتها في كتابي (مصطلحات علمية — الطبعة الثامنة ١٩٥٩ ص ٢٤٣) على وزن (فَعْلَنْ) وأسردها فيما يلي برهانا :

١ — حَلْقَنَ ، البُسْرُ : بلغ الإرطاب ثلثيه فهو مُحَلْقِن ، وقد حَلْقَنَ ، والنون زائدة .

٢ — رعْشَنُ : الجبان ، والنون زائدة ؛ وملكٌ لحمير كان به ارتعاش .

٣ — شابنٌ : الشاب الناعم التارُّ وقد شَبَنَ .

٤ — ضَيْفَنُ : الذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

٥ — رَمْعَنَ (إرمعَنَّ دمعُه) : سال . قلت : أحسبُ أن النون زائدة لأن (رَمَعَ ... وعينُه بالبكاء : سالت) .

(*) Se moderniser إتَّبعَ عادات الزمان ، الحديثة أو المُحدَثة .

٦ — ارجحنَّ ، ارجعنَّ : مال واهتزّ (قلت : أحسبُ أن النون زائدة ، لأن (رَجَحَ..والميزانُ يَرْجُحُ: مال. ومنها ترجَّحت به الأرجوحة : مالت . والأرجوحة والمَرْجوحة وارْجّاحة ... م .) .

وإذا كان لا بد من كلمة مشتقة من معرَّب الأجنبية قلت :

(درْنَزَ دَرْنَزَة مُدَرْنَز)

وزان معرَّب كلمة (تلفيزيون : تَلْفَزَ مُتَلْفَز) و (تَرْفَزَ مُتَرْفِز) .

هذا وللزملاء الفضلاء : الرأي الموفق إن شاء الله بإقرار إحدى الكلمتين :

عَصْرَنَ أو دَرْنَزَة

والسلام عليكم .

دمشق في ١٩٦٩/١٠/١٠

الكواكبي



جواب الأستاذ عبد الهادي هاشم

السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق

التحيات الطيبات المباركات ، وبعد فأوافيكم بموجز رأيي في السؤال الموجه إلى المجمع بشأن اختيار لفظة (تؤدي معنى التحويل والصيرورة من لفظة « العصر » أي الزمن والتي تماثل صيغتي التحويل والصيرورة من لفظتي « مدَّن » و « هوَّد » . . . وبشأن استعمال بعض الصحف اللبنانية « عصَّر » بمعنى جعل الشيء عصرياً) .

الرأي :

١ : وردت « عصَّر » في معاجمنا ، ففي اللسان : عصَّر الزرعُ نبتت أكمام سنبله ، وعصَّرت الفتاةُ بلغت شبابها وأدركت . . . .

و « عصَّر » في كلا المثالين لازمة لا متعدية ، وقد تدل فيها على معنى الصيرورة والتحوّل لا التحويل والتصيير . أما السؤال فمنصب على استعمال « عصَّر » متعدية دالة على التحويل ، مراداً بها التحويل إلى المنسوب (عصريّ) في أغلب الظن ، لا إلى الاسم « العصر » .

٢ : في كتب نحاتنا المتقدمين أن أهل التصريف قالوا : يجيء فعَّل تفعيلاً ... لمعان كثيرة منها : (أ) نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به نحو فسَّقته أي نسبته إلى الفسق وسميته به ، وكذا كفَّرته .... (ب) ومنها أن يجيء فعَّل بمعنى صيرورة فاعله أصلَه المشتق منه كروَّض المكانُ ... (ج) ومنها أن يجيء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه ، نحو سبحان من ضوَّأ الأضواء . هذا وفي المعاجم ألفاظ كثيرة على وزن فعَّل تدل على التحويل : « هوَّده » حوَّله إلى ملة يهود ، و « نصَّره » جعله نصرانياً « الخ » ...

٣ : لم يذكر المتقدمون – فيما أعلم – أن صيغة « فعَّل » قياسية ، على كثرة ما جاء من وزنها في كلام العرب ، ولكن العلاّمة مصطفى جواد رصيفنا في المجمع ذكر في مقال قرأته حديثاً : (أن من الضوابط الصرفية التي يجب أن تُقرَّر القياسَ فيما يشيع استعماله بين الناس كصيغة فعَّله تفعيلاً بمعنى نسبه إلى أصل معنى الفعل ، بشرط أن يستعمل للانسان لا لغيره ، قياساً على أمثاله من الأفعال التي وردت في كلام العرب الفصحاء بذلك المعنى ، كقولهم بخَّله نسبه إلى البخل وبدَّعه .... وبرَّأه ... وجرَّمه ... وحمَّقه ... وخطَّأه ... وزكَّاه ... وسفَّهه ... وعدَّله ...) .

٤ : درج الكثيرون من الكتاب والمترجمين اليوم على التوسّع في استعمال هذه الصيغة لأداء معان مستحدثة متباينة ، فقالوا : « أمَّم » جعل

الشيء للأمة لا للفرد و « دوّل » جعل الأمر من اختصاص دول عديدة لا دولة واحدة و « عصّر » جعل الشيء عصرياً (لا بمعنى نسبه إلى العصر) ... والوقوف عند مذهب كثرة السابقين من سلفنا يستدعي ردّ هذا التوسع في استعمال صيغة « فعّل » والاحجامَ عن مجاراة الصحف في استعمال « عصّر » بالمعنى المومأ إليه .

٥ : لكنني لم أجد كلمة سائغة صحيحة تفي بأداء المعنى المطلوب ، وتقوم مقام « عصّر » التي أخذت تشيع وتذيع ويتقبلها الجميع . أما الكلمات الأخرى التي قد تدل على المعنى نفسه فقد قصرها العرف والاستعمال على معان أخر ، وقد يدعو تحميلها هذا المعنى أيضاً إلى اللبس والابهام .

ولذلك أرى عدم الانكار على من يستعملها ، على ألاّ نبيح التوسّع في قياسية صيغة « فعّل » بالمعنى المشار إليه دون قيد ولا ضابط .

وللمجمع الموقّر الرأي الفصل .

دمشق في ٥/١١/١٩٦٩

عبد الهادي هاشم
عضو مجمع اللغة العربية



البُنْدُق والجِلَّوْز

استرعى انتباهي في مجلة مجمع اللغة العربية الزاهرة مقال الأستاذ العلاّمة عارف النكدي ، وهو (العربية بين الفصحى والعامية) ، ولفت نظري حديثه عن (البندق) ، وقد جاء فيه مايلي :

« البندق على ماجاء في بعض المعجمات الحديثة معرب (فندق) بالفارسية ، وهو طين مدور يرمى به ، ولم تستعمل العامة هذا اللفظ لهذا المعنى ، غير أنها نسبت إليه هذه الآلة الحربية ، فقالت البندقية »(١) .

ولقد رأيت أن أضيف إلى ما قاله الأستاذ الفاضل بعض ما يتعلق باللفظ المذكور لاقتصار البحث عنه على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة دون أن تشفع بآراء أصحاب المعجمات القديمة ، أو يشار إلى التطور الذي رافق استخدام هذا اللفظ لدى الخواص ، أو استعماله لدى العوام في العصور السابقة ؛ كما أن ضرباً جديداً من أدب الطرديات نشأ حول هذا الموضوع .

أجمع الأقدمون من أصحاب المعجمات على أن لفظ البندق معرّب من أصل فارسي ، وقد ذكره الجواليقي في المعرب ، فقال : « والثمر الذي يسمى بندقاً ليس بعربي »(٢) ، كما ذكره الخفاجي في الشفاء ، وقال : إنه معرب أيضاً . أما الجوهري فقد أورده في الصحاح دون الإشارة إلى أنه معرّب ، واقتصر على القول : « والبندق الذي يرمى به ، الواحدة بندقة »(٣) .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٤٤ والجزء (١ و ٢) ، ص ٥٢ .
(٢) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩ .
(٣) الصّحاح ج ٤ ص ١٤٥٢ .

الجِلَّوْز :

ولم تقتصر المعاجم العربية على تعريفه وذكر أصله الفارسي ، إنما أوردت اللفظ العربي المقابل الرادف الذي جرى على ألسنة العرب قديماً قبل تعريب لفظ البندق واستخدامه في اللغة ، وهو الجِلَّوْز ، وزنته مثل سِنَّوْر .

يقول ابن منظور : « البندق كالجِلَّوْز ، واحدته بندقة ، وقيل : حمل شجر كالجلوز ... والبندق الذي يرمى به ، والجمع البنادق » (١) . ونرى من الواجب أن نعرض اللفظ العربي الأصلي بعد ذكر اللفظ المعرب ، فقد أوردته المعاجم العربية أيضاً . يقول صاحب المحيط « الجلَّوْز كسنَّوْر البندق » (٢) ، ويقول صاحب اللسان : « الجلَّوْز البندق » (٣) ، وعليه سائر المعجمات ؛ إلا أن الجواليقي خالف إجماع أصحابها وقال : إنه معرّب (٤) . لكن رأيه غير صحيح ، فقد قال سيبويه من قبل ، إنه عربي (٥) ، وقال أبو حنيفة في كتاب النبات : « الجلَّوْز عربي وهو البندق ، والبندق فارسي » (٦) وقال السلطان المظفر بن رسول الغساني في كتاب المعتمد خلال ذكر البندق : « هو الجلَّوْز ، والبندق فارسي ، والجلَّوْز عربي » (٧) ، ولعلنا أدركنا بعض التباين في تعريفه ، فمنهم من قال : إنه هو نفسه ، ومنهم من قال : إنه مثله .

تلك هي قصة الجلَّوْز العربي والبندق الفارسي كما عرفتها العربية قديماً ، ولقد جمد اللفظ العربي الأول ، وتطور المعرب الفارسي الثاني ، وشهد نقلة

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٩ .
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩ .
(٣) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .
(٤) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩٩ .
(٥) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .
(٦) هامش المعرب ص ٩٩ .
(٧) هامش المعرب ص ٩٩ .

طويلة امتدت عبر العصور ، ورافقت بعض المظاهر الحضارية والأحوال الاجتماعية المختلفة ، وما استحدث فيها من أدوات الصيد والحرب ...

قوس البندق :

وهي من آلات الصيد ، تتألف من قوس يتخذ من القنا ، ويلف عليه الحرير ويغرّى ، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة ، توضع فيها البندقة عند الرمي [١] ، وتسمى هذه الآلة أيضاً (قوس الجُلاهِق) [٢] ؛ ويبدو أن هذا اللفظ كان عاملاً من عوامل تطور لفظ البندق من معناه الأصلي ، وهو النبات المعروف إلى معنى الكرات الصغيرة المدورة المدملقة المصنوعة من الطين ، ثم من الحجارة ، ثم من الحديد ، ثم من بقية المعادن ...

جراوة البندق :

كيس البندق ، يتخذ من جلد يجعل فيه البندق الطين الذي يرمى به عن القوس المقدم ذكرها [٣] .

زَبَطانة البندق :

الزَبَطانة والسَّبَطانة ، أوردها صاحب القاموس المحيط وغيره ، وهي آلة من خشب ، مستطيلة كالرمح مجوفة الداخل ، يجعل الصائد بندقة من طين

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) في اللسان أن الجُلاهق هو البندق نفسه ، ومنه قوس الجلاهق ، وأصله بالفارسية (جُلَهْ) ، وهي كبة من الغزل ، والجلاهق أيضاً الطين المدور المدملق ، ويقال : جهلقت جلاهقاً ، بتقديم الهاء وتأخير اللام في الفعل كما في اللسان والتهذيب .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

صغيرة في فيه ، وينفخ بها فيها ، فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترميه ، وهي كثيرة الإصابة ، فلا تكاد تخطىء [١] .

البُنْدُقدار :

وهو التابع الذي يحمل الجراوة خلف السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظتين فارسيتين ، إحداهما (البندق) . . . والثانية (دار) ومعناها ممسك ، فيكون المعنى ممسك البندق . والمعروف أن أحد سلاطين المماليك كان يطلق عليه اسم بيبرس البندقداري وهو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس ابن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبيّ التركي [٢] .

بندق الحديد :

عرف القدماء في عصر المماليك (مكاحل البارود) وهي المدافع التي يرمى عنها بالنفط ، وقد تحدث عنها ابن تغري بردي ، فقال : إن بعضها « يرمى عنه بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد من زنة عشرة أرطال بالمصريّ إلى مايزيد على مائة رطل .. وقد رأيت بالإسكندرية مدفعاً قد صنع من نحاس ورصاص ، وقيّد بأطراف الحديد ، رمي عنه من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محماة ، فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر ، وهي مسافة بعيدة » [٣] .

كان البندق المصنوع من الحديد المحمى كثير الاستعمال في عصر سلاطين المماليك ، فقد رأينا كيف كان يرمى البندق المدور المدملق المصنوع من

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ ، ولسان العرب ج ٧ ص ٣١١ ، والقاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣ ، وما زال هذا اللفظ مستخدماً حتى الآن .
(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٩٤ .
(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤١ ، ١٤٥ .

الطين بالأقواس ، ثم أصبح يرمى بالزراريق والأنابيب ، وذلك بالنفخ من مؤخرة الأنبوب حتى انتهى الأمر إلى صنع مكاحل البارود .

البندقية :

وهكذا تطور لفظ البندق ، فكانت (البندقية) من الآلات الحربية الشائعة المعروفة في العصر الحديث ، واشتقوا منه (بندق) و (بَندق) ، و (البنداقيّ) و (البندقاني) [١] ...

يضاف إلى هذه المعاني المتطورة لهذا اللفظ بعض الاستعمالات المستحدثة الأخرى ، فقد أورد صاحب التاج (البُندقي) بالضم ، وهو ثوب كتان رفيع نقله الصاغاني ، ثم قال : « وغالب ظني أنه منسوب إلى أرض البندقية » [٢] ، ومما استدركه أيضاً (البَندوق) بفتح الباء لا ضمها كما وَهِمَ دوزي [٣] ، وقد أطلقه العوام على الدعيّ في النسب .

أدب البندق

انتهينا من قصة البندق كما عرفها اللغويون ، ويبقى علينا أن نعرض وجهها الآخر كما عرفها الشعراء والكتاب . ولا بأس أن نعود إلى التعريف بالبندق ، وأنه شبيه الفستق ، ويؤكل مخه ، ولعل هـذا القول كان في ذهن شيخ شيوخ حماة الشاعر الكبير شرف الدين الأنصاري حين قال :

ما لم يغيَّر عكسه لفظه مثاله : « قد نبل البندق »

وما إذا صحّفت معكوسه عاد إلى صيغته « فستق » [٤]

(١) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .
(٢) الزبيدي : تاج العروس في شرح القاموس مادة (بندق) .
(٣) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .
(٤) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٢٧٣ .

ولم يقتصر الأمر على هذا الاستخدام اللفظي ، وإنما أحدث في أدبنا العربي فناً جديداً من أدب الطرديات ، شعره ونثره ، فقد أُلّفت الرسائل المطوّلة المختلفة ، ونظمت الأراجيز والقصائد الجياد ، وجدير بالذكر هنا أنها كانت مطبوعة بالطابع الذاتي ، وكانت تنهج نهجاً متشابهاً في وصف الطبيعة أولاً ، ثم البروز إلى الصيد ، ثم التخلص بعد ذلك إلى وصف الحيوانات بمختلف طرق الصيد ، ومنه بالطبع الصيد بالبندق ، ثم الوقوف أخيراً لوصف العودة ، وقد حملت الخيل من كل صنف ما وقع في أيدي الذين رافقوا الممدوح ، يضاف إلى ذلك أن الناس سمّوا الفصل الذي يلائم الصيد زمان رمي البندق ، فمنهم من كان يصرح به ، ومنهم من كان يغفله .

وصف السريّ الرفّاء قوس البندق ، ولعله أقدم من وصفها ، ومما جاء في قصيدة له قوله :

وفتية تعلو بها أخطارها ... رواحها للمجد وابتكارها
وما اشتهت أنفسها شعارها ... تطرّبت لنزهة أقمارها
فيممت مؤنسة أقطارها ... تعوم في غدرانها أطيارها
قد حُلّيت بزهرها أشجارها ... وصُندلت بمدّها أنهارها
بمطمات حصّنت ديارها ... نجار خطّيّ القنا نجارها
تُصان من بهجتها أبشارها ... صون العذارى أُسبلت أستارها
مصفرّة ما شانها اصفرارها ... أحسن من منظرها أخبارها
تزجى حساناً قبحت آثارها ... أفتك من كبارها صغارها
فلست أدري أيّها خيارها ... تلفح مجتاز الهواء نارها
ما طار في آثارها شرارها ... طاعته لفتية تختارها
يقعن فيها وقعت أبصارها ... حتى إذا الشمس ضيا استعمارها
واصفرّ من مغربها إزارها ... وحان من واردة إصدارها

حمر على أيديهمُ بوارهــا فصرعت موشيّة أطارهــا
في حلل قد شددت أزرارها يضحك في لجينها نضارهــا
وفي سواد ليلهــا نهــارها كروضة مختلط نوّارهــا (١)

كما مدح شرف الدين الملك المنصور محمد الثاني ، ووصف ما يعانيه في الصيد ، بقصيدة مطلعها :

أكملتَ كل المنــاقبْ يا خــير ماش وراكــب

وجاء فيها قوله :

وارتحت للصيــد لهــواً إذ لم تجد من تحــاربْ
وكم ضربت عليهــا من حلقــة بالقــانبْ
ضيَّقْتَها بعــد وسع الــفضاء من كل جــانبْ
جلبتَ فيهــا صنوف الــأضداد يا خــير جــالبْ
من خُمَّـع ونعــامٍ وإيَّــل وقــراهبْ
ومن وعول تبــاري غــزلانهــا والأرانب
وتُشغل الأسد خوفــاً عن افتراس الثعــالب
وما شكوتَ لغــوباً وهنٌ عــدم لواغبْ (٢) ...

تطور هذا الفن الأدبي ، وتم نضجه في القرن الثامن الهجري ، وقد شهدنا اكتماله على يد أمير شعراء الشرق في عصره جمــال الدين بن نباتة المصري ، وشيخ دواوين الإنشاء في مصر والشام شهاب الدين محمود .

أما ابن نباتة فقد ألف أرجوزته المشهورة في وصف رحلة صيد ممتعة صحب فيها الملك الأفضل ، وعدد أبياتها سبعة وستون ومائة بيت ، وقد

(١) ديوان السري الرفاء ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٢) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٩٧ .

دعاها باسم (نظم السلوك في فرائد الملوك) ، وقد أعجب بها ابن حجة ، وأورد ذكرها في خزانته ، وقد استهلها بوصف الطبيعة قائلاً :

أثنى شذا الروض على فضل السحبْ   واشتملتْ بالوشي أرداف الكثبْ

وقد أطال الشاعر في وصف الطبيعة ، فتحدث عن وادي حماة الرحب ، وروابيها الكثيرة المطلة عليه ، ونهرها الماصي ، ونواعيرها الثكلى ... واختتم هذا الوصف المسهب بالدعوة إلى اللذة والمبادرة إليها في زمان رمي البندق :

أما رأيت الوُرْق في الأوراقِ   جاذبة القلوب بالأطواقِ
ولا تقل مشتى ولا مصيفُ   فكل وقت للهنا شريفُ
كل زمان يتقضى بالجذلْ   زمان عيشٍ كيفما دار اعتدلْ
أحسن ما أذكر من أوقاتهِ   وخير ما أبعث من لذّاته
بروزنا للصيد فيه والقنصْ   وحوزنا من مرّه أحلى الفرَصْ
وأخذنا الوحش من المساربِ   وفعلنا في الطير فوق الواجبِ
لما دنا زمان رمي البندقِ   سرنا على وجه السرور المشرقِ ..

وهكذا تابع الشاعر أرجوزته حتى استكمل فيها أوصاف الصيد ، وقد أطنب ابن حجة بذكرها ، فقال : « ومن الانسجامات الموجزة التي لو أدركها الشريف لتطفل على نسيم أبياتها ، واعترف أن ما للصادح والباغم تغريد صادحاتها ، أرجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك في فرائد الملوك [(١)] » .

كما أورد ابن حجة في بحث التشبيه شيئاً من الأرجوزة المذكورة فقال :

« ومن التشابيه البليغة التي جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى ، وشبب بمحاسنها الرواة في كل معنى ، قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في

---

(١) ابن حجة : خزانة الأدب ص ٢٦٧ ـ ٢٧٢ .

وصف قوس البندق بعد تغزّله في الرامي :

قد حمد القوم به عقبى السفر عند اقتران القوس منه بالقمرْ

لو لا حذار القوس من يديه لغنَّت الورقُ على عطفيـه

في كفّه محنيّة الأوصـال قاطعة الأعمـار كالهــلال

ثم قال منها ، وهي الطردية الموسومة بنظم السلوك في مصايد الملوك ، ولم يخرج عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية :

كأنّها حول المياه نون أو حاجب بما تشا مقرون

ومنها يشبّه الطيور الواقعة على قسيّ الرماة :

كأنّها وهي لدينـا وُقّعُ لدى محاريب القسيّ ركّعُ (١)

تلك هي قصة البندق وزمان رميه كما تبيناها من خلال الشعر ، ويبقى علينا أن نعرض قصته من خلال النثر أيضاً ، فالمجال فيه أرحب مدى من سابقه . ألف أبو الثناء شهاب الدين محمود رسالة نثرية تدور حول الصيد ، ودعاها باسم (رسالة البندق) ، وهي تشتمل على أنواع من الأوصاف وفنون من النظم والنثر ، يستعين بها الكاتب على مايشاء من إنشاء قدّمه في أي نوع أراد من الطير الواجب .

استهلّ الشهاب محمود (رسالة البندق) بقوله :

« فبرزنا ، وشمس الأصيل تجود بنفسها ، وتشير من الأفق الغربيّ إلى جانب رمسها ، وتغازل عين النور بمقلة أرمد ، وتنظر إلى صفحات الورد نظر المريض إلى وجوه العوّد ، فكأنها كئيب أضحى من الفراق على

(١) ابن حجة : الخزانة ص ٢٢٣ .

فرق ، أو عليل يقضي بين صحبه بقايا عمر بالرمق ، وقد اخضلت عين الورد لوداعها ، وهمّ الروض بخلع حليته المموّهة بذهب شماعها .. »(١) .

أطال الشهاب محمود في رسالة البندق ، وتحدث عن الطيور والحيوانات التي تيسّر له ذكرها ، وقد أعجب ابن نباتة بها ، فنقلها من كتاب الشهاب (حسن التوسل إلى صناعة الترسل) وألحقها بكتابه (سجع المطوق)(٢) .

يضاف إلى ذلك أن ابن نباتة ذكر في كتابه (مطلع الفرائد ومجمع الفوائد) بعض أوصافه في قسيّ البندق مما خطه من نثره .

« ما فرس السماء بدا في مصبغات غلائله ، ورمى ببندق برده الجذب في مقاتله ، بأزهى منظراً من تلك القسيّ المفوّقة ، الجافية المنعطفة ، الحامية إلا على الطير الممتنع ، الصائبة بعيون أوتارها شمله المجتمع ، قسيّ قاسية الجوانح ، طالعة أهلتها بفناء السوانح والبوارح ، قد ألفت الرياض فلبست بعض برودها ، وطلبت شأو السماء فنثرت مثل عقودها ، تقوم بالواجب ، وتفتن بعينٍ وحاجب ، وتأخذ على الطير كل مطار ، وتذكر قيامها تحته وهي غصن فتطالبه بأوتار »(٣) .

تلك هي قصة البندق بين اللغة والأدب ، وبين الماضي والحاضر ، وقد حاولنا من خلالها أن نبرزها كي تتوضح في أذهاننا ، ولعلنا أدركنا مدى التطور الذي لحق اللفظ عبر الأيام والعصور ، وتلك هي سنة اللغات في كل زمان ومكان .

الدكتور عمر موسى باشا

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، ص ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) سجع المطوق (مخطوط) ، ورقة ٦٩ .
(٣) مطلع الفرائد ومجمع الفوائد (مخطوطة) ق ٧٤ ظ ، وقد تم تحقيقها وسوف تنشر في وقت قريب .

الكتب المهداة

إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

حتى نهاية عام ١٩٦٩

اسم الكتاب	المؤلف
١ ــ مجمل تاريخ الأدب التونسي	حسن حسني عبد الوهاب
٢ ــ ديوان ابن الدهان الموصلي	تحقيق : عبد الله الجبوري
٣ ــ ديوان ليلى الأخيلية	حققه : خليل ابراهيم العطية وجليل العطية
٤ ــ ديوان توبة بن الحميّر الخفاجي	حققه : خليل ابراهيم العطية
٥ ــ الأصول العربية للدراسات السودانية	جمع : يوسف أسعد داغر
٦ ــ أسرار الحرب العالمية الثانية	ترجمة : محمود شيث خطاب
٧ ــ الأمثال البغدادية المقارنة	العميد عبد الرحمن التكريتي
٨ ــ الرَّهَيْمة	عبد الرحيم محمد علي
٩ ــ ديوان الناصري	جمعه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري
١٠ ــ قاموس إحياء الألفاظ	تحقيق : أسامة الطيبي
١١ ــ سيرتنا وسنتنا	عبد الحسين الأميني النجفي
١٢ ــ من صميم الأحداث	عبد اللطيف اليونس
١٣ ــ الأب أنستاس الكرملي	كوركيس عواد
١٤ ــ الفاروق القائد	محمود شيث خطاب
١٥ ــ قادة فتح العراق والجزيرة	محمود شيث خطاب

اسم الكتاب	المؤلف
١٦ — محمد كرد علي	جمال الألوسي
١٧ — فهرس المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد	كوركيس عواد
١٨ — ثبت المصادر العربية عن فلسطين	عبد الرحيم محمد علي
١٩ — قصة السل في سؤال وجواب	الدكتور فيصل دبدوب
٢٠ — زكي قنصل شاعر الحب والحنين	عبد اللطيف اليونس
٢١ — ديوان الكمي	محمد حسن آل الطالقاني
٢٢ — الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق	فاضل الخالدي
٢٣ — وراء السراب	وصفي قرنفلي
٢٤ — طريق النصر في معركة الثأر	محمود شيث خطاب
٢٥ — اللآلي المنثورة في الأقوال المأثورة	اغناطيوس يعقوب الثالث
٢٦ — محمد البشير الابراهيمي	محمد طاهر فضلاء
٢٧ — اتجاهات النقد الحديث في سورية	الدكتور جميل صليبا
٢٨ — البحث العلمي (العددان السابع والثامن من السنة الثالثة)	المركز الجامعي للبحث العلمي في الرباط
٢٩ — من شعرائنا المنسيين	عبد الله الجبوري
٣٠ — وصيتان	محمد سعيد الجزاوي
٣١ — المغانم المطابة في معالم طابة	تأليف مجد الدين الفيروزبادي تحقيق حمد الجاسر
٣٢ — قادة فتح المغرب العربي	محمود شيث خطاب
٣٣ — قادة فتح بلاد فارس	محمود شيث خطاب
٣٤ — صفحات في تاريخ مدينة الجزائر	نور الدين عبد القادر

اسم الكتاب	المؤلف
٣٥ — معالم الكرامة في الفكر العربي	الدكتور عادل العوا
٣٦ — جمهرة المراجع البغدادية	جمع: كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي
٣٧ — ديوان السيد موسى الطالقاني	تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني
٣٨ — عيون البصائر	محمد البشير الإبراهيمي
٣٩ — الديارات (طبعة ثانية)	تحقيق: كوركيس عواد
٤٠ — مصطلحات مقاومة المواد	المجمع العلمي العراقي
٤١ — الدر المنتثر	تحقيق جمال الدين الألوسي ـ عبد الله الجبوري
٤٢ — عدن	ترجمة: أحمد المضواحي
٤٣ — اكتشاف العرب أميركا	صبري فريد البديوي
٤٤ — الفوائد المهمة	محمد وحيد الجباوي
٤٥ — مناقب جعفر ابن أبي طالب	تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
٤٦ — فهرس مخطوطات حسن الانكرلي	عبد الله الجبوري
٤٧ — فوق الحدود والسدود	وجيه جبر
٤٨ — عائد من أوربا	وجيه جبر
٤٩ — عقبة بن نافع الفهري	محمود شيث خطاب
٥٠ — الرسول القائد	محمود شيث خطاب
٥١ — فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس	كوركيس عواد
٥٢ — ديوان ديك الجن	حققه: الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري
٥٣ — السماع عند العرب	مجد الدين المقيلي
٥٤ — مدينة دمشق	عبد القادر الريحاوي

اسم الكتاب	المؤلف
٥٥ — تاريخ اليونان	الدكتور كامل عياد
٥٦ — أمراء البيان (طبعة جديدة)	الأستاذ محمد كرد علي
٥٧ — أوراق الحياة	اسكندر لوقا
٥٨ — معجم المصطلحات الفنية	نخبة من أساتذة الجامعة في سورية
٥٩ — البصائر والذخائر للتوحيدي	تحقيق : ابراهيم الكيلاني
٦٠ — ديوان « من أغاني المطر »	منذر لطفي
٦١ — بدوي الجبل	مدحة عكاش
٦٢ — ديوان « الوطن المحتل »	جمع : يوسف الخطيب
٦٣ — أضاميم الأصيل	حامد حسن
٦٤ — عصر المنصور في الأندلس	الدكتور خالد الصوفي
٦٥ — نجهان يهويان	مصطفى الخش
٦٦ — ديوان « نهر الشماع »	أحمد علي حسن
٦٧ — أبطال وأمجاد	عدنان الداعوق
٦٨ — معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة
٦٩ — التعاون في القطر السوري	الاتحاد العام للفلاحين
٧٠ — العرب في الأرض المحتلة	
٧١ — آرا « ملحمة شعرية »	لويس رزق
٧٢ — رندة (شعر)	ميخائيل أبو عقدة
٧٣ — الحرب الفدائية في فلسطين	العقيد محمد الشاعر
٧٤ — دفتر السجن	هوشي منه : ترجمة وصفي البني

اسم الكتاب	المؤلف
٧٥ — نساء صنعن التاريخ	مزيّن حقي
٧٦ — افلاطون (السفسطائي)	تحقيق أوغست دييس — ترجمة فؤاد جرجي بربارة
٧٧ — الرياضيات	ترجمة : نجاح شمعة قدورة
٧٨ — الفكر العلمي الجديد	ترجمة : الدكتور عادل عوا . مراجعة: الدكتور عبدالله عبدالدايم
٧٩ — مؤلفات مختارة	ترجمة : الدكتور عمر شخاشيرو
٨٠ — دروس في الرياضيات (الأول والثاني)	وزارة التعليم العالي
٨١ — ابن النقيب	تأليف الدكتور عمر موسى باشا



فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

N° 1 Vol. XLV

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

١ — المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق — شارع غسان)

٢ — دار الكتاب الجديد . (بيروت — لبنان)

٣ — مكتبة دار البيان — شارع المتنبي . (بغداد — العراق)

٤ — مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشى أسدي)

(ميدان بهارستان — طهران — ايران)



مطبعة الترقي

الجزء الثاني — المجلد الخامس والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٠ م — المحرم سنة ١٣٩٠ هـ

متى تدخل المصطلحات العلمية

في حيز الاستعمال[١]

من الحقائق الواضحة التي يلمحها المرء في الحياة العلمية في الوطن العربي ، أن بين علماء هذا الوطن ومتعلميه رغبة صادقة في الاستغناء عن استعمال الأسماء والمصطلحات الأجنبية والعوض عنها بما يماثلها باللغة العربية .

وعلى أساس من هذه الرغبة الأصيلة المتمكنة المتجددة ، بذلت الجهود الكثيرة منذ فجر النهضة في معظم البلاد العربية ، وكان للكنانة ـ حرسها الله ـ قصب السبق منذ قرن ونيف ، أعني منذ أتخذت العربية فيها لغة الحكومة الرسمية . وقد أنشأت المدارس التي تعلم العلوم والفنون بلغة الضاد في مراحل التعليم الثلاث واضطلعت مدرسة أبي زعبل (القصر العيني بعد ذلك) بتعليم

(١) الكلمة التي ألقيت في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة (الدورة السادسة والثلاثين)

الطب باللغة العربية زهاء سبعين سنة ، واستطاع علماء تلك الحقبة من الزمن طيب الله ثراهم ، أن يجدّوا وأن يجدوا في لغة الآباء والأجداد ، ما يشفي غليلهم ويسد حاجتهم إلى المصطلحات العلمية . وانتشر خريجو القصر العيني في الأقطار المجاورة ، وتركوا أثرهم فيها واضحاً ، حتى ليذكر أن منهم من استوطن بلاد الشام فنافس بعلمه وعمله خريجي الجامعات الأجنبية وكان موضع ثقة كل مستشف وعليل .

ودار الزمان دورته ، وتبدل الأمر باحتلال الأجنبي لوادي النيل ، وكان منه أن قوّض أقوى دعائم العزة القومية وهي اللغة ، فحلت اللغة الانكليزية في التعليم محل لغة أهل البلاد ، ومع العدول عن التعليم باللغة الأجنبية في مرحلتي التعليم الأولى والثانية ، ما تزال العلوم تدرس في الجامعات العربية باللغة الدخيلة ، وكأن الأوان لم يئن بعد لإصلاح هذا الخطأ والعود بسياسة التعليم الى أصلها الذي كانت عليه قبل قرن ونيّف .

إن هذه العودة الصحيحة السليمة يكتنفها ويحول بينها عاملان :

العامل الأول : عامل التهيب الذي يتخذ شكل الإشفاق والخوف من أن تأتي اللغة العربية مقصرة عن أداء متطلبات هذا العصر ، عصر الذرة والفضاء والهبوط على الكواكب .

والعامل الثاني : ولعله الأهم ، هو انصراف رجال العلم عن إتقان العربية ، ومنه الصدود الذي يقابل به هذا الموضوع ، والإنسان مطبوع على كراهة ما يجهل إن لم نقل على معاداته .

ومن المؤسف ، أن معظم رجال التدريس في جامعاتنا العربية قد ابتعدت الشقة بينهم وبين لغة آبائهم وأجدادهم ، منذ أن تلقنوا العلم باللغة الأجنبيـة مكتفين بما تعلموه بتلك اللغة التي ليس بينهم وبينها أية صلة .

هذان العاملان هما اللذان يحولان بيننا وبين القدرة على التحويل ، ولكن هل نظل خاضعين لهذين العاملين ؟ ألم يعد الاكتفاء باللغة الأجنبية من دون اللغه الأم ، لا يخلو من جرح للكرامة القومية ؟

إننا نقرأ جميعاً في دساتير البلاد العربية ، أن العربية هي اللغة الرسمية ، إذن ، أليس في هذا العدول عن التعليم بها في المرحلة الأخيرة مخالفة للدستور ؟ وهل في العالم المتمدن كله ما بين شرقه وغربه من يقلب ظهر المجن للغته ، ليرطن بلغة أعجمية فرضها المستعمر لغاية لم تعد لتخفى على أحد محاولاً بهذه الوسيلة حيناً ، وبمحاربة الفصحى حيناً آخر باحلال اللهجات العامية محلها ، توهيناً لأواصر الوحدة وتعميقاً للصدع ؟ أو لم نر إلى أعدائنا في فلسطين المحتلة كيف حاولوا ويحاولون جعل لغتهم العاجمة أو الميتة منذ آلاف السنين ، لغة علم ومعرفة ولغة حيّة تدرس بها جميع الفنون والعلوم ، غير آبهين بالمصاعب التي يلقونها في هذا السبيل ، وهي مصاعب ولا شك دون المصاعب التي قد تعترضنا في لغتنا التي حضنت العلم والمعرفة مئات السنين ؟

قد يقول قائل : ولكن تلك ، مهمة المجامع اللغوية ، والمجامع اللغوية جادة في إيجاد المصطلحات وتذليل الصعاب أمام لغة العلم حتى تكون مرنة سائغة .

وهنا أحب أن أتساءل ، ما هو مصير هذا العمل الذي تنهض به المجامع اللغوية العربية ؟ أليس هذا النتاج صائراً إلى الكساد ثم إلى الضياع إذا ظلت المصطلحات العلمية التي نجهد في سبيلها ، حبيسة الورق تتصدر المجلدات الضخمة وترتفع فوق الرفوف والخزائن ، لا تتداولها الألسن ولا تتحرك بها الأقلام ؟ إن جهدنا المبذول سيبقى دون جدوى كذلك ، حتى إذا نحن أخرجنا تلك المجلدات ونقلناها إلى معاجم ، إذ ما فائدة هذه المعاجم إذا لم يكن هنالك تداول لها ورجوع إليها واقتباس منها ؟

أستميحكم عذراً إن أنا استعرت هذا المصطلح التجاري الذي يسمونه تسويق البضاعة ... إن تسويق المصطلحات والألفاظ المعرّبة والموضوعة أمر هام ، علينا أن نتدبره منذ الآن ، وأن السوق التي يجب أن نروج فيها بضاعتنا ، هي معاهد التعليم العالي والجامعات والمؤسسات العامة والمصانع وغيرها

من الأماكن التي لا تزال لغة التداول فيها عالة على إحدى اللغات الأجنبية .

في إحدى الندوات التي أقيمت في دمشق ، في كلية الطب خلال أسبوع العلم العاشر الذي احتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تعليم الطب باللغة العربية ، وتلك الندوة التي ضمت عديداً من رجال العلم من شتى الأقطار العربية ، وارتفعت أصوات الإطراء لهذه التجربة الرائدة ، لم يكن من المتكلمين غير محبذ ومؤيد ، ولم يرتفع صوت ما من أصوات خصوم تعريب التعليم العالي ، وإنما أجمعت الكلمة على ضرورة تحويله إلى العربية في الجامعات العربية كلها .

وقبل بضع سنين صدر في هذا البلد الأمين ، مرسوم يفرض استعمال اللغة العربية في الكليات العلمية من جامعات الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بطريق متدرجة تبدأ مع السنين الأولى ثم تستمر متتابعة ، إلا أن هذه الخطوة الجريئة لم يتح لها أن تتم ، فطويت مع ما طوي من رغبات أخرى .

وإذا كان لجمهرة علماء البلاد وأولي الأمر منهم هذه الرغبة ، فما هو العائق الذي يعترض الطريق إلى تنفيذها ؟

إني أرى لنجاح هذه الفكرة أن نخطط لها على النحو التالي :

١ — إخراج معجمات في مختلف العلوم على غرار المعاجم العسكرية التي ظهرت وتظهر في الكثير من البلاد العربية .

٢ — عندما يكون هنالك أكثر من معجم واحد في مادة واحدة ـ كما في المعاجم العسكرية ـ توحد في معجم واحد ليكون وحده المعجم المتداول والمعوّل عليه في البلاد العربية .

٣ — الأخذ بمبدأ إصدار المجلات العلمية باللغة العربية ، في كل مؤسسة علمية : في الجامعات والمعاهد والنقابات الفنية ، تعنى بنشر كل ما يتعلق باختصاصها معتمدة على المصطلحات العلمية العصرية .

ومن الخير أن تكون هناك خلاصات لهذه البحوث بلغة أجنبية .

ويشترط لهذه المجلات أن تكون لغتها صحيحة ، ومادتها وثيقة مستمدة من أمهات المجلات العالمية لترغيب القراء فيها وتزهيدهم فيما سواها ، وأن يكون توزيعها بأثمان زهيدة رمزية .

٤ — السعي وراء تحويل التعليم العالي العلمي إلى اللغة العربية في خطة مدروسة محكمة تجنباً للاخفاق . إن تعذر الطفرة في ذلك والصعوبة التي قد يلاقيها أعضاء هيئة التدريس الحاليون ، تقتضينا أن نعد للأمر عدته ، قبل أن نشرع فيه . وذلك بجعل إتقان اللغة العربية والاطلاع على المصطلحات العربية التي أقرتها المجامع اللغوية مؤهلاً رئيسياً سواء في الانتساب المقبل إلى هيئة التدريس في التعليم العالي أو في الارتقاء في سلّم الدرجات العلمية الجامعية ، فيما بعد .

ومع إقرار التدريس العالي بالعربية واعتماده لا بد من إلزام الطالب الجامعي ، إتقان إحدى اللغات الأجنبية لمتابعة الاختصاص وإغناء المعرفة .

إني أعرض مقترحي هذا على مؤتمركم الموقر ، وكلي أمل أن يكون موضع دراسة وتمحيص فتطبيق . والسلام عليكم .

الدكتور حسني سبح



تطور اللغة في العصر العباسي

- ٢ -

ومن الكتب التي قد تهدينا سواء السبيل في معرفة تطور اللغة على أيّام العبّاسيين كتاب : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي المتوفّى سنة ٣٨٤ .

صحّح هذا الكتاب المستشرق الانكليزي الأستاذ « مرجليوث » وهو أحد عشر مجلداً ، لم يظهر منه إلاّ الجزء الأول والجزء الثامن ، وقد جاء في تعريف المجمع العلمي العربي بهذا الكتاب ما يلي :

« كتاب نشوار المحاضرة أو جامع التواريخ تصنيف القاضي أبي علي المحسّن ابن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ من أمثل ما ألّفه الاخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الإسلامي ، وربما كان هذا المصنّف نسيج وحده في موضوعه ، فهو لم يسرد وقائع التاريخ وأخبار رجاله كما سرده غيره ، وإنما هو أملى من خاطره أخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتّاب والعمّال الذين هم صفوة رجال الدولة العبّاسية في القرن الرابع للهجرة » .

والنشوار كلمة فارسية أصلها : نشخوار ومعناها جرّة الحيوانات المجترّة ، وقد استعملها المؤلف بمعنى الحديث ، فمن قوله : طيّب النشوار والأدب ... حسن النشوار ، راوية الأخبار ...

قد يكون السبب في اهتمام المجمع العلمي العربي بكتاب نشوار المحاضرة أنه يصوّر الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وفيه طرف من أخلاق أهله وعاداتهم وبذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم . أمّا نحن فقد نهتم بهذا الكتاب لاشتماله على طائفةٍ من الألفاظ العبّاسية تثبت لنا تطور اللغة في ذلك العصر .

لقد كتب أحمد باشا تيمور عدّة مقالات فسّر فيها الألفاظ العبّاسية الواردة في الجزء الأول من نشوار المحاضرة ، فقد طالع هذا الجزء وعثر فيه على ألفاظ كثر ورودها في أخبار ذلك العهد ، ومعظمها لم تتعرض المعجمات لذكره أو لتفسيره تفسيراً شافياً ، وقال في هذه الألفاظ إنها عبّاسيةٌ من باب التغليب لأن جلّها من الألفاظ الحادثة في العصر العباسي الأول إمّا بالتوليد والتعريب أو بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

إذا كنت قد استشهدت بكتاب نشوار المحاضرة فليس معنى هذا أنه الكتاب الوحيد الذي يشتمل على ألفاظ اقتضاها تطور اللغة ، ففي كتاب البخلاء للجاحظ كثير من الألفاظ خلقها عصر الجاحظ لم تكن معروفة من قبل ، إلاّ أنه ليس في استطاعتنا حصر الألفاظ التي هي من هذا النوع ، فإن عملاً مثل هذا العمل يحتاج إلى معجم ضخم نظير معجم « دوزي » ولكنّا لنستشهد بما نستشهد به من الألفاظ لنأتي بنماذج من تطور اللغة في عصر بني العبّاس ، ومن مظاهر هذا التطور خلق ألفاظٍ في عصرٍ لم تكن معروفة في العصر الذي قبله ، فالبحث عن تطور الألفاظ يختلف عن البحث عن تطور الأسلوب ، في الأمر الأول نهتم باللغة ومفرداتها ، أمّا في الأمر الثاني فإن اهتمامنا ينصرف إلى الأسلوب ، أي إلى أداء المعنى وتركيب الجمل .

فلنشرع بعد هذا في النظر في فئةٍ من الألفاظ التي وردت في كتاب نشوار المحاضرة ، وقد تولّى تفسير هذه الألفاظ المرحوم أحمد باشا تيمور

على نحو ما تقدمت الإشارة إليه ، ونشر مقالاته في الأعداد الأُول من مجلة المجمع العلمي العربي ، ولا غنى لي عن أن أعيد في هذا المقام بعض ما فسّره من الألفاظ ، وإني لأرجو أن يتسع صبرنا لسماع هذه الألفاظ ، فإن مباحث اللغة من عادتها أن تكون جافة ، إلاّ أنّ الألفاظ التي سنمرّ بها قد تدلنا على أمور تتصل بالحياة وبالحضارة ، فاذا صبرنا على مرارتها فانما نصبر لنذوق حلاوة هذه الحياة وهذه الحضارة .

من هذه الألفاظ لفظة : التُنّاء ضبطها مفسّرها بضمّ الأول وتشديد النون وهي جمع تانئ ، ومعنى التانئ الدهقان أي رئيس القرية وحاكمها ، وقد وردت هذه اللفظة في أحسن التقاسيم للمقدسي في وصف شيراز وأهلها : ولهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتُنّاء .

ومن هذه الألفاظ : أصحاب الستائر ، والمراد بها بحسب تفسير تيمور باشا مجالس الغناء التي للقينات ، لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهنّ وبين المستمعين ويغنين من ورآئها فالمراد هنا : من ورآء الستائر ، لا الستائر ، وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من ورآء ستار يحجُبهم عن الندماء والمغنين .

وتضاف إلى هذه الألفاظ : المتقاينون ، والمرد بها المستهترون بمصاحبة القيان وإنفاق المال عليهنّ ، وهو اشتقاق مولّد مأخوذ من القينة أي المغنّية ، والظاهر أنهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الإسراف على اللهو ، لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهنّ ، وقد تكرر ذكر هذه اللفظة في كتاب النشوار .

هذه اللفظة تدل على حالةٍ اجتماعية في أيّام بني العباس ، أما اللفظة التالية وهي : الزرّاقون ، جمع زرّاق فانها قد تدل على حالة خلقيـة ، جاء تفسيرها في شفاء الغليل على هذا الوجه : أكذب من زرّاق ، وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موّهت عليه ، قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولّداً ، لكنه مذكور في اللغة الساسانية .

أمّا اللغة الساسانية فهي ألفاظ مولّدة اخترعها بنو ساسان ، وهم قوم من العيّارين والشطّار ويقع من لغاتهم كثير في أشعار المولّدين فلا يعرفها الناس ، ينسبون إلى ساسان ، رأس الشحاذين وكبيرهم ، وهو أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الأكبر ، عهد أبوه بالملك لأخيه ، فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويباشر الرعيان ، فعيّر بذلك ، ثم نسب إليه كل من تكدّى أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعـور والمشموذين والقرّادين والكلاّبين .

وقد يستمرّ تيمور باشا في تفسيره ، فينتقل من هذه الطبقة من الألفاظ التي تدلّ على بعض الحياة الاجتماعية إلى طبقة ثانية تدخل في أمور الطبّ ، من هـذه الطبقة : الأنبجات ، بالفتح فسكون فكسر ، وهي المربّيات الطبية عند الأطباء ، وفي القاموس : الأنبج كأحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية ، معرّب : أنب ، وقال غيره : معرّب أنبه ، فأبدلوا الهاء الأخيرة جيماً على ما هو معروف .

وقد يفيدنا التبسط في هذا المجال لأن الغاية إنما هي التنبيه على ألفاظ وردت في زمن العبّاسيين إمّا بالتوليد أو بالتعريب أو بطريقة ثانية ، وكل هذه الألفاظ شواهد على تطور اللغة .

ومن هذه الألفاظ ما يدخل في محض العربية ، ولكنه تغيّر في عصرنا هذا ، فنجد في الكتاب قول المؤلف : صرف الوزير فلاناً ونحن نقول اليوم : عزله ، وصرّف الخليفة المقتدر فلاناً بفلان أي ولاّه مكانه ، وقد صرّفني الوزير طول هذه المدة أي شغلني بالوظائف .

ومنها قوله : أصحاب الأطراف أي عمّال النواحي ، إلى كثير من الألفاظ الداخلة في أكثر وجوه الحياة ، في الزراعة والطب والإدارة وغيرها .

ولا بأس بالاستمرار في الاستشهاد ببعض الألفاظ العبّاسية الواردة في نشوار المحاضرة مما تولّى تفسيره تيمور باشا :

من هذه الألفاظ : الطيّار ، لقد وردت هذه اللفظة مرات كثيرة في الكتاب ، ذكر المفسّر مواضعها التي وردت فيها ، من هذه المواضع : فكنت جالساً يوماً إذ جاءني بوّابي وقال : طيّار عريب بالباب وهي تستأذن ، فعجبت من ذلك وارتاح قلبي إليها فقمت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيّارها .

ومنها : حضرت في بعض أيّام المواكب باب دار الخلافة ، فوقفت في طيّاري والقضاة في طيّاراتهم .

يقول تيمور باشا : يفهم من بعض ما تقدّم أنه شيء يركب ، ومن بعضه أنه نوع من السفن ، ولم يرد هذا المعنى في معجمات اللغة التي بأيدينا ، ومما يؤيد أنه نوع من السفن قول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء : أرزاق الملاّحين في الطيّارات والشذآءات والسميريات والحرّاقات والزلاّلات وزواريق المعابر ... ثم قال ويكثر ورود الطيّار في كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه أنه زورق فخم لركوب العظماء ، والظاهر أنهم سمّوه بذلك لأنه من السُّفن الخفيفة ، السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه

الماء . وفي أحسن التقاسيم للمقدسي في اختلاف لغات أهل الأقاليم أن الطيّار هو الزبزب ، وذكر أسماءً كثيرة له تختلف باختلاف الأقاليم ، منها : المعبر والقارب ولم تفسر المعاجم الزبزب بسوى ضرب من السفن .

وقد وردت هذه اللفظة في الأغاني ومروج الذهب . من هذا كله يتبين لنا أن العصر العبّاسي وضع ألفاظاً كثيرة للمراكب كالطيّارات والحرّاقات والزلّالات والزبازب والمعابر والقوارب والسميريات ، فهذه ألفاظ ترينا من جهة تطوّر اللغة في عصر بني العبّاس ومن جهة ثانية تدلّنا على حضارتهم التي استلزمت هذه الأنواع من المراكب ، منها ما هو للتنزه ، ومنها ما هو للقتال . ومن هذه الألفاظ ما هو عربي المادة والصياغة .

وقد وردت ألفاظ كثيرة في نشوار المحاضرة تدلّ على التطور ، لا سبيل إلى ذكرها كلها فليست الغاية الاستقصاء في ذكر ما ولّده عصر بني العبّاس من الألفاظ ، فان مثل هذا الأمر يحتاج إلى معجم ضخم على نحو ما فعل « دوزي » في معجمه من تفسير الألفاظ المستحدثة التي وردت في كتب المتأخرين ، وبعضها عاميّ ، وإنما الغاية الإتيان بنماذج تثبت تطور اللغة .

وقبل أن أنتقل إلى أنواع ثانية من تطور الألفاظ أرى أن أغتنم هذه الفرصة للإشارة إلى أمرين :

الأمر الأول أن اللغة عرضة للتغيير في كل عصر فالطيّارات في زمن بني العبّاس كانت ضروباً من السفن ، والطيّارات في عصرنا هذا معروفة فهي غير السفن وهذا دليل على تطور اللغة في كل عصر .

والأمر الثاني أن أهل الأقاليم كانت لهم لغة خاصة مختلفة على نحو ما جاء ذكره في أحسن التقاسيم للمقدسي وعلى نحو ما أشار إليه « دوزي » في معجمه ،

في إقليم سفينة اسمها طيّار وفي إقليم آخر اسمها زبزب وفي أقاليم ثانية اسمها المعبر والقارب .

فلنعد الآن إلى بعض الألفاظ التي فسّرها تيمور باشا ، وإذا عدنا إليها فانها تتمّة للبحث عن تطوّر اللغة .

من هذه الألفاظ : المزمَّلة ، ذكرت في الجملة الآتية : عمد إلى ما عنده من قصب وحرير ومزمَّلات وآلة صيف ، فيفعل به مثل ذلك . قال المفسّر :

وربما يسبق إلى الذهن من ذكر المزمَّلة مع القُماش والحرير أنها نوع من الثياب الثمينة ، والصحيح أن المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزمّلة إناء للماء ، وقد استشهد بقول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء لإثبات معنى المزمّلة ، قال الصابئ :

ودار كبيرة للشراب وفيها ماذيان يجمل فيه الماء المبرّد ، ويطرح فيه الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب ، الرجّالة والفرسان والأعوان والخُزّان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الأتباع والغلمان ، ومزمَّلات فيها الماء الشديد البرد .

وقد استمرّ تيمور باشا في التوسّع في شرح معنى المزمّلة التي يبرّد فيها الماء من جرّة أو خابية خضراء ، وأشار إلى من قال إنها عراقية يستعملها أهل بغداد ، وإن كانت عربية المادّة والصياغة ، وأضاف إلى قوله أن أسلافنا سبقوا للاهتداء إلى ما لم نهتد إليه إلا من وقت قريب ، فإنها بهذا الوصف عين الزجاجة المحافظة لدرجة الماء ، وإن اختلف نوع الجهاز فيها ، ثم قال : وقد استعملت في بعض العصور للحوض الذي يشرب منه أبناء السبيل كما يفهم من وصف مزمّلة عملها المستنصر العباسي ببغداد ، ورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا ، وفي خطط المقريزي في كلامه على دار المظفّر وعثورهم فيها على عتبة من صوّان : فبعث بالرجال

لهذه العتبة وتكاثروا على جرّها إلى العمارة ، فجعلها في المزمّلة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية .

وإذا واظبنا على الاستشهاد بالألفاظ التي وردت في نشوار المحاضرة الدالّة على تطور اللغة في العصر العبّاسي امتدّ بنا نَفَس الكلام ، فليست غايتنا الاستقصاء وإنما غايتنا الاستشهاد ، فلذلك إنّنا ننصرف عن ألفاظ ثانية مثل الخيازر ، جمع خيزران ومثل المِسْوَرة وهي نوع من التكآت أو المساند أو نوع للجلوس . على أنه قد ورد في بعض الفصول من ذكر الجواهر ما لا يكاد يتصوّره عقل ولا يهمنا من هذا كله إلا الاستدلال بهذه الألفاظ العبّاسية على تطوّر اللغة من جهة وعلى الحضارة الزاهية التي أدّت إلى هذا التطور ، فقد خلقت هذه الحضارة ألفاظاً تختلف الاختلاف كله عن ألفاظ البادية وخشونتها .

أمّا الآن فيجدر بنا ذكر بعض ألفاظ اقتضاها علم الاجتماع أو العمران وغير ذلك ممّا يدلنا على الحضارة المنوية بعد أن وقفنا بعض الشيء على آلات الحضارة المادية التي أشير إليها في كتاب نشوار المحاضرة أو في غيره من الكتب التي لم نذكرها .

من هذه الألفاظ التي جاء ذكرها في مقدمة ابن خلدون ، في القرن الثامن : الاجتماع الإنساني ... العمران البشري ... حفظ النوع وبقاؤه إلى مآت من هذه الألفاظ التي لا يمكن حصرها ولا يقوم بتوضيحها إلاّ بحث منفرد طويل ، فمن أراد الوقوف على لغة العمران أو الاجتماع أو السياسة أو المدنية أو الصناعات أو غير ذلك كالاقتصاد والزراعة فله مجال واسع في مقدمة ابن خلدون وكتاب ابن مسكويه وغيرهما ، فاذا عنينا بالتدقيق في بعض هذه الألفاظ تبيّن لنا كيف اتسع مجال معانيها ، فنقلت من أفق ضيق إلى أفق مديد ، وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فانّا لا نحاول أن

نضيع في هذا الاستشهاد ، فالحضارة مثلاً معناها في اللغة الإقامة في الحضر ، وهو معنى كما نرى ضيق جداً ، ولكن هذه اللفظة ، في عصر العلوم التي تقدَّم ذكرها خرجت من ضيقها إلى سعتها فدلَّت على كل ما اجتمع للأمة من المادّيات والمعنويات ، من آثار عمرانها وطراز حياتها وانبساط تفكيرها وأشياء كثيرة جمعتها كلمة الحضارة ، وما يقال في تطور لفظة الحضارة يقال في تطور غيرها من الألفاظ الداخلة في علوم الاجتماع أو العمران ، حتى وفي مذهب التطور ، إنَّا نعلم أن الضروري منسوب إلى الضرورة وأن الكمالي منسوب إلى الكمال ، إلاّ أن لفظة الضرورة ضيقة وكذلك لفظة الكمال ، وغيرهما ، فإن طبقة هذه الألفاظ لمَّا وضعت أراد بها أصحابها التعبير عن كل ما يحتاج إليه الإنسان أو الأمة في الحياة أو عن كل ما يفيض عن هذا الاحتياج ، وهكذا استطاع علم الاجتماع أو علم العمران أو غيرهما من العلوم التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته أن يجد الألفاظ التي تعبِّر عن موضوعه وغرضه ، وإني لأشعر بظلم هذه العلوم إذا اقتصرت على ذكر ألفاظ قليلة منها دون الخوض في بحر هذه الألفاظ .

ولقد نجد في كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه بعض الألفاظ التي استعملها ابن خلدون في كلامه على التطور لما قال :

ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج ، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له ، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم يوجد لها إلاّ قوة اللمس ، ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب أن يصير أول أفق الذي بعده إلى آخر ما جاء في هذا المقطع .

وفي كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه الألفاظ التي استعملها ابن خلدون بعده مثل الأفق والاتصال وغيرهما ، فالأفق في اللغة الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك ، ولكن هذه اللفظة في مذهب التطور الذي ذكره ابن مسكويه ثم ابن خلدون بعده تدل على شيء أوسع من هذا المعنى ، فإنها تدل على آخر ما وصل إليه عالم بحذافيره من عوالم المعادن أو النبات أو الحيوان ، فلم تبق محصورة في معناها الضيّق ، فهذا هو تطوّر الألفاظ .

إلاّ أن تطور اللغة في أيّام بني العبّاس وقبل أيّامهم لم يقتصر على نقل ألفاظ من مواضع إلى مواضع على نحو ما جاء في الألفاظ الإسلامية أو في بعض العلوم المستحدثة بعد الإسلام ، وإنما اتسع رجال اللغة في التطور فلجأوا إلى التعريب والتوليد ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، وقد يخرج عن موضوعنا الدخول في تفاصيل التعريب وأقسام الأسماء الأعجمية التي غيرتها العرب ، والأمثلة من المعرّب كثيرة في فقه اللغة للثعالبي ، منها ما هو فارسي كالكوز والجرّة والإبريق والطشت والخُوان والطين ، أو كالألبسة مثل الخز والديباج ، أو كالجواهر مثل الياقوت والفيروزج ، أو كالطعام مثل الكمك والجردق والسميد والسكباج والفالوذج واللوزينج والجوزينج ، ومنها ما هو أصله رومي كالفردوس والقسطاس والبطاقة والقسطل وغيرها .

على أي شيء يدلّ المعرّب ، على اتساع العرب في الحضارة وحاجتها إلى ألفاظ تعبّر بها عن أدوات البيت والمآكل والملابس والأزاهير والأدوية ، إلى غير ذلك من الألفاظ التي تستلزمها لغة الحضارة .

وقد وردت ألفاظ معرّبة ولها أسماء في لغة العرب ، ولكن الأسماء المعرّبة غلبت عليها فماتت الأسماء العربية وعاشت الألفاظ المعرّبة ، من ذلك مثلاً : الميزاب وهو يسمّى : المثعب ، وقد مررت بهذه اللفظة في كتابات الشدياق

إلا أنها ماتت وقامت مقامها الميزاب ، والعرب كانت تسمي الجاسوس : الناطس ، فماتت الناطس وعاشت الجاسوس ، والباذِنجان تسميه العرب : المَغْد ، فماتت المغد وعاشت الباذنجان .

فكثير من الأسماء المعرّبة لها أسماء عربية ولكنها غلبت على هذه الأسماء وعاشت وحدها ، ومن هنا يتبيّن لنا أن قانون تنازع البقاء يطبّق على اللغة كما يطبّق على الحيوان .

وكما لجأوا إلى التعريب فقد لجأوا إلى التوليد ، فالمولّد ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فيصح وهذا بخلافه ، ومن غرائب ما اطلعت عليه من المولّد قول ابن دريد : آخ ! كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة .

فمن الألفاظ المولّدة الأطرش لأهون الصمم ، والعُجّة للطعام المتخذ من البيض ، والفِطرة لصدقة الفطر ، وستّي بدلاً من سيدتي ، والتفرج وهي من انفراج الغم وانكشافه ، والطفيلي نسبة لرجل من أهل الكوفة يقال له : طفيل يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها ، فنسب إليـــه . إلى غير ذلك من الألفاظ المولّدة في عصر تطوّر اللغة .

وقد اشتقوا من الألفاظ الأعجمية أفعالاً ، من هذا النمط : نوروز أو نيروز ، وهي لفظة فارسية معناها اليوم الجديد ، فاشتقوا منها فعلاً وقالوا : نورز على وزن حوقل وهرول ونيرز على وزن بيطر وبيقر ، ومن هذا النمط لفظة : سُقّف تسقيفاً أي صُيّر أسقفاً والأُسقف رئيس للنصارى في الدين فوق القسيس ودون المطران وجمعه أساقفة وأساقف .

نستدل بهذا الاشتقاق كلّه على أن اللغة لم تجمد في القديم على شكل من الأشكال ، فليس بها يبوسة وجفاف ، مرّت بها مادّة الأُسقف وهي

غريبة عنها فأدخلتها في مفرداتها وليّنتها حتى هضمتها واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادّة كما اشتقت فعلاً من نوروز أو نيروز .

وإذا كنّا نستنتج من هذه الاشتقاقات لين اللغة وطراوتها فكذلك نستنتج لين الأُمة التي تنطق بها ، فاللغة القابلة للتليين إنما هي مرآة الأُمة القابلة لمثل هذا التليين ، فكما أن لغة العرب طيّعة تطاوع العصر في مظاهره فكذلك العرب كانوا طيّعين يطاوعون عصورهم في مظاهرها على نحو ما طاوعوها في انتقالهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي تجرّهم في هذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم وألفتهم لألفاظ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

أما وقد فرغنا من الايجاز في الكلام على تطور اللغة في زمن بني العبّاس ، فلننظر الآن ماذا كانت نتيجة هذا التطور ، ماذا كانت نتيجة نقل معاني ألفاظ من مواضع إلى مواضع ، مادا كانت نتيجة التعريب والتوليد ، نتيجة هذا كله موت ألفاظ كثيرة في عصر الحضارة ، إذا كنّا نقرأ معجمات اللغة فاننّا نرى في بطون هذه المعجمات روح الوطن ولحمه ودمه ، هذه المعجمات مرآة الأُمة ، تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائعها وصفاتها وترينا كلّ ما يتصل بحركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين ، فقد يذهب عصر ويأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من الألفاظ والأفكار والصور ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجماتنا لأن هذا التاريخ قد أبقى في تضاعيف المعجمات ما خلّفه من أدب وعلم وفلسفة واجتماع وعمران وسياسة ، من قصور وآثار ، حتى إننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة إنما هو أكبر معوان للتاريخ .

إلاّ أن هذه المرآة قد ترينا فضلاً عن كل ما تقدمت الإشارة إليه قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور أو ما شابه ذلك ، فنشهد هذه القوانين على أكمل وجه ، فمن هذه القوانين ما جرى في عصر بني العبّاس من موت ألفاظ وحياة ألفاظ ، ألفاظ انحدرت من البادية فلم يبق لها سبيل إلى الحياة في الحضر ، وألفاظ خلقت في الحضر فلا تستطيع أن تعيش في البدو .

لقد نشأت لغتنا في البادية ، فكانت لها خشونة هذه البادية في أول نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر ، فكيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ : الهِلْقِس وهو الرديء الأخلاق ، والهِجْرِس وهو اللئيم ، والهيجبوس وهو الأهوج الجافي ، كيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ أن تعيش في عصر استفحلت فيه مذاهب الحضارة ، فاقتضت هذه الحضارة رقة اللغة قبل أي رقة ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تعيش في قصور بني العبّاس ، وما أدرانا ما اشتملت عليه هذه القصور من لطائف الحياة على اختلاف ألوانها ، حياة المآكل والمشارب والملابس والغناء والعمران ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تشيع في شعر الشعراء وكتابة الكتّاب الذين كانوا يمثلون حضارة العصر ، لقد ماتت هذه الألفاظ بمجرّد هجرتها من بيئة خشنة إلى بيئة ناعمة ، فإن الحضارة لا تقبل في لغتها إلاّ الألفاظ السهلة ، الرقيقة ، الليّنة ، إن الحضارة لا تحتمل أشباه هذه المفردات التي تقدم ذكرها ، لذلك اطرحتها واعتاضت عنها مفردات تناسب رقّتها ونعومتها مثل : سيء الخلق .. رديء الخلق .. أهوج التي شاعت على ألسن العامّة فضلاً عن الخاصة ، فهذا دليل على أن أهل هذه اللغة ، لغة العرب ، بانتقالهم من الوبر إلى المدر رغبوا عن كل مظاهر البدو في لغتهم ، ومالوا إلى مظاهر الحضر . معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا

على شكل من الأشكال ، فاطرحوا الألفاظ الخشنة الواردة في كل باب من الأبواب ، فلم يستطيعوا أن يقولوا في زمن بني العبّاس : الحَزَوْلَق للقصير المجتمع الخلق ، والحَفَلَّق للضعيف الأحمق والدُعْشوقة للصبيَّة .

إنَّا لا نفتح معجمات لغتنا إلاَّ وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت في لغة بني العبَّاس ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها لأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصوير ، وعامل الاستغناء عن الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة إليها ، ولا ريب في أن هذا الاستغناء يدخل الألم على النفوس لأن هذه الألفاظ الميتة كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلَّبت في أعطاف السعادة حتى كانت نتيجة هذه السعادة موتها ودفنها في بطون المعجمات ، كما مات حوشي الكلام وغريبه ، فالوحشي من الكلام ما نفر عن السمع ويقال له أيضاً الحوشي حتى إذا كانت اللفظة حسنة ، مستغربة لا يعلمها إلاَّ العالم المبرّز والأعرابي القح فتلك وحشية ، وبمعنى الحوشي أيضاً الغرائب والشوارد وقد ألَّف الأقدمون كتباً في النوادر والشوارد .

ولكنَّا نحمد الله تعالى على أنه إذا ماتت ألفاظ كثيرة في لغتنا قضت عليها حضارة العصر فقد خلقت لنا هذه الحضارة ألفاظاً غيرها تناسب حياتنا .

شفيق جبري



المقصورة الدّريدية

(عرض ودراسة)

قصيدة تقع في مئتين وخمسين بيتاً ونيّف من بحر الرجز نظمها أبو بكر محمد بن دريد ، وقد اشتهرت في تاريخنا الأدبي حتى نُظم على منوالها عدد من القصائد ، وشرحها كثيرون من الأدباء .

وناظمها إمام من أئمة اللغة والأدب ، نشأ في القرن الثالث الهجري ، وقد أطلق عليه لقب « أعلم الشعراء وأشعر العلماء » ووصفه ابن خلّكان في وفيات الأعيان بقوله : « إمام عصره في اللغة والأدب » . وقال فيه المسعودي في مروج الذهب : « إنه قام مقام الخليل بن أحمد في اللغة ، وأورد فيها أشياء لم توجد في كتب المتقدمين » . وذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال : « كان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب » .

ولا غرو فقد أخذ العلم عن أعلام أجلاّء أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وأبي عثمان الأشنانداني ، كما أخذ عنه جملة من مشاهير الأدباء كأبي الفرج الأصفهاني وأبي علي القالي وأبي القاسم الآمدي وابن خالويه ، والمرزباني ، والرمّاني وسواهم .

ولد ابن دريد في البصرة سنة ٢٢٣ للهجرة وتوفي في بغداد سنة ٣٢١ وفي خلال هذا العمر الطويل تقلبت عليه حوادث شتى وتنقل بين مختلف الأمصار . فقد عاش في البصرة مسقط رأسه حتى اضطربت أحوالها وعمها الشقاء من جرّاء الثورة التي قام بها الزنج هناك . وذلك سنة ٢٥٥ هـ فانتقل

إلى عُمان حيث مكث نحو ١٢ سنة ثم عاد إلى البصرة وأقام فيها . على أن إقامته في البصرة لم تستمر فقد وردته دعوة من فارس للقدوم إليها وخدمة صاحبيها الأميرين عبد الله بن ميكال وإسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال . فلبّى دعوتها ونظم لهما المقصورة الدريدية كما وضع لهما كتاب الجمهرة فأكرماه غاية الإكرام حتى إنهما قلداه ديوان الكتابة في فارس فكانت كتب الديوان لا تصدر إلا عن رأيه ولا ينفّذ أمرٌ إلا بعد توقيعه (١) . وظل يرتع في ظل نعيمها ويتمتع بنفوذه الكبير هناك حتى عزلاه عن عمالة فارس . فترك فارس وقصد بغداد حيث حظي برضى وتقدير الخليفة المقتدر ، فأجرى عليه خمسين ديناراً كل شهر إلى أن توفي وقد قارب المئة من العمر .

ويؤخذ من أقوال الذين رووا سيرته أنه كان سمح الخلق ، سخيّ اليد ، كريم النفس ، مع ميل إلى الغناء والشراب . وقد عاب عليه بعضهم إدمانه الخمرة وشغفه بآلات الطرب ، وجعلوا ذلك سبباً للطعن في صحة ما كان يرويه ويمليه من أحاديث لغوية وأدبية . على أن طعنهم لم يحطّ من قدره العلمي عند أكثر النقاد ، فظل مقامه في التاريخ الأدبي مقام إمام ثقة وأديب وشاعر كبير .

قلنا إن المقصورة نظمها للأميرين اللذين كانا يتوليان عمالة فارس . على أنها على طولها لم يشغل مدحه فيها فيها أكثر من ١٥ بيتاً . ولم يتكلف الشاعر فيه المبالغات المتطرفة والغلو الكاذب تملّقاً لممدوحيه بل لزم بثّ الشعور الصادق نحوهما معترفاً بفضلهما وكرم أخلاقهما ، كما سترى في ما سنعرضه من قوله فيهما .

الحقيقة أن هذه القصيدة ليست منظومة مدح يتزلف به الشاعر إلى الممدوح ، بل هي عرض لأحوال الشاعر ونظراته في الحياة . وهي مؤلفة من بضعة مواقف قد لا يرى القارئ بينها وحدة ظاهرة في الموضوع ،

(١) الوفيات .

ولكنه إذا دقق النظر فيها وجدها موحّدة بروح الشاعر، إذ يجابه الدهر وأبناءه، ويحاول الوقوف أمامه موقف الأبي الشجاع. وإليك مواقفه الرئيسية فيها :

الموقف الأول — (الشاعر والدهر) يفتتحه بمخاطبة غادة خيالية فيقول :

يا ظبيةً أشبه شيء بالمهى   ترعى الخزامى بين أشجار النَّقا

وفي نحو ٣٠ بيتاً يبثها ما يشعر به من وطأة الزمان عليه، ولكنه يغتفر كل ذلك بالنسبة إلى ما أصابه من فراق الأحباب :

فكلُّ ما لاقيته مغتفر   في جنب ما أسأره(١) شحط النوى
لو لابس الصخر الأصمُّ بعض ما   يلقاه قلبي فضّ أصلاد الصفا
شجيتُ لا بل أجرضتني غُصّة   عنودها (٢) أقتل لي من الشجا
إن يحمِ عن عيني البكا تجلّدي   فالقلب موقوف على سبل البكا
لو كانت الأحلام ناجتني بما   ألقاه يقظانَ لأصماني الردى
منزلة ما خلتها يرضى بها   لنفسه ذو أدب ولا حِجا
في كل يوم منزل مستوبَل   يشتف ماء مهجتي أو مُجتوى
أرمّق(٣) العيش على برضٍ(٤) فإن   رمت ارتشافاً رمت صعب المنتشى(٥)

ثم يلتفت إلى الدهر معاتباً بل مراغماً فيقول له :

يا دهر إن لم تك عتْبى فاتّئدْ   فإن إروادك (٦) والعتبى سوا

(١) أبقاه البعد .
(٢) العنود فعول من العناد .
(٣) العمل يعمله المرء ولا يحسنه يتبلغ به (المجلة)
(٤) البَرْض : العطاء القليل (المجلة)
(٥) المنتشى : المطلب البعيد (المجلة)
(٦) الإرواد : الرفق والمهل (المجلة)

رفّهْ عليّ ، طالمـــا أنصبتني   واستَبْقِ بعض ماء غصنٍ ملتحى
لا تحسَبَنْ يا دهر أني ضارع   لنكبة تُعرقني عرقَ المُدى
مارستَ من لو هوت الأفلاك من   جوانب الجوّ عليه ما شكا

على أنه مع ذلك يشعر بأن للقضاء قوة لا يستطيع الإنسان مقاومتها ، وحكماً لا يقوى على ردّه ، فيقول متجلّداً :

رضيتُ قَسْراً وعلى القسر رضى   من كان ذا سخط على صرف القضا
من (١) الجديدين إذا ما استوليا   على جديد أدنياهُ للبِــلى
ما كنت أدري والزمان مولع   بشتِّ ملمومٍ وتنكيث قوى
إن القضــاء قاذفي في هوّة   لا تستبلُّ (٢) نفس من فيها هوى
فان عثرتُ بعدها ، إن وَأَلتْ   نفسيَ من هاتا فقولا لا لَعـا (٣)
وإن تكن مدّتُها موصولة ،   بالحتف سلطت الأُسا على الأسى

وأمام حكم القضاء الذي لا مرد له تراه يتأسّى بأعلام في التاريخ جار عليهم الزمان ، برغم ما كانوا عليه من عز وعلو مقام . فيذكر ما أصابهم وكيف هلكوا ويعقب على ذلك بقوله :

هل أنا بِدعٌ من عرانين عُلا   جار عليهم صرف دهرٍ واعتدى
فان أنالتني المقـــادير الذي   أكيده لم آلُ في رأب الثأى (٤)
ما اعتنّ لي يأس يناجي همّتي   إلا تحدّاه رجاء فاكتمى (٥)

وإذ ينتهي من وصف جور القضاء وما أصابه من نكباته ، وكيف أن ذلك لم يوقعه في هوة اليأس ينتقل بنا إلى الموقف الثاني :

(١) الرواية : إن الجديدين – ولعل (من) من سبق القلم . (المجلة)
(٢) لا تشفى (المجلة)
(٣) وألت : نجت وخلصت . لا لعًا : لا نجاة وهي دعاء للعاثر (المجلة)
(٤) الثأى : الفساد (المجلة)
(٥) اعتن : اعترض . واكتمى : استتر (المجلة)

موقف المفاخرة بمضاء العزم وشدة البأس ويبدأه بثلاثة أقسام (جمع قَسَم) فيقسم أولاً بالنياق وهي تحمل الحجاج إلى المناسك المقدسة في مكة . وهذا القسم يشمل أربعة عشر بيتاً في وصف هذه النياق وسيرهنّ في الصحراء وراكبيها الأتقياء ، وقيامهم بواجبات الحج نثبت منها ما يلي :

يَرسبن في بحر الدجى وبالضحى   يطفون في الآلِ إذا الآلُ طفا
يحملن كل شاحب محقوقِف   من طول تدآب الغدوّ والسرى
برٍّ برى طول الطوى جثمانه   فهو كقِدح النَّبع محنيُّ القَرا (١)
ينوي التي فضَّلها رب العلى   لما دحا تربتَها على البُنى
حتى إذا قابلها استعبر لا   يملك دمع العين من حيث جرى

ويلي ذلك ٧ أبيات يقسم فيها بالخيل التي تحمل الفرسان إلى الحرب والجهاد ، وهاك بعض وصفه لفرسانها .

يحملن كل شمَّريٍّ باسلٍ   شهم الجَنان خائضٍ غَمرَ الوغى
يغشى صلا الموت (٢) بحدّيه ؟ إذا   كان لظى الحرب كريه المصطلى
لو مُثِّل الحتف له قِرناً لما   ردّته (٣) عنه هيبة ولا انثنى
ولو حَمَى المقدار عنه مُهجةً   لرامها أو يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعاتٍ أمرَه   ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

ويقسم أخيراً بكرام العرب يمثل قوله :

بل قَسماً بالشمّ من يعرب هل   لمُقسِمٍ من بعد هـذا منتهى (٤)
هم الأولى أجروا ينابيع النَّدى   هامية لمن عرا أو اعتفى

(١) القرا : الظهر (المجلة)
(٢) الرواية : صلا الحرب . (المجلة) .
(٣) الرواية : صدته . (المجلة)
(٤) هذا القسم للتكريم ، والحلف لا ينعقد إلا بالله العلي العظيم . (لجنة المجلة)

وبعد أن يقسم بكل ذلك يأتي بجواب لأقسامه المذكورة ، في **٢١** بيتاً ، واصفاً فيها بأسه ومضاء عزمه وشجاعته ، وانه سيظل أبداً متهيئاً للحرب حتى يوارى في الثرى ، وله صاحبان اثنان هما حصانه وسيفه .

ومن أوصافه في السيف :

وصاحبايَ صارم في متنه ... مثل مَدبُّ النمل يعلو في الربى
كأن بين عَيره(١) وغربهِ ... مُفتَأداً تأكلت فيه الجذى
يُري المنون حين تقفو إثره ... في ظُلَم الأكباد سبلاً لا تُرى

ومن أوصافه للحصان :

يرضخ(٢) بالبيد الحصا فإن رقى ... إلى الربى أورى بها نار الحبا
يجري فتكبو الريح في غاياته ... حسرى تلوذ بجرائيم السحا(٣)
لو اعتسفتَ الأرض فوق متنه ... تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى(٤)
إذا اجتهدت نظراً في إثره ... قلت سنا أومضِ أو برق خفا
كأنما الجوزاء في أرساغه(٥) ... والنجم في جبهتــــه إذا بدا

هذان الصاحبان هما على حد قوله عتاده في الحياة — وبهما يستغني عمّن جعله من الناس عدة له :

هما عتادي الكافيانِ فقد مَن ... أعددتُه فلْيَنأَ عني من نأى
فإن سمعت برحى منصوبــــة ... للحرب فاعلم أنني قطب الرحى

---

(١) العَيْر : الموضع الناتئ ، والغرب : حد السيف ، والمفتأد : موضع النار . والُجذى : جمع ُجذوة : الجمرة (المجلة)

(٢) يرضخ : يكسر . والحبا : أصلها : الحباحب وهي دويبة تضيء بالليل ورخمهــا لضرورة الشعر (المجلة)

(٣) السّحا : ضرب من الشجر (المجلة)

(٤) الوجى : الحفا (المجلة)

(٥) جمع رسغ وهو مفصل ما بين الحافر والوظيف (المجلة)

وإنْ رأيت نار حرب تلتظى فاعلم بأني مسعر ذاك اللظى
خير النفوس السائلاتُ جهرةً على ظبات المرهفات والقنـــا

وهنا ينقلنا إلى موقف ثالث — موقف حنينه إلى العراق وطنه الأصلي. فهو الآن في فارس التي أمَّها كما علمنا ليكون في صحبة أميريها ابني ميكال. وقد حمد صحبتها ورعايتها له، لكنه لم ينسَ وطنه وأهل وطنه فيعتذر عن مفارقتهم ويصرِّح بأن لا شيء راقه بعدهم، بل هو لم يلق مثلهم في الناس إلا من رعوه في غربته بعطفهم وأفاضوا عليه من كرمهم، يقصد بذلك الأميرين المار ذكرهما، وقد جعل من هذا سبباً تخلص به إلى مدحهما في نحو ١٥ بيتاً وفي ذلك يقول:

إن العـــراق لم أفارق أهله عن شنآن صدّني ولا قلى
ولا اطّبى عينيّ مذ فارقتهم شيء يروق العين من هذا الورى
إن كنتُ أبصرت لهم من بعدهم مثلاً فأغضيت على وخز السفا (١)
حاشا الأميرين اللذين أوفدا عليَّ ظلاًّ من نعيم قد ضفا
هما اللذان أثبتـــا لي أملاً قد وقف اليأس به على شفا
تلافيا العيش الذي رنّقــه صرف الزمان فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحيَا لي رَغَدا فاهتزَّ غصني بعد ما كان ذوى
وقلّداني منّــــةً لو قُرنت بشكر أهل الأرض عني ما وفي

ثم يذكرهما باسميهما ويوجه إلى كل منهما ثناء ومدحاً خاصاً، ويختم مدحهما بقوله:

نفسي الفـداء لأميريَّ ومن تحت السماء لأميريَّ الفـــدا
لا زال شكري لهما مواصلاً لفظيَ أو يعتاقني صرف المنى

وبعد مدح الأميرين يعود إلى ذكرى العراق والتنويه بمكارم أهله:

(١) السفا: الشوك. (المجلة)

إن الألى فارقتُ من غير قلى ما زاغ قلبي عنهم ولا هفا
لكنَّ لي عزماً إذا امتطيته لبهم الخطب فآهُ فانفأى(١)

ويقول لو شئت لرتعت في ظلال النعيم والغنى ، ولهوت بصحبة غادةٍ لعوب تخفّف عني آلام الفراق ، ويصف هذه الغادة بتسعة أبيات من مثل قوله :

ولاعبتي غادة وهنانةٌ تُضني وفي ترشافها برء الضنى
في خدها روض من الورد على النّسرين بالألحاظ منها يجتنى
لو ناجت الأعصم لانحط لها طوع القياد من شماريخ الذرى
أو صابت القانت في مخلولقٍ مستصعب المسالك وعر المرتقى
ألهاه عن تسبيحه ودينه تأنيسها حتى تراه قد صبا

ولكن وصف هذه الغادة الحسناء لم يقطع حبل ذكراه ، فهو يستطرد ناظراً إلى النعيم ، ويدعوه أن يحمل الغيث إلى وطنه ، وذلك في عدد غير قليل من أوصاف رائمة المطر .

الموقف الرابع — (الشاعر كما يرى نفسه) :

١٥ بيتاً يقف فيها الشاعر مرفوع الرأس يتحدى الزمن والقدر كقوله :

قد مارستْ مني الخطوب مارساً(٢) يساور الهول إذا الهول علا
لي التواء إن معاديَّ التوى ولي استواء إن مُواليَّ استوى
طعمي شـريٌ(٣) للعدوّ تارة والراح والأري لمن ودّي ابتغى
لدْنٌ إذا لوينت سهل معطفي ألوى إذا خوشنت مرهوب الشذا
يعتصم الحلم بجنبَي حبوتي إذا رياح الطيش طارت بالحبى(٤)
لا يطّبيني(٥) طمع مدنّس إذا استمال طمع أو اطّبي

(١) فأى الشيء : فتحه أو شقّهُ (المجلة)
(٢) المارس : الشديد (المجلة)
(٣) الشريُ : الحنظل (المجلة)
(٤) الحبى : جمع حُبوة ، وهي شد الإزار على الركبتين والظهر (المجلة)
(٥) اطّبى : استمال (المجلة)

الموقف الخامس — نظراته في الناس والزمان :

أربع وخمسون بيتاً ينظر فيها الناس والزمان بعين الحكيم المختبر ، ذاهباً فيها مذهب الأمثال البليغة . وقد يلحظ قارئها مسحة من التشاؤم تستولي على نفس الشاعر ، وذلك طبيعي عند جميع الناظرين في الحياة البشرية وتصرفات بني البشر . ومن الأمثلة القليلة التي نثبتها هنا يمكن تكوين فكرة عن آراء الشعراء المفكرين وعن قوة شاعرنا في سبك الحكمة بقالب من الشعر البليغ — قال — :

والناس كالنبت فمنهم رائع ... غضٌّ نضيرٌ ، طعمُه مرُّ الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن ... ذقتَ جناه انساغ عذباً في اللَّها
من ظلم الناس تحاموا ظلمه ... وعزّ عنهم جانباه واحتمى
وهم لمن لان لهم جانبه ... أظلم من حيات أنباث (١) السفا
عبيدُ ذي المال وإن لم يطمعوا ... من غمرةٍ في جرعة تشفي الصدا
وهم لمن أملق أعداء وإن ... شاركهم فيما أفاد وحوى
لا ينفع (٢) اللبّ بلا جَدٍّ ولا ... يحطّك الجهل إذا الجدُّ علا
من لم تعظه (٣) عِبَراً أيامه ... كان العمى أولى به من الهدى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوماً أو غدا
من ناط بالعُجب عُرى أخلاقه ... نيطت عُرى المقت إلى تلك العُرى
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ ... وواحد كالألف إن أمرٌ عنا
وللفتى من ماله ما قدَّمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى

(١) أنباث : التراب المستخرج من البئر والسفا التراب (المجلة)
(٢) في الرواية : لا يرفع (المجلة)
(٣) في الرواية : من لم تفده عبراً (المجلة)

وإنما المرء حديثٌ بعــده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجــا

وإذ يصف الناس وأخلاقهم وينظر في أعمالهم وتصرفاتهم ، يقوده هذا النظر إلى الحكم عليهم بأن أمجادهم وأكارمهم قلّة بالنسبة إلى سواهم إذ يقول :

إن نجوم المجــد أمست أفّلا وظلّه القالص أضحى قد أزى(١)
إلا بقايا من أناسٍ بهــم إلى سبيل المكرمات يهتدى
إذا الأحاديث اقتضت أنباءهم كانت كنشر الروض غاداه السدى(٢)

وهنا يقطع مجرى كلامه الحِكَمي ، فينتقل بنا بغتة إلى بعض مشاهد البادية ، ولعلها مما أوحته إليه رحلته التي قام بها ما بين البصرة وفارس .

ويتخيّل وهو بعيد عن وطنه أن طيفاً زاره في الحلم بعد أن سلك إليه البوادي والقفار ويتعجب الشاعر متسائلاً كيف اهتدى إليه ، وهل كان يعرف بلاد فارس قبلاً . وكأنّ ذلك الطيف جاء يسأله : ما الذي جعله يترك وطنه فيجيب :

وسائلي بزعجي عن وطنٍ ما ضاق بي جنابُه ولا نبــا
قلت القضاء مالكٌ أمر الفتى من حيث لا يدري ومن حيث درى
لا تسألنّي واسأل المقدار هل يعصم منــه وزر ومدّرى(٣)
لا غرو إن لجّ زمان جائر فاعترق العظم المُميخ(٤) وانتقى

(١) أزى : قصر وتقبّض (المجلة)
(٢) السّدى : الندى (المجلة)
(٣) في الرواية : ومزدرى : المكان المرتفع (المجلة)
(٤) المُميخ : الذي فيه مخّ (المجلة)

وتحمله الذكرى إلى أيام شبابه في وطنه ، بين القيان والخمر والندامى فيقف الآن متمطلاً وقد تقدمت به السن ويقول :

يا هؤليّا (١) هل نشدتنّ لنا ناقبة البرقع عن عينيّ طلا
ما أنصفتْ أم الصبيّين التي أصبتْ أخا الحلم ولمّا يصطبي
إستحي بيضا بين أفوادك (٢) ان يقتادك البيض اقتياد المهتدى
هيهات ما أشنع هاتا زلّةً أطرَباً بعد الشيب والجلا (٣)

ويجعل ختام القصيدة خلاصة اختباره في الحياة فيقول :

مِن كلِّ ما نال الفتى قد نلته والمرء يبقى بعده حسن الثنا
فان أمتْ فقد تناهتْ لذّتي وكل شيء بلغ الحدّ انتهى
وإن أعش صاحبت دهري عارفاً بما انطوى من صرفه وما انسرى
حاشا لما أسأره (٤) فيّ الحجا والحلم أن أتبع روّاد الخنا
وان أرى لنكبة مختضعاً أو لابتهاج فرحاً ومزدهى

فالقصورة الدريدية وإن تكن قد نظمت لأميرين ، أراد الشاعر التنويه بفضلها عليه وإظهار ما لهما من شيم ومكارم ، فإنها في الواقع كما مرّ معنا منظومة تشمل بضعة مواقف يدور معظمها حول شخصية الشاعر ونظره في الدهر وأبناء الدهر ، وليس المدح فيها إلا شيئاً ضئيلاً بالنسبة إلى ما تحتويه من أوصاف عامة ، ومواقف إنسانية ، وحكم بالغة . والآن فلنتحول قليلاً

---

(١) هؤليّا : تصغير هؤلاء (المجلة)
(٢) الفود : جانب الرأس ، والبيض هنا الشيب (المجلة)
(٣) الجلا : انحسار الشعر (المجلة)
(٤) اسأره : أبقاه (المجلة)

عن أغراضها ومعانيها ، ولنلقِ نظرة وجيزة على الوجهة الفنية منها ، أو ما نسميه بأسلوب النظم . ويراد بالأسلوب الفني كيفية تعبير الشاعر عن أغراضه ومعانيه .

ومعلوم أنه منذ القدم كان نقّاد الشعر يميّزون بلاغة المعنى من بلاغة اللفظ . بل كان بعضهم يرى أن بلاغة الشعر قائمة بالأكثر ، لا على مادّته المعنوية ، بل على الطريقة التي تصاغ بها هذه المادة وتعرض للناس . وعليه قول الجاحظ « المعوّل في حسن الكلام على حسن الإفهام » وهذا رأي كثير من النقاد في تاريخنا الأدبي . وهو رأي فيه كثير من الصواب ، ولكنه قد سيء فهمه على حقيقته حتى تحول منذ القرن الرابع الهجري (بل منذ القرن الذي سبقه) إلى الاهتمام بمحسّنات الكلام والتهافت على ضروب البديع ، مما أدّى في عصور لاحقة إلى التوفر على الصناعة البديعية المتكلفة . وإذا كنا نرى أن بعض فحول الشعر في القرن الثالث كأبي تمام ومن جرى مجراه يعنون بتزيين نظمهم ببعض ضروب البديع فإن ابن دريد في مقصورته لم يحاول الخروج عن طريقة الجاهلية وصدر الإسلام ، بل ظل محافظاً على بساطة العرض وعدم التكلف الصناعي ؛ على أن ذلك لم يمنعه من أن يعبّر عن خواطر نفسه تعبيراً فنياً رائعاً . ويمتاز تعبيره بمزايا أهمها ما يلي :

١ — حسن التصوير للمعاني : معتمداً بدائع التشابيه والاستعارات وغيرها من الكلام المجازي ، مع قليل مما يجيئه عفواً من البديع اللفظي .

٢ — الدقة في استعمال اللفظ المناسب :

وتلك في الواقع مزية كل شعر رائع التركيب حيث لا نجد في ألفاظه نَبوة أو قلقاً يفسد صياغته ويسيء إلى معانيه ، بل يشعر قارئه بانسجام فيه وإيقاع ترتاح النفس إليه .

وإذا تحررت ألفاظ المقصورة وجدتها ، على ما فيها من غريب اللفظ أحياناً ، محكمة الوضع مناسبة للمقام . فهي جزلة في مقام الجزالة ، رقيقة في مقام الرقة ، وعرة حيث الوعورة أدلّ على المقصود ، فخمة حيث الفخامة هي الغرض المنشود .

وخلاصة القول ان الذي يدرس هذه القصيدة حق الدرس وينعم النظر في شتى مواقفها يتراءى له صاحبها من خلال نفثاته فيها رجلاً أبيّ النفس مرهف الحس ، ذا مقدرة عجيبة على تجسيم المعاني بصور رائعة وبعبارات وألفاظ محكمة ، رجلاً عارك الزمان وأهله ، فعرف منه ما ظهر وما خفي ، وهكذا استطاع أن يصفه وصف الخبير المدقق . وها قد مرّ عليه ما يزيد على ألف ومئة سنة ولا تزال مقصورته تُقرأ وتُطرب لحسن معانيها ومبانيها . وحبذا لو أن ناشئة الأدب اليوم يدرسونها كما يجب ليستفيدوا منها كما تستفيد الأمم الراقية من روائع ماضيها .

أنيس المقدسي



الطب الوقائي عند العرب

مارس العرب الطب بجميع فروعه ، فكان حريّاً بهم أن يمارسوا الطب الوقائي ، لا سيما وان النجاح الذي أحرزوه في بعض المعالجات جعلهم يضاعفون اهتمامهم لتجنب الأمراض والوقاية منها . وقد قالوا : إن درهماً من الوقاية خير من قنطار من العلاج . ومع ذلك فان تتمة أمر جعل الطب الوقائي لم يكتمل بشكل واضح لديهم وهو عدم توصلهم إلى اكتشاف الجراثيم المسببة للأمراض . فطالما لم يعرفوا أن للمرض عاملاً يسببه فعلامَ الوقاية وممّ يتوقون ؟

غير أن الأمر يختلف عن القول المطلق ، ذلك أنهم توصلوا بالتجربة الى تأثير النظافة ، في شفاء الأمراض ، وعرفوا العدوى وانتقالها ، واهتموا بحفظ الصحة للتغلب على المرض ، رغم أنهم كانوا يعملون بنظرية الأخلاط ، وهي أن الأمراض تنشأ عن اختلاف الأخلاط التي يتكون منها الجسم حسب رأيهم .

ونظرية الأخلاط هذه نظرية قديمة تنص على أن الجسم له سبعة مظاهر طبيعية هي العناصر والأخلاط والأمزجة والأعضاء والصفات والوظائف والأرواح . وان الأخلاط أربعة هي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء . وعندما تضطرب هذه الأخلاط تركيباً وتجانساً بالنسبة للأعضاء والوظائف يحدث المرض ولا علاج له إلاّ تعديل هذه الأمزجة ، ولا وقاية منه إلا بتدبير صحة الجسم بشكل يتفق والحالة الطبيعية للأخلاط ، كأن يكون الأمر متعلقاً بالطعام والشراب والحركة والسكون والنوم واليقظة واحتباس السوائل في الجسم واستفراغها منه .. أما ما يزيد عن ذلك فهو أمرٌ يتعلق بإرادة الله وهو إيمان لا سبيل للشك أن يتطرق إليه . وان الوقاية تكون بمنع المرض بالوسائل الصحية والغذاء الوافق ، وبحفظ أخلاط الجسم في حالة التوازن .

وكيفما كانت النظريات المفسرة لنشوء الأمراض فإن الطب الوقائي عند العرب قائم على أسس صحيحة يقرها العلم الحديث تماماً. ويمكن تفصيل ذلك بالقاء نظرة إلى الأصول الثلاثة التي يتكون منها الطب الوقائي وهي: الصحة البدنية والصحة الاجتماعية والصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية.

أولاً — الصحة البدنية : ويطلق عليها قواعد حفظ الصحة وهي مما أعاره العرب أهمية كبيرة، فقد روى ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن عضد الدولة عندما دخل بغداد كان أول من لقيه من الأطباء اثنان هما سنان بن ثابت وأبو الحسن الحراني، وهما طبيبان فاضلان، فلما دخلا عليه في مجلسه قال: مَن هؤلاء؟ قالوا هؤلاء الأطباء. قال نحن في عافية وما بنا حاجة إليهم. فانصرف الطبيبان خجلين. فلما خرجا إلى دهليز القصر قال سنان لأبي الحسن: هل يجمل بنا أن ندخل إلى الملك فيردّنا ونحن شيخا بغداد؟ فقال أبو الحسن: فما الحيلة؟ قال نرجع إليه وأنا أقول ما عندي وننظر ماذا يكون الجواب. قال افعل. فاستأذنا ودخلا ثانية إليه فقال سنان: أطال الله بقاء مولانا الملك إن موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الأمراض. والملك أحوج الناس إليه. فقال له عضد الدولة: صدقت. وقرر لهما راتباً وصارا ينوبان مع أطبائه.

وقد أكثر الأطباء العرب من الكتابة في علم الوقاية وحفظ الصحة، حتى أن لا أقلّ من ثلث مؤلفاتهم كانت في هذه المواضيع، وقليل منهم من لم يكتب كتاباً أو رسالة في هذا البحث. حتى إن علي ابن المجوسي ذكر أن حفظ الصحة أجلّ من معالجة المرض، لأن الصحة في الأصحاء موجودة وفي المرضى معدومة، وحرز الشيء الموجود أجلّ من طلب الشيء المفقود. وقد قسّم بحث حفظ الصحة إلى ثلاثة أقسام أحدها: حفظ صحة الأبدان الصحيحة. والثاني: حفظ صحة الأبدان الضعيفة التي تحتاج إلى إنعاش. والثالث: حفظ صحة الأبدان التي قد أشرفت على الوقوع في

الأمراض والتحرز من نزولها بها . وقد خصص في كتابه المسمى كامل الصناعة الطبية ٣١ فصلاً في حفظ الصحة وبحثها بحثاً مستفيضاً . وقد أعار الرياضة البدنية أهمية كبيرة ، فقال إن الرياضة من أفضل ما يستعمله الإنسان في حفظ الصحة ، وأعظمها منفعة إذا كانت قبل الغذاء ، وذلك انها تقوي الأعضاء وتصلبها وتحلل الفضول التي تبقى في الأعضاء من الغذاء . وكلما كانت الرياضة أقوى كان الهضم أجود وأسرع ، ويذكر دليلاً على ذلك ما يرى من صحة أبدان أصحاب الكدّ والتعب وقلة ما يَعْرض لهم من الأمراض . وهو يوصي بعدم اللجوء إلى الرياضة بعد الأكل مباشرة عندما يكون الطعام في المعدة لئلا ينحدر الى الأمعاء قبل انهضامه جيداً .

ومما قاله الأطباء العرب عن الاستحمام أن يكون بعد الرياضة ولا أن يكون بعد الطعام . وأوصوا بعدم الأكل بعد الاستحمام ، وأن يكون الدلك معتدلاً فيه .

وقالوا عن تدبير الصحة بالغذاء أن لا يكثر الإنسان من الطعام . وقالوا ان من كان الطعام عنده بطيء الانحدار عن المعدة والأمعاء ينبغي أن يتوقى الأطعمة القابضة والغليظة . ونصحوا باجتناب شرب الماء وقت تناول الأغذية لأنه يعيق الهضم .

وقالوا عن تدبير صحة المرضع أن تكون المرضع بين الخامسة والعشرين وبين الأربعين من العمر ، وأن يكون بدنها صحيحاً ومزاجها معتدلاً وصدرها واسعاً . ولا تكون قريبة العهد بالولادة ولا بالبعيدة منه ، وتتغذى تغذية جيدة باللحوم والفواكه والسكريات وأن لا تكون حاملاً لأنها إن حبلت كان ذلك ضرراً بالطفل لأن الدم الجيد ينصرف في غذاء الجنين ويبقى الحليب ناقصاً ومضطرباً .

وتتفق النظافة وتعاليم الدين ، فالوضوء خمس مرات يومياً ، والطهارة بالماء ، والصلاة التي هي رياضة للجسم ، واستعمال السواك بعد الأكل ، كل

ذلك من القواعد الأساسية في حفظ الصحة عند العرب . بل إن النظافة (وهي من الإيمان) ، وإزالة الأقذار ، يمكن أن يكون ذلك وحده علاجاً لبعض الأمراض كما في الحادثة التالية التي رواها ابن أبي أصيبعة وهي أن الطبيب العربي عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه ، عند حمام أبي الخير ، مريضاً وقد كبر جوفه واصفر لونه ، فكان يشكو إليه حاله ويسأله النظر في أمره . فلما كان بعض الأيام وهو في طريقه سأله مثل ذلك السؤال ، فوقف ابن زهر عنده ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقاً عتيقاً يشرب منه الماء ، فقال له اكسر هذا الإبريق فانه سبب مرضك . فقال لا بالله يا سيدي فليس لي غيره . فأمر بعض خدمه بكسره فكسره وإذا فيه ضفدع . فقال له خلصت يا هذا من المرض وتشافى الرجل بعد ذلك .

ثانياً — الصحة الاجتماعية : ويقصد بها المحافظة على صحة المجتمع عامة من الأمراض . وكان العرب يفرضون رقابة شديدة على الأسواق والمحلات العامة وحوانيت الأغذية ويوكلون هذه المراقبة الصارمة إلى المُحْتَسِب ، ويدعون العمل الذي يقوم به بالحِسْبَة ، وهي إلزام أصحاب الصنائع بكف الأذى عن الناس واتباع النظافة وعدم الغش . ومن ذلك ما يذكره ابن عبدون الأندلسي من أنهم يولون العناية بنظافة الطرق ، ويمنعون الناس من طرح الأوساخ أو إراقة الماء فيها ، ويمنعون الصباغين من عملهم في الأسواق والطرق الضيقة لئلا يتلوث لباس المارّة .

ومنها أيضاً مراقبة الطحانين وإلزامهم بغربلة القمح وتنقيته قبل الطحن ، ومراقبة الخبازين وأن لا يعجن أحدهم إلا وهو ملثم لئلا يتطاير من فمه شيء إذا عطس أو تكلم . وأن يشد على جبينه عصابة بيضاء كي لا يعرق فيقطر منه شيء فوق العجين ، وأن يحلق شعر ذراعيه حتى لا يسقط منه شيء فيه ، وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان بيده مِذَبَّة يطرد عنه الذباب .

ومنها كذلك مراقبة الجزارين ومنعهم من الذبح على أبواب دكاكينهم بل في مذبح خاص ، وكانوا ينهون الأبخر (وهو ذو الرائحة الكريهة في الفم) من النفخ في الشاة عند سلخها . ويأمرونهم بأن يعزلوا لحوم الماعز عن لحوم الأغنام . وأن يخضبوا لحم الماعز بالزعفران ليميزوه عن غيره ، وأن تكون أذناب الماعز معلقة على لحومها عند البيع . ويأمرونهم إذا فرغ أحدهم من بيع اللحم أن يأخذ ملحاً مسحوقاً وينشره على القرمة التي يقصّب عليها اللحم لئلا تتعفن أو تدوّد . وكانوا يمنعونهم من بيع لحم الميتة أو المريضة أو اللحم المتغير اللون . وإن شك المحتسب في الحيوان هل هو ميتة أو مذبوح اختبر اللحم بالماء فان طفى فهو ميتة وإن رسب فهو مذبوح . ونظراً لما لاحظوه من أن البقر والدجاج يأكل الأقذار فقد نهوا عن أكل لحمه أو شرب لبنه إلا بعد حبسه وإطعامه طعاماً طاهراً مدةً حتى يطيب لحمه ولبنه .

ومنها مراقبة أصحاب حوانيت الأغذية المعروفة آنذاك كالحلوانيين والشرابيين واللبّانين والشوائين وقلائي السمك ، وأصحاب معاصر الشيرَج (دهن السمسم) . وكذلك السقائين ، وكان عمل المحتسب إذ ذاك كما يقول الأندلسي أن يحدّد للسقائين موضعاً يصنعون فيه قنطرة من ألواح فيستقون منها . ولا يتسنّى لأحد أن يشاركهم فيه خوفاً من تلوث الماء ، ولا أن يقترب من الموضع أحد للاغتسال وغسل الثياب . كما أنهم يمنعون بيع ثياب المرضى في الأسواق خوفاً من نشر العدوى بين الناس .

ثالثاً — الصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية: وكان العرب قد توصلوا إلى اكتشاف العدوى وذكروها في كتبهم بعد دراسة وتجربة . فابن سينا أشار إليها في قانونه وإلى انتقال الأمراض بالماء والتراب ، وذكر العدوى في مرض السلّ الرئوي . كما أن الرازي ذكر العدوى الوراثية ووصف داءي الجدري والحصبة والعدوى بهما .

وتعرض محمد بن أبي بكر بن القيم لعدوى السل أيضاً وقال بأنه يعدي إذا كانت الطبيعة سريعة الانتقال قابلة للاكتساب من أبدان تجاوره وتخالطه. وهو يقسم العدوى إلى ثلاثة أقسام: عدوى بالتماس وعدوى بالهواء وعدوى بالوهم.

أما ابن الخطيب الأندلسي فقد جزم بوجود العدوى، مع أن هذا الجزم كان يومئذ مخالفاً للشرائع الدينية، فقد لاحظ مراراً أن من خالط المرضى المصابين بمرض سار ابتلي به، ومن لم يخالطهم نجا من العدوى. ووضع الطبيب العربي ابن البيطار رسالة دعاها (مقنعة السائل عن المرض الهائل) دافع فيها عن نظرية العدوى بمناسبة انتشار مرض الطاعون في أوربا في منتصف القرن الرابع عشر، ووقوف أوربا حياله مكتوفة الأيدي.

وقد وضع العرب أول نظام للحَجْر لمنع انتشار الأوبئة. ويروي لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجماعة من أصحابه كانوا مرة قد عقدوا العزم على زيارة الشام. وبينما هم في طريقهم إليها بلغهم أن طاعوناً ظهر فيها. فاستشار عمر المهاجرين والأنصار فاختلفوا بين ناصح في المضي وناصح في الرجوع. وعندما أظهر أكثرهم الرغبة في الرجوع قال أبو عبيدة لهم: أفراراً من قدر الله؟؟ فقال عمر: نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقضاء الله؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ وإذ هم في حوارهم وجدالهم أقبل عبد الرحمن بن عوف فحسم الخلاف برأي قاطع للنبي (ﷺ) وهو قوله: إذا وقع الطاعون في بلد فلا تدخلوه، وإذا كنتم فيه فلا تخرجوا منه. وهذا هو الحجر الصحي بأجلى صوره، وهو الشكل المتبع الآن حيث يمنع الدخول إلى المحل الموبوء لمنع الإصابة بالمرض، ويمنع الخروج منه لحصره في منطقة معينة، فلا ينتشر إلى المناطق الأخرى مع الخارجين.

الدكتور عادل البكري



البصريات أو المناظر

في المدونات العربية

منذ دخلت العلوم الدخيلة بغداد بعد سنة ١٤٦ هـ ، بدت فيها المواهب ، وتجلت القدرة العلمية بأوضح ما فيها من القابليات ، وبرز علماء أفاضل بلغوا غاية قصوى من المعرفة والتدقيق العلمي مقرونة بمقابلات في الأوساط ، وتسلسل ما جرى عليه البحث .

ولا شك أن هذه أقل ما يتحمله الموضوع الخاص ولكنه يحتاج إلى تزود ، وعناية واهتمام خالص ، ونريد أن نعلم توالي الفكرة ، واطراد تقدمها ، وتعاقب الآراء والبحوث فيها . وأملنا أن ندرك التطورات في مختلف العصور .

ويهمنا كثيراً الصلات العلمية فتثبت فيما يدعو إلى الانكشاف . ومن عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم . يضاف إلى ذلك تتبعات الآخرين حتى نتمكن أن نجاري عصورنا الحاضرة . وهذا هو التاريخ الصحيح للعلم .

وإن أكابر علمائنا في الفلسفة لا سيما الطبيعيات والرياضيات والفلك كثيرون . وأخصّ بالذكر منهم (علماء البصريات) ، فانهم فاقوا في التدقيق والتحقيق ، وبلغوا الغاية ، وهيأوا الآراء للتوسع ، ونال اليوم تدقيقهم حداً عظيما حتى وصل إلى الحال الحاضر بما يغبطون عليه ، ولا نزال نراه في نمو وتجدد ، وتكامل بصورة خارقة فظهر علم المناظر (البصريات) .

ويهمنا بيان اشتغالاتنا ومخلفاتنا مما أعدّ الباحثين ، لإجراء المقابلات الدقيقة وبها ندرك قيمة مؤلفاتنا ، إلى أن تولاها الغرب ، فنبيّن القدرة ، ونعرف مكانة الثقافة من الاشتغالات لنطلع على تاريخ هذه البحوث .

وصلت إلينا آثار علمية أيام نقل الكتب اليونانية إلى اللغة العربية ، وكذا نقلت كتب الاشراق (كتب الافلاطونية الحديثة) ، وتنوعوا في البحوث . وأول ما تكلموا في (البصر) .

قال الأستاذ أبو الثناء الألوسي :

« والأبصار جمع بصر ، وهو في الأصل بمعنى الإدراك بالعين وإحساسها ثم تجوّز به عن القوة المودعة في ملتقى عصبتين مجوفتين نابتتين من مقدم الدماغ ، يتقاربان حتى يتلاقيا ويتقاطعان تقاطعاً صليبياً ، وتجويفها يصير واحداً ، ثم يتباعدان إلى العينين . ويسمى ذلك الملتقى (مَجْمَع النور) .

والمذاهب المشهورة للحكماء في الأبصار ثلاثة :

الأول : مذهب الرياضيين . انه يخرج الشعاع من العينين على هيئة مخروط يكون رأسه عند مركز البصر . وقاعدته عند سطح المبصَر .

ثم إنهم اختلفوا فمنهم من ذهب إلى أن ذلك المخروط مصمت . ومنهم من ذهب إلى أنه من خطوط شعاعية مستقيمة أطرافها التي تلي البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة إلى المبصَر ، وما وقع بين أطرافه تلك الخطوط لم يدركه ولذلك تخفى المسامّ التي في غاية الدقة في سطوح المبصَرات . وذهب جماعة ثالثة إلى أن الخارج من العين خط واحد مستقيم . فاذا انتهى إلى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة ، وتخيل بحركته هيئة مخروط .

الثاني : مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند أرسطو وأتباعه كالشيخ الرئيس وغيره . قالوا إن مقابلة المبصر للباصرة يوجب استعداداً تفيض به صورته على الجليدية . ولا يكفي في الأبصار الانطباع فيها وإلا رؤي شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليدتي العينين ، بل لا بد من تأدّي الصورة إلى ملتقى العصبتين ، وإلى (الحس المشترك) . ولم يريدوا بتأدّي

الصورة من الجليدية إلى (الملتقى) . ومنه إلى (الحس المشترك) انتقال العَرَض الذي هو الصورة بل أرادوا أن انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى . وفيضانها عليه معدٌّ لفيضانها على الحس .

الثالث : مذهب طائفة من الحكماء . وهو أنه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بأنّ الهواء الشف الذي بين البصر والمرئي يتكيَّف بكيفية الشعاع الذي في البصر . ويصير ذلك آلة الابصار .

واختار (الشيخ المقتول) (١) كما في (شرح الهيا كل) للمحقق (الدواني) (٢) انه بإضافة إشراقية بين النفس والبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع .

وعند الشيخ الأشعري (٣) هو بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلاً بل هو شرط عادي . وجوّز أن يدرك بكل حاسة ما يدرك بالأخرى . . .

والضياء النور على ما في القاموس . وفرق بعضهم بينها بأن النور منشأ الضياء ومبدؤه . . . وقال آخرون : إن الضياء أقوى من النور لقوله تعالى :

---

(١) هو شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي المقتول في حلب سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ م مؤلف كتاب هياكل النور وتفصيل ترجمته في كتابي غلاة التصوف الذي (لا يزال مخطوطاً) .

(٢) هو جلال الدين محمد بن أسعد الدواني ولد سنة ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م وتوفي سنة ٩٠٨ هـ = ١٥٠٢ م ، وسمى كتابه (شواكل الحور في شرح هياكل النور) نسخة منه نفيسة الخط وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، (الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ١٤٣ و ٢٧٧) وتفصيل ترجمة المحقق الدواني في كتابي تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣١١ وممن شرح هياكل النور غياث الدين منصور بن مير صدر الدين محمد الحسيني ورد فيه كثيراً على المحقق الدواني كما جاء في كشف الظنون ج ٢ ص ٤٢٢ طبعة استنبول .

(٣) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وتوفي سنة ٣٢٤ هـ = ٩٣٥ م .

«جعل الشمس ضياءً والقمر نورا[١]» . قيل ومن هنا قال بعض الحكماء إن الضياء ما يكون للشيء من ذاته ، والنور ما يكون له من غيره[٢] . . » إلى آخر ما قالوا من آراء الحكماء .

والاتجاه اليوم عملي ، نحو أثر الضياء والنور في المبصرات ومنشأ ذلك فولد نتائج مهمة ظهرت في المناظر ، والسينما ، والتلفزيون ، واللاسلكي . والتلغراف (البرق) ، والتصوير ، وتنظيم الخرائط ، وغير ذلك .

والجهود المبذولة لعلمائنا في هذه السبيل مهدت لهذه المبدعات والتوسع فيها ، وبيان تاريخها ويهمنا من ناحية الاشتغال ، انهم وسعوا صفحة . فالعرب قطعوا مرحلة من أجزاء العمل فصارت أصل التبسط في الوضوع حتى أتقن إتقاناً تاماً من الوجهة العلمية .

وأول ما شاع عندنا (كتب اقليدس) في المناظر ، وكذا أرخميدس (ارشميد) لا سيما في (المرايا المحرقة) ، وتوالت المؤلفات ، ومن ثم تناول العرب هذا الموضوع ، وأوسعوه بحثاً ، وتمحيصا .

١ ــ عطارد البغدادي

هو عطارد بن محمد الحاسب المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ــ ٨٢١ م . وله : كتاب عمل المرايا المحرقة . أوله : «آفة العلوم الأوائل . . » نسخة منه في خزانة لالهلي باستنبول ضمن مجموعة برقم ٢٧٥٩ .

(١) سورة يونس / ٥ .

(٢) الطراز المذهب شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ص ١٥٩ ــ ١٦٢ طبع بمطبعة جريدة الفلاح على ذمة الفاضل الملا عثمان الموصلي سنة ١٣١٣ هـ وروح المعاني ج ١ ص ٧١٠ و ٧١١ طبعة مصر سنة ١٢٩٥ هـ . وهما للأستاذ أبي الثناء الألوسي وفيهما تفصيل وكذا في كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب الطوالع وكتاب حكمة العين ورسائل كثيرة في (النور والظلمة) و (الضياء والنور) . وقد فرق العلماء بين الجعل والخلق سواء في كتب الحكمة أو في كتب المتكلمين .

٢ ـــ الكندي فيلسوف العرب

كان أول من كتب في الحقيقة في المناظر في عصره يعقوب بن اسحاق الكندي وربما انفرد بها . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م .

ومن مؤلفاته في موضوعنا :

١ ـــ كتاب المناظر (١) : وهو أجلّ مؤلفاته . ترجمه عن أقليدس ، ولم تتيسر لنا درجة النقل عنه عيناً أو بتصرف ، ولم يقابل بالأصل اليوناني ولم ندقق الفروق بينها ، وان الغربيين العارفين باليونانية لم يدققوا هذه النواحي ، مع أن هذا الكتاب كان بلهجة عربية خالصة . قال البيهقي في كتابه هذا :

« كان مهندساً خائضاً غمرات العلم ... وأنا ما حصلت (علم المناظر) ، وما تخيّلت أشكال ذلك العلم إلا من تصنيفه الذي هو نادرٌ في ذلك الفن ... » .

وقال الشهرزوري :

« وكتابه ـ كتاب المناظر ـ في غاية الحسن والجودة (٢) » . ولعل رسالة الكندي في (اختلاف المناظر) عين كتاب المناظر أو صفحة موسعة منه ، وإن الخواجة الطوسي حرّر كتاب المناظر .

٢ ـــ رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع .

(١) تتمة صوان الحكمة ص ٢٥ المطبوع بلاهور سنة ١٣٥١ هـ ، وترجم إلى الفارسية وسمي (درة الأخبار ولمعة الأنوار) وطبع في لاهور سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٥ م ، وطبع الأصل المجمع العلمي العربي بدمشق باسم تاريخ حكماء الإسلام بمطبعة الترقي سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ص ٤١ بتحقيق المرحوم الأستاذ العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) سابقاً . وورد كتاب المناظر في الفهرست لابن النديم وفي أخبار الحكماء للشهرزوري وفي عيون الأخبار ...

(٢) أخبار الحكماء للشهرزوري . مخطوطة في خزانتي .

٣ — رسالة في الشعاعات . نسخة منها في خزانة (بانكي فور) كتبت سنة ٩٧٠ هـ [١] .

٤ — رسالة في اختلاف مناظر المرآة .

٥ — رسالة في عمل المرايا المحرقة .

٦ — رسالة في المرآة .

٧ — رسالة في المناظر الفلكية .

٨ — رسالة في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء [٢] .

٣ — أحمد بن عيسى

ألف كتاب (المناظر والمرايا المحرقة) في البصريات جرى فيه على مذهب أقليدس في علل البصر . أوله : قالت الأوائل ان البصر هو أعظم الحواس ... ويعتبر من الكتب المتوسطة كما جاء في كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى القاصد . وكان يعدّ من الكتب المفقودة فعثرت عليه في خزانة راغب باشا باستنبول برقم ٩٣٤ كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة في خزانة لالهلي برقم ٢٧٥٩ . وجاء في النسختين أن المؤلف أحمد بن عيسى وورد في مراجع أخرى أنه علي بن عيسى الوزير ، ولم نعثر على ترجمة المؤلف في المظانّ المعروفة . وليس لنسخته هذه تاريخ . وهي قديمة وواضحة الخط .

ولم يقف الاشتغال عند هذا . وإنما تلته مؤلفات أخرى مهمة . لها مكانتها في الأوساط العلمية .

---

(١) تذكرة النوادر في المخطوطات العربية ص ١٤٩ .

(٢) كتاب فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي . تأليف الأستاذ العلامة اسماعيل حقي الازميري عميد كلية الإلهيات في استنبول توفي رحمه الله تعالى في ٣١ من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م . نقلته إلى العربية ، وطبع ببغداد بتحقيقي ومقدمتي سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ، وألحقت به بحثاً في مؤلفات الكندي وأثرها في الأوساط العلمية . وفيه تفصيل .

٤ ـ ابن الهيثم

وهذا من علمائنا المشاهير البارزين في الفلك والبصريات . وتوسع أكثر في البصريات وبسط القول فيها . وله :

١ ـ مقالة في المناظر : وهي على اختصارها لا نستغني بها عن النظرة المجملة الخاطفة . وهي تسهل الإحاطة بصورة موجزة .

٢ ـ المناظر الكبير : من الكتب المبسوطة في هذا الفن في سبعة مجلدات في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٤٨ . وهذا الكتاب لم يطبع إلى الآن . وإن القطب الشيرازي اقترح على تلميذه كمال الدين أبي الحسن الفارسي أن ينقحه فنقحه ، كما يأتي بحث ذلك في ترجمته .

ولابن الهيثم رسائل في بحوث الضوء منها مجموعة طُبعت سنة ١٣٥٧ ﻫ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن . وطبعت فيها رسائل أخرى له منها (المرايا المحرقة بالدائرة) و (المرايا المحرقة بالقطوع) . وهذا الرجل العظيم من الشخصيات البارزة بين العرب في الطبيعيات خاصة . وفي الرياضيات والفلك وعلوم أخرى . توفي سنة ٤٣٠ ﻫ = ١٠٣٨ م .

ويهمنا من هذه كلها بحوثه في (البصريات) وهي صالحة للتدقيق والمقابلات بنصوص الآخرين لمعرفة ما قام به هذا الرجل الفذ . وهي مهمة في معرفة تطورات البصريات . ومن المهم أن نتابع الموضوع لمن يهمه البحث حتى أيامنا الحاضرة ومنه تعرف قيمة العلم والاشتغال به .

٥ ـ الخواجة الطوسي

إن تقدم هذا الفن بابن الهيثم لم يقطع الاشتغال به ، والوقوف عند

ذلك . وإنما تناوله الخواجة نصير الدين الطوسي [١] ، وآخرون عديدون . والطوسي حرر مؤلفات عديدة منها (تحرير كتاب المناظر لاقليدس) .

وهذا الكتاب أصله للكندي مأخوذاً عن أقليدس . وان كتاب المناظر للكندي مدحه البيهقي ، والشهرزوري . وهل كان محتاجاً إلى التحرير ؟ لا يزال أمر ذلك غامضاً ، فلم يدخل التحقيق هذه الجهة ، وبقي الأمر في خفاء عنا .

— نعم طبع تحرير المناظر لإقليدس ، وإنه للخواجة الطوسي ، ولم يطبع أصل كتاب اقليدس في المناظر للكندي لنقابل بينهما ، ونعلم درجة التحرير ، والعلاقة بما سبق من مؤلفات لأحمد بن عيسى ، ولا الهيثم ... لنتوثق من الأمر ، ونقطع بما هنالك ، ونعلم درجة التحرير لمعرفة تطور العلم بين أناس مختصين ، فنسمع كلمتهم . وذلك أن كتاب ابن الهيثم كبير مبسوط ، وكتاب أحمد بن عيسى من المتوسطات ، وكتاب المناظر لاقليدس وكلها صالحة للتدقيق والمقابلة . هذا وإن للخواجة الطوسي بحثاً في كتابه (تجريد الكلام) في الضوء والمناظر ولعل الفائدة تصح منه بالرجوع إليه ، وإلى كتب الحكمة .

وعلى كل حال لا تهمل المؤلفات السابقة ، ولا درجة العلاقة بها ، والاستقاء منها بالاعتماد عليها .

---

(١) هو صاحب التصانيف العديدة توفي في ١٨ من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م في بغداد ودفن في الكاظمية . وتفصيل ترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ طبع بغداد سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م ، وفي تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية ص ٣٢ — ٦١ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م وفصلت ترجمته كثيراً في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق ج ٣٧ ص ٢٠٧ — ٢١٥ .

٦ ــ شهاب الدين القرافي

من علمائنا الأفاضل ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء إدريس الصنهاجي القرافي (١) . وله كراريس أودعها خمسين مسألة من المناظر سماها (الاستبصار فيما تدركه الأبصار) . قال الأستاذ خليل بن ايبك الصفدي : قرأتها بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف إرشاد القاصد إلى أسنى القاصد (٢) . فكان أستاذه في البصريات .

والبحوث العلمية في مثل هذه تكشف عن حقيقة علمائنا واشتغالهم فتخلصوا لهذه العلوم والبحوث . وهذه البحوث لا تقلل من الاشتغال أو التتبع بل تزيده جلاء . ونحن نحاول معرفة تاريخ العلوم بوجه الصحة فلا نستغني عن توجيه أو إشارة .

٧ ــ كمال الدين أبو الحسن بن علي الفارسي

وهذا حضّه الأستاذ قطب الدين الشيرازي (٣) باعتباره تلميذه على تنقيح (كتاب المناظر الكبير) لابن الهيثم ، فقام بالمهمة ، ونقحه في مجلدين ، رأيتها

---

(١) ولد سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م ، وتوفي سنة ٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م .

(٢) الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي .

(٣) هو أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي ولد بصفر سنة ٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ م بكازرون وقيل بشيراز وتوفي في ١٦ من شهر رمضان سنة ٧١٠ هـ = ١٣١١ م بشيراز وتفصيل ترجمته في منتخب المختار ص ٢١٩ ــ ٢٢٨ طبع بمطبعة الأهالي ببغداد ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ بتحقيقي ومقدمتي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٩ ــ ١٣٣ .

في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٥١ وقد طبع في الهند في مجلدين في المطبعة العثمانية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ . فوقف العلم عنده فلم يتجاوزه .

٨ ــ تقي الدين محمد بن معروف الراصد

هو من علماء الفلك والرصد والمناظر ، وقد استمد من مؤلفات العرب وأتم دراستها ، فدوّن كتابه (نور حديقة الأبصار ونَور حديقة الأنظار) وهو مهم جداً . أوله : الحمد لله نور السموات والأرض الخ . دقق المؤلفات المذكورة ومالت رغبته إلى تحرير كتاب مختصر العبارة ، واضح الإشارة من تلك المقاصد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا استقصاها . قال : وما زلت في تنقيحه وتهذيبه ، وإصلاحه وتشذيبه إلى أن بزغ بدراً في أفق كماله ، وتألق نوراً في مطالع جماله فلقبه (نَوْر حديقة الأبصار ، ونُور حديقة الأنظار) .

أهداه إلى ملا جلبي عبد الكريم قاضي قضاة الدولة العثمانية ، ويحتوي على صدر وثلاثة مراصد ، الرصد الأول في تحقيق رؤية ما يقابل البصر على سمت مستقيم ، والثاني في رؤية الانعكاس ، والثالث في رؤية الانعطاف . وتكلم في الصدر وبيَّن أهمية الكتاب في الموضوع ، وذكر الآراء وتضاربها ، وأوجب لزوم التمحيص إلى آخر ما هنالك ، فأبدى قدرة . وزود كتابه هذا بأشكال هندسية متقنة ، ومصطلحات علمية نافعة ، والحق أنه استقى من المؤلفات المهمة قبله ، وأبدى مكانته العلمية ، وتحقيقاته الخاصة ، وأزال المتناقضات التي شعر فيها عند تحقيق البحوث . نسخة عنه في خزانة لالهلي التابعة لخزانة السليمانية في استنبول برقم ٢٥٥٨ ، وللمؤلف آثار علمية أخرى

في الفلك والميكانيك ذكرتها في (تاريخ علم الفلك في العراق مع صلاته بالأقطار العربية والإسلامية)[١] . وتوفي سنة ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م .

المرايا المحرقة :

من بحوث الطبيعيات والبصريات . وممن كتب فيها الأستاذ الكندي وأحمد ابن عيسى الوزير ، وابن الهيثم ، ويروى أن أرخميدس (ارشميد) قد عمل من نوع هذه المرايا المحرقة ضد العدو الذي تقرب بأسطوله إلى (سيرا كوزه) فأحرق سفنه . والمرايا المحرقة مرآتان كرويتان ، مقعرتان ، وهذه تيسر بها إحراق الأجسام البعيدة فسميت بذلك . وتطلق على فن الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ، والمنكسرة وأحوالها[٢] .

هذا . وهناك رسائل عديدة لمختلف الأساتذة المختصين في أمور تتفرع عن البصريات ، وعن الاشعاع وسائر ما يتولد من ذلك . وهي مهمة لإكمال البحوث أو التوسع فيها . وما ذكر من أمهات كتب الفن تكشف صفحة عن المناظر .

خلاصة وصفوة

وغرضنا من ذكر ذلك أن نعرف مادة البحوث ليسهل تناول موضوعها ، والمقايلات بينها وبين متجددات الفن الحديث ، وعندنا آخر من كتب الأستاذ

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ ـ ٣١٧ ، وكذا ترجمته ترجمة موسعة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) ج ٤٠ ص ٨٤٧ وما بعدها .
(٢) كتاب فيلسوف العرب هامش ٨٩ .

مصطفى نظيف أستاذ الطبيعة بكلية الهندسة في (البصريات) في نظر ابن الهيثم في مجلدين . طبع بمطبعة نوري بمصر سنة ١٩٤٢ م ، كما أننا في أول بحثنا تناولنا البصر والمبصرات لدى فلاسفة الأفلاطونية الحديثة وغيرهم . ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتب المبسوطة ليكون على علم ممن يرغب أن يستقصي الموضوع وأن يتمكن من الإحاطة به من جميع جهاته ، ليعلم اشتغالات العرب فيه جملة وتفصيلا .

هذا والرغبة لا تقف عند حد . والاشتغال يجلوها ، ويمكنها من الوصول إلى الغاية المبتغاة .

(بغداد) عباس العزاوي



تاريخ

المعجم العسكري الموحّد[1]

(إنكليزي — عربي)

مستهل

شهد اليوم الأول من الشهر الأول من سنة (١٩٧٠) مولد القسم الأول من المعجم العسكري الوحيّد ، وهو (انكليزي — عربي) ، الذي سد ثغرة كبيرة في المكتبة العسكرية العربية من جهة ، والمكتبة اللغوية العربية من جهة أخرى ، وكلّل الجهود المضنية الشاقة الطويلة من أجل توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية بتوفيق مصيري سيكون له أثره الحاسم في إشاعة الانسجام الفكري بين الجيوش العربية وتوحيدها بإذن الله .

وهذا المعجم هو أول معجم عسكري عربي في تاريخ المعجمات العسكرية العربية يَصْدُرُ للجيوش العربية كافة وللأمة العربية كلّها ، لا لجيش عربي واحد أو لجيشين عربيين شقيقين ، أسوة بالمعجمات العسكرية العربية التي صدرت من قبل ، وبذلك خرج هذا المعجم العسكري لأول مرة من النطاق القطري الضيق إلى النطاق القومي الوسيع .

ومن الإنصاف أن أذكر أنّ فكرة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية راودت الكثرة الكاثرة من ضباط الجيوش العربية ومن اللغويين العرب منذ أصبح للدول العربية جيوش نظامية حديثة ، لأنّ الاختلافات

---

(١) بحث ألقي في الدورة السادسة والثلاثين من مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

بين ألفاظ المصطلحات العسكرية في جيوش الدول العربية كبيرة جداً (١) لاينبغي السكوت عنها ، ولأنّ شقّة تلك الاختلافات تزداد يوماً بعد يوم اتساعاً ، ولأن تلك الجيوش تنتسب إلى أمة عربية واحدة تتخاطب بلغة عربية واحدة . فلا مسوّغ لبقاء المصطلحات العسكرية العربية مختلفة متناقضة .

ولكنّ إخراج فكرة توحيد المصطلحات العسكرية العربية إلى حيّز الوجود ليس عملاً سهلاً ، وليس بمقدور كل أحد تحملُ أعبائه في دور الإعداد ، وتحملُ مسؤولياته بعد صدوره للناس . لذلك تعثّرت محاولات التوحيد ، ولم تستطع تخطي ما كان أمامها من مشاكل وعقبات ، وما وُضع أمامها من مشاكل وعقبات جديدة .

لقد بُذلت قبل اليوم جهود جبارة لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولكنها باءت كلّها ـ لسوء حظ الجيوش العربية واللغة العربية ـ بالاخفاق الذّريع.

فقد عُقدت اجتماعات عديدة بين لجان عسكرية من الجيشين العربيين الشقيقين : جيش الجمهورية العربيـة المتحـدة وجيش العراق ، بدأت عام (١٩٤٨) ، وكان آخر اجتماع بين ممثلي هذين الجيشين عام (١٩٦٥) ، والاجتماع الأخير أثمر (المعجم العسكري الموحّـد)(٢) ، ولكنّ جيش الجمهورية العربية المتحدة لم يلتزم به كما لم تلتزم به الجيوش العربية الأخرى .

وعقدت اجتماعات بين لجان عسكرية تمثل الجيشين الشقيقين : السوري والمصري من عام (١٩٥٩) إلى عام (١٩٦١) إبّان الوحدة بين سورية ومصر ، كان من ثمراتها صدور المعجم العسكري السوري (٣) ، ولكنّ جيوش الدول العربية لم تلتزم به أيضاً ، كما لم يلـتزم به الجيش المصري لصدوره بعد انفصام الوحدة بين القطرين الشقيقين .

(١) انظر التفاصيل في : مجموعة البحوث والمحاضرات (١٧٩ ـ ١٨٠) ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ .
(٢) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٤ ـ ١٨٦) .
(٣) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٦ ـ ١٨٩) .

وحاولت اللجنة العسكرية الدائمة في جامعة الدول العربية منذ عام (١٩٥٣) أن تضع معجماً عسكرياً موحّداً ، ولكنها عجزت عن ذلك فتخلّت عن مشروع التوحيد متعللة بعذر أو بآخر .

والتفت القيادة العربية الموحّدة لجنة من ضباطها عام (١٩٦٤ — ١٩٦٥) لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، فأصدرت (نشرة) تضم (٢٨٥) مصطلحاً عسكرياً (١) بعد جَهْد جاهد ، ولكن لم تلتزم بها الجيوش العربية ولم تلتزم بها القيادة العربية الموحّدة أيضاً !

وهكذا أخفقت كل المحاولات التي بذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية والتي بدأت عام (١٩٤٨) في ظل جامعة الدول العربية وانتهت عام (١٩٦٥) في ظل القيادة العربية الموحّدة .

أسباب الإخفاق

هناك أسباب كثيرة لإخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، لعلّ من المفيد التطرق إلى أهمها بإيجاز شديد ، لإمكان تفاديها في الحاضر والمستقبل عند بذل محاولات جديدة للتوحيد .

من هذه الأسباب ، اقتصار قسم من الجيوش العربية على الضباط وحدَهم في وضع المصطلحات العسكرية ، مما أدّى إلى أن تكون تلك المصطلحات ضعيفة من الناحية اللغوية .

ومنها تأليف لجان في قسم من الدول العربية يَغْلِب عليها طابَعُ علماء اللغة ، مما أدى إلى أن تكون مصطلحاتهم ضعيفة من الناحية العسكرية ، تتسم بالمفردات الأدبية والألفاظ الحوشيّة الجاسية التي عفّى عليها الدهر وأصبحت قليلة الاستعمال .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٩٨ ـ ١٩٩) .

ومنها اقتصار لجان توحيد المصطلحات العسكرية على ممثلي جيشين عربيين شقيقين ، مما أدى إلى عدم التزام جيوش الدول العربية الأخرى بالمصطلحات العسكرية التي لم تشارك في إعدادها .

ومنها إغفال القيادة العربية الموحَّدة بعد مولدها عام (١٩٦٤) من إشراك ممثليها في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربيـة بين جيشين عربيين شقيقين ، مما أدّى إلى أن تبقى تلك المصطلحات في نطـاق قطري ضيق وحرْمانها من النِّطاق العربي الشّامل من العسكرية .

ومنها إغفال إشراف جامعة الدول العربية على لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى عدم إضفاء الصفة العربية الشاملة عليها من الناحيتين السياسية والعسكرية .

ومنها إغفال تمثيل المجامع اللّغوية والعلمية في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، مما حرم تلك المصطلحات من الدقة اللغوية .

ومنها عدم اختيار الأعضاء المناسبين للجان مما أدى إلى الارتجال تارة ، وتمييع التوحيد تارة أخرى .

لقد حَشَدَ جيش عربي أربعين خبيراً في العلوم العسكرية والعـلوم العربية ، ليضعوا له معجماً عسكرياً .

ومضى على هذا الحَشْد تسع سنوات ، أنفقت عليهم الدولة ما لا يقـل عن ألف ألف دينار دون أن يستطيعوا إخراج معجمهم العكسري المرتقب .

ولعلّ من فوائد لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، أنها وضعت حدّاً لتمادي هذا الحشد في إعداد المعجم العسكري الذي ما كان لينتهي أبداً .

وفي جامعة الدول العربية لجنة لتوحيد المصطلحات الإدارية ، مضى عليها بضع سنين ولما تنجز بَعْدُ واجبها ، مع أن تلك المصطلحات لا تتجاوز ألف مصطلح على أكثر تقدير .

لقد نجح السلف الصالح من علمائنا لأنهم كانوا يعتبرون العلم (عبادة) ، فأذهلوا العالم بما سطّروه من علوم يُنْتَفع بها .

فاذا اعتبر العالم علمه اليوم أو غـداً (تجارة) فلا يلومنّ إلاّ نفسه على إخفاقه في أداء رسالة العلم خاصة عندما يعمل في مجالات المصلحة العامة بعيداً عن مصلحته الخاصة التي قد يبدو فيها ناجحاً ، ولكنّ علمه لن يبقى طويلاً من بعده ، لأنه لم يكن هو يؤمن إلاّ بمقدار مايُدرُّ عليه من أرباح ، وفاقد الشيء لايُعْطيه كما يقولون .

لجنة التوحيد

بالاستفادة من دروس إخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، تذاكرتُ مع السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة ، والأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، والقائد العام للقيادة العربية الموحَّدة الفريق الأول علي علي عامر ، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري الفريق الأول الشهيد عبد المنعم رياض ، ثم تقدّمت بتقرير إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية اقترحت فيه تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية من :

ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة

ممثل من كل جيش عربي من جيوش دول الجامعة العربية

ممثل من القيادة العربية الموحَّدة

وهذا الاقتراح يطابق بالضبط ما جاء في بحثي عن : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية [1] .

---

(١) ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، وقد عقد هذا المؤتمر في بغداد .

ووافق السيد الأمين العام للجامعة العربية على تقرير ممثل مجمع اللغة العربية ، وتحدّد يوم ٣٠ آذار (مارس) ١٩٦٨ لاجتماع اللجنة ، ولكن أرجئ موعد الاجتماع إلى يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ لأسباب لا مسوّغ لها.

إنّ دروس الماضي في إخفاق توحيد المصطلحات العسكرية العربية هي التي أوحت بتشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة .

وواجب ممثل مجمع اللغة العربية في اللّجنة هو إقرار المصطلحات العسكرية القديمة ما استقامت مع العربية الفصحى ، ونبذُ المصطلحات العسكرية القديمة ما انحرفت عن العربية الفصحى ، ووضعُ المصطلحات العسكرية الجديدة بلغة عربية سليمة ، وحمل اللجنة على الالتزام بالعربية الفصحى التزاماً صارماً لا هوادة فيه .

وواجب ممثلي الجيوش العربية ، هو عرضُ المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوشهم على لجنة التوحيد ، والمصادقةُ على قرار اللجنة في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، لجعل هذا القرار نابعاً من ممثلي الجيوش العربية كافة ، لا من ممثل جيش عربي واحد أو جيشين عربيين شقيقين ، حتى تلتزم الجيوش العربية كلها بالمعجم العسكري الموحّد الذي أقر مصطلحاته ممثلوها في اللجنة .

وواجب ممثل القيادة العربية الموحّدة يشابه واجب ممثلي الجيوش العربية الأخرى ، مع إضفاء الصفة العربية الشاملة على المعجم العسكري الموحّد من الناحية العسكرية .

وعَقَدَت اللّجنة اجتماعاتها في كنف جامعة الدول العربية ، لكي يكون للمعجم العسكري الموحّد صفة عربية شاملة من الناحيتين السياسية والعسكرية .

لقد حاول ممثل مجمع اللغة العربية تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بهذه الطريقة وعلى هذا الشكل ، لكي يُخْرِجَ مهمة توحيد

المصطلحات العسكرية العربية من الإطار القطري إلى الإطار القومي ، ولكي يحمل لهذا التوحيد قوة لغوية وقوة سياسية وقوة عسكرية تحمل الجيوش العربية والدول العربية على الالتزام بالمعجم العسكري الموحّد .

وفي يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ عُقِدت الجلسة الأولى في رحاب الجامعة العربية ، وكانت مؤلفة من :

اللواء الركن محمود شيت خطاب عن مجمع اللغة العربية[١] .

اللواء الركن صبيح رؤوف عن القيادة العربية الموحّدة والجيش العراقي .

اللواء الركن محمد حسّان عبد الرحيم عن جيش الجمهورية العربية المتحدة .

العقيد الركن جان نخول عن جيش لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي عن الجيش السوري .

المقدم الركن عبد المجيد المجالي عن الجيش الأردني .

المقدم حسن محمد باقفا عن جيش السودان .

المقدم الركن سعد الوينع عن الجيش السعودي .

المقدم عبد الرحمن الصانع عن جيش الكويت .

المقدم الركن يحيى مصلح عن جيش اليمن .

العقيد عبد السلام الشكشوكي عن الجيش الليبي .

العقيد محمد الخطابي عن جيش المغرب .

وفي الجلسة الأولى طلب ممثل الجامعة العربية من اللجنة أن تختار من بين أعضائها رئيساً لها ومقرّراً .

---

(١) اختاره مؤتمر مجمع اللغة العربية الخامس والثلاثون ليمثل المجمع في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية . انظر كتاب أمين عام المجمع المرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٨/٢/١٩٦٨ المعنون إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية .

وقال ممثل جامعة الدول العربية في كلمته التي افتتح بها الجلسة الأولى ما نصه : « يجب أن يكون رئيس اللجنة ومقررها من بين ممثلي جيوش الدول العربية من الأعضاء ، لأنَّ نُظُم جامعة الدُّول العربية تنص على ذلك » .

وكان كل أعضاء اللجنة ـ عدا ممثلَ مجمع اللغة العربية وممثلَ القيادة العربية الموحَّدة ـ يمثلون جيوش دول عربية ، ولكن أعضاء اللجنة انتخبوا بالإجماع ممثل مجمع اللغة العربية رئيساً لهم وخوَّلوه بالإجماع أيضاً حق اختيار مقرر للجنة ، فاختار اللواء الركن صبيح محمد رؤوف ، وبذلك خرقوا لأول مرة نظم جامعة الدول العربية إكراماً لمجمع اللغة العربية .

ورضخ ممثل جامعة الدول العربية للأمر الواقع ، وأقر الانتخاب على مضض ، وما كان ليستطيع أن يفعل غير ذلك !

وبدأ العمل بعد إجراء الانتخاب فوراً بكلمة رئيس اللجنة التي جاء فيها : « إن عملكم هذا عمل مصيري له ما بعده ، والجيوش العربية في مثل هذه الظروف بأمسّ الحاجة إلى توحيد مصطلحاتها العسكرية لتتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً في السلم والحرب . إن في أعناقنا (أمانة) ثقيلة ، فلا بد من تحمل أعبائها بقوة وصبر واستقامة . لذلك قررت أن تكون الاجتماعات يومية تبدأ الساعة التاسعة صباحاً وتنتهي بانتهاء العمل مساءً ، فاذا تأخَّرتُ عن الحضور في الموعد المعين ، فسأسمح لكم بالتأخر » .

ومضت اللجنة في عملها باسم الله مستمدة العون منه ، متذرعة بالعلم والحرص والدأب والنظام الصارم .

أهداف التوحيد

كانت أمنيةً غالية على عقول المخلصين للعربية الفصحى وقلوبهم ، أن تتوحد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية على أسس لغوية وعلمية سليمة ، وأن تتخلى تلك المصطلحات عما يشوبها من ألفاظ أعجمية : تركية

وإنكليزية وفرنسية وإيطالية ، لأن اللغة العربية ليست عاجزة عن وضع المصطلحات العسكرية بالعربية الفصحى مستقاةً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب اللغة والأدب والفقه والتاريخ ، ولأن الجيوش العربية تنتسب إلى أمة عربية واحدة تتكلم لغة عربية واحدة .

وقد وحَّدت الأحلاف العسكرية الشرقية والغربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي مختلفة اللغات والجنسيات ، فلماذا لا توحِّد الجيوش العربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي جيوش يجمعها التراث المشترك والمصير الواحد والعقيدة الواحدة ولغة القرآن الكريم ؟

إنَّ تناقض المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوش الدول العربية ، أدّى إلى صعوبة تعاونها في المجالات الثقافية والفنية والتدريبية وفي السلم والحرب .

وقد بلغ التناقض في المصطلحات العسكرية العربية درجة تعذَّر معها التفاهم بين جيشين عربيين إلاَّ بلغة أجنبية ! !

والكتاب العسكري المطبوع في قُطر عربي من الأقطار العربية ، يستعمل في جيش ذلك القطر العربي وحدَه ، ولا يستعمل في الجيوش العربية الأخرى .

والكليات والمعاهد والمدارس العسكرية في قطر عربي ، تخرِّج ضباطاً وضباط صفّ لذلك القطر العربي وحدَه ، والطالب العسكري الذي يتخرَّج في كلية عسكرية لقطر عربي ما ثم يعود إلى قطره بعد تخرجه ، عليه أن يعيد تدريبه مبنى ومعنى ، كالذي يتخرَّج في كلية عسكرية أجنبية سواءً بسواء .

والقائد العسكري العربي يُصدِر أوامر عسكرية في ساحات القتال أوفي ميادين التدريب الإجمالي والمناورات يَصْعُب على العسكريين من غير جيشه فَهْمُ أوامره ويصعب عليهم تنفيذها نتيجة لذلك .

والذين يشهدون التدريب العسكري من الضباط العرب في جيش عربي غير جيشهم ، يعجزون عن تفهم كثير من المصطلحات العسكرية المستعملة في ذلك الجيش العربي ، ويحتاجون إلى مَنْ يشرح لهم معاني تلك المصطلحات .

ولعلّ العسكريين العرب الذين لم تسنح لهم الفرص أن يعملوا في جيش عربي آخر ، أو لم تسمح لهم الظروف أن يشاركوا في التدريب الإجمالي والمناورات لجيش عربي شقيق ، أو لم يقرأوا الكتب العسكرية الصادرة في الجيوش العربية الأخرى ، لايعلمون أيّ عقبة كؤود تحول دون تفاهم منتسبي الجيوش العربية الشقيقة فيما بينها من جرّاء تناقض المصطلحات العسكرية العربية حتى في أبسط المفردات التي قد لايختلف عليها المدنيون في لغتهم الدارجة .

والمثقفون المدنيون مهما تكن ثقافتهم أحرى بهم ألا يعرفوا شيئاً عن تلك العقبة الكؤود أو يدركوا مدى التناقض الشديد بين ما يستعمله جيش عربي من مصطلحات عسكرية وبين ما يستعمله جيش عربي آخر .

بعد صدور كتابي : (المصلحات العسكرية في القرآن الكريم) ، ألقى أستاذ جامعي مجمعي بحثاً في المجمع العلمي العراقي في أواخر شهر رمضان من سنة (١٣٨٧) الهجرية تحدّث فيه عن هذا الكتاب .

وقال في مَعْرِض النقد : « إنّ في الكتاب مفردات ليست عسكرية ، لأنها شائعة بين المدنيين في حياتهم العادية » .

لقد كان الأستاذ الجامعي المجمعي مصيباً في نقده إذا أخذنا بالاعتبار ثقافته اللغوية وتجربته في الحياة .

وما كان ذلك ليغيب عني ، بل كنت متوقعاً أن يقال مثل هذا النقد في الكتاب في حالة إثبات تلك المفردات فيه ، ولكنني آثرت إيراد تلك المفردات عمداً ، لأن العسكريين مختلفون في استعمالها .

يقول المتكلمون بالضاد : طعام الصباح ، وطعام الظُهر ، وطعام المساء .

ولكن منتسبي الجيوش العربية يعبرون عن المعنى ذاته بقولهم : قرهوانة [١] الصباح ، وقره وانة الظهر ، وقره وانة المساء .

ولو أردت إيراد أمثلة عن التناقض في المصطلحات العسكرية العربية حتى في المفردات العادية الشائعة بين المدنيين لطال بي المدى وبعد الشّوط .

كان الأستاذ الجامعي المجمعي يصدر في نقده عن معلوماته اللغوية فحسب ، ولكنه كان بحكم عمله بعيداً عن التجربة العملية في اللغة العسكرية .

وكنت أصدر في تسجيل المفردات حتى العادية منها في كتاب : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم) عن التجربة العملية والخبرة الطويلة في المصطلحات العسكرية .

وقد كنت أشعر شعوراً عميقاً كما كان يشاطرني مثلَ هـذا الشعور كثير من الضباط العرب ، بأن توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية (رسالة) تثقل كاهلي و (أمانة) على عاتقي واجبة الأداء خدمة للغة العربية وللأمة العربية وللجيوش العربية .

وكان تأليف كتاب : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم) تمهيداً لابد منه لإخراج : المعجم العسكري الموحّد .

وقد اعتمده هذا المعجم واقتبس كل مصطلحاته ، فكان الأساس الأول لتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

وقد أدرجت في هـذا المعجم مفردات عادية يستعملهـا المدنيـون في حياتهم العامة ، ولكن العسكريين يختلفون في استعمالهـا ، فلا يقولن قائل بعد اليوم : لماذا أدرجت هذه المفردات في المعجم العسكري الموحّد ؟

إن توحيد المصطلحات العسكرية العربية يشيع الانسجام الفكري بين

---

(١) القره وانة : كلمة تركية معناه القصعة أو الجفنة .

العسكريين العرب خاصة وبين المثقفين العرب عامة ، ويضع التعاون العسكري العربي الوثيق على أسس رصينة ، ويكوّن القاعدة الثابتة الصلدة للوحدة العسكرية العربية .

وتوحيدها والالتزام بها عاملان حاسمان لوضع التعاون العسكري العربي الوثيق فكرياً وعسكرياً موضع التنفيذ .

وإذا كان التعاون الوثيق ضرورياً قبل مولد إسرائيل في الوطن العربي . فإنه أصبح بعد مولدها قضية حياة أو موت بالنسبة للأمة العربية .

ولن يَتِمَ التعاون العسكري العربي الوثيق ، ولن تَتِمَّ الوحدة العسكرية العربية المنشودة ، إلا إذا كانت الخطوة الأولى الحاسمة تبدأ في توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

هذا التوحيد يقضي قضاءً مبرماً على الكتب العسكرية القطرية ، ويجعلها كتباً عسكرية عربية ، تشيع الانسجام الفكري والتعاون الثقافي والتدريبي بين العسكريين العرب ، وتشيع الانسجام الفكري بين الأمة العربية في قضايا الثقافة العسكرية العامة .

وبعد التوحيد ، يجعل الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية القطرية كليات ومعاهد ومدارس عسكرية عربية ، تغذي كل العسكريين العرب بالتدريب العسكري الفني وبالثقافة العسكرية الموحّدة .

وهذا التوحيد يجعل الأوامر التي يُصدرها قائد من قادة العرب العسكريين ، مفهومة من العسكريين العرب في كل مكان .

وتوحيد الجيوش العربية ، هو حجر الأساس للوحدة العربية الشّاملة فلا وحدة عربية بدون قوة ضاربة عربية ، ولا قوة ضاربة إذا بقيت الجيوش العربية متفرقة في ثقافتها وفي تدريبها .

والأساس الوحيد لتوحيد الجيوش العربية ، هو توحيد مصطلحاتها العسكرية .

من أجل تحقيق هذه الأهداف السّامية ، أعدّت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية : (المعجم العسكري الموحّد) الذى سيقود ركب التوحيد إن شاء الله .

مشروع التوحيد

في مؤتمر مجمع اللغة العربية المصْري" والمجمع العلمي العراقي" الذي عُقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، ألقي بحث عنوانه : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية العربية (١) .

وكان من جملة مقررات ذلك المؤتمر : « تشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية والقيادة العربية الموحَّدة ، لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، على أن يعاونها بعض اللغويين »(٢) .

وبعد عودة أعضاء مجمع اللغة العربية المصري الذي شهدوا مؤتمر المجمعين ، من بغداد إلى القاهرة ، كتب الأمين العام لمجمع اللغة العربية رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية ، يلخّص فيها بالقرار الخاص بتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية (٣) .

وأراد السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن يعرف رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ،

---

(١) انظر نص البحث في كتاب : المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (١/٧ ـ ٣٣) ـ بيروت ـ ١٩٦٦ . وقد نشر هذا البحث في : مجموعة البحوث والمحاضرات ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٦٦ .

(٢) انظر نص مقررات المؤتمر ـ مجموعة البحوث والمحاضرات ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٦٦ .

(٣) رسالة الأمين العام لمجمع اللغة العربية المرقمة ٦٠ والمؤرخة في ١٩٦٦/١/١١ .

فأحال نص رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية إلى السيد مدير الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، وطلب منه أن يأخذ رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في الموضوع.

وكتب السيد مدير الإدارة الثقافية رسالة إلى السيد الأمين العام العسكري المساعد(١)، عن مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية فلم يلق هذا المشروع النجارب المتوقع من الجهات العسكرية في الجامعة، ولم توافق عليه واقترحت اعتباره منتهياً من وجهة نظر جامعة الدول العربية(٢).

ومن المذهل حقاً أن يطول تطواف رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية أكثر من عام بين مكتبي السيد مدير الإدارة الثقافية والسيد الأمين العام المساعد العسكري، وهما مكتبان متجاوران في مبنى الجامعة العربية، وأخيراً استقرت تلك الرسالة بعد تطوافها المكيث في ملف من ملفات الإدارة الثقافية متوجة بالكلمة المألوفة: «يحفظ».

وكنت قد قابلت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في أوائل عام ١٩٦٦ وحدثته عن أهمية توحيد المصطلحات العسكرية، فاقتنع بالفكرة ووعد خيراً.

وعدت إلى بغداد وانتظرت تباشير تنفيذ المشروع شهرين كاملين، ثم كتبت رسالة شخصية إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أستنجزه بها ما وعد، فتلقيت منه رسالة مشجِّعة أكد فيها عزمه على تبني مشروع التوحيد.

وفي أوائل عام (١٩٦٧)، ذكَّرت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بوعده الذي قطعه على نفسه، فسمعت منه تأكيداً لوعده السابق.

(١) رسالة السيد مدير الإدارة الثقافية المرقمة ٤٩/١٣/١ والمؤرخة في ١٩٦٦/١/١٨.

(٢) رسالة السيد الأمين العام المساعد العسكري المرقمة ٥٠٣/٢٤ والمؤرخة في ١٩٦٧/١/٢٢، وللتاريخ أذكر أن الأسباب التي بنى عليها السيد الأمين العام المساعد العسكري لجامعة الدول العربية كانت تافهة إلى أبعد الحدود كما كانت بعيدة عن الحقيقة.

وانتظرت طيلة عام ١٩٦٧ دون جدوى .

وقصدت القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وبادرت إلى زيارة جامعة الدول العربية ، فعلمت أن المشروع لم يتقدم خطوة واحدة وأنه انتهى إلى نهاية غير سارّة .

وحين أطلعتُ السيدَ الأمين العام لجامعة الدول العربية على جواب الجهات العسكرية في الجامعة (١) ، اقترح عليّ أن أقابل المرحوم الفريق الأول عبد المنعم رياض (٢) لإقناعه بالموافقة على تنفيذ المشروع .

وقابلت السيد الفريق الأول ، فاقتنع بعد مناقشة طويلة بأهمية مشروع التوحيد ، فطلب السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن أقدم إليه مذكرة بالطريقة المثلى للتنفيذ .

وهكذا خرج المشروع من حيّز الفكرة النظرية إلى حيّز التطبيق العملي ، وكان لإيمان السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة بأهمية تنفيذ مشروع التوحيد أكبر الأثر في تنفيذه .

(يتبع)

اللواء الركن محمود شيت خطاب
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية
للجيوش العربية



(١) ولم يكن قد اطلع عليه من قبل ، بل حفظ دون علمه ، وكان واجب مدير الإدارة الثقافية إطلاعه عليه لأهميته القصوى ليبدي رأيه الأخير فيه ، ويعالج الأمر بما يقتضيه تنفيذاً لوعده الذي قطعه على نفسه .

(٢) كان قد تسلّم منصب الأمين العام العسكري المساعد بعد تسنمه منصب رئاسة أركان حرب جيش الجمهورية العربية حديثاً ، ولم يكن على علم بمشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

علم الأحلام

في المجمع العلمي الألماني :

في مطلع هذا القرن ، وفي إحدى لياليه البهيجة كانت قاعة المجمع العلمي في برلين تعج بالشخصيات الكبيرة التي جاءت من كل صوب للاحتفاء بتكريم الأستاذ (كوكوله) الذي عرف باكتشافه لرمز (البترول) ومنه عرف رمز (البنزين) وناهيك بما أحدث هذا الاكتشاف من ثورة في دنيا الصناعة والميكانيك ، ولما اكتمل عقد المدعوين وقف المحتفى به خطيباً فقال مفاجئاً الجمع الموجود في القاعة بقوله دون مقدمات : أيها السادة ؟ لنتعلم كيف نحلم ! وذعل الحاضرون في البداية لهذه المقدمة ، ولكن الخطيب شرح لهم بعد ذلك سر كلمته إذ أوضح أن اكتشافه الذي يكرمونه لأجله إنما تم في حلم ! وقال إنه ، كان في جنيف عندما رأى في نومه قطع الرمز الكيميائي تتراقص أمام عينيه وما لبثت وهي تنضم وتنفصل تارة أخرى أن التحمت مع بعضها فصفت فرأى فيها الرمز وكان هو رمز البترول !

هذا الحادث ، أحدث دوياً ولا شك ، ولكن موضوع الأحلام والاهتمام به ليس بحديث مطلقاً ، (لمبروزو) يقول : إن كثرة الشعوب تؤمن بالأحلام أكثر من إيمانها بالله ، فالحلم الذي هو (عرض نفسي في حادث فيزيولوجي) أمر يلازمنا طيلة حياتنا ! نحن نحلم باستمرار ، والقول المأثور ينص على أن (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ولعل من أجمل ما قيل في هذا الصدد كلمة الفيلسوف الصيني (تشوانغ سه) « انا تشوانغ سه ، حلمت بالأمس أنني أصبحت فراشة ترفرف هنا وهناك ، لغايات وأسباب لا أعرف عنها كثيراً .

ولكني كنت أعرف أني أتبع أهوائي فقط ، كما تتبع الفراشة أهواءها ، فلا أشعر بما يشعر به الناس ، واستيقظت وها أنا ذا كما كنت أنا نفسي . . . غير أني لا أدري هل كنت هناك الإنسان الذي يحلم أنه فراشة أم أنني الآن الفراشة التي تحلم أنها إنسان » !

الأحلام في التاريخ :

إذا أخذنا بالقول في أن الحلم هو « عرض نفسي في حادث فيزيولوجي » فمعنى ذلك أن الحلم قد عرفه الإنسان الأول منذ اليوم الأول ، وأقدم إنسان عرفه التاريخ هو (إنسان اولدفاي) في (طنجا نيقا) فقد وجـد العالم (لويس ليـكي) وزوجته ماري عظام رجل في ممر اولدفاي ، ودلَّ الفحص العلمي على أنه عاش قبل مليون ونصف من السنين ، يضاف إلى ذلك أن العظام التي وجدت في الصين وعرفت بنظام (إنسان بكين) ، دلت على أن الإنـسان وجد على ظهر الأرض منذ مليونين من السنين ، ويمكننا القول أن الاهتمام بالأحلام بدأ منذ ذلك اليوم ! إذ من المؤكد أن الإنسان الأول قد أذهله ما رأى في نومه وعدَّ ذلك حادثاً جاء من الخارج ، فهو بمثابة إنذار أو أمر الهي ، ولذا فاننا نجد للأحلام آلهه مختلفة بمختلف الأسماء في مختلف الشعوب ، فعند المصريين من هم أتباع هوروس أو أتباع تيهونيان أو أتباع شيث ، وكذلك عند الكلدانيين نجد النساء تنام في هيكل زرنابيت — وهي إحدى معبوداتهم — ليحلمن أحلاماً تقص على المنجمين ، كما أن في بابل ، كن يطرزن على وسائدهن صورة إله الأحلام (ماكر) !

أقدم كتاب في الاحلام :

هذا الكتاب نجده في أوراق البردي المحفوظة في لنـدن في متحف لندن تحت رقم (٠٣ — ١٠٦٨٣) « وفيه لوائح ٥ إلى ١٢/آ ، وعلى

الوجه منه كتب أنه «كتاب الأحلام» وفي القفا شذرات من التغني بوقعة قادش وصورة عن رسالة إلى الوزير (بنهسي Panehsy) ويرجع تاريخه بحسب قول الدكتور (Cerny) وهو حجة في اللاهوت المصري إلى عهد رمسيس الثاني : ويكون ذلك موازياً لتاريخ الأسرة الثانية عشرة (أي حوالي ٢٠٠٠ — ١٧٨٠ ق . م) وفي هذا الكتاب نرى المؤلف يبحث عن وجود شقاق بين الكائنات الإنسانية ، ففريق هم أتباع هوروس وفريق آخر هم أتباع شيث ، والأقدمون اتفقوا على شيء واحد وهو أن هناك أحلاماً حسنة وأخرى رديئة ، وإليك نموذجاً من الاثنين كما جاءت في أوراق البردى :

إذا رأى امرؤ نفسه في منام :

فاغراً فمه	حسن	يعني شيئاً كان يخشاه ويخافه وسيكشفه .
يأكل ثمر الخرنوب	«	سيملك زمام الأمور في شعبه (أهل بلده) .
يقضم أوراق اللونس	«	يعني شيئاً سوف يستمتع به .
يعطى شفرة نحاس	«	شيئاً سيسمو به ويعلو .
يرى (قضيبه) متضخماً	«	يعني أن ممتلكاته ستتضاعف وتزهو .
يموت بعنف	«	يعني أنه سيعيش بعد وفاة والده .
يرى ثعباناً	«	يعني رزقاً .
يرى الله تعالى	«	يعني مزيداً من الطعام والرزق .
يرى أنه يأكل لحم ثور	«	يعني ترقيه .
يرى أنه يأكل لحم تمساح	«	يعني أنه يأتي على أملاك موظف .
يرى أنه يطل من نافذة	«	استجابة ربه لندائه .
يرى نفسه يئن	«	تزايد أملاكه .
يرى أنه يضاجع أمه	«	سوف ينضم إليه رجال عشيرته .
يرى أنه يضاجع أخته	«	انتقال شيء إليه .

يرى أنه يشرب بوله	حسن	يأتي على أملاك ابنه .
يرى أنه يتناول غائطاً	»	يأكل ما ملكت يمينه في بيته .
يرى نفسه مع شخص عظيم	»	يعني ترقيه من قبل ولي أمره .
يبحر باتجاه المصب	»	يربط نفسه بالاستقامة في حياته .

★ ★ ★

وهناك الأحلام الرديئة :

إذا رأى أنه يحتسي جعة ساخنة	رديء	سيصاب بما يشكو منه .
إذا رأى أنه يطعم لحم ثور	»	سيحدث له شيء .
إذا رأى أنه يقضم القثاء	»	سيسمع كلاماً عند اللقاء .
إذا رأى أنه ينتزع إحدى ساقيه	»	حكم بحقه من الأبعدين .
إذا رأى في المرآة وجهه	»	سيتزوج زوجةً ثانية .
إذا رأى الله يكفكف دموعه من أجله	»	يعني أنه سيقاتل .
إذا رأى أنه محتذٍ بحذاء أبيض	»	التسكع في الأرض .
إذا رأى أنه يضاجع امرأة	»	أنين .
إذا رأى أنه يعضه كلب	»	وقوعه تحت سلطان السحر .
إذا رأى أنه تعضه أفعى	»	حديث حادٌّ سيجري معه .
إذا رأى أنه يكتب على رقعة بردي	»	إحصاء ربه لسيئاته .
إذا رأى أنه يرفع منزله عالياً	»	إصابته بمرض .
إذا رأى أنه يتصرف كربان السفينة	»	لن يبرأ في أي حكم من أحكامه .
إذا رأى أنه يخترق سياجاً شائكاً	»	قول الأكاذيب والأخبار .
إذا رأى اقتناص الطيور	»	ذهاب ملكه .
يرى قضيبه منتعظاً	»	النصر لأعدائه .
من رأى أنه يحترق	»	سوف يجزر .

من رأى أنه ينتزع أظفار أصابعه	رديء	انتزاع العمل من بين يديه .
من رأى سنه تسقط	»	موت رجل من أقاربه .
من رأى أنه يحلق عانته	»	الانين .
من رأى أنه يوضع في أبرشية	»	اقتراب أجله .
من يرى أناساً عن بعد	»	دنا أجله .
من يرى أنه يكشف عن قفاه	»	يصيبه اليتم
من يرى أنه يقص شعره	»	ذهاب شيء من داره
من يرى أنه يكسر إناء بقدميه	»	قتال
من رأى أنه يخرنحو مصب النهر	»	السجن ... أو حياة الشدة .

ويلاحظ أنه فسرت الأحلام أكل لحم الثور تارة بأنها خير ، وتارة بأنها شر ، وكذلك الإبحار نحو المصب تارة بأنها حسنة وتارة سيئة .

من رقيات الأساطير :

في البردى نفسه صورة حوار بين هورس وأمه ، وهي مما يتلوها المرء عندما ينهض من نومه وهو في موضعه :

• — إلي إلي يا إيزيس يا أم وانظرى فاني لا أرى ما هو هناك بعيداً عني في بلدي .

• — ها أنا ذي ، ولدي هورس فاطرح ما قد رأيت حتى يتأتى لعذابك وأوصابك التي تخللت أحلامك أن تتلاشى وتنطلق النيران في وجه من يروعك ، انظر إلي ها قد جئت لأراك وأنتزع أوجاعك وأقضي على كل تافه خبيث .

• — سلام عليك أنت أيها الحلم الجميل الذي تبدو في ليل أو نهار ، ألا فلتؤخذ بعيداً كل أشياء السوء التافهة التي هي صنع سيث ابن نت وكما قد نصر (رع) على أعدائه كذلك أنا منتصر على أعدائي وتتلى هذه الرقية عندما يستيقظ المرء وهو في موضعه وقد أعطي خبز الكانس Peseu bred

وشيئاً من الأعشاب الفضة الندداه والمرطبة بالجمة والدبس ، ويجب أن يدلك وجه الشخص بذلك فتذهب عنه كافة أحلام السوء التي رآها .

ولعل من المفيد أن نذكر أن السيدة عائشة كانت تقول قبل النوم : اللهم إني أسألك رؤيا صالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة ، حافظة غير منسية .

وفي السنة : اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام وسوء الأحلام ، وأن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام ، وذلك بعد أن يستقبل القبلة ويقرأ « والشمس وضحاها » ثم « والتين والزيتون » (وبذلك فانه لا يرى إلا ما يحبّ) وإذا رأى ما يضره ، عليه أن يقول : أستغفر الله من شر رؤياي هذه أن تضرني في الدنيا والآخرة ثم يتفل عن يساره ثلاث مرات .

ومن رأي أرسطو : أن الأحلام الصادقة هي إما مصادفة أو إيحاء بعمل ما يستولي على الحالم . أما الكندي فيرد الرؤيا الصادقة إلى الفعل المنظم المرتب في النوم واليقظة ، ويذهب الفارابي وابن رشد إلى أن هناك قوانين للتعبير هي كما يلي :

قوانين التعبير :

١ — تنبع الرموز عند النيام من سابق مدركاتهم .

٢ — تمثل الرموز معاني تربطها بها صلة تشابه أو تضاد .

٣ — تختلف دلالات الرموز الواحد في الأمة الواحدة والملة الواحدة باختلاف ثقافات الأفراد ومهنهم ، وصناعاتهم ، كما تتغير هذه المعاني بتغير الأمم .

٤ — تختلف دلالات الرمز الواحد عند الفرد الواحد باختلاف ظروفه وأحواله .

ومعروف أن إرثه ميدوروس اليوناني : المولود في القرن الثاني الميلاد قد وضع مؤلفاً من خمسة أجزاء ، وترجمه حنين ابن إسحاق ، وفيها يبحث

عن الحلم الظاهر والمستتر ، وهناك الكثيرون من المفسرين ممن أخذوا عن إرثه ميدوروس فتوسعوا في عملهم حسب اجتهاداتهم . وفي تاريخنا العربي نجد أن ابن سيرين الذي جاء في عام ١٠٨ هجرية قطع شوطاً بعيداً في ذلك ، وقد اقتدى به ابن شاهين وابن غنام والنابلسي وغيرهم ، وعندما ندقق في عمله نراه قد حلق في أبحاثه حتى يخيل إليك أنه ينطق بلسان فرويد أو (يونغ) وادلر وغيرهم من العباقرة وهاك بعض النماذج من تفسيراته .

١ — من رأى امرأة رمته بسهم فأصابت قلبه ، فإنها تمازحه فيعلق قلبه بها .

٢ — رأت امرأة رجلين دخلا عليها ، أحدهم على برذون أدهم ، والآخر على برذون أشهب ، ومع صاحب الأشهب قضيب ، فنخس به بطني ، فقال لها اتق الله واحذري من صاحب الأشهب .

٣ — رجل رأى ناقة فأخبره بأنه سيتزوج .

٤ — رأى رجل حية تسعى وهو يتبعها ، فدخلت جحراً وفي يده حصيات فوضعها عند الجحر ، فسأله أتخطب امرأة ؟ قال بلى ، فأخبره بأنه سيتزوج .

٥ — رأى رجل بيته ممتلئاً بالأفاعي ، فقال له اتق الله ولا تؤذي عورات المسلمين .

٦ — رأى رجل خاتمه انكسر ، فقال إن صدقت رؤياك فستطلق زوجتك .

٧ — رأى رجل خاتماً فصه من ياقوتة حمراء،فقال تحبك امرأة جميلةفيها قسوة.

٨ — رأى رجل جرة على كتفه ثم وقعت فانكسرت الجرة ، وبقي الماء ، فقال له هل امرأتك حامل فقال له نعم ، فقال أنها تموت ويبقى الولد .

٩ — (رأيت رمانة في يدي) فقال له هي امرأة ستتزوجها .

١٠— (رأيت كأني أشرب من قلة ضيقة الرأس) فقال له إنك تراود جارية عن نفسها .

١١— (رأت امرأة أنها دفنت ثلاثة ألوية) فقال لها إن صدقت رؤياك فستتزوجين ثلاثة أشراف يقتلون عنك .

الأحلام في المختبر وحقل التجارب :

طبيعي جداً أن تتجه أنظار العلماء بعد الاكتشافات الكبيرة في موجات المخ الكهربائية وأثرها في اليقظة وفي الراحة والعمل والتعب أو النعاس والنوم الخفيف والوسط والعميق إلى التوغل في البحث والوصول به إلى نتائج واضحة فيضم بهذا إلى دائرة العلوم ، هذا العلم الذي نسميه اليوم (علم الأحلام) ولكي يتم ذلك يجب :

أولاً : ملاحظة الظواهر المختلفة التي في نطاق التجربة وجمعها .

ثانياً : تنظيم الحقائق المختلفة التي كانت موضوع الملاحظة وتصنيفها .

ثالثاً : استنباط قوانين عامة شاملة تنظم هذه الحقائق وتفسرها .

وقد أجرى مورلي ڤولت هذه التجارب فسجّلها مع نتائجها كما يلي :

١ — نام فانشق ماء كولونيا فرأى نفسه في القاهرة يدخل لمخزن بائع عطور ، ويرى زجاجة تحمل ماركة (جان ماريا فارينا) الشهيرة مع حوادث غريبة ...

٢ — قرص في رقبته فحلم بطبيبه وهو طفل ، يعالجه ويضع على رقبته لصقة (خردل) .

٣ — وضعت نقطة ماء على جبينه فرأى نفسه في إيطاليا وهو يتصبب عرقاً ، ويجلس في مكان يشرب نبيذ (أورفيه تو) الأبيض . ومن هنا برزت نظريات عديدة للأحلام منها .

نظرية فرويد : وهي تقول إن الأحلام هي طريق إلى النفس ، وإن الحلم هو حارس للنوم .

نظرية دلبوف : الحلم تتمة لعمل اليقظة .

نظرية روبرت بنز : الحلم هو عملية إفراز .

نظرية شرنر : الحلم هو القيام بعمل مستقل لا يمكن عمله في اليقظة .

نظرية بيه رره : الحلم هو الطريق إلى الشفاء

نظرية ده لاج : نحن لا نحلم بالشيء الحديث الذي رأيناه البارحة بل بالقديم.

وأمام هذه الكثرة من النظريات لانستغرب وجود مدارس في القديم على كثرة الأبحاث والاجتهادات ومن هذه المدارس : أصول دانيال ، إرشاد جابر ، المغربي ، إيضاح التعبير والبدر المنير وشرحه للحنبلي ، بيان التعبير لمبدوس ، تعبير أرسطو ، أفلاطون ، اقليدس ، بطليموس ، تعبير الجاحظ ، جالينوس ، السلطاني فارس ، القادري لأبي سعيد نصر بن يعقوب الدينوري .

آفاق جديدة :

مع كل هذه النظريات والمدارس التي ذكرناها فإن هناك حوادث تتم بنظام خاص تجعل من المحتم الوصول إلى آفاق جديدة تهيء لما يُسمَّى (علم الأحلام) بعد أن يجد لها تفسيراً مقنعاً أن يضمها بين دفتيه ، وأن تخرج من كل ذلك بحقائق جديدة تطمئن ظمأ عشاق المعرفة الذين يتيهون من زمن طويل في فيافي البحث المظلمة عن هذه الناحيـة ، وما فيها من أسرار ، وليس أدل على هذا من سرد حادثين سجل أحدهما تاريخ الطب ، والثاني مرَّ علي شخصياً في حياتي العملية كطبيب وهما كما يلي :

الحادث الأول : وهو مسجل في سجل دائرة الشرطة في مدينة (هالله) في ألمانيا ، وكان كما يلي : استدعى مدير الجامعة في (هالله) الأستـاذ (ماير) ـ وهو من أساتذة الجامعة ـ وقال له إن تلميذاً مريضاً في الشارع (الفلاني) يرجو منـك أن تذهب إليه في بيته لأمر هام ! ولم يـتردد الأستاذ في زيارة الشاب الذي قال له : أستاذ ! إذا حدث لي شيء ، فأرجوك أن تأخذ من هذا الدولاب مغلفاً كتبته باسمك فتقرأه وتعطي مالي هنا من أشياء إلى أهلي ! ومات التلميذ الشابُ وفتح الأستاذ المغلّف فاذا فيه الرسالة التالية :

(حلمت أني أسير في القرية المجاورة ولذّ لي أن أدخل المقبرة التي رأيتها في طريقي ، وبدأت أتسلى بقراءة الأحجار التي توضع فوق القبور ، (ونسميها نحن الشواهد) وبعد قراءتي لشاهدتين أو ثلاثة منها انتبهت إلى شاهدة كتب عليها ... اسمي وقد أضيف إلى ذلك اليوم الذي مت فيه ، وقد أفقت من نومي مذعوراً ومن الغريب أن التلميذ مات في نفس اليوم الذي رآه مكتوباً على الشاهدة .

الحادث الثاني : كان ذلك يوم (٨ كانون الأول عام ١٩٤٧) وكنت أسكن في جادة شرف شارع محمد علي العابد .

في الصباح الباكر وعند الفجر طرق الباب بشدة ففتح الخادم للطارق وأفقت على الصوت المزعج وقمت من سريري ، ونزلت إلى غرفة العيادة التي هي في الطابق الأرضي فإذا بي أمام رجل من زبائني - وهو مهاجر من الروس البيض - يرتجف وعلائم الاضطراب ظاهرة عليه ، وبادرني بتضرع معتذراً عن إزعاجي في مثل هذا الوقت ، وقال لي بدون مقدمات : دكتور ! حلمت في هذا الصباح أني سأموت اليوم ؟ وطبيعي أن لا أوخذ بالوضع فابتسمت للسيد المذكور - وقد رجتني زوجته أن لا أذكر اسمه - وقمت بفحص عاجل له ، ولكني لم أجد ما يستدعي هذا القلق - ماعدا ضربات قلبه السريعة أثناء الفحص ، والتي تدل على انفعاله - كما لم أجد أي شيء غير طبيعي لمعرفتي به من قبل معرفة كافية ، ولم ألبث أن بدأت بممازحته وطلبت له فنجان قهوة ، وقدمت له سيجارة وأخذنا في الحديث عن مختلف الشؤون ، وقد قصدت بهذا أن أبعده عن التفكير الذي جاء به إلى العيادة وهو منفعل - ... وبدأ عليه بعض الارتياح ومازلت به حتى عاد إليه هدوءه ، وكنت معتمداً على ثقافته العالية فقام بعد أن بدأ النهار بالإشراق وكان الصباح يومها منعشاً ، فتركني شاكراً ومودعاً مع الاعتذار ... عن إقلاقي (لأمر تافه) كما قال ! في اليوم الثاني جاءني مواطن له - من المهاجرين

الروس أيضاً ـ وهو يعمل كخبير في أمانة العاصمة في دمشق ، وكان من زبائني أيضاً ، وأخبرني بكل مرارة بأن السيد (ب . . . .) قد توفي البارحة ليلاً ! ! ! . . وطبيعي أن استقصي الحادث وسيره بعد خروجه من عيادتي ، فعلمت ما يلي :

خرج من عيادتي إلى مسكنه (وهو يقيم في بناية كسم وقباني قرب البرلمان) فاستراح قليلاً ولكنّ الوسواس عاوده فخرج وذهب إلى عيادة (الدكتور شارل الافرنسي) ففحصه هذا فحصاً دقيقاً ولم يعطه أي دواء بل نصحه بالاستراحة في البيت وأن لا يهتم بهذه الوساوس ، فخرج من عيادة الدكتور شارل ، وبعد جولة في الأسواق ذهب إلى عيادة الدكتور (لويس) وكانت قريبة من مسكنه ، وألقى بنفسه على المقعد بكل تهالك ، وأعاد على مسامع الطبيب نفس النغمة ، وفحصه هذا ، وأعطاه قارورة من (الكورامين) وقد تبين فيما بعد أنه لم يأخذ منها سوى بعض النقاط ، وفي المساء ذهب إلى بيت أحد أصدقاء زوجته ، حيث يحتفلون بعيد ميلاد أحد أفراد العائلة ، فتناول هناك قدحاً من الخمر ثم رجع إلى بيته ، وقبل أن يصعد إليه توجه إلى دكان بائع حليب « وهو من المهاجرين أيضاً » فطلب إليه برجاء أن ينام عنده في الغرفة لشعوره بقلق عظيم ، فاستغرب مواطنه ذلك منه واعتذر بحجة أن امرأته ستأتي من بيروت ليلاً وعندها جرّ نفسه على مضض إلى مسكنه القريب جداً . . . حيث دخلت صاحبة الشقة في الصباح لتقدم له فنجان القهوة المعتاد ، فوجدته ميتاً ! ! !

وهكذا نجد أننا أمام آفاق جديدة للبحث في علم الأحلام ، وليس على عشاق المعرفة بكثير أن يجعلوا من كل ذلك كلاً لا يتجزأ ، في التقدم نحو اكتساب مناطق جديدة في دنيا هذا البحث العظيم ، فتضيء بها سماء المعرفة الزاهرة .

الدكتور صبحي أبو غنيمة



المصادر المتميزة

لشعر دعبل بن علي الخزاعي

«دراسة تقويمية»

لم يتبق لنا من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي - بعد ضياع الديوان - إلا قصائد ومقطعات وأبيات مبثوثة في المصادر المختلفة (١). ويشتمل كثير من هذه المصادر على أبيات متناقلة للشاعر تجيء في موضعها اتفاقاً مع الموضوع المطروح ، فهذه لا حاجة بنا إلى أن نقف عندها . ومصادر أخرى - موزعة على القرون ، منذ القرن الثالث - لها قيمة خاصة بالنسبة إلى ما نعرف من شعر دعبل : يتفرد بعضها بما يحويه ، ويتميز بعضها بغنائه أو بتثبته ، فهذه التي نقف عليها ونحقق تميزها .

آ - فمن مصادر القرن الثالث :

١ - ★ طبقات الشعراء ، لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، مصدر أصيل كتب وشعر الشاعر ما يزال حياً على الأفواه ، يتفرد بسبعة عشر بيتاً لا نجدها في مصدر آخر (٢) .

٢ - ★ الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ،

---

(١) صنعنا من هذه القصائد والمقطعات المبعثرة مجموع شعر الشاعر الذي تبقى في أيدينا . وقد تولى مجمع اللغة العربية بدمشق طبعه ، فطبع - في جملة مطبوعاته - في المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٤ .

(٢) وفي الكتاب أقدم تصريح بمطلع تائية دعبل الكبيرة الذى قدمت بعض المصادر عليه ثلاثين بيتا كاملة !

أسيلان ، لقي صاحبها الشاعر وأخذ عنه . يتفردان معاً بثلاثة أبيات . ويتفرد كل منها بثلاثة أخرى .

٣ — ★ ديوان الحماسة ، لأبي تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، يمتاز باختياره من هجاء الشاعر — غرض شعره الأصيل — ، ولكنه لسوء الحظ لم يعين نسبة الأبيات . وصاحبه صديق الشاعر في بغداد . يتفرد بعشرة أبيات .

٤ — ★ كتاب بغداد ، لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) ، أصيل ، صاحبه على معرفة بشعر الشاعر ؛ وقد صنع منه اختياراً ذكره ابن النديم . يتفرد بمقطوعة هجاء قاسية لكتّاب العصر .

٥ — ★ الورقة : لابن الجراح (ت ٢٩٦) ، ويتفرد بأبيات قليلة [١] .

ومصادر القرن الثالث ، على الإجمال ، كلها أصيلة ذات قيمة كبيرة . لأن أصحابها عرفوا الشاعر وخالطوه ، أو أخذوا عمن عرفه [٢] .

★ ★ ★

ب — ومن مصادر القرن الرابع ، وهو أغنى القرون بمصادر شعر الشاعر ، وعنه فيما يبدو ، أخذت مصادر القرون التالية :

١ — ★ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) . وهو أوسعها وأحفلها بأخباره وأشعاره . ويتفرد ، إلى جانب ذلك ، بأكثر من ستين بيتاً في الأغراض المختلفة .

---

(١) يتميز باحتوائه على نقول كثيرة من كتاب دعبل الضائع (طبقات الشعراء) . انظر كتابنا (دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، الطبعة الثانية ، الذيل الثاني) ففيه أخبار كتاب دعبل هذا ، ومجموعة النقول التي وقعنا عليها في المصادر ، منه .

(٢) يمكن أن نذكر هنا ديوان ابن الرومي ، وفيه (ورقة ١٦٤) قصائد خلطها ابن الرومي بأبيات لدعبل ، كأنه كان يتمرس بتتبعها وتوليد المعاني منها . وربما وقع ذلك في مطلع حياة ابن الرومي الفنية . وفيه أيضاً قصيدة مطلعها كله لدعبل (مخطوطة دار الكتب المصرية من ديوان ابن الرومي — ١٣٩ أدب) .

٢ ـ ★ تشبيهات ابن أبي عون (التشبيهات الشرقية) ، لابن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) . حفظ لنا مجموعة حسنة من تشبيهات الشاعر الأصيلة التي تعين على فهم تأثره بأستاذه مسلم بن الوليد . ولكنه لم يتفرد بأكثر من أربعة أبيات .

٣ ـ ★ العقد : لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . غنيّ ؛ يمتاز باختياره أبياتاً من الوصف ، ويتفرد بسبعة عشر بيتاً .

٤ ـ ★ ذيل الأمالي (النوادر) ، للقالي (ت ٣٥٦ هـ) ، يتميز باختياره قصيدتين طويلتين غير مخلخلتين من فخر الشاعر ، ويتفرد بإحداهما ، وبستة أبيات .

٥ ـ ★ مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصفهاني أيضاً . يحفظ لنا قصيدة غير مخلخلة (لعلها كاملة) في رثاء ولده أحمد ، والإمام علي الرضا ، ويتفرد بها .

٦ ـ ★ البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي: (ت ٤١٤ هـ) يتفرد بخمسة عشر بيتاً من التائية الكبيرة الثانية التي يفخر فيها الشاعر بقومه وشعره ، وبأربعة أبيات دالية في ذم الصحاب (ج ٣ ص ٤٥٦ من طبعة الدكتور إبراهيم الكيلاني) .

٧ ـ المصون : للعسكري (ت ٣٨٢ هـ) . يتميز باختياره قصيدة فريدة في العتاب . ويتفرد بثلاثة أبيات أخرى مشكوك في نسبتها إلى الشاعر .

٨ ـ ★ مروج الذهب : المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) . يتفرد بنقل أبيات فريدة من بنية دعبل النونية الكبيرة الضائعة (١) ، وبيتين فريدين هامين في رثاء البرامكة .

٩ ـ ★ قطب السرور ، للرقيق النديم (ت بعد ٣٤٠ هـ) . يتميز بنقل ثمانية أبيات فريدة في وصف الخمر ويتفرد بها ؛ وهي ـ إلى جانب الأبيات

(١) يقول ياقوت : إنها تبلغ ستمائة بيت (معجم الأدباء ١٤/١٧٥) .

الثلاثة التي حفظها لنا فصول التماثيل لحمزة الأصفهاني (١) ، وقصيدة سنشير إليها في ديوان أبي نواس - كل ما بقي لنا من شعر الشاعر في هذا الغرض .

١٠ - ★ وتنفرد مصادر أخرى من هـــذا القرن باشتمالها على شعر فريد للشاعر :

الموشى : للوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، والأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) والتحف والهدايا : للخالديين (ت ٣٨٠ هـ و ٣٩٠ هـ) ، وديوان المعاني : للعسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، والموازنة : للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ، والوساطة : للقاضي الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ) ، وتلخيص أخبار شعراء الشيعة (٢) للمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) .

١١ - ★ ديوان أبي نواس : رواية حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) . في مقدمته قصيدة كاملة لدعبل يعارض فيهـــا إحدى الخمريات المنسوبة إلى أبي نواس (حقق نسبة القصيدة إلى والبة بن الحباب ، ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، انظر طبعة بيروت الجديدة ٧٧١/٢) .

وما تزال مصادر هذا القرن أصيلة ، تأخذ عن مصادر سابقة لم تصل إلينا .

★ ★ ★

جـ - ومن مصادر القرن الخامس :

١ - ★ تراجم الشعراء : المنسوب إلى الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) حافل ؛ ويتفرد بقصيدة عنيفة في الرثاء تحض على الثورة بالواثق . وغيرها فيه متناقل معروف .

---

(١) اسم الكتاب في الأصل (التماثيل في تباشير السرور) ونسب خطأ إلى (ابن المعتز) .

(٢) توجد نبذة منه في مكتبة محسن الأمين بدمشق ، فيها ترجمة ثمانية وعشرين شاعراً من شعراء الشيعة ، نقل ما يخص شاعرنا منها في كتابه (دعبل الخزاعي) : أعيان الشيعة ٢٧٣/٢ ، ولعله الكتاب الذي أشار إليه المرزباني : الموشح ص ٩ .

٢ — ★ وكتب الثعالبي الأخرى، مثل برد الأكباد، والمنتحل، تنفرد بأبيات قليلة متفرقة .

٣ — ★ المنتخب من كنايات الأدباء : للجرجاني (ت ٤٨٢ هـ) . يحفظ أبياتاً قليلة ولكنها ذات قيمة في فهم مصادر صور الشاعر ؛ ولا يتفرد بشيء .

٤ — ★ الإبانة عن سرقات المتنبي : للعميدي (ت ٤٣٣ هـ) يتفرد بأبيات خمسة ذات دلالة على مكانة الشاعر واستفاضة شعره على الألسنة .

٥ — ★ حماسة الظرفاء : للعبدلكاني (ت ٤٣١ هـ) . يحفظ أبياتاً ظريفة فريدة في العتاب .

٦ — ★ محاضرات الأدباء : للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) يتفرد بأبيات كثيرة ولكنها مفردة كلها . وقد يخطىء في نسبة الأبيات .

ومصادر القرن الخامس الأخرى — على العموم — قليلة الشأن هنا ، نقلت أبياتاً متفرقة لا تنفع كثيراً في تحسس تجربة الشاعر . نذكر منها :

١ — ★ الأمالي : لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، من المصادر الشيعية المبكرة لشعر الشاعر . يتميز بنقل قصيدة طويلة له غير مخلخلة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وشعره فيه متناقل وغير كثير .

٣ — ★ زهر الآداب : للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) . فيه شعر غير قليل ، ولكنه لا يتفرد منه بشيء [1] .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر أيضاً معه الشهاب في الشيب والشباب : للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، والأمالي للقالي : (ت ٣٥٦ هـ) من مصادر القرن السابق .

د — فأما مصادر القرن السادس فقد كانت أغنى . وتميزت بغلبة المصادر الشيعية الكبيرة فيها . نذكر منها :

١ — ★ تاريخ دمشق : لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) . أصيل بالرغم من اعتماده الأغاني وتاريخ بغداد . ويتميز بنقل مقطوعات كاملة . ويتفرد بأبيات غير كثيرة (١) .

٢ — ★ التذكرة الحمدونية : لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) . حافل بالشعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

٣ — ★ مناقب آل أبي طالب : لابن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) . من المصادر الشيعية الكبيرة لشعر الشاعر ، يتفرد بقصيدة وثلاث مقطوعات وبيت واحد . ولكنها كلهـــا في مستوى ما حفظته كتب الشيعة من شعره ، وتفردت به .

٤ — ★ مقتل الحسين : لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) . من المصادر الشيعية أيضاً . يحفظ قصيدة في رثاء الحسين يتفرد ببعضها . ويقال فيه ما قيل في المناقب .

٥ — ★ روضة الواعظين : للنيسابوري (القرن السادس) . من كتب الشيعة . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد بثلاثة أبيات .

٦ — ★ بشارة المصطفى : للطبري الآملي (القرن السادس) . يحتوي القصيدة المعروفة الكبيرة (التائية) في رثاء آل البيت .

٧ — ★ أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) . فيه شعر ليس بالقليل ؛ ولكنه لا يتفرد منه بشيء وأبياته مجزأة في الغالب .

★ ★ ★

(١) يمكن أن يذكر معه فيها : بغية الطلب لابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) ؛ وسنذكره في مصادر القرن السابع .

هـ — وتعتبر مصادر القرن السابع في مصف مصادر القرن الرابع من حيث الغنى والتفرد . فقد وضعت في هذا القرن بعض الموسوعات الأدبية الحافلة . نذكر منها .

١ — ★ بغية الطلب : لابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) . أصيل إلى حد ما على إفادته من تاريخ دمشق والأغاني ؛ ويتفرد مع الأول بخمسة أبيات ، ويتفرد وحده بسبعة أبيات أخرى . وهو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا شعر دعبل في جاريته (برهان) ؛ وفيه قسم من التائيـــة الكبيرة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ معجم الأدباء : لياقوت (ت ٦٢٢ هـ) . يتميز باختياره قصائد ومقطوعات ثمينة من شعر دعبل . وهو المصدر الوحيد الذي صرّح بما دخل على التائية الكبيرة في عصره من تزيد ، ونقل ما صح منها عنده (٤٥ بيتاً) وهو ، في الإجمال ، من أوفى مصادر شعر دعبل وأحقها بالاعتبار .

٣ — ★ معجم البلدان : لياقوت أيضاً . يتفرد بأبيات من يمنية دعبل الضائعة ، وأبيات أخرى في الفخر بقومه من اليمنية .

٤ — ★ جمهرة الإسلام : للشيزري (ت ٦٢٢ هـ) . وهو المصدر الثاني ، من غير المصادر الشيعية ، الذي يحتفظ بالتائية . على أنه لم يظهر في نقلهـــا ما أظهره ياقوت من حذر ، فبلغت عنده سبعة وخمسين بيتاً ، بزيادة ثلاثة عشر بيتاً عن ياقوت .

٥ — ★ الدر الفريد : لابن أيدمر (ت بعد ٦٩٤ هـ) يحفظ مقطوعات طويلة في بعضها زيادات يتفرد بها . على أن كثيراً من أبياتها جاء في الحواشي . ولم يتفرد ، في الجملة ، إلا بأبيات قليلة . وفيـــه أبيات من يمنية دعبل الضائعة .

٦ — ★ الحماسة البصرية : لابن أبي الفرج البصري (صنعها سنة ٦٤٧ هـ) ،

أصيل أيضاً ، حافل ؛ ويمتاز بالتفرد بأبيات نافعة في فهم بعض صلات الشاعر ببعض من عاصره . وفيه قسم من التائية الكبيرة .

٧ — ★ شرح المقامات : للشريشي (ت ٦١٩ ﻫ) . حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء . والأبيات مفردة فيه لأنها تأتي في مواضع الاستشهاد .

٨ — ★ وفيات الأعيان : لابن خلكان (ت ٦٨١ ﻫ) . يتضمن ترجمة حسنة للشاعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء من شعره .

٩ — ★ مؤنس الوحدة : لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ ﻫ) . غني ، ينقل عمن سبقه ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

و — وتكاد مصادر القرن الثامن تقرب في قيمتها ، بالنسبة إلى ما تضم من شعر الشاعر ، من مصادر القرن السابع . ولا يخلو بعضها من أصالة ، وإن كان يغلب عليها ، في الإجمال ، التقليد . نذكر منها :

١ — ★ مسالك الأبصار : لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ ﻫ) . حافلة ، تأخذ عمن سبق ، وتنفرد مع ذلك بثمانية أبيات .

٢ — ★ التذكرة الصفدية : للصفدي (ت ٧٦٤ ﻫ) . حافلة ، ولكنها قليلة الأصالة ، لا تنفرد بشيء . وربما اعتمد صاحبها تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

٣ — ★ الوافي بالوفيات : للصفدي أيضاً . يقال فيه ما قيل في التذكرة . على أن ما يحتويه من شعر الشاعر أقل (١) .

٤ — ★ عيون التواريخ : لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ ﻫ) غني ، أخذ عن تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

---

(١) يمكن أن نذكر للصفدي أيضاً : تشنيف السمع في انسكاب الدمع ؛ ويتفرد ببيتين .

٥ — ★ تاريخ الإسلام : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . غني أيضاً ، وليس فيه جديد .

٦ — ★ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي أيضاً . وهو صورة قريبة عما في عيون التواريخ .

٧ — ★ الغرر والعرر : الوطواط (ت ٧١٨ هـ) . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد ببيتين (١) .

★ ★ ★

ز — ونقف من مصادر القرن التاسع عند :

★ — السفينة : لابن مباركشاه (ت ٨٦٢ هـ) . ليس فيه شعر كثير ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

ح — ومن مصادر القرن العاشر نقف عند :

١ — ★ معاهد التنصيص : للعباسي (ت ٩٦٣ هـ) . غني ؛ ولكنه يعتمد الأغاني حتى يكاد يكون صورة عنه . لا يتفرد إلا ببيت واحد (٢) .

★ ★ ★

ط — وتنقطع المصادر في القرن الحادي عشر (٣) .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر من مصادر هذا القرن أيضاً : منازل الأحباب لشهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، ويتفرد بأربعة أبيات .

(٢) يصح أن نذكر من مصادر القرن التاسع ـ العاشر أيضاً : تحفة المجالس للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ويتفرد ببيتين .

(٣) لعلنا نذكر فيه : المخلاة والكشكول للعاملي (ت ١٠٣١ هـ) ، ولا يضيفان شيئاً ؛ غير أن في الأول منها بيتين فريدين . ونذكـــر المنتخب في المراثي والخطب لابن طريح النجفي (ت ١٠٨٥ هـ) ؛ وهو حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

ك ــ ومن مصادر القرن الثاني عشر نذكر ثلاثة كتب شيعية :

١ ــ ★ نسمة السحر : ليوسف بن يحيى (ت ١١٢١ هـ) . حافل ، وفيه قسم كبير من التائية الكبيرة . وهو الكتاب الشيعي الوحيد الذي رفض مطلعها المصطنع الذي تحفل به كتب الشيعة .

٢ ــ ★ مواسم الأدب : للبيتي العلوي (ت حوالي ١١٨٢ هـ) . من المصادر الغنية ؛ ولكن الأبيات كلها فيه متناقلة ، لا يتفرد منها بشيء .

٣ ــ ★ شرح قصيدة دعبل : للقنوي الفارسي (ت بعد ١١٠٣ هـ) . فيه التائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

★ ★ ★

ل ــ وتميزت أيضاً بعض المجموعات المخطوطة مثل :

١ ــ ★ المجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣٤٥ أدب تيمور) . وهو مصدر غني ، ويتفرد بتسعة أبيات .

٢ ــ ★ ومجموعة الأمثال المحفوظة في الخزانة الرضوية . فإن فيها أبياتاً فريدة من أمثال دعبل الشعرية .

٣ ــ ★ والمجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣١٠ أدب تيمور) وفيها معظم التائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

★ ★ ★

وقد أغفلت في هذا المقال الإشارة إلى أرقام الصفحات في هذه المصادر ، لأنني قصدت إلى التعريف بجملتها ، وإلى دراستها دراسة تقويمية ، على القرون المتتابعة ، ليتبين ما أصاب الشاعرَ وشعره ، في كل قرن ، ابتداءً من القرن الثالث الذي عاش فيه الشاعر ، من حركة هذا التراث العظيم الذي بقيت

في أيدينا منه شعل ما نزال نستضيء بأقباس منها في إكمال عمليـة الإحياء والترميم الكبيرة التي ينبغي أن تشغل بها اليوم مؤسساتنا الثقافية وتجنّد لها علماءنا ومحققينا ، لتكتمل لنا صورة الماضي الذي لا يقوم حاضره السليم إلا على قواعده الثابتة في الفكر والأمة والاجتماع .

وما أشك أن مصادر أخرى لشعر هذا الشاعر الفذّ ستتكشف لنا مع الزمن ، فإن من طبيعة هذا العمل أن يظل ، كما قلت في مواضع أخرى ، متحركاً لا يسكن أبدا حتى لا يبقى على وجه الأرض أثر من آثارنا لم تطلع عليه العين ؛ وأين نحن اليوم مما أقول ؟

الدكتور عبد الكريم الأشتر



شعر

الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٧ -

٢ — شعراء الغزل الحضري : عمرُ بن أبي ربيعة

ندرس هنا شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الغزَل الحضريّ ، ونبحث في تطوره عندهم ، وهؤلاء الشعراء هم شعراء الغزل الذين نشؤوا في حواضر الحجاز في العصر الأموي .

واختصاراً للدرس والبحث ندرس هذا الموضوعَ عند شاعرٍ واحد من هؤلاء الشعراء ، وهو زعيمهم وكبيرهم عمر بن أبي ربيعة .

وقد عاش ُعمرُ في مكةَ عيشةً راضية ناعمة ُمترَفة ، واتخذ قول الشعر لعباً يتسلى به ، ويلهو في حياته السعيدة الخالية من هموم الدنيا وأثقالها التي تبهظ قلوب الناس . فكان شعرُه كلُّه لذلك غزَلاً ناعماً جميلاً فاتراً ، يفيض ببهجة الحياة وأفراحها .

وقد أكثر عمرُ من شعر الوقوف على الأطلال في غزله ، كما أكثر منه شعراء الغزل العذريّ سواء . وأشبههم عمرُ كذلك في وصف حالته النفسية ومشاعره الخاصة في هذا الشعر ، والدوران حولَ هذا المعنى خاصةً ، والإقلال من ذكر المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال .

واتخذ من ذكر المنازل والديار وسيلة لوصف حبه ومحبوباته ، وسياقة أخباره وصور آماله التي تتردد في مخيلته الفنية . وكان بذلك متفقاً وشعراء الغزل العذري في طريقة شعر الوقوف على الأطلال ومعانيه .

ولكنَّ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ قد اختلف مع ذلك عن شعراء الغزل العذري بطبيعة هذا الشعر ، كما اختلف عنهم بطبيعة شعره في الغزل . فقد خرج هذا الشاعر بشعر الوقوف على الأطلال من جوّ الحزن والبكاء إلى جوّ الفرح والابتهاج . فلا نجد في شعره الحنينَ والذكرى الأليـمةَ ، ولا نسمع فيه أنّاتِ المحرومين وبكاءَ المحزونين ، إنما نحسُّ فيه بالبهجة والطرب ، ونسمع فيه ضحكاتِ السعادة ونغماتِ الفرح . وهذا شأنُ عمرَ ابنِ أبي ربيعة في شعره جميعاً . وهذه أبيات له في الوقوف على الأطلال (١) :

ألم تربع على الطللِ ومغنى الحيِّ كالخِلَلِ
تعفّي رسمـه الأروا حُ من صَبَاً ومن شَمَلِ
وأنـداءٌ تباكـره وجَوْنٌ واكف السَّبَلِ
لهندٍ ، إن هنداً حبُّـها قد كان من شُغُلي

وهذا شعر خفيف راقص ، غني بالموسيقى والنغم لخفة ألفاظه ، وسهولة تراكيبه ، وسرعة وزنه . والحقيقة أن عمرَ يغني في شعره في الوقوف على الأطلال ، ويفرح للحياة فيه . وهذا بالرغم من ذكره البكاءَ والدموع والشوق والفراق في أكثرِ الأحيان . وبكاؤه ودموعُه في هذا الشعر تشيع فيها البهجةُ والمرح ، ولا يلفُّها حنينُ الحيارى وحرقة القلوب وآلامُ العاشقين المتيَّمين ، إذ لم يكن قلبه جريحاً ، ولم تكن نفسه حزينةً ، ولم تكن الحياة عنده إلاّ لهواً ولعباً .

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٠١ ـ ٤٠٤ .

ولكن طريقةَ عمرَ هذه في شعر الوقوف على الأطلال ، وهي طريقة الفرح والبكاء البهيج ، لم تستمرَّ بعده ، ولم يسلكها شاعرٌ غيرُه . فانقطعت لذلك من بعده .

٣ — سائر شعراء العصر الأموي غير شعراء الغزل :

إننا حين نبحث في أمر شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء العصر الأموي من غير الغزليين ، ولا سيما عند الشعراء الثلاثة الكبار ، نجد أمراً جديداً هو أن هؤلاء الشعراء قد أهملوا شأن المنازل والديار ، بل كادوا يتخلَّون عن ذكرها والوقوف عليها في افتتاح قصائدهم ، وانصرفوا عنها أو كادوا ينصرفون إلى الغزل . فتعلقوا به وشرعوا يبدؤون قصائدهم في أغراض الشعر المختلفة بالغزل الصرفِ وحدَه دون ذكر المنازل والديار والوقوف عليها ، واتخاذِها وسيلةً إلى الغزل كما كان يفعل الجاهليون . وبذلك خرجوا على قواعد الطريقة القديمة في افتتاح القصائد . وتتمثل هذه الطريقةُ كما نعلم في افتتاح القصيدة بذكر الديار والوقوف عليها ، ثم الانتقالِ من ذلك إلى الغزل ، ثم الخلوص بعد ذلك إلى الغرض الأساسيّ في القصيدة . وكذلك قد تخلّى شعراء العصر الأمويّ عن الغزل ذاته في بعض قصائدهم الكبرى ، وهجموا على أغراضهم فيها مباشرةً ، ولا سيما في الفخر والهجاء . وكأنَّ الغزلَ كان يضعف من ثورة نفوسهم الغاضبة ، ويُخمد جمرة غُلَوائها وكبريائها ، فكانوا يُضربون عنه أحياناً ، كما كان يفعل الفرزدق مثلاً . وقد كان الجاهليون يُعْدِثُون عن شعر الوقوف على الأطلال أو الغزل نفسه في بعض قصائدهم . ولكن ذلك كان يحدُث في القصائد القصيرة المعدودة الأبيات ، ولم يكد يقع في القصائد الكبرى كالمعلّقات مثلاً . وأكثرُ المعلقات بدأها أصحابها بشعر الوقوف على الأطلال .

ونستثني جريراً من شعراء العصر الأموي ، فقد كان يُكثِر من ذكر المنازل والديار والوقوف عليها في أول قصائده .

وأشهر شعراء هذا العصر هم الشعراء الثلاثة الكبار ، الأخطل والفرزدق وجرير . وسنرى أمرَ شعر الوقوف على الأطلال عند هؤلاء الثلاثة الكبار ، ونرى مدى التطور الذي طرأ عليه . وجريرٌ أكثرهم شعراً في هذا المعنى كما ذكرنا .

* * *

أما الأخطل فشعره في الوقوف على الأطلال قليل بالقياس إلى وَفْرة شعره وسَعة ديوانه . وهو مشغول في شعره عامّةً بالغزل والخمر عن المنازل والديار . يبدو لنا في هذا الشعر رجلاً سكّيراً مغرماً بالخمر ، يحبها حبّاً جمّاً ، ويذكرها كثيراً ، ويصفها ويصف زقاقها وشاربيها وصفَ محب لها ، معجَب بهـا ، خبير بشؤونها . والصفة الغالبة على شعره في الوقوف على الأطلال ، على قِلة هذا الشعر ، هي اهتمامُه بالسحاب والمطر الذي يُعفي الديار ، وقد وصفها وصفاً مطوّلاً ، وأتانا خلال ذلك بصورٍ جميلة شيّقة للعواصف وثورات الطبيعة ، كما قلنا آنفاً حين دراستنا لعوامل تخريب الديار .

وأما الفرزدقُ فشعره في الوقوف على الأطلال قليل جداً بالقياس إلى غزارة شعره وسَعةِ ديوانه . وهو مشغول في شعره عن المنازل والديار مثلَ صاحبه الأخطل . ولكنَّ شغلَه لم يكن بالخمر ، وإنما كان بالفخر . وهجاء الفرزدق خاصّةً يكاد يكون كلُّه فخراً واستعلاء . وليس لشعره في الوقوف على الأطلال ميزةٌ خاصة به .

وكلا الشاعرين ، الأخطل والفرزدق ، يحذُوَان حذوَ شعراء الجاهلية في هذا الشعر . فيقفان على الديار ، ويصفان آثارها وبقاياها ، ويذكران اندثارَها ، ويصفان الوحوشَ التي تألفها بعد رحيل أهلها ، كما كان يفعل

الجاهليون سواءً . وهذا دون اهتمامٍ كبير بالحالة النفسية . على أن الجاهليين كانوا أكثرَ أصالةً ، وأصدقَ شعوراً .

* * *

أما جريرٌ فقد كان الشاعرَ الأوحدَ الذي تعلّق بالمنازل والديار بين شعراء العصر الأموي . وقد أشبه شعراءَ عصرِه في الإكثار من الغزل وبدء قصائده الكبرى به وبالشكوى على طريقة شعراء الغزل العُذريّ البداة في الغزَل والشكوى ، وبتذكر عهد الشباب وبكاءِ أيامه المولّية والنعي على المَشيب والإزراء به ، على طريقته الخاصّة . ولكنه ، إلى ذلك ، ظَلّ متعلقاً بالمنازل والديار ، وقال في الوقوف بها شعراً كثيراً ، حتى فاق في ذلك كلَّ من أتى قبله ومن أتى بعده من الشعراء ، سوى أبي عُبَادةَ البحتريّ في العصر العباسيّ .

وجرير ، على إكثاره من شعر الوقوف على الأطلال ، لا يطيل هذا الشعرَ في القصيدة الواحدة ، بل سرعان ما يتركه إلى الغزل أو غيره من الأغراض . وهو يهلهل هذا الشعرَ هلهلةً جميلة ، ويَبعُد به عن الطريقة الجاهلية ، ويسير جنبَ جنبَ مع شعراء الغزل العذري في وصف مشاعره ، والاهتمام بالحالات النفسية حين الوقوف على الأطلال . وهو مِثلُهم يحب المنازل والديار حباً جماً . فما ينفك لذلك يُحَيّيها ويناديها ويناجيها ، ويدعو لها بالسُّقيا والبُقيا في كل قصيدة من قصائده . ونسري في شعر جرير في الوقوف على الأطلال رقةٌ وعذوبة ، نحسُّها أيضاً في غَزله ومراثيه وشعره في بكاء أيام الشباب جميعاً .

على أننا نجد جريراً يذهب في شعر الوقوف على الأطلال مذهباً جديداً لم يأخذ به غيرُه ممن سبقوه . وذلك نزعته إلى تقديم الغزَل على هذا الشعر

في بعض الأحيان . وقد نرى آثاراً من هذا المذهب عند شعراء الجاهلية وشعراء الغَزَل ، ولكننا لا نرى ذلك عندهم واضحاً بيّناً في صورة نزعة ظاهرة ، تتكرر مرةً بعد مرة في شعر شاعر واحد بعينه . وقد ذهب جرير هذا المذهب في قصيدته الشهيرة التي بكى فيها زوجته أمَّ حزرة خالدة ، واستهلها بهذا البيت المشهور :

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ... ولزرتُ قبرَكِ والحبيبُ يزارُ (١)

فهو ، بعد بكائه أمَّ حزرة بكاءً طويلاً جميلاً على هذه الوتيرة ، يعود إلى دارها بالنميرة ، فيذكرها ويبكيها ويصف رَبعها وآثارها في قوله :

يا نظرةً لكَ يومَ هاجت عبرةً ... من أمِّ حزرة بالنميرة دارُ (٢)

تحيي الروامسُ ربعَها ، فتُجِدُّهُ ... بعد البِلى ، وتُميتُه الأمطار

وكأن منزلةً لها بجلاجلٍ ... وحيُ الزَّبور تُجِدُّه الأحبار

وقد سار جرير على هذه الطريقة في قصائد كثيرة من شعره . منها القصيدة التي مطلعها :

قد قرَّب الحيُّ إذ هاجوا لإصعادِ ... بُزْلاً مُخَيَّسةً أرمامَ أقيادِ (٣)

ومنها القصيدة التي مطلعها :

بان الخليطُ برامتَينِ فودَّعوا ... أوَ كلَّما رفعوا لبينٍ تجزعُ (٤)

ومنها القصيدة التي مطلعها :

وَدِّعْ أمامةَ ، حان منكَ رحيلُ ... إن الوَداع إلى الحبيب قليلُ (٥)

---

(١) ديوان جرير ١٩٩ .

(٢) ديوان جرير ٢٠١ .

(٣) ديوان جرير ١٥٢ .

(٤) ديوان جرير ٣٤٠ .

(٥) ديوان جرير ٤٧٢ .

فهذه القصائد جميعاً وغيرُها يبدؤها جرير بالغزَل ، ثم ينتقل منه إلى شعر الوقوف على الأطلال ، ويمزجه بالغزل مزجاً . وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه ، وسار عليه في كثير من قصائده كما قلنا .

وقد يفتنّ جرير في مذهبه الجديد هذا ، فيراوح بين الغزل وشعر الوقوف على الأطلال حالاً بعد حال في القصيدة الواحدة عينها . فقصيدته الفائية التي يمدح بها يزيدَ بنَ عبد الملك يبدؤها بالرحيل ، والرحيلُ من معاني الغزل ، فيقول :(١)

انظر خليلي بأعلى ثرمداءَ ضحىً والعيس جائلةٌ أغراضُها خنفُ
أستقبل الحي بطن السر ، أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا

. . . .

ثم يترك الظاعنين وشأنهم ، وكأنهم قد أمعنوا في السير ، فامتدَّ بهم المَدَى ، وغابوا عن عينيه ، ويعودُ إلى الديار ، وكأنه يسلي بها همَّه ، ويعزّي قلبه عن الظاعنين ، فيقول (٢) :

ياحبذا الخَرْجُ بين الدام فالأدمى فالرمث من بُرْقة الروحان فالغرفُ
ألمم على الربع بالمُتربَاع غيَّره ضرب الأهاضيب والنَّئَّاجة العصف
كأنه بعد تحنان الرياح به رَقٌّ تَبَيَّنُ فيه اللامُ والألف

ثم يبدو له ، فيُعرض عن الديار ليأخذَ بالغزل . ولكنه لا يلبث حتى يراجعَه الحنين إلى المنازل ، فيعود إلى ذكرها مرة أخرى ملوماً حائراً يائساً ، ويقول (٣) :

(١) ديوان جرير ٣٨٥ .
(٢) ديوان جرير ٣٨٦ .
(٣) ديوان جرير ٣٨٧ .

قال العواذل : هل تنهاك تجربــــة أما ترى الشيّبَ والأخدانَ قد دلفوا؟

أما تُليمُّ على ربع بأسْنُمَةٍ إلا لعينيكَ جارٍ غَرْبُه يكفُ ؟

يا أيها الربع ، قد طالت صبابتنا حتى مللنا ، وأمسى الناس قد عزفوا

ولكن جريراً لا يفتنُّ هذا الافتنان ، ولا يعمـد إلى هذه المراوحة بين شعر الغزل وبين شعر الوقوف على الأطـــلال في قصيدة أخرى غير هذه القصيدة .

والنتيجة أن جريراً قد حاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بالغزل . وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه لنفسه ، وسار عليه في كثير من قصائده . ويُعَدّ مذهب جرير هذا خطوةً جديدة في تطور شعر الوقوف على الأطلال . وكان شعراء الغَزَل قد خَطَوا الخُطوةَ الأولى في هذا السبيل حين اهتموا بمشاعرهم وأحوالهم النفسية خاصةً ، وغلّبوها على المعاني الأخرى في هذا الشعر . وقد جاراهم جريرٌ في ذلك ، ثم جاء بمذهبه الجديد في محاولةِ مزج شعرِ الوقوف على الأطلال بشعر الغزَل كما قلنا .

الدكتور عزة حسن



مقالة (الحواس)

مخطوطة نادرة لعبد اللطيف البغدادي

صورها على النسخة الأصلية وحققها وعلّق عليها

الدكتور فيصل دبدوب

(وألقاها في المؤتمر الطبي العربي السابع المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٨)

لا جرم بأننا في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة . ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم إحياء تراثها ونفض غبار الإهمال عن ذخائرها وكنوز أجدادها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع ما لها من جلال القدم وجمال العلم ، صورت هذه الرسالة عن النسخة الفريدة المودعة في الاسكوريال باسبانيا (الفردوس المفقود) وهي « مقـــالة في الحواس » لعبد اللطيف البغدادي أورد ذكرها ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء وابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات » والرسالة لم تطبع من قبل وليس لها نظير في المكتبات العالية وهي مكتوبة بخط مغربي جميل . ومقالة الحواس خالية من اسم الناسخ وتأريخ الاستنساخ .

وصف الرسالة :

عدد صفحات الرسالة سبع صفحات ونصف الصفحة وعدد أسطر كل صفحة خمسة عشر سطراً فيكون مجموع أسطرها (٩٦) ستة وتسعين سطراً ، وفي كل سطر تسع كلمات تقريباً فيكون مجموع كلمات الرسالة (٨٦٤) ثمانمئة وأربعاً وستين كلمة تقريباً .

موضوع الرسالة :

أما موضوع الرسالة فالحواس الخمس وخلاصة ما يقرره فيها البغدادي يدور حول تعليل وتحليل وتصنيف مدركات الحواس تعليلاً وتحليلاً فلسفياً ، ويمكننا أن نجمل قول عبد اللطيف في هذه الرسالة بالنقاط التالية :

١ — أن كل حاسة تختص بصنف من المدركات ولها عضو خاص بها عدا حاسة اللمس فهي سارية في الجلد حيثما وجد عصب الحس ، ويقول إنها مقدمة على سائر الحواس .

٢ — إن حاسة الذوق تأتي بعد حاسة اللمس من حيث صحة الإدراك .

٣ — إن إدراك حاسة الشم أضعف من إدراك حاسة الذوق .

٤ — ويقرر بأن الروائح اشتق لها أسماء من الطعوم مثل رائحة طيبة وكريهة وحادة وهكذا .

٥ — ويقرر أيضاً بأن حاسة الشم ليست ضرورية لكل حيوان فبعض الحيوان محروم منها ، وبعضه ضعيف حاسة الشم كالسمك مثلاً ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في الكلاب وبعض الطيور .

٦ — ويقول بأن حاسة البصر تأتي بعد حاسة الذوق من حيث قوة الإدراك وصدقه .

٧ — ويذكر بأن حاسة السمع هي آخر الحواس رتبة وأقلها إدراكاً .

٨ — ويشير إلى أن الصوت ينتشر في الهواء على شكل دوائر أو قطع دوائر حتى يقرع طبلة الأذن فيحدث إدراك السمع .

٩ — وذكر كذلك بأن حاسة السمع ليس لها أسماء خاصة بمدركاتها ، بل إن أسماءها مستعارة من مدركات البصر أو غيره من الحواس ، فيقال صوت طويل وقصير وصوت طيب ولذيذ وكريه وهكذا فأسماء مدركات هذه الحاسة منقولة فلا تنقل إلى حاسة أخرى .

موجز حياة مؤلف الرسالة :

هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد الشافعي ويعرف بابن اللبّاد .

موصلي الأصل بغدادي المولد ، ولد ببغداد في أحد الربيعين عام (٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م) خمسمئة وسبع وخمسين وتوفي فيها في (١٢) الثاني عشر من محرم سنة ستمئة وتسع وعشرين (٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ودفن في الوردية عند أبيه وذلك بعد أن خرج من بغداد وبقي غائباً عنها خمساً وأربعين سنة .

دخــل الموصل عام (٥٨٥ هـ) خمس وثمانين وخمسمئة ودرس على (الكمال بن يونس ودرّس في مدرسة ابن مهـاجر المعلقـة ودار الحديث التي تحتها ، وأقام في الموصل سنة ثم انتقل إلى دمشق ، ومنها إلى عـكا حيث قابل ابن شدّاد ، والقاضي الفاضل ، وقصد بعدئذ القـاهرة وتعرّف فيها على ابن ميمون ، والشارعي ، وياسين السيميائي ثم قصد القدس ، ومنها توجه إلى دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتركها لما ملكها الملك العادل متوجهاً إلى القدس وعاد من القدس إلى دمشق ، ثم توجه نحو بلاد الروم ومنها إلى حلب ، وبعد أن أقام فيها فترة من الزمن قصد بغداد في طريقه إلى الحج وتوفي فيها كما ذكرنا قبل قليل .

عصره :

كان عصره عصر توقف في العلوم لتداعي أركان الخلافة وانشغال الأمة في صد غارات الصليبيين وللقضاء على المعتزلة قبلئذ ولم تخل الأمة العربيـة رغم ذلك من علماء أفذاذ من أمثال البغدادي ظهروا هنا وهناك ، فأناروا الطريق المركب الحضاري الذي سار على دربهم .

مصنفاته :

ألّف البغدادي مازيد على مئة وخمسين كتاباً ورسالة ومقالة ، ولا عجب فالرجل كان « متعلّمة » أي دائرة معارف عامة كما يقول (هوتسمان) ، والمطبوع من كتبه هو :

١ — الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، أو آثار مصر . طبع في طنجة عام (١٧٨٩ م) وفي باريس ، وفي مصر عام (١٢٨٦ هـ) وفي اكسفورد عام (١٧٠٢ م) وعام (١٨٠٠ م) كذلك وطبعت ترجمته بالانكليزية مؤخراً في لندن مع صور للمخطوط بالعربية .

٢ — ذيل فصيح ثعلب : وقد طبع كتاب التلويح للهروي عام (١٢٨٥ هـ) وعام (١٣٢٥ هـ) .

نص الرسالة

المقالة الأولى في الحواس

بسم الله الرحمن الرحيم   رب يسر

قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي مقالة في الحواس ومدركاتها وطبيعة مراتبها ونسب بعضها إلى بعض .

وقد علمت أن الحواس خمس وانها تشترك في إدراك أغراض الأجسام ، وأن كلاً منها يختص بصنف من المدركات ، ولا يشترك اثنان منها في صنف واحد من المدركات معاً ، وكل واحد من الحواس له عضو خاص به هو آلة له ماخلى حاسة اللمس فانها سارية في الجلد بأسره ، وفي كثير من اللحم الكائن تحته ، وبالجملة في كل ما أنبت فيه عصب الحس ، وهذه الحواس على طبقات ، فأولها ما يدرك من محسوسه أعراضه الغائرة فيه

والمتصلة به وذلك عند مباشرته له كحاسة اللمس في إدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة والثقل واللين والصلابة والملاسة والخشونة ونحو ذلك ، وهذه الحاسة عامة للحيوان ومقدمة على سائر الحواس وهي أثبت معرفة وأقوى إدراكاً وأصدق حكماً ، وتتلوها حاسة الذوق ، وهي تختص باللسان ، ويدرك من محسوسها الطعوم المتحللة منه المختلطة بالرطوبة المتحللة في اللسان ، وإنما يكون ذلك بانفصال شيء من المحسوس واتصاله بالحاس عند مباشرة اللسان ما له طعم من الطعوم الثمانية ، وهي عامة للحيوان وإدراكها قوي وحكمها صادق ، ولا تكاد تغلط إلا نادراً وعند حلول آفة بها . وتتلوها حاسة الشم وهي تدرك من محسوسها الروائح المتحللة منه المنفكة عنه المختلطة بالنسيم المستنشق الواصل إلى الدماغ ، وذلك يكون عند مباشرة حاسة الشم الهواء المتنسم الذي انفصل عن الجسم ذي الرائحة أو اختلط به شيء من لطيفه المنفصل عنه الحامل للرائحة ، وإدراك هذه الحاسة أضعف من إدراك حاسة الذوق ، ولكن بينهما مناسبة قوية وشبه ظاهر حيث أن البخار الحامل للرائحة شبيهاً بالرطوبة الحاملة للطعم ، ولما كانت حاسة الذوق تباشر الجسم من مكان قريب وبتوسط خاص منحصر ، كانت أصدق وأقوى من حاسة الشم ، إذ كانت حاسة الشم تدرك محسوسها بتوسط كثير مشترك ولا تباشر الجسم [ذي] (في المخطوط (ذ) فقط) الرائحة بذاتها بل بوساطة ومن مكان بعيد ولذلك صار يشتق للروائح أسماء من الطعوم وينقل إليها منها فيقال رائحة طيبة وكريهة وحادة وحريفة وأمثال هذا ، وإن كان للروائح من ذلك أسماء تخصها كمثل المنتن والذفر [ ](١) ونحو ذلك ، وليست هذه الحاسة ضرورية

(١) كلمة غير واضحة .

لكل حيوان ، بل كثير من الحيوان لا تكون له هذه الحاسة ، أو تكون له ضعيفة كالسمك . فأما الإنسان فان حاسة الشم فيه وإن كانت ضعيفة أضعف منها في كثير من الحيوان ، إلا أنها أصدق إدراكاً وأقوى تمييزاً لفصول المشمومات ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في صنوف من الطير وصنف من الكلاب.

ويتلو هذه حاسة البصر وهي تدرك من محسوسها اللون وما يتصل بذلك مثل التخطيط والترتيب والوضع والشكل والقرب والبعد والحركة والسكون ، من غير أن تلامسه كاللمس ، ومن غير أن ينفصل من المحسوس شيء يتصل بالحاس كالذوق أو يتصل بالمؤدي إلى الحاس كالشم ، لكن لا بد لمقابلة البصر للمبصر وارتفاع الحاجز بينهما ، وإنما تدرك منه أحواله الغائرة فيه أو ما هو بمنزلة الغائر فيه ، وهو أيضاً قوي الإدراك قليل الكذب سهل تبين الغلط . ويتلوها حاسة السمع وهي آخر الحواس رتبة وأقلها عموماً وضرورة وأضعفها تمييزاً لبطول مدركاتها ، وإنما تدرك في الأجسام الأعراض المنفصلة عنها غير الغائرة فيها ، أعني الصوت الحادث عند مصادمة الأجسام التابعة لحركاتها ، وهو أثر حادث في الهواء تابع لتصادم الأجسام بقوة ، ولا يزال ذلك الهواء المتأثر بذلك الأثر يكسب مجاورة أثره حتى يصل إلى العصب المفروشة على (الصماخ) التي هي بمنزلة الرق على الطبل . وهناك موضع السمع وقوة الإدراك وهذا الأثر الحادث في الهواء عند إدراكه صوتاً إنما هو دوائر أو قطع دوائر ، لأن الهواء بسيط لا يقبل ما كان من الأشكال ذا زوايا ، ولئلا يختلف الإدراك ، لأن الزاوية ليست كالضلع ولا المدور كالمثلث والمربع والمخمس وغيره ، ولأجل ذلك ضعف إدراك قوة السمع عنه تمييز فصول مدركاتها ، وصارت نسبتها إلى حاسة البصر في الإدراك والنقص عنها كنسبة حاسة الشم إلى حاسة الذوق في الإدراك والنقص عنها . فلذلك

لا يوجد لأنواعه وفصوله أسماء خاصة بحسبه ، بل مشتقة من أسماء أنواع مدركات البصر أو غيره من الحواس ، ومنقولة منها إليه . كقولهم صوت طويل وقصير وأصلهُ في السطوح المبصرة . وكقولهم صوت طيب ولذيذ وبشع وكريه وأصله لحاسة الذوق ، وكقولهم صوت منمش ورخيم وند وليّن وشديد وحار وبارد وثقيل وخفيف ، وأصل هذا كله لحاسة اللمس ، وكذلك قولهم كلام (مفهس ومبتتج] (هكذا وردت في النص) وكلام [له ما] (هكذا في النص) وعليه رونق ، وكله مستعار من مدركات البصر .

ويقال كلام حلو وعذب ونغم كذلك . وقد ينتقل إليه العام كحاسة الذوق الذي هو جنس لها أو كالجنس ، فيقال ذقت الكلام وذقت النغم ، وذلك إذا تأملت فصوله الخفية أو معانيه الغامضة . وقد يقال : وزنت الكلام والنغم والصوت وألفيته موزوناً وذلك إذا أمعنت في تمييز مطابقة الكلام لمعناه ، أو في تمييز فصول الصوت وتناسب النغمات ، وأصل الوزن كحاسة اللمس والبصر ولا يشتق لهذه الحاسة أعني حاسة السمع أسماء كما لحاسة الشم لأن أسماء هذه الحاسة معظمها منقول فلم يحتمل أن ينقل مرة أخرى .

وحاسة السمع في الإنسان أقوى إدراكاً وتمييزاً لفصول الصوت من سائر الحيوان ، ولذلك صار يدرك حدود الحروف وفصول الكلام ويفرق بين أجناس النغمات ، فصار لذلك يفهم الكلام ويدرك اللحون والنغمات ويتعلم الموسيقى ويزداد تعجبه بالكلام والتذاذه به وطربه بالنغم وانفعاله منه ، إلا أن فصول النغم الموسيقية أخفى إدراكاً من فصول حروف الكلام ، لأن حاجته إلى فهم الكلام أشد من حاجته إلى الكلام ، ولا حاسة أخص بالعقل وأجدى عليه من اللمس ، ولذلك كانت حاسة اللمس عامة في الحيوان وضرورة له ، وكانت حاسة السمع أخص الحواس وأخصها بالقوة الناطقة ،

وكانت منفعتها في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوان ، وكان حظ الإنسان منها أعظم من حظ سائر الحيوان .

تم القول والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا .

التعقيب على الرسالة :

١ — إن غايتنا من نشر المخطوط هو إظهار حلقة مفقودة في سلسلة تاريخ العلوم وغايتنا كذلك إظهار دور العلماء العرب في دفع عجلة العلم إلى الأمام في العصر الوسيط ، ومدى مساهمتهم في إنماء التراث العلمي آنذاك كذلك .

٢ — وأن نبين كذلك بأن بين طالبي الحقيقة العلمية نسباً يجمعهم على تفاوت الزمان والمكان ، يستحث همم الأحياء منهم ويدفعهم إلى إحياء تراث الغابرين .

٣ — إن أسلوب مؤلف الرسالة جزل رصين قوي الألفاظ متين بناء الجمل ، خال من الزيادات فكأن البغدادي أحس بإحساس (كوتيته) إذ يقول في قصة فاوست ناقداً للأبحاث النظرية التقليدية ، (إنه لا قيمة للألفاظ البتة حيث لا توجد المعاني) .

٤ — تبرز أمامنا — في هذه الرسالة — الروح العلمية بوضوح وجلاء تلك التي استطاع البغدادي أن يرسيها على قواعد فلسفية لغوية ، فالمقال هو عبارة عن مصنف طبي فلسفي لغوي .

٥ — سار صاحب الرسالة على طريقة الأفذاذ من علماء العرب أولئك الذين يتخذون من دقة الملاحظة العلمية ومن الوسائل الفلسفية

واسطة لتعليل الغوامض العلمية التي يعجز الواحد منهم على معرفة كنهها بوسائله البدائية آنذاك .

٦ — سبق صاحبنا علماء زمانه بقوله بأن الصوت يسير على شكل دوائر وأشباه دوائر .

٧ — والبغدادي أول من اهتم بصدق الإدراك حين صنّف الحواس فأعطى حاسة اللمس الأولوية .

وختاماً أقول :

إن اعترض معترض قائلاً ، مالنا والعلم القديم ؟ والإنسان الحديث أصبح يغوص في الماء ويصعد في الأجواء ويفجر الذرة ويسخر الطبيعة ؟ فأقول ما قاله الدكتور جورج سارطون : إننا لكي نكون من خيرة أبناء هذا الجيل بحق ، يجب أن ننظر إلى الحاضر تارة وإلى الماضي تارة أخرى لنبني من أجل مستقبل أفضل وأسعد .

وبعد : فان العلم سلسلة مترابطة بأحكام بدأت منذ خلق الإنسان أو منذ بدأ يتحضر ، وستنتهي يوم تقوم الساعة ويفور التنور . وقد ساهمت في صياغة حلقات هذه السلسلة معظم شعوب العالم ، وكان للحضارة العربية الإسلامية القسط الأوفى والأرفع في هذا المضمار . فحق لها اذن أن تتبوأ المكان الأسنى في سلم الحضارات .

الموصل ـ العراق الدكتور فيصل دبدوب

مصادر البحث

١ — نص رسالة الحواس : لعبد اللطيف البغدادي
٢ — عيون الأنباء : لابن أبي أصيبعة

٣ — طبقات الشافعية	:	للسبكي
٤ — انباء الرواة	:	للقفطي
٥ — شذرات الذهب	:	لابن العماد
٦ — عقود الجوهر	:	لجميل العظم
٧ — التعريف بالمؤلفين	:	للمزاوي
٨ — معجم المطبوعات	:	لسركيس
٩ — تأريخ العـــلم	:	للدكتور سارطون
١٠ — كنوز الأجداد	:	لكرد علي
١١ — تأريخ العلم	:	للدكتور عبد الحليم منتصر
١٢ — العلم والانسية الجديدة	:	للدكتور سارطون
١٣ — فوات الوفيات	:	لابن شاكر الكتبي



كتاب الحجة لابن خالويه

في القراءات السبع

توثيقه ــ منهجه

ابن خالويه من ألمع رجالات القرن الرابع الهجري ، في مجالات اللغة ، والنحو ، والقراءات وهو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، وكنيته : أبو عبد الله .

نشأ في همذان ، ثم وفد إلى بغداد ، ليتلقى عن شيوخها ، ويأخذ عن أعلامها .

ولم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده ، وإن تعرضت لسنة وفاته ، فقد أجمعت على أنه توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة .

ومن أبرز شيوخ ابن خالويه ، ابن مجاهد الذي كان يلقب في عصره بشيخ الصنعة ، ويكفيه فخراً أنه أول من سبع السبعة ، وكان إليه المرجع في فنّ القراءات . ومن شيوخه : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ، وكان من أعلم الناس وأحفظهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة .

ومن شيوخه : أبو سعيد السيرافي زعيم المحافظين في عصره ، وهازم متّى المنطقي في مناظرة مشهورة .

ومن معاصريه : أبو علي الفارسي ، ذلك النحوي الذي اشتغل بالقياس والعلة ، والمنطق والجدل وكانت المنافسة بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي على أشدّها ، سجّلتها كتب الطبقات (١) ولا يتسع المجال لذكرها .

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي ١/٢٣٩ .

ومن معاصريه : ابن جني تلميذ أبي علي الفارسي ، وقد شهد قصر سيف الدولة المنافسات المشهورة بين هؤلاء الأعلام .

قال المرحوم الأستاذ أحمد أمين : «كان في القصر حزبان : حزب للمتنبي منه ابن جني النحوي ، وحزب عليه ، منه ابن خالويه اللغوي ، وأبو فراس الشاعر» (١) .

إنتاجه العلمي :

ينص السيوطي في البغية على أن تصانيفه : الجمل في النحو — الاشتقاق — القراءات — إعراب ثلاثين سورة — شرح الدريدية — المقصور والممدود — الألفات — المذكر والمؤنث — كتاب ليس — كتاب اشتقاق خالويه — البديع في القراءات (٢) .

ويزيد كتاب «الإنباه» ما يأتي :

كتاب الأسد — تقفية ما اختلف لفظه ، واتفق معناه لليزيدي — المبتدأ في النحو ، تذكرته ؛ وهو مجموع ملكته بخطه (٣) .

ومعجم الأدباء يزيد على ماذكر :

كتاب الآل : ذكر من أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وذكر فيه الأئمة الإثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك (٤) .

وغاية النهاية يزيد : حواشي البديع في القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة (٥) .

---

(١) ظهر الإسلام : ١ / ١٨٦ .
(٢) البغية : ١/٥٣٠ .
(٣) إنباه الرواة : ١/٣٢٥ .
(٤) معجم الأدباء : ٩/٢٠٤ .
(٥) غاية النهاية : ١/٢٣٧ .

ومن قراءاتي في مجال دراسة ابن خالويه أزيد على هؤلاء الرواة ما يأتي :

١ — كتاب الريح: وهو مخطوط يتكون من ثلاث ورقات رقم٥٢٥٢ ـ هـ ـ دار الكتب المصرية .

٢ — كتاب أسماء الله الحسنى : فقد نص في كتاب « إعراب ثلاثين سورة » أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى (١) .

٣ — رسالة من قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات ، وقد أشار إلى هذه الرسالة الشيخ محي الدين يحيى النّوري في كتابه « تصحيح التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي للشيخ أبي إسحاق الشيرازي : وقال ما نصه : قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات : يجوز ملء بالنصب ، والرفع ، والنصب أشهر ، وممّن حكاها ابن خالويه ، وصنّف في المسألة (٢) .

٤ — كتاب مختصر في شواذ القراءات من كتاب « البديع » عُني بنشره المستشرق برجستراسر ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .

٥ — كتاب الشجر : وينفي نسبة الكتاب إليه المستشرق ج . برجستراسر ، فيقول :

« ليس مصنفه : بل الحقيقة مصنفُ اللغوي أبي زيد صاحب كتاب « النوادر » في اللغة (٣) .

٦ — العشرات في اللغات : أي اللغات التي لها عشر معان ، وهو مخطوط بمكتبة جيد موقر بطهران ، ونسخ سنة ٧٦٠ هـ (٤) .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١٤ .

(٢) التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ص ١٥ .

(٣) مقدمة مختصر شواذ القراءات ص ٦ .

(٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث ج ٢ ص ١٣ .

٧ – كتاب : الماذور الذي ردّ فيه على أبي علي الفارسي حينما ألف كتاب « الإغفال » ليردّ على شيخه أبي إسحاق الزجاج (١) .

٨ – شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر الديوان وتحقيقه ١٩٤٤ م ، وطبع في بيروت .

٩ – كتاب شرح فصيح ثعلب ، نقل عنه السيوطي في المزهر (٢) .

وبعـــد :

فإن هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه يشهد بقدرته الفائقة ، وثقافته الواسعة ، ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلنا على نبوغ الرجل ومكانته في حقل النحو واللغة .

كتاب الحجّة في القراءات السبع

توثيقه :

كان من مراجعي في إعداد رسالة الدكتوراه « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » كتـاب الحجّة لابن خالويه ، مخطوط رقم ١٣٤ – قراءات – طلعت – دار الكتب المصرية . قرأت هذا الكتاب فراعني فيـه أسلوبه الجزل وعبارته المختارة ، وعرضه للقراءات في ضوء النحو واللغة عرضاً جذاباً ، لا يبعد القارىء عنه ، ولا يجعل الملل يتسرّب إلى نفسه ، يعطيك النتيجة في صراحة ووضوح من غير أن يجهد نفسك ، أو يتعب عقلك ، من غير استطراد ينسيك موضوع الحديث كما فعل الفارسي في حجّته .

وهناك سحب من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه ، ودليلهم أنه لم يرد في كتب الطبقات أنّ لابن خالويه

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٢١٣ .

كتاباً يسمّى كتاب الحجّة وإن ذكرت أنّ له كتباً في القراءات حملت أسماء مختلفة ، ولم يحمل واحد منها اسم الحجّة ؛ وبعد جهد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ، ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت أن أصدر حكمي في ثقة لا تعرف التردّد ، وبإيمان لا يعرف الشك ، أن هذا الكتاب نسبته إلى ابن خالويه صحيحة ، وهذا هو الدليل :

١ - تلمذة ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا في الدراسة القرآنية ويتمكن منها ، ويلمّ بالقراءات ، ويدافع عنها ، وابن مجاهد أول من سبّع السبعة وكان إليه المرجع في فن القراءات كما يقول ابن الجزري [1] .

وابن مجاهد حينما ألف كتابه : القراءات السبع شرحه أبو علي الفارسي ، وسمّي « الحجة » فإذا كان أبو علي الفارسي يشرح القراءات السبع لابن مجاهد ، فليس بدعاً أن يتولّى هذا الشرح أيضاً تلميذه ابن خالويه ، لأنه ابن عصره ، ألّف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه ، وقدّم لنا إنتاجاً ضخماً تحدثت عنه قبل ذلك .

ومن أهمّ العلوم التي كانت تشغل أذهان العلماء إذ ذاك علم القراءات ، والاحتجاج بها في مجالي اللغة والنحو .

وقد أسهم في هذا الاحتجاج بالتأليف في عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الأنصاري المتوفّى ٣٥١ هـ حيث ألف كتاب السبعة بعللها الكبير [2] .

وأبو محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى ٣٦٢ هـ حيث ألف كتاب « احتجاج القراءات » وكتاب « السبعة بعللها الكبير » وكتاب « السبعة الأوسط » وكتاب « السبعة الأصغر » [3] هذا فضلاً عن تأليف أبي علي للحجة - كما قدمت - وابن جني للمحتسب في القراءات الشاذة . ومن أجل ذلك ألّف ابن خالويه

(١) غاية النهاية : ١/١٤٢ .
(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٣ .
(٣) الفهرست ص ٣٣ .

كتاب الحجة في القراءات السبع ، ليدلي بدلوه بين الدلاء ويسهم في هذا العلم الذي شغل أذهان العلماء في عصره .

وكل الذين ترجموا لابن خالويه أكدوا أن له كتباً في القراءات : كتاب البديع — كتاب مختصر شواذ القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة كما نصّ على ذلك ابن الأثير في غاية النهاية (١) .

وقد أشار ابن خالويه نفسه إلى أن له كتاباً في القراءات ، فيقول في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » عند تعرّضه للقراءات في قوله تعالى « أنعمت عليهم »(٢) « وقد ذكرت علة ذلك في كتاب القراءات »(٣) والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لِمَ لمْ يشتهر ابن خالويه بالحجة ؟ ولِمَ لمْ يذكر في كتب الرواة على حين ذكروا أن له كتباً في القراءات ؟

أقول : قد يرجع ذلك إلى أن الكتاب في القراءات ، فاستغنوا بذكرها عن كلمة الحجة . مع أن تسمية الكتاب بالحجة تسمية لا غبار عليها ، فهو في الاحتجاج بالقراءات ، ودائماً في كل مسألة يكرّر هذه العبارة ، والحجة لمن قرأ .. الخ .

هذا تعليل ، وتعليل آخر ، وهو أن حجة أبي علي الفارسي غطت شهرتها على حجة ابن خالويه فاحتفظوا للفارسي بهذه التسمية ، واكتفوا بذكر القراءات لابن خالويه .

٢ — ومالي أذهب بعيداً ، وقد قدمت في انتاجه العلمي أن لابن خالويه كتباً عديدة لم ترد في كتب الطبقات التي بين أيدينا ، مع أن ابن خالويه أشار إلى بعضها كاشارته إلى أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى ، وذلك في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » كما أشرت إلى ذلك من قبل .

---

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .
(٢) الفاتحة : آية ٧ .
(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

٣ ـــ التسمية بالحجة من عمل المتأخرين :

ولعلّ التسمية بالحجه جاءت متأخرة عن تأليف كتاب الحجة ، وحتى كتاب الحجة لأبي علي الفارسي لم يقدمه لعضد الدولة باسم الحجة ، وإنما قدّمه بهذه العبارة :

« فان هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد »[١] .

وابن خالويه لم يشر في مقدمته إلى هذه التسمية ، وإن أشار إلى أنّ كتابه في الاحتجاج يقول : « إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية ... إلى أن يقول :

وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم[٢] .

ولما كان كتاب أبي علي في الاحتجاج سُمّي بالحجة فيما بعد ذلك ، وكذلك كانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه هي « الحجّة » لأنه في الاحتجاج من ناحية ، ولأن عبارته في المقدّمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى .

٤ ـــ التنافس العلمي في عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتاب الحجة في القراءات ، فقد كان ابن خالويه منافساً للفارسي وابن جني ، فلما ألف الفارسي الحجة ، ألف ابن خالويه الحجة كذلك . ولمّا ألف ابن جني المحتسب في القراءات الشاذة ألّف ابن خالويه كتابه في شواذ القراءات .

(١) مقدمة الحجة للفارسي : نسخة مصورة رقم ٤٦٢ ـــ قراءات ـــ دار الكتب المصرية .
(٢) مقدمة الحجة لابن خالويه .

وطبيعة هذا العصر تقتضي هذا التنافس العلمي في التأليف وفي موضوع بعينه في كثير من الأحيان ؛ والدليل على ذلك أن أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم ألف كتاب السبعة بعللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر ، كذلك ألف محمد بن الحسن الأنصاري في نفس الموضوع ، حيث ألف كتاب السبعة بعللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر (١) .

وإذا كان الفارسي يقدّم كتاب الحجة لعضد الدولة حيث يقول في المقدمة : « أما بعد ، أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل ، المنصور ، وليّ النعم عضد الدولة ، وتاج الملّة — إلى أن يقول : فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد (٢) .

أقول : إذا كان الفارسي يقدّم كتاب الحجة لعضد الدولة ، فابن خالويه يقدّم له أيضاً كتاباً مجدولاً في القراءات (٣) .

٥ — ومن أوضح أدلة التوثيق تشابه أسلوب الحجة ، وتشابه منهجه مع مؤلفات ابن خالويه الأخرى ، وتمثيل هذا التشابه في عدّة ظواهر قلّما تتخلف ، أُجملها فيما يأتي :

أ — الإيجاز والاختصار : فهو في مقدّمة الحجة يقول : « وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم ، في معاني اختلافهم ، وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم ... إلى أن يقول : جامعاً ذلك بلفظ بيّن جزل ، ومقال واضح سهل ، ليقرب على مريده وليسهل على مستفيده » (٤) .

---

(١) الفهرست : ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) الحجة للفارسي : المقدمة .
(٣) غاية النهاية : ١/٢٣٧ .
(٤) مقدمة الحجة .

وفي كتابه : إعراب ثلاثين سورة يؤكد هذه الظاهرة فيقول : « إني قد تحرّيت في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ما وجدت إليه سبيلاً ليعم الانتفاع به ، ويسهل حفظه على من أراد »[1] .

ب ــ ومن الظواهر إذا تحدّث عن مسألة ، وحرّر القول فيها ، ثم عرضت مسألة أخرى تشبهها لا يعيد القول فيها ، وإنما يحيل إليه ، وهذه الظاهرة واضحة في الحجة ، وفي كتابه القراءات المخطوط بالجامعة العربيّة ، وفي إعراب ثلاثين سورة .

جـ ـ الإكثار في هذه الكتب من النقل عن ابن مجاهد ، وابن الأنباري وغيرهما من الأعلام الذين تتلمذ عليهم .

٦ ــ ومن أدلة التوثيق أن الأعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه « الحجة » كانوا أسبق منه زمناً ممّا يدل على أن الكتاب نسبته إليه أصيلة .

٧ ــ بمقارنة كتاب القراءات المخطوط بالجامعة العربيّة رقم ٥٢ قراءات ، والمنسوب إلى ابن خالويه ــ بكتاب الحجة ، اتضح لي أن كتاب القراءات احتوى على نصوص كثيرة متقاربة من نصوص كتاب « الحجة » مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد ، والكتابان مختلفان من الناحية المنهجية ، ذلك لأن منهج ابن خالويه في كتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات يقوم على الاستطراد ، والإطناب ، فهو يسند القراءة لأصحابها في سلسلة طويلة ، وهو يتحدث عن تفسير معاني الآيات وأسباب نزولها ، ويحشد قصصاً عديدة في مناسبات مختلفة ، وليست القراءات والاحتجاج بها إلا جزءاً من هذا المنهج ، فكتابه في حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات ، شأنه شأن كتب التفسير التي تتعرض لهذه الأغراض جميعاً .

(١) إعراب ثلاثين سورة : المقدمة .

أمّا كتاب الحجة ، فهو كتاب موقوف على القراءات وحدها في مجال الاحتجاج ، ولا يتعرض لتفسير المعنى إلا في القليل النادر .

ولعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق في التأليف من كتاب الحجة ، ثم لخص هذا الكتاب ، وهذبه ، وجعله مقصوراً على القراءات وحدها ، وظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه ، فالمستشرق برجستراسر يقول عنه « وكان من عادة ابن خالويه أن يهذب مصنّفات مشايخه »[١] وأزيد فأقول : ومصنفاته أيضاً ، أليس كتاب « مختصر في شواذ القراءات » الذي حققه ونشره المستشرق برجستراسر هو تلخيص لكتابه « البديع » في القراءات الشاذة .

٨ — قدم النسخ :

وتاريخ نسخ الحجة قديم ، لأنه نسخ سنة ٤٩٦ ﻫ ، وهو تاريخ قريب من عصر المؤلف ، على حين نجد كتاب القراءات ، المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة ٦٠٠ ﻫ بخطوط مختلفة ، آخرها خط صديق بن عمر بن محمد ابن الحسن[١] .

وكتاب « إعراب ثلاثين سورة الذي نشرته دار الكتب عام ١٩٤١ م اعتمدت فيه على النسخة التي احتوتها مكتبة الشنقيطي رقم ٧ — تفسير — دار الكتب ، وقد تمت كتابة هذه النسخة في العشر الأولى من شعبان الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين ، وسبعمائة ، ومالك بمدينة صنعاء المحروسة[٢] وذلك يؤكد أن كتاب الحجة أقدم كتاب من كتب ابن خالويه في مجال النسخ ، نعم ، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة

(١) فهرس مخطوطات الجامعة العربية ص ١٢ .
(٢) فهرس دار الكتب .

طلعت رقم ١٣٤ — قراءات، وقد أشار إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » (١) .

وانفراد الحجة بنسخة واحدة في مكتبات العالم لا ينقص من قدره، ولا ينزل من مكانته، فتراثنا العربي ذهب معظمه بسبب الأحداث الجسام، والفتن التي حلت بالعالم الإسلامي والعربي في مختلف العصور .

ولا أدلّ على ذلك من هذه العبارة التي ذيلت بها الصفحة الأخيرة من الحجة وهي :

« قوبل، وصُحِّح بأصله المكتوب منه » ولكن أين ذهب هذا الأصل؟ أقول ذهب هذا الأصل، لأن ظاهرة ضياع الكتب وفقدها ليست غريبة على تراثنا العربي، فهذا هو أبو علي الفارسي ذكر « أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شيء ... فأملى عليه صدراً كبيراً، وتقصى القول فيه، وأنه هلك في جملة ما فقده، وأصيب من كتبه .

قال عثمان بن جني : وإن وجدت نسخة، وأمكن الوقت عملت بإذن الله كتاباً أذكر فيه جميع المثلات في كلام العرب » (٢) .

ولم يكتف ابن جني بما حدّث عن شيخه بشأن ضياع كتابه الذي أملاه بفارس، بل بيّن في وضوح أكثر « أنه وقع حريق بمدينة السّلام، فذهب به جميع علم البصريين » .

قال : وكنت كتبت ذلك كلّه بخطي، وقرأته على أصحابنا، فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة إلاّ نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن (٣) .

(١) تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .
(٣) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

فظاهرة ضياع الكتب إذن ظاهرة سائدة حتى في عصر المؤلفين أنفسهم ، وقد بلي بهذه الظاهرة المجتمع الإسلامي منذ أن أصبحت الدولة دويلات ، وزاد خطرها أكثر حينما زحف التتار على بغداد فالتهم تراث الأجداد .

على أية حال كانت ، نحمد الله ، إذ حفظ لنا كتاب الحجة من ألفه إلى يائه لم يضع منه شيء .

مقارنة بين حجة أبي علي ، وحجة ابن خالويه :

قدمت أن ابن مجاهد هو أول من سبّع السبعة ، وأنه بهذا العمل الذي انفرد به استطاع أن يفتح باب الاحتجاج بالقراءات في مجالَي اللغة والنحو ، فتسابق تلاميذه إلى ذلك ، وأول من شرع في هذا أبو بكر محمد بن السري . شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه ، ولكنه لم يتمه [١] .

وأمكن لأبي علي الفارسي أن ينجح فيما قصر فيه محمد بن السرى ، فألف كتابه الحجّة في الاحتجاج بالقراءات .

وكتاب الحجة للفارسي بين أيدينا مخطوطاً حيث تضم دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية نسخاً منه ، ومطبوعاً منه الجزء الأول حيث قام بتحقيقه أستاذنا علي النجدي والمرحوم الدكتور النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، وهم في هذا التحقيق قدموا جهداً جباراً يتناسب مع هذا العمل الخالد .

وبمقارنة كتاب الحجة للفارسي بكتاب الحجة لابن خالويه ، نتبيّن اختلاف المنهجين وتباين الطريقين :

فأبو عليّ في حجته يغوص إلى الأعماق ، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع أن يتابع الفارسي ، فكثرة الاستطرادات ، وضخامة التعليلات قد تحول بين القارئ وبين ما يريد .

---

(١) مقدمة الحجة لأبي علي الفارسي .

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي كتاباً لا يفهمه إلاّ القلّة ، ولا تهضمه إلا فئة خاصة تسلحت بما تسلح به أبو علي من عقل منطقي ، يؤمنُ بالقياس ، ويجري وراء العلّة . وحتى في عصره ، عصر الازدهار الفكري ، عصر المنطق والفلسفة ، عصر المناظرات والمناقشات ، لم يلق هذا الكتاب قبولاً حسناً ، ولم يصادف في نفوس معاصريه التقدير اللازم لهذا الجهد المبذول فيه .

ويكفينا في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جني في ذلك ، وهي شهادة على النفس لأن أبا علي من ابن جني بمثابة الرّوح من الجسد .

يقول : ابن جني في كتابه « المحتسب » ما نصه « فإن أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء »(١) . ويقول في موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالى في سورة الأنعام « تماماً على الذي أحسن »(٢) .

« وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية ، فضلاً عن القراءة ، وأجفاهم عنه » .

وأمّا كتاب الحجة لابن خالويه ، فإن مؤلفه نهج فيه نهجاً آخر ، نهجاً يقوم على الرواية والسماع ، فليست اللغة في نظره تؤخذ من المنطق ، أو تقوم على الأقيسة كما كان يفعل أبو علي في حجته .

ولعلّ السرّ في تأليف الحجة لابن خالويه أنه أحسّ في مرارة أن كتاب أبي علي لا ينتفع به الخاصة ، فضلاً عن العامّة ، فحفزه ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتنع ، وفي عرض شائق جذاب ، وقد جعل الاختصار رائده لينتفع الناس به أو كما يقول : قاصد قصد الإبانة في اقتصار ، من غير إطالة ولا إكثار ، جامعاً ذلك بلفظ بين جزل ، ومقال واضح سهل ، ليقرب على مريده ، وليسهل على مستفيده .

---

(١) انظر مقدمة أ المحتسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
(٢) الأنعام : ١٥٤ .

منهج ابن خالويه في الحجة وآراؤه :

١ — اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركاً الروايات الشاذة المذكورة(١).

٢ — الإيجاز والاختصار من غير استطراد مملّ ، أو أسلوب معقّد .

٣ — عرض القراءات من غير سند الرواية ، لأن هدفه الإيجاز ، ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ليبين من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية .

٤ — وإذا عرض المسألة ، وبيَّن وجه التعليل فيها ، والاحتجاج بها ، ثم تكرّر نظيرها لا يعيد القول فيها ، وإنما يحيلك إلى الموضع ، حرصاً على الوقت ، وإيماناً بالإيجاز .

٥ — اللغة في نظره لا تقاس، وتؤخذ سماعاً ، يقول في قوله تعالى «المتعال»(٢) «والدليل على أن اللغة لا تقاس ، وإنما تؤخذ سماعاً قولهم : الله متعال من تعالى ، ولا يقال متبارك من تبارك» .

٦ — لغة العرب في نظره وإن اختلفت حجة يؤخذ بها ، يقول في قوله تعالى : «وإن كنتم للرؤيا تَعْبُرُون»(٣) . روي عن الكسائي أنه أمال هذه ، وفتح قوله «لا تقصص رؤياك»(٤) فإن كان فعل ذلك ليفرّق بين النصب والخفض فقد وهم ، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب .

٧ — ويطمئن إلى قول أهل اللغة ، لأنهم أصحاب رواية وسماع ، يقول في قوله تعالى ولا تك في ضيق(٥) : يقرأ بفتح الضاد وكسرها ، وقد ذكرت حجته آنفاً وقلنا فيه ما قاله أهل اللغة .

(١) مقدمة الحجة .
(٢) الرعد : ٩ .
(٣) يوسف : ٤٣ .
(٤) يوسف : ٥ .
(٥) الإسراء : ١٢٥ .

٨ — يدافع عن القراءات السبع ، وينقد من يصف حمزة بأنه لا يعرف العربية واتساع كلام العرب(١) .

٩ — ومن منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة ، وألفاظ الأمثال فقد أنكر الخفض على الجوار في قوله تعالى « وأرجلكم »(٢) .

١٠ — لا يرجع إلى تفسير المعنى إلا في القليل النادر كتفسيره قوله تعالى « جَعَلا له شركاء فيما آتاهما »(٣) .

١١ — يعتد برسم المصحف ، في قوله تعالى « ثم اتخذتم »(٤) حيث ذكر أن من أظهر أتى بالكلمة على أصلها ، واغتنم الثواب في كل حرف منها .

١٢ — وهو في الحجة مستقل التفكير ، متحرر النزعة لا يتعصب للبصريين ، ولا للكوفيين لأنه قد يعرض آراء المدرستين ، وحجة كل منها من غير ترجيح ، وقد يرجح بأدلة يراها ، وقد يختلف عنها بآراء متحرّرة .

وظهور هذه النزعة التجديدية جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة ، ونهج فيها نهجاً جديداً ، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين ، ولا طريقة البصريين ، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلى وأحسن » .

قراءات لم ترد إلا عن طريقه :

١ — وذلك في قوله تعالى « فله عشر أمثالها »(٥) .

قال ابن خالويه : « يقرأ بالتنوين ، ونصب الأمثال ، وبطرحه والخفض ، فالحجة لمن نصب أن التنوين يمنع من الإضافة ، فنصب على خلاف المضاف

(١) عند قوله تعالى : « ومكر السيء » فاطر : ٤٣ .
(٢) المائدة : ٦ .
(٣) الأعراف : ١٩٠ .
(٤) البقرة : ٥١ .
(٥) الأعراف : ١٦٠ .

والحجة لمن أضاف أنه أراد فله عشر حسنات ، فأقام الأمثال مُقام الحسنات » وليس في كتب القراءات ، أو كتب التفسير التي بين أيدينا إلاّ حذف التنوين وجرّ اللام بالإضافة ، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا الحسن البصري فإنه كان يقرأ « عشرٌ » بالتنوين ، وأمثالُها بالرفع ، وذلك وجه صحيح في العربيّة ـ غير أن إجماع قرّاء الأمصار على خلافها .

أمّا رواية النصب فلم أجدها إلاّ عند ابن خالويه في حجّته .

٢ — ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا . يقول في قوله تعالى : « بنصب » أجمع القراء على ضمّ النون إلاّ ما رواه حفص عن عاصم بالفتح وهما لغتان .

كذلك ينسب إليه قراءة أخرى عند قوله تعالى : « وعزّني في الخطاب »(١) قال : إسكان الياء إجماع إلاّ ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلة الاسم . كذلك قوله تعالى « وعزّني » بالتشديد إجماع إلاّ ما رواه أيضاً عنه بالتشديد ، وإثبات الألف ، فهما لغتان .

(الكويت) الدكتور عبد العال سالم مكرم



(١) ص : ٢٠ .

مصادر القصص الإسلامية

مصادر القصص الإسلامية كثيرة وشتّى ، يصعب تحـديدها وتحديد معالمها بصورة متقنة شافية . فهي تختلط في مضمون القصص اختلاطاً لا نجد معه أصلاً واحداً متميزاً عن بقية الأصول . ومن أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى هذا الاختلاط أنّ الكتّاب المسلمين يعتمدون بالدرجة الأولى على الطريق الشفوي المباشر في نقل القصص وفي نقل الروايات يستعينون بها على بناء التاريخ العام أو على تفسير القرآن أو قصّ القصص الممتعة ..

فالمسلمون ينقلون عن رواة كانوا يدّعون معرفة الأصول القديمة الدينيّة أو كتب سير الملوك العرب والعجم ؛ لكن ما إن يمرّ قرن ونصف من الزمن على الإسلام حتى يشهد المسلمون نشاطاً مدهشاً في الترجمة والتأليف يؤدّي إلى كشف عوالم جديدة عليهم ظلّت سابقاً تنتقـل إليهم عن طريق الروايات الشفوية بالدرجة الأولى ، طيلة قرون قبل الإسلام وبعده . والله وحده أعـلم كم تصرّف هؤلاء الرواة في المصادر التي استمدوا منها حتى اطلع المسلمون المتأخرون على شيء من أصولها ، واستطاعوا حينذاك أن ينقلوا عنها نقلاً مباشراً ، وبهذا انتقلت العناية عند الكتّاب والمؤلفين المتأخرين إلى النقل عن الكتب التي شهدوها بأنفسهم بواسطة الترجمات التي تهيـأت لهم سواء أكانت هذه المنقولات عن الكتب المقدسة ، أم عن كتب التاريخ والسير ، والقصص والأسمار والنوادر .. الخ .

ومن الجدير بالذكر أنّ الكتب المؤلفة في السِّير وفي قصص الملوك والأمم الغابرة التي دوّنها المؤلفون المسلمون المتأخرون كابن هشام أو مقاتل

ابن سليمان ، ترجع في أصول رواياتها إلى رواة متقدمين مثل وهب بن منبّه وابن إسحاق وكعب الأحبار وغيرهم .. وخير دليل على ذلك تأليف ابن هشام للسيرة النبويّة المسندة إلى ابن إسحاق ، وإلى كتاب التيجان الذي يرفعه إلى وهب بن منبّه بواسطة رواة آخرين (١) .

وهذا ما فعله تلامذة ابن هشام بعده ، كالبرقي الذي روى أخبار عبيد ابن شريّة ودوّنها مسندة إليه في كتاب مستقلّ وكأنه من تأليف عبيد ابن شرية هذا (٢) .

وبعد قليل أعرض لهذا الموضوع بتفصيل أكبر عند الحديث عن وهب بن منبّه .

بإمكاننا ، إذن ، أن نصنف مصادر القصص الإسلاميّة إلى صنفين رئيسين ، وكأننا بهذا نصنفها أيضاً إلى مرحلتين مهمتين :

(١) الأولى تعتمد على مصادر النقل الشفوي : عن رواة مسلمين أو رواة دخلوا في الإسلام ، بعد اليهودية أو النصرانية .

(٢) الثانية تعتمد — إلى جانب المصادر الأولى — على كتب رآها المسلمون بعد فترة من الإسلام ، وهي في الغالب مترجمة .

(١) مصادر النقل الشفوي :

لقد سكن الجزيرة العربية جماعة من أصحاب الديانات ؛ سكن بعضهم في الحجاز وآخرون في اليمن وفي نجران وغيرها . وقد خصّت الروايات الإسلاميّة جماعة من القبائل أو الأفراد في الجزيرة العربيّة ممّن دخل قبل الإسلام في ديانات — عدا عبادة الأصنام — كالنصرانية واليهودية والثنويّة . فأمّا

---

(١) انظر كتاب التيجان : (ط حيدرآباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

(٢) كتاب أخبار عبيد بن شرية مطبوع مع التيجان في مجلد واحد .

من تهوّد من العرب « فاليمن بأسرهـا » — كما يقول اليعقوبي — « إذ كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن فأبطل الأوثان وتهوّد من باليمن وتهوّد قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير وتهوّد قوم من بني الحارث بن كعب وقوم غسّان وقوم من جذام . وأمّا من تنصّر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزّى منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن أسد ومن تميم بنو امرئ القيس بن زيد مناة ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم . وتزندق حجر بن عمرو الكندي »(١) .

لقد اشتهرت الروايات المنقولة عن مصادر يهوديّه غير معيّنة عند المسلمين باسم (الاسرائيليات) ، وقد برز فيها جماعة من الرواة الذين اتصلت أسماؤهم بأهل الكتاب وبمصادرهم ، وادّعوا معرفة تاريخ الأنبياء وقصصهم القديمة . ولقد عرف من هؤلاء الرواة راويتان من يهود اليمن هما وهب بن منبّه وكعب الأحبار اللذان لايكاد كتاب في التفسير أو التأريخ الإسلامي أو الجغرافيـة أو الأدب يخلو من ذكرهما والنقل عنهما . ويجدر بنا أن نقول إن المسلمين أنفسهم قد زادوا من شأن هذين الراويتين مع تقدم الزمن ، فتضخمت بذلك المادّة القصصيّة التي تنسب إليهما ، هذا مع ادّعاء كلّ منهما معرفة العدد الضخم من الكتب التي كانا قد اطلعا عليها ، فقد قيل إن وهب بن منبه كان يقول « قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً »(٢) . وتجعلها مصادر أخرى اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ؛ اثنان وسبعون منها في الكنائس

---

(١) اليعقوبي : تاريخ (ط النجف) ، ج ١ ص ٢١٤ .
(٢) ياقوت ، نقلاً عن ابن قتيبة : معجم الأدباء (ط المأمون) ج ٩ ص ٢٥٩ ,

وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها إلاّ قليل (١) . وتشير روايات أخرى إلى أنه قرأ ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً (٢) . لكنّ الروايات الإسلامية التي تنقل عن وهب قلّما تعنى بذكر الكتب التي ينقل عنها أو بذكر مصادر رواياته . ولذلك أصبح هذا خير معين للقصّاص يستمدّون منه مع التزيد والمبالغة المقصودة التي تطمع بها القصص الإسلاميّة . فقد يكتفى بذكر اسم وهب وحده لإساغة النقل عن مصادر غير معلومة .

ومع هذا قيل ان وهب بن منبه نفسه قد كتب بعض الكتب عن الملوك القدماء . فقد كانت له صلة عدا صلته بتاريخ اليهود والأنبياء ، صلة لا تقلّ أهمية عن تلك وهي تفسّر لنا كثيراً من الروايات المتأخرة التي تنسب إلى وهب وترجع في أصلها إلى مصادر فارسيّة أيضاً . فقد كان وهب معدوداً في جملة الأبناء أي من الفرس الذين أنجد بهم كسرى أنوشروان سيف بن ذي يزن الحميري لقتال الحبشة . وقد نسبت إلى وهب روايات تتصل بتاريخ اليمن وملوكها . فقد قال ابن خلكان أنه رأى لوهب تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك المتوّجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلّد واحد . وهو من الكتب المفيدة ـ كما يقول ـ (٣) . ولعلّ هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا والمعروف باسم (كتاب التيجان في ملوك حمير ... (٤)) وقد قال فيه بروكلمان : « الصحيح أن هذا الكتاب لابن هشام نفسه اعتمد فيه بصورة أساسيّة على إسرائيليات وهب بن منبّه وإن روى أيضاً عن مصادر أخرى مثل محمد بن السائب الكلبي وأبي مخنف ، وذكر فيه أسطورة عرب اليمن إلى سيف بن ذي يزن (٥) .

(١) ابن سعد : الطبقات (بيروت ١٩٥٧) ج ٥ س ٥٤٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) وفيات الأعيان (ط القاهرة) ج ٥ س ٨٨ .
(٤) الكتاب ذكر سابقاً (حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .
(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ت النجّار) ، ج ١ س ٢٥٢ .

ولابن هشام طريقة غريبة في إسناد روايات هذا الكتاب ، فهو يقول مثلاً « قال وهب ـ قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي عن عبيد بن شرية الجرهمي .. » (١) فالرواية تبدأ بوهب ، ثم بابن هشام نفسه وتنتهي عند عبيد بن شرية ولا ندري أين نضع وهب بن منبه منها ، لا سيَّما وقد ذكرت الروايات أن عبيد بن شرية نفسه كان من المعمّرين الذين أدركوا كثيراً من الأمم القديمة ، عاش حتَّى أدرك عصر معاوية بن أبي سفيان .

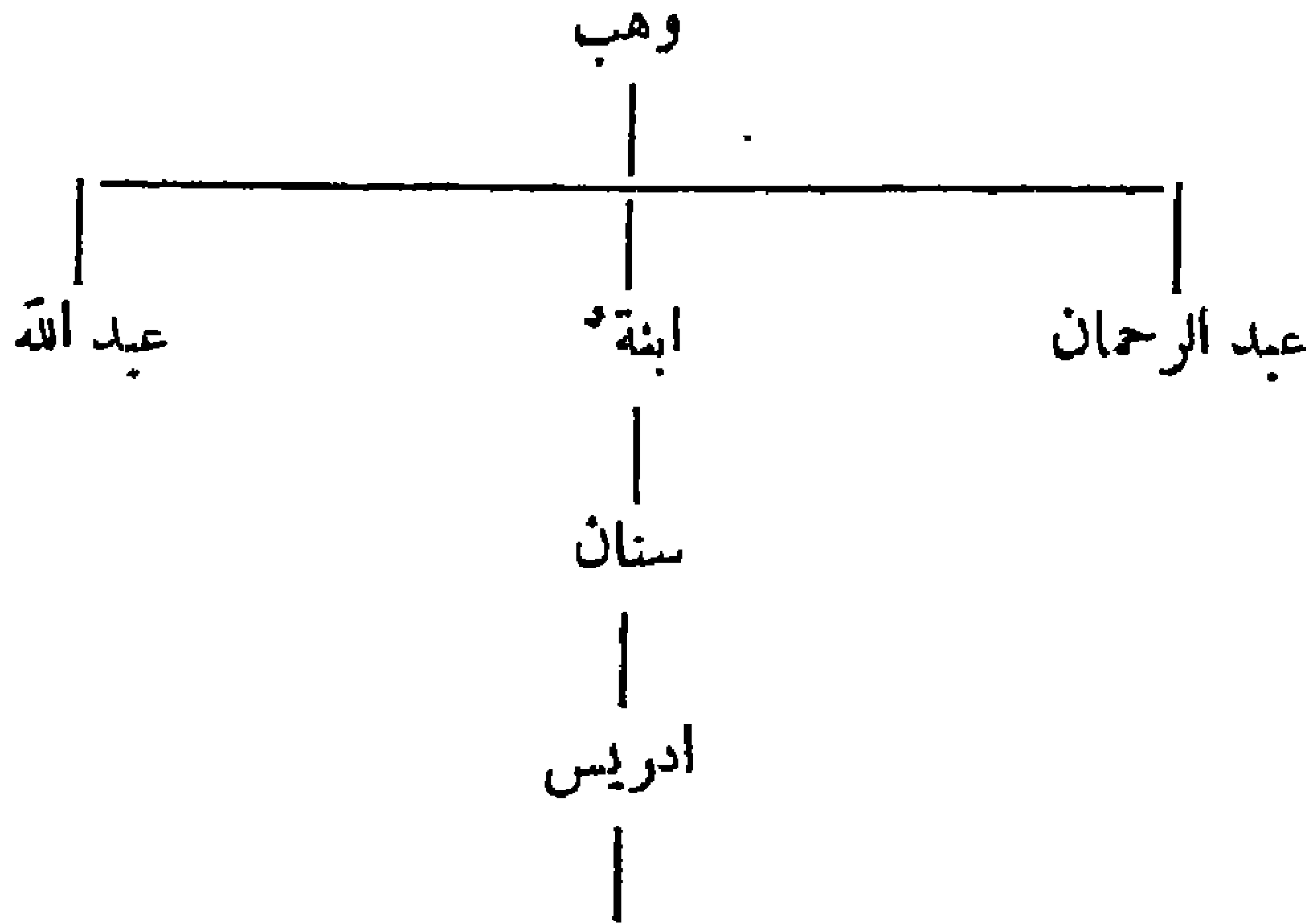
يضاف إلى ذلك أن روايات كثيرة تنتهي عند ابن عبّاس ويبدو فيها وهب ابن منبّه كراوية من الرواة الذين نقل ابن هشام الروايات بواسطتهم .

ولعلّ ابن هشام قد استعان بروايات وهب لكتابة كتابه هذا ، كما استعان بابن اسحاق عند كتابة السيرة النبوية ، وتصرّف في رواياتها بطريقته الخاصَّة . لكننا لا ندري إن كان كتاب التيجان هذا قد روي برواية أخرى عدا رواية ابن هشام عن وهب بن منبّه ، كما رويت السيرة بغير رواية ابن هشام (٢) . لكن المصادر الإسلاميّة تستعين بروايات وهب ولا تشير إلى كتاب معيّن ، وهذا ما فعله ابن هشام في كتاب التيجان هذا أيضاً .

ومع هذا سمّيت كتب لوهب ككتاب المبتدأ الذي قيل عنه إنه كثير الخرافات إلا أن ابن النديم ينسب هذا الكتاب إلى شخص آخر يسمّيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان وهو ابن ابنة وهب بن منبّه ، قال بأنَّه توفّي سنة ٢٢٨ هـ (٣) . وقد ذكر ابن سعد عبد المنعم بن إدريس هذا وقال عنه إنه ابن ابنة وهب بن منبّه ، وقد مات في بغداد وقد قارب مائة

(١) كتاب التيجان (١٣٤٧ هـ) ص ٦٥ .
(٢) وُجِدَتْ قطعة منها برواية يونس بن بكير في الخزانة العامّة بالرباط ، رقم ٥٨ .
(٣) ابن النديم : الفهرست (ط القاهرة) ص ١٤٤ .

سنة من العمر . وتتفق رواية ابن النديم ورواية ابن سعد في تفاصيلها عن عبد المنعم هذا[١] . ومع هذا فقد جاء نسب عبد المنعم في الشجرة التي أثبتها (Chauvin) إلى وهب كما يلي[٢] .



عبد المنعم (ت سنة ٢٢٨ هـ) .

ولعلّ السبب في هذا الخلط هو ما جاء في رواية كتاب التيجان المنسوب إلى وهب بن منبّه ؛ فقد جاء أنّ الكتاب رواية « عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبيّ إدريس بن سنان (كذا !) عن جــــدّه لأمه وهب بن منبّه »[٣] .

ويغلب على ظني أن اسم (عبد المنعم) قد سقط وان المقصود هو (عبد المنعم ابن إدريس بن سنان) وهو ابن ابنــة وهب بن منبّه ، وليس لإدريس ولا لسنان علاقة قربى بوهب ، بل ان إدريس بن سنان هو زوج ابنة وهب ،

(١) ابن سعد : الطبقات (سنة ١٩٥٨ م) ج ٧ ص ٣٦١ .

(٢) La Recension Egiptienns de 1C01. nuits (Paris 1899).

نقلاً عن الدوري : بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب ص ١١٤ (بيروت) .

(٣) جاء هذا السند في صحيفة العنوان من الكتاب (ط حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

وهو أبو عبد المنعم هذا . فالكتاب هو رواية عبد المنعم وقد روى هذا عن جدّه وهب روايات أخرى أيضاً (١) .

أمّا التحريف أو سقوط الأسماء فلم يكن غريباً في رواية هذا الكتاب ، فقد جاء في الإسناد : « قال أبو محمد عن أنس عن أبي إدريس عن وهب » (٢) والمقصود بـ (أنس) هو (أسد) بن موسى المذكور سابقاً أيضاً .

وقد نقل أبو نعيم الأصفهاني روايات مسندة إلى عبد المنعم أيضاً ، ترجع في أصلها إلى وهب ، وهي من باب الإسرائيليات و (قصص أوليائهم) (٣) . ولعلّ رواية عبد المنعم عن وهب وتردّد اسمه معه هي السبب في نسبة بعض الكتب إليهما معاً، وقد قيل بأنّه كان قارئاً لكتب وهب وحكمته (٤) .

وقد نقل ابن قتيبة عن شخص اسمه عبد الرحمان بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب . ويبدو أنّ عبد الرحمان هو ابن عبد المنعم الذي يذكره ابن النديم ، وتذكره الروايات الأخرى . وينقل ابن قتيبة بعض قصص الأنبياء عنه في أكثر من موضع في عيونه (٥) .

فوهب بن منبه وكذلك سلالته وأقرباؤه يبقون يروون للمسلمين روايات قصص الأنبياء وما يتّصل بها جيلاً عن جيل ، ولكنّ الشكّ يبقى محيطاً بمجموع ما نسب إليهم من كتب منقولة أو مكتوبة ، لأنّ رواياتهم تنقل بصورة شفوية ويتصرّف فيها الرواة تصرّفاً ظاهراً . بل لقد أورد ابن قتيبة بعض هذه الحكايات الإسرائيلية وصدّرها بعبارة (في الحديث المرفوع) (٦) ،

---

(١) يذكر هوروفتس كتاب المغازي الذي بقيت منه قطعة فقط ، وقد روي بالسند نفسه بواسطة عبد المنعم إلى وهب بن منبه [المغازي الأولى – ص ٣٤ – ٣٥] .
(٢) ك التيجان : ص ١٤ .
(٣) الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٤٢ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٣٦١ .
(٥) عيون الأخبار (ط تراثنا) ج ١ ص ٧٩ ، ج ٢ ص ٢٦٣ وروايات أخرى .
(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٧٩ .

وكأنه يوم بأنها من الأحاديث الإسلامية المنسوبة إلى النبي (ﷺ) والمنقولة شفاهاً دون أن يكون لها سند معين.

وينسب إلى وهب كتاب في الإسرائيليات لاندري شيئاً عنه إلاّ ما ينقله الرواة المسلمون في كتبهم كابن قتيبة وغيره. وقد أشار إلى هذا الكتاب حاجي خليفة ويرجّح المستشرق هوروفتس أن المقصود بهذا الاسم هو كتاب المبتدأ نفسه (١). ويذكر له كتاب في قصص الأنبياء. وهذه الكتب جميعاً تشير إلى نوع القصص والروايات التي اختصّ بها وهب، لكنها لا تؤيده بشدّة صحة تأليفه لها.

على أن من الروايات المفردة التي صادفتها عن وهب بن منبّه ما ذكره المسعودي وهو يتحدث عن الخرافات والأساطير العربية القديمة وما يتصل منها بالغول والجنّ والخلق .. الخ. إذ يشير المسعودي إلى من كتب في هذه الأخبار قائلاً «ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره أهل الشرائع وما ذكره أهل التواريخ والمصنفون لكتب البدو كوهب بن منبه وابن إسحاق وغيرهما» (٢).

ولست أدري ما يعني المسعودي بـ (كتب البدو) لأنّ الشائع أن وهباً كتب في الشرائع والأديان وأخبارها ولم يعرف عنه أنه كتب عن حياة البادية شيئاً. ولعلّ (البدو) التي يذكرها المسعودي تحريف عن (البدء) أو (المبتدأ)؟ وقد ذكرناه قبل قليل.

ومن الكتب المنسوبة إلى وهب كتاب في القدر ذكره عمرو بن دينار في رواية يقول فيها: «دخلت على وهب بن منبه داره بصنعا؟ فأطعمني من جوزة في داره فقلت: وددتُ أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً، فقال: وأنا والله لوددت ذلك» (٣). ولذلك فقد نقلت روايات عن وهب

(١) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت حسين نصّار) سنة ١٩٤٩ م، ص ٣٢.
(٢) المسعودي: مروج الذهب (ط سنة ١٩٥٨ م) ج ٢ ص ١٥٨.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال (١٣٢٥ هـ) ج ٣ ص ٢٧٨؛ ياقوت: معجم الأدباء (ط دار المأمون) ج ١٩ ص ٢٥٩.

تشير إلى توقّيه من الخوض في مسائل القـدر ، وأنه كان يقول بأنه قد قرأ من الكتب المنزلة وغير المنزلة عـدداً ضخماً وجد في كلّها : أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقـد كفر (١) . ولعلّ هذه الروايات قد وضعت لتأييد وجهة نظر بعض الفرق الإسلامية المتأخرة التي خاضت في هذه المسائل كثيراً . ولقد نسب إلى الحسن البصري أنه وجماعة من أهل مكة أرادو أن يسألوا وهباً ويذاكروه في القدر فلم يدع لهم طريقاً لذلك ، فافترقوا ولم يسألوه (٢) .

وقد يضع الكتّاب المسلمون من أهل السنّة والمحدّثين أحاديث على لسان وهب ليردّوا بها على أساليب أهل التأويل أو التصوّف وغيرهم من خصومهم ومن ذلك هذا الحديث الذي يورده ابن قتيبة منسوباً إلى وهب بن منبه ، أنه قال « أجد في الكتاب أنّ قوماً يتدينون لغير العبادة ، ويختلون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وأنفسهم أمرّ من الصبر ، أبي يغترون أم إياي يخادعون أقسمت لأبعثن عليهم فتنة يعود الحليم فيها حيران . . » (٣) .

ولا شكّ أنّ الاستعانة بأحاديث وهب كانت خير سبيل للتوصل إلى ما عند أصحاب الديانات الأخرى ، كالمسيحيّة أو اليهوديّة ، وتحيط الروايات الإسلامية وهباً بهالة من الزهـد والقدسيّة ، محاولة أن تسبغ على قصصه هذا الطابع نفسه لتجعله مرضياً عند الناس ، فيوصف وهب بأنّه « لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً » (٤) ، يريد أنه لم ينم أبداً وهو عاكف على العبادة والصلاة .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ . الاصفهاني : حلية . ج ٤ ص ٢٤ .
(٢) الذهبي : ميزان ، ج ٣ ص ٢٧٨ .
(٣) ابن قتيبة : عيون (تراثنا) ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٤) الهبي : الميزان الاعتدال ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

ومن جهة ثانية نقلت عنه كتب التصوّف مواعظ تدلّ على زهـده وتزهيده في الدنيا ، وأنه ربما استعين به من قبل الخلفاء الأمويين أنفسهم للتعرف على نقوش في الأحجار ، ولا تشير الروايات إلى أصل هذه الأحجار أو مصادرها ولكن تذكر ما فيها من مواعظ (١) .

ولقد ترجم له الأصفهاني في حلية الأولياء ترجمة ضخمة تبلغ ما يقرب من ثماني وخمسين صفحة ، وهو مقدار ضخم ، وكذلك فعل في ترجمة كعب الأحبار . على أن الغالب على روايات الأصفهاني أنها لاترعى السند رعاية تامّة ، فالرواية قد لاتستند إلى أكثر من خمسة رجال في أكبر تقدير وبين الأصفهاني ووهب ما لا يقلّ عن ثلاثة قرون من الزمن .

وقد نقل وهب روايات قليلة عن النبي ، وهي من الأحاديث المفردة الغريبة كما تبدو (٢) ، ومع ذلك فالروايات الإسلامية تجعل النبي نفسه يتنبأ بمجيء وهب ، فيقول « يكون في أمتي رجلان ، أحدهما وهب يهب الله له من الحكمة ، والآخر غيلان ، فتنة على هذه الأمّة شرّ من فتنة الشيطان » (٣)

وروى عن وهب كل من عمرو بن دينار وعبد العزيز بن رفيع ووهب ابن كيسان وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة وغيرهم من مشاهير التابعين (٤) . لكن عامة الروايات في كتب الأدب قلّما تشير إلى سنَد تامّ حين تنقل عن وهب . وهذا يدع المجال فسيحاً أمام الرواة للتصّرف في الأحاديث من أجل غايات شتّى . والمبالغة عنصرٌ مهمٌ في هذه الأحاديث القصصيّة التي قد تنقلها حتى كتب التاريخ الإسلامي ، كما في الحديث التالي المنقول عن وهب ، في وصف أحد الأنبياء — وهو جرجيس — إذ يقول وهب أنه

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٦٩ .
(٢) المصدر نفسه ص ٧٢ ـ ٧٣ .
(٣) ابن سعد : طبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .
(٤) حلية الأولياء ج ٤ ص ٧٢ .

أرسل إلى ملك الموصل « فقتلوه فأحياه الله ثم قطعوه فأحياه الله ثم طبخوه فأحياه الله حتّى عدّ حزوباً من العذاب ، والله أعلم » (١) .

ورغم اتفاق الروايات على إسلام وهب ، إلا أنها لا تكاد تشير بوضوح إلى السَّنَة التي أسلم فيها . إلاّ أنّ المستشرق هوروفتس يرجح أن وهباً ولد مسلماً ، وأن الروايات التي تشير إلى أنه دخل في الإسلام عام ١٠ هـ ، إنما قصدت أباه منبهاً . والمرجح عنده أيضاً أن وهباً لم يولد قبل سنة ٣٤ هـ (٢) .

وتعلمنـا الروايات أن قد ولي قضاء صنعاء ، وأنه كان على قضائها في سنة ١٠٠ للهجرة ، وذلك أننا نسمع أن عامّة القضاة قد حجّوا سنه مائة وحجّ وهب فيهم (٣) وقيـل إنه توفي سنة ١١٠ هـ في أوّل خلافة هشام ابن عبد الملك (٤) وقيل سنة ١١٤ ، وقيل سنة ١١٦ (٥) . وله اخوة كانوا من الرواة مات أكثرهم قبل وهب نفسه (٦) .

ولعلّ من أجمل الروايات التي صادفتها منقولة عن وهب في قصص الأنبياء ، تلك القصّة التي ينقلها ابن قتيبة في عيونه عن خراب إيليـا وتصوّرها لعُزير بصورة يتجسد فيها الفنّ الرمزي والخيال الخلاّق ، الذي لا تجد مثيلاً له في التوراة نفسها ، رغم عنايتها بوصف خراب إيلياء مرّات كثيرة . وفيما يلي أنقل جزءاً يسيراً من هذه القصّة البديعة :

ناجى عُزير ربّه داعياً إليه أن يعطف على ولد إبراهيم الخليل ، بعد أن أصبحوا عبيداً لأهل معصيته ، يقول عُزير مخاطباً ربَّه :

(١) المقدسي : البدء والتاريخ (سنة ١٩٠٣ م) ج ٣ ص ١٣٤ .
(٢) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت نصار) ص ٢٨ .
(٣) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٨ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .
(٥) ياقوت : معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٥٩ ، ابن خلـكان : وفيات ج ٥ ترجمة رقم ٧٤٣ .
(٦) ابن سعد : ج ٥ ص ٥٤٤ .

« فما الذي سلط علينا ذلك ، أمن أجل خطايانا ؟ فالخاطئون ولدونا أو من أجل ضعفنا فمن ضعف خلقنا ؟ قال فجاءني المَلَك فكلمني فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتاً هالني ، فنظرتُ فإذا امرأة حاسرة عن رأسها ناشرة شعرها شاقّة جيبها تلطم وجهها وتصرخ بأعلى صوتها ، وتحثو التراب على رأسها ، فأقبلتُ عليها وتركتُ ما كنت فيه .. »

وحين يسألها عن حالها تخبره بمصيبتها ، وذلك أنها كانت امرأةً عاقراً ، ثم وهبت ولداً بعد زمن من المشقّة والعناء ، وما إن شبّ وبلغ أشدّه حتى فقدته . وهنا يحاول عُزَير تسليتها فيقول لها :

« أذكري ربك وراجميه ، فقد أصابت المصائب غيرك ، أما رأيت هلاك إيلياء وهي سيّدة المدائن وأمّ القرى أو ما رأيت مصيبة أهلها وهم الرجال ؟ . قالت : أي رحمك الله ! إن هذا ليس بعزاء لي ، وليست لي بشيء منه أسوة . إنما تبكي مدينةً خربتْ ، ولو تعمر عادت كما كانت ، وإنما تبغي قوماً وعدهم الله الكرّة على عدوهم ، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات وعلى مصيبة لا أستقيلها . . »

ويمضي عزيرٌ في مواساتها وخطابها ويقول ، وهنا أجمل جزء من القصّة ، يتجلّى فيها الرّمز الذي وضعتْ القصّة من أجله :

« فبينا أنا أكلمها غشى وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر إليها ، فخمّرتُ من شدّته وجهي ورددتُ يدي على بصري ، ثم كشفت بصري فإذا أنا لا أحسّها ولا أرى مكانها ، وإذا مدينة قد رفعتْ لي حصينة بسورها وأبوابها ، فلما نظرت إلى ذلك خررت صعقاً فجاءني الملك فأخذ بضبعيّ ونعشني وقال لي : ما أضعفك يا عزير وقد زعمتَ أنّ بك من القوّة بما تخاطب به ربّك ؛ وتدلي بالعذر عن الخاطئين من بني إسرائيل .. .

قال الملك : فإنّ المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها ، صوّرها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها . أمّا قولها : إنها عمّرت زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها . فكذلك كانت إيلياء صعيداً من الأرض خراباً لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وأمّا قولها : إن الله وهب لها غلاماً عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها بالعمران ، فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه ، وأما قولها انه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غيَّر أهلها نعم الله وبدّلوها ، ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جرأة على الله وفساداً ، فغيَّر الله ما بهم وسلَّط عليهم عدوّهم حتّى أفناهم ، وقد شفّعك الله في قومك وكتابك ومدينتك وسيعيدها الله عامرةً كما رأيت ، عليها حيطانها وأبوابها وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها . . »[1] .

يتبع : (الكويت) الدكتورة وديعة طه النجم



(١) عيون الأخبار ٦/٢٧٥ .

كلمات تركية

في اللهجات العربية

-٣-

(ق)

قائش : حزام من الجلد ، حزام تشحذ عليه الموسى . تركي Kayış .

قاوون : نوع من الشمام . تركي Kavun .

قرجوز : لعبة العرائس . تركي Karagöz وأصل معناه ذو العينين السوداوين .

قرش : نقد معروف . تركي Kuruş من الألمانية Greschen والجدير بالذكر أن اللفظ التركي « قروش » مفرد ولكنه اعتبر جمعاً عند التعريب وصيغ منه المفرد قرش [1] .

قرقول : الحرس . لقد انقرض هذا اللفظ في مصر ولكنه لا يزال يستعمل في اللهجة السودانية فيقول السودانيون : قرقول الشرف بدلاً من حرس الشرف . تركي Karakol .

قزان : غلاية كبيرة . اتركي Kazan .

قزمه : نوع من الفأس . تركي Kazma .

قشلاق : ثكنة عسكرية . تركي Kişla .

---

(١) لقد صاغ العرب في الماضي كلمتين على هذا المنوال . إحداهما فردوس فأصلها فراديس وهي كلمة يونانية ، اعتبروها جمعاً وصاغوا منها فردوس .
والأخرى بيذق وهي معربة من يادك الفهلوية اعتبروها جمعاً وصاغوا منها بيذق .
يسمى هذا النوع من الاشتقاق Back formation في اللغة الانجليزية وأنا أسميه « الاشتقاق القهقري » .

قلاوظ : دليل السفن في البوغاز ، مسمار ملولب . تركي Kilavuz .

قنال : ممر مائي . تركي Kanal من الانجليزية Canal .

قنبلة : قذيفة متفجرة . تركي Kumbara .

قورمه : لحم محفوظ . تركي Kavurma .

قوزى : صغير الغنم . تركي Kuzu .

(ك)

كار : صنعة ، مهنة . تركي Kar من الفارسية .

كتبخانه : المكتبة : تسمى مكتبة الأزهر حتى الآن الكتبخانه الأزهرية . تركي Kütüphane وهو مركب من كتب العربية وخانه الفارسية .

كرباج : السوط . تركي Kirbaç .

كرخانه : بيت الدعارة . تركي من الفارسية كارخانه وأصل معناه المصنع واللفظ يفيد هذا المعنى في اللغة الأردية . تغيرت دلالته في التركية .

كردان : العقد . تركي Gerdanlik من كردن الفارسية ومعناه الجيد .

كريك : المجرفة . تركي Kürek المجداف .

كستنا : أبو فروه . تركي Kestane .

كشتبان : ما يلبسه الترزي في إصبعه وقاية من الابرة . فارسي انگشت بان : حافظ الاصبع .

كشك : بناء خشبي صغير يقام لأغراض شتى . تركي Köşk .

كفته : كرة من اللحم المشوي مع التوابل . تركي Köfte .

كبشه : ملء اليد . تركي Kepçe .

كفكير : نوع من الملعقة لرفع المشويات من المقلاة (في اللهجة الاردنية) تركي Kevgir من الفارسية .

كليم : البساط . تركي Kilim من الفارسية .

كمر : حزام ، وكمرة : حديدة تقل السقف . تركي Kemer .

كمنجه : آلة موسيقية . تركي Kemençe من الفارسية .

كنار : حافة الثوب . تركي Kenar من الفارسية .

كندوره : الحذاء في اللهجة السعودية . تركي Kundura .

كهنة : شيء قديم بال يرمى لعدم إمكان إصلاحه . تركي Köhne من الفارسية .

كوبرى : الجسر . وجمعه كبارى . تركي Köprü .

(ل)

لغم : وعاء مملوء بمواد متفجرة ينفجر بتحركه أو الضغط عليه . تركي Lağım .

لكن : المقلاة . يستعمل في ريف مصر . تركي Leğen من الفارسية .

لوكاندة : الفندق . تركي Lokanta من الإيطالية Locanda .

(م)

ماسورة : أنبوب المياه ، أنبوب التدخين (في اللهجة اللبنانية) . تركي Masura .

ماشه : أداة لالتقاط النار أو تنظيم الوقود . تركي Maşa من الفارسية .

ماهية : المرتب الشهري ــ جمعها مهايا في مصر ومواهي في السودان لعله من « ماه » الفارسية ومعناه الشهر .

مزة : ما يؤكل قبل الطعام أو الشراب لفتح الشهية . تركي Meze .

مسطول : سكران . لعله من Mastur التركية ، وتنفيذ نفس المعنى .

مناورة : حرب وهمية لتدريب الجيش ، تحركات عسكرية ، دسيسة سياسية .
تركي Manevra من الإيطالية Manovara .

منيفاتوره: المنسوجات . تركي Manifatura من الإيطالية Manifattura .

موضه : مبتكر الوسم في تفصيل اللباس وتسريح الشعر ونحوه . تركي
Moda من الإيطالية .

ميدالية : الوسام . تركي Medalya من الإيطالية Medaglia .

(ن)

نبطشي : (ممن يؤدون واجبهم بالتناوب) من عليه الدور . تركي Nöbetçi
وهو مركب من نوبة العربية و ci التركية .

نشان : الهدف . ومنه نشن البندقية أي صوبها نحو الهدف . تركي
Nişan من الفارسية .

نشانكاه : جهاز في البندقية تساعد على التنشين . تركي Nişangâh من الفارسية.

نمره : العدد ، الرقم . تركي Numara من الإيطالية Numero .

نيشان : الوسام ، وجمعه نياشين . تركي Nişan من الفارسية .

(و)

وابور : آلة بخارية ، مركب بخاري ، القاطرة ، ومنه وابور الطحين .
تركي Vapur من الفرنسية Vepeur .

ونش : آلة رافعة وجمعها أوناش . تركي Vinç من الانجليزية Winch .

(ي)

يا ... يا : اما واما ، كما في قولهم : يا كدا يا كدا . تركي ya ... ya .

ياقة : جزء من القميص يحيط العنق . تركي Yaka من الفارسية .

ياور : مساعد لقائد عسكري . وجمعه ياوران كما في قولهم : كبير الياوران ـ وهو جمع فارسي . تركي Yaver من الفارسية .

ياى : لولب ـ ميزان لولبي . تركي Yay .

يخنى : نوع من الشوربه . تركي Yahni .

يكى : في لعبة الطاولة اثنان . ويكي بير : واحد واثنان . تركي Iki .

يمخانه : الطعم في المدرسة ونحوها . تركي Yemek الأكل وخانه الفارسية .

يفطه : لوح يحمل الاسم يعلق أمام البيت أو المحل . تركي Yafta .

يوزباشى : رتبة في الجيش والشرطه . تركي Yüzbaşi وأصل معناه قائد المائة وهو مركب من Yüz أي المائة و Baş أي الرئيس .

السودان : ف . عبد الرحيم



التعريف والنقد

اللآلىء المنثورة في الأقوال المأثورة

وهي منتخبات من الأدب السرياني ، انتخبها ونقلها من السريانية إلى
العربيـــة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية
وسائر المشرق ، عضو مجمع اللغة العربية في دمشق

لقد تضمَّن هذا الكتاب الجليل منتخبات من أقوال مشاهير رجال الدين المسيحي ، وهي حِكَم مأثورة ، وروائعُ مشهورة ، نقلها عن السريانية إلى العربية قداسة المؤلف ، وقد دعت إلى الزهد في الدنيا ، والبعد عنها ، وإنفاق ما تحصل منها على ذوي الفاقة من اليتامى والأيامى والضعفاء والمساكين . كما اشتمل هذا الكتاب القيّم على الكلم الطيّب من مخافة الرب ، وطهارة القلب ، والتوبة النّصوح ، والعلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، والقرضِ الحسَن ، وتحريم الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، والدعوةِ إلى الصلاة والصوم ، والتسبيح بحمد الله ، والنصحِ والتذكير بعاقبة المصير ، وقد ازدان الكتاب ببعض أقوال السيد المسيح وحِكَمه العالية عليه السلام .

وأقول : إن حاصل النظام الخُلُقيّ أنه إذا كان ابتغاء وجه الرب ونيلُ رضاه غايةً منشودة الإنسان ، ومرمى لمساعيه وجهوده ، فقد ظفرت الأخلاق البشرية بغاية سامية تمكّنه من السموّ الخُلُقي إلى ما لا نهاية له من معارج النموّ والرقي . والدين بما يثبت من عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر في قلب الإنسان ، كأنه يلقي في روعه حارساً من الشرطة الخُلُقية يدفعه إلى العمل ، وهذا الحارس الداخليّ هو الذي يَشُدُّ عَضُدَ قانون

الإيمان الخُلُقي ، ويجعله نافذاً بين الناس في حقيقة الأمر ، وهو الذي يضمن هداية الفرد والأمة إلى سواء السبيل ، فهو نظام كلي شامل ، فيه نجاةٌ للجنس البشري من أدواء الشر والطغيان ، وسعادة له وفلاح في العاجلة والآجلة معاً ، ومعالجةٌ للمشكلات البشرية الدقيقة والخطيرة على أسس خيّرة كريمة تملأ القلوب رحمة ورضى ، وتوطّد بين الناس أواصر المحبة والإخاء ، وتنقي الأفئدة من الحقد والحسد والبغضاء ، حتى يؤمن الجميع ، بأن كل ما شرعه الله فهو لخير المجتمع الإنساني ، ولدفع الشرور والغوائل عنه ، والحمد لله رب العالمين .

ونختم هذه الكلمة بتقديم أعطر الشكر ، وأجمل الثناء ، وأخلص الدعاء ، إلى البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث على ما بذل من جهد في إبراز هذا الكتاب الجليل ، بهذا الشكل الجميل .

محمد بهجة البيطار



الفوائد المهمة

في حكمة التشريع وفضل القرآن العظيم
وما صحّ من قصص الأنبياء والسابقين ، والساعة
وأماراتها ، حتى يدخل أهل الجنةِ الجنةَ ، وأهل النارِ النارَ
لعبد الله محمد وحيد الجباوي

الأستاذ الشيخ محمد وحيد الجباوي عالم عامل ، ومن تآليفه : هذا الكتاب المسمّى بالفوائد المهمة ، وهو جامع بين المعقول والمنقول في إثبات وجوده تعالى وانفراده — بإيجاد هذا العالم بعد أن لم يكن شيئاً مذكورا ، فالإيمان بوجوده سبحانه قد هدى العقلُ إليه ، ودلّ الخلقُ عليه ، ومن عالم الغيب ملائكته وهم عالم روحاني ، قد جعلهم ربهم رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاثَ ورباع كما في سورة فاطر ، ومنهم أمين الوحي جبريل عليه السلام ، فقد كان يهبط على من اصطفاهم المولى لرسالته ، بمسافة وسرعة لا يعلم مقدارهما إلاّ العلي القدير . وأما الكتب التي نزلت بها ملائكة الرحمن ،

فهي رحمة لبني الإنسان ، إذ العمل بها يورث العاملين السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، وخاتمة الشرائع التي أسندت إلى خاتم الرسل محمد عليه وعلى إخوانه المصطفين الأخيار أزكى الصلاة والسلام — هي صالحة لكل زمان ومكان ، ولجميع الشعوب والأقوام .

وأما اليوم الآخر فهو يوم البعث والنشور — يوم القيامة — ويوم العدل فلا تظلم نفس شيئاً ، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فيفتحون كتبهم بأيديهم ويخاطبون الناس بقولهم . « هاؤم اقرأوا كتابية إني ظننت أني ملاق حسابيه » ، وأما الذين أشركوا وعملوا السيئات ، فيقول أحدهُم « يا ليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه » .

وأما الإيمان بالقضاء والقدر ، فإيمان بإحاطة علمه تعالى الأزلي الأبدي بكل معلوم ، من الأمور والحوادث ، ووقوعها طبقاً لما في علم العليم الحكيم .

ومن هذه الفوائد المهمة — بعد ذكر أركان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورُسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره — ذكرَ المؤلف أركان الإسلام الخمسة ، وهي الشهادة لله بالوحدانية ، ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

ومن فوائد الأستاذ الجباوي أنك ترى الحِكم مع الأحكام ، والفرق الواضح بين الحلال والحرام .

ثم انه استهلَّ وصفَ القرآن الكريم وفَضْلَه بأول آية من سورة هود : « كتاب أحكمت آياته ثم فُصِّلت من لدن حكيم خبير » وقد وصفه بما فيه من عقائد قوية ، وعبادات مستقيمة ، ومعاملات حكيمة ، وأخلاق كريمة ، وتعليم جامع ، وتهذيب بارع ، وإخبار بالمغيبات ، ولا عجب فهو كتاب الله المنزل ، ووحيه المعجز ، ثم ذكر الأستاذ الوحيد ما أوجده هذا الذكر الحكيم من علوم وفنون وآداب لغوية وعربية وشرعية ، واجتماعية ، وذكر

ما لكلّ من القرآن المكي والمدني من المزايا والخصائص ، وأتي من أحكام التجويد بما يحقق أمر منزله ، « ورتل القرآن ترتيلاً » .

ثم أورد من سير الأنبياء عليهم السلام ما جاءوا به من عند ربهم سبحانه من التوحيد الخالص والعلم النافع ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، مقتصراً على ما ورد من أخبارهم في الكتاب العزيز ، مفسراً الآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها ، مؤيداً ما هو ثابت لهم من العصمة ، والبراءة من كل تهمة ، إذ هم صفوة الأمم ، من عرب وعجم .

وختم الأستاذ (الوحيد) كتابه بذكر الساعة وأماراتها ، واستهلّها بالآية الكريمة « اقتربت الساعة وانشقّ القمر » . وأتى على ما ورد من علاماتها ، يوم تبدل الأرض والسموات ، يوم ينفخ في الصور ، ويبعث من في القبور ، وبرزوا لله الواحد القهار ، ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر ، ونفع وضر ، وإيمان وكفر ، « ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحدا » .

فيا أيها العرب الكرام : لقد انتشرت اللغة العربية تبعاً للإسلام في قارّات الأرض الثلاث آسية وافريقية وأوربة ، ودخلتْ أمم كثيرة في العروبة والإسلام ، فصاروا عرباً ديناً ولغة وعبادة ومعاملة ، والإسلام هو الذي جعلهم أمة واحدة كما جاء في الكتاب المبين « إن أمتكم هذه أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » فهل كان هذا القرآن إلاّ خيراً كبيراً ، تآخت فيه أمم كثيرة وتعاونت على مدنية كانت زينة الأرض وضياءاً ونوراً لأهلها .

والرجاء في الله تعالى عظيم في أن تعود السيادة والسعادة لهذه الأمة بعودها إلى كتاب ربها علماً وعملاً واعتقاداً ، وأدباً وخُلقاً ، ففيه كما قال أحد الحكماء : أقوى الحوافز إلى أسمى الآفاق ، وأبعد الأشواط الموصلة إلى أعلى ما يكون من رفعة الذكر ، وعلوّ القدر ، وقوة التمكين والنصر .

والشكر كلّ الشكر للأستاذ الشيخ محمد وحيد الجباوي على كتابه القيّم الذي جمع فأوعى

ومن التعاون على البر والتقوى ، تصحيح ما رأيناه من أغلاط مطبعية لا سيما للمفردات القرآنية ، للاستدراك قبل القراءة :

الصفحة	السّطر	الخطأ	السطر
٦	٦	فلنتظو	فلننظر
٩	٨	بالمعجزاتُ	بالمعجزاتِ
١١	١٦	إلى ما	إلى معرفة
١٣	١١	الأكة	الأكمهَ
٢٥	١٢	الباطق	الباطل
٢٧	٣	تكرن	تكون
٣٦	٩	فالطالح	فالصالح
٤٢	١	عن هلها	عن أهلها
٤٤	٦	أحبّ	لا أحبّ
٤٩	٧	قبل	قيل
٥٠	١	ما أصابكم	« ما أصابهم »
٥٤	٥	فذلك	« فذلكنّ »
٦٥	٢	بها	« فيها »
٦٦	١٠	ما رأيكم	« ما أريكم »
١٠١	١٣	إن ترك	« إن تَرَنِ »
١٠٦	٢	راتحة	رائحة



م ٠ ب

ابن سعيد المغربي

المؤرخ — الرحّالة — الأديب

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

٢٠٨ صفحة من القطع الصغير ـ نشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٩ م

[من عجائب المفارقات أن المؤرخ الرحالة الأديب « ابن سعيد المغربي » الذي صان لنا تراجم أندلسية ومغربية ومصرية من الضياع ، لم يظهر عنه في المكتبة العربية كتاب واحد يترجم له ويعرّف به ويجلو حياته الحافلة بالنشاط الذهني والبدني] .

بهذا الاستهلال ابتدأ الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو غني باسمه عن أي تعريف ، تقديم كتابه الجديد إلى القراء المعجبين بأدبه المقدرين مؤلفاته حق قدرها ، يترجم فيه لابن سعيد المغربي ، صاحب كتابي « المغرب في حلى المغرب » و « الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة » وعدد كبير من المؤلفات الأخرى يناهز الثلاثين .

وابن سعيد هذا ، من أدباء الأندلس الذين عاشوا في زمن حلّت فيه بالمسلمين أفجع الرزايا ، ونزلت فيه بالحضارة العربية أعظم البلايا ، فقد سقطت عاصمة الإسلام « بغداد » ، في أيدي التتار ، وأخذت بلاد الأندلس تسقط تباعاً مؤذنة بزوال « الدولة العربية » فيها . لقد عاش ابن سعيد في القرن السابع للهجرة الموافق للثالث عشر للميلاد ، ولذا كانت لمؤلفاته أهمية خاصة ، جديرة بالعناية وبذل الجهد للعثور على المفقود منها والعمل على نشر ما لم ينشر حتى اليوم ، وكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي يلقي الضوء على حياة ابن سعيد ويعدّد مؤلفاته ، ومنها ما هو غير معروف ، جاء في وقت تتابع

فيه على الأمة العربية وعلى الإسلام أحداث لا تحاكي الأحداث التي عاصرها ابن سعيد فحسب ، بل هي أقسى وأشد مرارة ، لهذا فإن قراءته لا تعتبر مفيدة في إعطاء صورة كاملة عن حياة مؤرخ عربي مغمور فحسب ، بل هي مفيدة أيضاً في إعطاء القارئ صورة موجزة لما قد يفعله الخطر الذي يحيق بالعرب والمسلمين اليوم .

عقد مؤلف الكتاب فصلاً صور لنا فيه الحياة السياسية للعصر الذي عاش فيه ابن سعيد ، كما صور كلاً من الحياتين الاجتماعية والفكرية ، ثم ترجم للرجل وتحدث عن شيوخه وزملائه وأصدقائه في كل من الأندلس ومصر وبلاد الشام ، ثم عرض لاتصالاته ببلاطات الملوك والأمراء ، وكل ذلك بأسلوبه الممتع وبيانه المشرق .

وفي فصل آخر من الكتاب عرض المؤلف علينا منهج المترجم له في التأريخ وكتابة السير ، وما تخلل كتاباته من وصف للبلدان التي زارها ، ومن تصوير دقيق للحياة الاجتماعية التي رآها في حله وترحاله ، ثم قبس لنا نتفاً نفيسة من آثار ابن سعيد الشعرية ومن آثاره النثرية ، وكلها تدل على حسن الاختيار وعلى الذوق الأدبي الرفيع .

إن ابن سعيد المغربي الذي حفظ لنا تراجم كثير من الرجال ، فيما تركه من آثار ، كان مهملاً من قبل الباحثين والدارسين ومؤرخي الأدب العربي المحدثين ، على ما أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقدمة كتابه ، غير أني لا أعرف كيف أشار إلى ما كتبه كل من الدكتور زكي محمد حسن والدكتور شوقي ضيف عن ابن سعيد في مقدمتيهما لكتاب « المغرب » ، ثم أغفل الإشارة إلى ما صنعه صديقه الكبير خير الدين الزركلي الذي أفرد لابن سعيد هذا ترجمة تعتبر في كتابه « الأعلام » من التراجم الوافية (١) .

(١) انظر « الأعلام » ج ٥ ص ١٧٩ .

ولعل السبب في هذا ، أن زحمة العمل قد عاقت صديقنا المحقق عن الرجوع إلى ما كتبه الزركلي في « الأعلام » رغم قرب الكتاب إليه واستشهاده به في أكثر من موطن في كتابه نفسه ، ومرد هذا الرأي إلى ما لاحظته في ثبت المصادر من إغفال مصدر أثبته صاحب الأعلام ، وهو كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمَّى « منتخب المختار لمحمد بن رافع السلامي » وهو كتاب ذيّل به على « تاريخ ابن النجار » انتخبه التقي الفاسي المكي وطبع في بغداد سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م ؛ وفي ترجمة ابن سعيد المثبتة في هذا الكتاب ورد اسمه « علي بن سعيد الغماري » تحريف « العماري » نسبة إلى الصحابي عمار بن ياسر ، كما ذكره الزركلي متفقاً فيه مع الأستاذ محمد عبد الغني حسن .

ومما يدعم رأينا هذا ، ما اطلعنا عليه في كتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن من تصحيح أوهام كثيرة وقع فيها الدكتور زكي محمد حسن ، وكان حريّ به أن يشير إلى وهم وقع في ترجمة ابن سعيد المغربي التي وردت في « الأعلام » إذ جاء فيها أنه : « علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، العنسي المدلجي [1] ، أبو الحسن ، نور الدين ، من ذرية عمار بن ياسر . . » وفي هذا التعريف تصحيف منقول عن بعض المصادر ، أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن قائلاً في نسبة ابن سعيد أنه : عنسي مذحجيّ ، نسبة إلى « عنس بن مذحج ابن أدد » ، جد الصحابيّ عمّار بن ياسر ، كما في جمهرة أنساب العرب .

إن ابن سعيد المغربي أحد أدباء الأندلس من صانعي التراث العربي ، الذين لم يوفوا حقهم من البحث في أدبهم والترجمة لهم ، فإذا بالأستاذ محمد عبد الغني حسن يحمل هذا العبء في كتاب خاص قصره على التعريف به وبأدبه وبالآثار التي خلفها ، فاستحق الشكر من كل ناطق بالضاد ، والتقدير من كل محب للعربية معتز بتراثها المجيد .



عبد الله الخطيب

(١) هذا التصحيف من الهنوات التي وقعت في « الأعلام » ولم تستدرك في طبعته الثالثة بيروت ١٩٦٩ م .

رباب الكاظمي

كتاب من تأليف عبد الرحيم محمد علي من العراق

عدد صفحاته / ١٢٨ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يتحدث مؤلفه عن (رباب الكاظمي) ابنة الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وللكاظمي تاريخ أدبي حافل ، وامتياز يجمل منه الشاعر الأوحد الذي كان يذكرنا بالشعراء العرب من أصحاب القريحة المواتية والسليقة المرتجلة في هذا القرن العشرين الذي اختفى فيه أصحاب الارتجال ولم يبق منهم أثر .

وما من شك أن « رباب الكاظمي » قد تأثرت بأدب والدها خلال عيشها في كنفه ، فلست أعتقد أن الموهبة الأدبية مما يورث ، ولا بد أن تكون السيدة « رباب » أديبة بخلقها شاعرة بفطرتها . كما لا أشك في أنها حاولت أن تقلد والدها في اختيار البحور الشعرية القصيرة ، والاتجاه اتجاهاً اجتماعياً ووطنياً ، فنحن نعرف مواقف والدها الوطنية في مصر التي عاش فيها مدة طويلة .

ولا يخلو شعر السيدة رباب الكاظمي ونثرها من نفحة الطبع السليم ونغمة الموهبة الأصيلة ، غير أن الموضوعات التي طرقتها لم تساعدها على البوح بكل ما لديها من شاعرية كبلتها الرسميات والمناسبات وهذا لا يمنع أن تكون لغتها سليمة وعبارتها قوية ، ولا بدع في ذلك فهي ابنة بجدتها ، ومن البيت الذي ترك شهرة أدبية بعيدة المدى .

أما المؤلف فقد صرف جهداً مشكوراً في سبيل جمع هـــذه القصائد المتناثرة والكلمات المبعثرة في الصحف والمجلات ، ولو لم يكن له فضل غير هذا الجمع لكان فضلاً كبيراً .



أحمد الجندي

قول على قول

الجزء الأول عدد صفحاته / ٤٠٠ / من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٨ بمطابع دار لبنان للطباعة ـ بيروت ـ

وضع حسن سعيد الكرمي

هذا الكتاب جديد في فحواه وفي عنوانه ، فهو إجابات مقتضبة واضحة عن أسئلة يسألها مستمعو إذاعة لندن العربية عن أبيات من الشعر لا يعرف السائل قائلها ويجيب عليها الأستاذ المؤلف حسن الكرمي الأديب المعروف ، وما من شك أن هذه الإجابات السريعة الرضية تسد حاجة ملحة عند الكثيرين من الأدباء الذين يحفظون بعض الأبيات الشعرية ويحز في أنفسهم أنهم لا يعرفون قائلها لأن ظروفاً كثيرة تحول دون هذه المعرفة ، وقد هيأ الحظ لهم هذا الكتاب ــ قول على قول ــ ليرضي اطلاعهم ويشفي غلتهم فيعرفوا ما يريدون معرفته من شعراء هم في غالبيتهم من الأغفال والمجهولين .

يضاف إلى هذا أن الطريقة التي التزمها الأستاذ الكرمي في الإجابة طريفة ظريفة ، وهي على اقتضابها ، وافية كافية .

وما من شك في أن الباحث عن هذه الإجابات المتلاحقة المتوالية يكلف نفسه أمراً عسيراً لا سيما وأن المظان والمراجع العربية ، والشعرية بخاصة ، ليست من السهولة والبساطة بحيث يتمكن كل إنسان من الوصول إلى الجواب المطلوب .

كل ما نرجوه لهذا الكتاب أن يكتمل سريعاً بأجزائه كلها ليكون مرجعاً للناسين ، وموئلاً للسائلين الذين تعوزهم أداة البحث العلمي عن الشعراء الضائعين .



أ . ج .

نساء متفوقات

كتاب من تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

عدد صفحاته / ٢٦٠ / من القطع المتوسط

طبع عام / ١٩٦١ / ونشرته مؤسسة (دار العلم للملايين) في بيروت

هذا الكتاب قريب إلى نفس القارئ بموضوعه الشيّق ؛ والحديث عن الشخصيات النادرة من ألطف الأحاديث على المطالع ، الذي يريد أن يتثقف ويتسلى ويطلع في آن .

والبحث عن النساء المتفوقات يكاد يكون من اختصاص السيدة سلمى الحفار الكزبري التي عرفت بأسلوبها الدال عليها وثقافتها التي تعرف بها هذه الشخصية المحببة إلى قرائها الكثر .

قدّم الكتاب الأستاذ قسطنطين زريق ، وأنا مع الأستاذ المقدّم في أن هذا الموضوع خارج عن اختصاصه ، وكنت أرجح لو أن السيدة الحفار قد قدّمت كتابها بقلمها فصاحب البيت أولى بالذي فيه - كما قيل - وكاتب الكتاب أجدر بأن يعرف الناس به ، ولقد أهدت المؤلفة الكتاب إلى الفتاة العربية ، ولم تشرك الفتى العربي في إهدائها ، مع أن سيرة التفوق تهم الجانبين الإنسانيين على السواء .

ويتناول الكتاب اثنتي عشرة شخصية نسائية ، كل واحدة منهن نبغت في ناحية من نواحي العلم والفن والسياسة والحياة .

إن الكتاب يغري بالقراءة المفيدة المريحة ، فالعبارة واضحة مرهفة والأسلوب مشرق ناصع ، والموضوع نافع مفيد .



أ . ج .

عينان من اشبيلية

تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

ومن مطبوعات (دار الكاتب العربي) بيروت عام ١٩٦٩

عدد صفحاته / ٢٢٤ / من القطع المتوسط

الأندلس - فردوسنا المفقود - نوطة في قلب كل عربي ، وغمزة في نفس كل شرقي أدرك بما قرأه أن أجداده قد عمروا هـذه البلاد النائية ، فيما وراء جبل طارق ومضيقه ؛ واشبيلية من المدن التي شهدت جانباً من المجد العربي ، والعلم العربي ، والفتح العربي .

إن الذكريات التي عاشتها ، الكاتبة ، السيدة سلمى الحفار الكزبري ، هي التي أملت عليها هذه القصة الرائعة التي يمكن أن تدخل في صنف الأدب الرومانتيكي الرفيع . ولقد نحت المؤلفة في قصتها هذه نحواً جديداً من التأليف ، فرققت من عبارتها ، وهذّبت من ألفاظها ، وتأنقت في جملتها حتى خرجت القصه وكأنها قصيدة شعرية لولا افتقاد الوزن والقافية .

إن القصة العربية مازالت في طور التكوّن ، ولكن هذه القصة قد تضطرنا إلى القول بأن هذا الفن قد استحق أن يقف إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى العريقة في تاريخ اللغة العربية .

وفي قراءة هذا الكتاب متعة أدبية وراحة فنية قد لا تجدها في كتاب أدبي معاصر آخر .

أ . ج .



المغانم المُطابة في معالم طابة

تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزابادي

تحقيق : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٦٢٣ : من منشورات دار اليمامة بالرياض

١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مؤلف هذا القسم من الكتاب هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الشافعي اللغوي المولود في سنة ٧٢٩ هـ في بلدة كارزين ، وتقع جنوب مدينة شيراز . وقد تلقى العلم في شيراز ، ثم رحل إلى بغداد ودمشق وبيت القدس ومصر والحجاز واليمن ، فتلقى عن كثير من علماء هذه الأقطار .

وقد قدم الفيروزابادي مكة مرات ، وجاور فيها ، ورحل إلى الطائف ، وزار المدينة النبوية ، واشترى حديقتين بظاهرها ، وولي رئاسة قضاة اليمن عشرين سنة متوالية .

وتمكن في علم اللغة أكثر من غيره ، فألف كتاب القاموس الذي كان من أسباب شهرته ، كما كانت له بالحديث والفقه عناية ، وصنف التصانيف حتى تجاوزت ٥٠ كتاباً في اللغة والتفسير والحديث وغيرها ، وتوفي في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ هـ في مدينة زبيد باليمن .

وأما كتابه الذي نحن بصدده فقد قال مؤلفه الفيروزابادي : انه زار المدينة في سنة ٧٨٢ هـ ، فجدد نظره في معالمها فلم ير كتاباً حاوياً يجمع تأريخها ، فقام بوضع كتاب جامع لما ذهب في كتب المتقدمين بدداً ، متجنباً الإطناب ، وسماه المغانم المطابة في معالم طابة ، وجعله ستة أبواب : الأول في فضل الزيارة وآدابها وما يتعلق بذلك ، الثاني في تاريخ البلد المقدس ،

وذكر من سكنه ، الثالث في أسماء المدينة ، الرابع في الفضائل المأثورة ، وتحدث في هذا الباب عن بناء المسجد وذكر الدور التي حوله وظهور نار الحجاز ومقبرة البقيع والمشاهد التي بظاهر المدينة والمساجد التي صلى رسول الله ﷺ فيها ، الخامس في ذكر المدينة وهو هذا القسم المطبوع وهو أطول أبواب الكتاب ، والباب السادس في تراجم من أدركهم المؤلف في المدينة أو ذكر له أشياخه المدنيون وغيرهم أنهم أدركوهم بها على اختلاف طبقاتهم ، وذكر جماعة ممن لهم بالمدينـــة آثار صالحة ، وإن لم يساكنوا أهلها — وهو آخر الكتاب .

وقد عوّل الفيروزابادي في القسم الخامس من هذا الكتاب على كتاب معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، بحيث نقل منه ماوقع عليه نظره مما ورد فيه أنه في المدينة أو قربها .

واعتمد المحقق الفاضل على مخطوطة الكتاب المحفوظة في خزانة شيخ الإسلام فيض الله أفندي بالقسطنطينية ، وهي تحت رقم ١٥٢٩ ، وكان من ملاّك هذه النسخة بعض الأفاضل كمحمد بن أحمد ابن اينال الدوادار وأحمد ابن النجار وعبد الرحمن البهوتي وهما من علماء مصر ، وأما أصل النسخة فهي من الحجاز ، حيث جاء في آخرها : أنها نسخت في شوال سنة ٨٦٦ هـ بمكة .

وأما عمل المحقق فقد حاول إبراز نص صحيح مطابق لما وضعه المؤلف ، كما حاول تصحيح كثير من الأسماء التي أوردها ، وهي بحاجة إلى تصحيح ، فرجع في كل مادة إلى مصدر المؤلف وهو معجم البلدان ، فصحح أخطاء النسخة الخطية في الأصل ، وأضاف ما لا يتم الكلام إلا به داخل مربعين [ ] ، كما رجع إلى وفاء الوفاء للسمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ الذي لخص جل ما في كتاب المغانم باستثناء التراجم ، مع إضافة أسماء مواضع استقاها من مؤلفات المدينة القديمة ، فألحقها

وذكر المحقق في مقدمته كلمـــة موجزة عما أُلف في تاريخ المدينة النبوية فذكر عبد العزيز بن عمران الزهري المدني المعروف بابن أبي ثابت الأعرج المتوفى سنة ١٩٧ هـ ومحمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني الذي كان حياً سنة ١٩٩ هـ ، والزبير بن بكار — ٢٥٦ هـ ، ويحيى بن الحسن الحسيني المدني — ٢٧٧ هـ ، وعمر بن شبة النميري — ٢٦٢ هـ ، وعلي بن محمد المدائني — ٢٢٥ هـ ومحمد بن عمر الواقدي — ٢٠٧ هـ ، وعبد الله بن أبي سعد الوراق — ٢٧٤ هـ ، ومحمد بن عبد الرحمن المخلصي الذهبي — ٣٩١ هـ ، ورزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي — ٥٣٥ هـ ، ومحمد بن محمود المعـروف بابن النجار البغدادي — ٦٤٢ هـ ، وأبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي — ٦٧٦هـ ، وجمال الدين محمد بن أحمـد المطري — ٧٤١ هـ ، وعفيف الدين عبد الله بن محمد المطري — ٧٦٥ هـ ، ومحمد بن أحمد الاقشهري — ٧٩٦ هـ ، وزين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي — ٨١٦ هـ ، ونور الدين علي بن عبد الله السمهودي — ٩١١ هـ ، ومحمد كبريت المدني — ١٠٧٠ هـ .

وبالرغم من أن المحقق قد بلغ في تقديم الكتاب وتحقيقه وعمل فهارسه مبلغاً رفيعاً يستحق الثناء والشكر من جمهرة الباحثين والمحققين والمطالعين ، فإنه حبذا لو أن المحقق قد عمد إلى نشر الكتاب كله ، حفظاً على وحدة الموضوع . وقد اعتذر عن ذلك في مقدمة الكتاب .

كما كان يستحسن أن تنسق المقدمة حسب المواضيع الآتية : (١) التعريف بالمؤلف . (٢) ذكر ما صنف في تاريخ المدينة النبوية . (٣) التعريف بالكتاب ونسخه المخطوطة وأماكن وجودها . (٤) نهج المحقق في تحقيق الكتاب .

وأما الفهارس فيستحسن أن تذكر الموضوعات العامة ، فالشعوب والقبائل فالأعلام ، فالكتب ، فالشعر ، فالتصويب والاستدراك . وقد لوحظ في فهرس الشعوب والقبائل أن بني وآل وولد قد حذفت من الترتيب المعجمي ، ويستحسن إثباتها تفريقاً عن الأعلام . كما أنه في فهرس المواضع لم تتبع

طريقة واحدة ، في تصنيفه وتنسيقه فأحياناً يذكر الاسمين معاً كبئر زمزم وجبل طيء ، وأحياناً يذكر اسم الوضع وبين هلالين الاسم الثاني مثل نخل (بطن) ، والأولى أن تتبع طريقة واحدة ونفضل ذكر الاسمين معاً كبئر زمزم في حرف الباء ويمكن ذكر زمزم في حرف الزاي والإحالة على بئر زمزم . وأما الأعلام فيستحسن أن يذكر اللقب أو الكنية في محله ويحال على الاسم كالواقدي فيذكر في حرف الواو ويحال على محمد بن عمر في حرف الميم .

وبالختام نشكر المحقق الفاضل على ما قدم وما يقدمه من خدمات إلى أمته بتحقيق أنفس الكتب التي تعد من المراجع الأصيلة لحضارة العرب والإسلام .

عمر رضا كحالة



معجم المؤلفين العراقيين

في القرنين التاسع عشر والعشرين

١٨٠٠ — ١٩٦٩ م

المجلد الأول (أ — ر) ، عدد صفحاته ٤٨٨

تأليف : كوركيس عواد

طبع بمطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٩ م

ضم هذا المعجم أسماء جمهرة كبيرة من المؤلفين العراقيين الذين ولدوا في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد ، ومنهم من ولد في القرن الثامن عشر وأدرك القرن التاسع عشر ، وبعبارة أخرى فقد حوى هذا السفر المؤلفين العراقيين الذين عاشوا في الفترات التي وقعت ما بين سنة ١٨٠٠ و ١٩٦٩ للميلاد.

ذكر المؤلف في معجمه المؤلفين الذين وجدت لهم آثار مطبوعة باللغات والموضوعات المختلفة ، سواء أكانت كتباً كبيرة أو متوسطة أو رسائل ، قد تم طبعها في حياتهم أو بعد وفاتهم .

وجرى المؤلف في ترتيب هذا المعجم على أسماء المؤلفين على حسب اسم المؤلف الكامل ، محمود شكري الآلوسي يدخل في مادة محمود وهكذا ، كما ذكر شهرته مرتبة على حروف المعجم ، وأحال على إسمه ، ففي مادة الطائي مثلاً ذكر عدة مؤلفين ، وأحال على أسمائهم .

كما أنه ذكر عقب كل اسم مؤلف ما يتصف به من لقب علمي أو ديني أو اجتماعي أو غير ذلك ، فذكر بجانب اسم المؤلف المترجَم ، داخل قوسين ، مكان وتاريخ ولادته ووفاته بالتاريخ الميلادي ، هذا إذا تحقق له ذلك ، وإلا ترك محلها خالياً ، ثم أتبع ذلك كتب المترجَم المطبوعة ، ومكان وتاريخ طبعها ، وعدد أجزائها وطبعاتها المختلفة .

واستبعد المؤلف ذكر المؤلفات الخطية التي لا تزال محفوظة لدى مؤلفيها ، أو ذويهم أو في بعض خزائن الكتب ، والمقالات والنبذ المنشورة في المجلات والجرائد وما إليها ، ولم يتهيأ لكتّابها أن يجمعوها ويطبعوها في كتاب مستقل .

وأما المؤلفات التي طبعت غفلاً من أسماء مؤلفيها ، ولم تتحقق لديه نسبة بعضها إلى المؤلف بعينه ، ففي تلك الحال يدرجها تحت اسم المؤلّف مع الإشارة إلى أنه طبع خلواً من اسم مؤلفه .

كما استبعد المؤلف من معجمه ذكر المطبوعات الرسمية وشبه الرسمية من تقارير ونشرات وإحصاءات وميزانيات وجداول وقوانين وأنظمة ومحاضر وبيانات ومناهج وتعليمات وغير ذلك ، مما أصدرته الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية على اختلاف أنواعها ، وذلك إذا لم تحمل تلك المطبوعات اسم مؤلفها أو واضعها .

واستبعد أيضاً من معجمه ذكر الكتب المدرسية في مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة وما جرى مجراها ، وذكر ما كان منها فوق ذلك المستوى كالكتب التي ألفت لمراحل التعليم العالي ، وفقاً لأسماء مؤلفيها .

واتخذ المؤلف رموزاً في معجمه ، فذكر (ت) لتوفي و (ج) للجزء أو المجلد و (د) للدواوين الشعرية و (د . ت) للكتب التي بدون تاريخ و (د . ت . م) للكتب التي بدون مكان وتاريخ للطبع ، و (ش) لمن شارك في تأليف الكتاب ، و (ص) للصفحة و (ق) للقصة ، و (م) للسنة الميلادية و (هـ) للسنة الهجرية .

وقد اعتمد المؤلف الفاضل في تأليف معجمه على مصادر كثيرة منوعة كدور الكتب العامة ، والمكتبات الخاصة ، والمعاجم والكتب التي تبحث في التراجم والأدب وتاريخه ، والمجلات المختلفة ، وقد بذل في ذلك الجهد العظيم ، فلمّ أشتات ما تفرّق من أبحاث مبعثرة في بطون الكتب والمجلات فجمعها في معجمه القيم ، جزاه الله خير جزاء ، وقوّاه على متابعة عمله الشاقّ .

ع . ك



مخطوطات الموسيقى العربية في العالم

تصنيف : زكريا يوسف

طبعت ببغداد ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ م

تشتمل هذه المخطوطات على ثلاث رسائل : الأولى عن مخطوطات إيران في الموسيقى العربية ، والثانية عن مخطوطات أقطار المغرب العربي ، والثالثة عن مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان .

أما الرسالة الأولى فقد حاول المصنف فيها معرفة عدد المكتبات العامة والخاصة بإيران ، الحاوية على المخطوطات العربية ، فاطلع على معظم المكتبات العامة وبعض المكتبات الخاصة في طهران ومشهد وشيراز واصفهان ، فعثر فيها على ٥٢ مخطوطة عربية ، تعتبر مصدراً هاماً للموسيقى ، أثبتها في هذه الرسالة ، مقتصراً على ذكر رقم الكتاب وعنوانه ، واسم مؤلفه ، وتاريخ وفاته .

وأما الرسالة الثانية فقد زار المصنف المغرب والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، وبقي في كل من هذه الأقطار أسبوعين باحثاً عن المخطوطات الموسيقية في مكتباتها ، وكانت حصيلة بحثه في معظم مكتبات هذه الأقطار ، العثور على ١٣٠ مخطوطة تعتبر مصدراً للموسيقى العربية ، وقد ذكرها في هذه الرسالة واضعاً لها أرقاماً متسلسلة .

وأما الرسالة الثالثة فتشمل مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان ، وقد زار المصنف الهند لمدة شهر واحد ، وباكستان لمدة أسبوعين ، وأفغانستان لمدة أسبوع واحد ، باحثاً عن المخطوطات الموسيقية العربية ، الموجودة في مكتباتها ، وقد تمكن بنتيجة بحثه من العثور على ٦٦ مخطوطة ، تعتبر مصدراً للموسيقى العربية ، وقد أثبتها المصنف في هذه الرسالة بأرقام متسلسلة .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد ، من عناء سفر ، وبحث وتنقيب عن المخطوطات العربية في الموسيقى ، فأدى لأمته أجل خدمة ، كانت عوناً عظيماً ومصدراً أصيلاً للباحث والمؤلف .

ع . ك



محاضرات في تاريخ العرب والإسلام

تأليف : عبد اللطيف الطيباوي

جزآن في ٣٥٩ صفحة

طبعت بمطابع دار الأندلس بيروت

١٩٦٣ - ١٩٦٦ م

هذه مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الدكتور عبد اللطيف ، أو نشرها على جمهور السامعين والقراء ، فنقحها ، ولم يخرجها عن صفتها الأصلية ، وعهد للسيد محمود الأكحل بالوقوف على طبعها .

وتتناول هذه المجموعة أبحاثاً مختلفة يمكن حصرها في المباحث الآتيـة وهي : المفاوضة والمحالفة قبل الهجرة ، ومحمد مؤسس وحدة العـرب ، والتربية والتعليم ، وطلب العلم والمعلمون في كتب العرب ، وأساليب العرب في الحـكم والإدارة ، والجيش في الإسلام ، وأمراء غسان ، والنصارى في عهد محمد وأبي بكر وعمر ، والسيرة النبوية وترجمتها إلى اللغة الإنكليزية ، وترجمة القرآن الكريم ورأي العلماء الأولين فيها ، والجزية والخراج في أوائل الإسلام ، وتاريخ المعتزلة وفلسفتها وأشهر رجالها ، والتصوف الإسلامي العربي ، والحسن البصري حتى الحلاج ، وجماعة إخوان الصفاء ، وأمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، والغزالي في دمشق والقدس ، والتاريخ عند ابن خلدون ، وتأثير الإسلام في دانتي ، وتأثير الأدب العربي في سرفنتس ، وأعظم ساعة في تاريخ الشرق الأدنى الحديث ، والهداية في الإسلام ، والثقافة العربية ، وأعياد العرب في الجاهلية والإسلام ، وأخلاق عربية ، وفضل الطلاب والكتب الصفراء ، والإسلام والمروءة والقومية ، والإسلام والأتراك ، والامتحان في الأخلاق ، ونعمة الجهل ، والتخصص في طلب العلم ، والقراءة والمحادثة .

وخلاصة الـكلام ان الكتاب قد حوى موضوعات متشعبة النواحي ، عديدة الفوائد في حضارة العرب والإسلام ، قد لخصها وقدمها للقراء في صفحات قليلة يشكر عليها أجزل الشكر .

ع . ك



الماء في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عيّاش

عدد صفحاته ٦٤ ، دير الزور ١٩٦٩ م

هذه رسالة طريفة في الماء تتألف من الفصول الآتية : الماء في اللغة العربية ، الماء في أسماء الأماكن والمعاني والأعلام والأشياء والمصطلحات ، مجامع الماء على سطح الأرض ، آنية الماء عبر الأزمنة والأمكنة ، تطور حصول الإنسان على الماء للشرب والسقي ، الماء أساس الكثير من معارف الأقوام وصناعاتها ، تعريف الماء وتكوينه وقدمه وصفاته ودورته وأهميته ، مصادر المياه ، السحاب والمطر ، البحار ومياهها ، البحيرات ، دور الأنهار الكبير في حياة سكان الكرة الأرضية ، الغابات مظلات خضراء لحفظ الماء ، مساقط الماء ، الشلالات والخيرات التي يجنيها الإنسان منها ، البرك والمستنقعات ، البئر ودورها الكبير في حياة الإنسان قديماً وحديثاً ، تقديس الشعوب للماء ، الماء في أساطير الشعوب ومعتقداتها ، الماء في تقاليد الشعوب وعاداتها ، الماء في الفلسفة الإغريقية ، المياه المشهورة عند العرب ، مياه العرب ، وعبادة الماء عند العرب الجاهليين .

وبالرغم من صغر حجم هذه الرسالة فقد حوت بحوثاً قيمة تحتاج إلى بذل جهد كبير وعمل شاق في التنقيب والتنقير في مختلف المصادر والمراجع المبعثرة هنا وهناك ، والمذكورة في مظانها أو في غير محالها ، بطريق الاستطراد والصدفة ، فجمعها المؤلف بعد أن لقي النصب والعناء في سبيل ذلك ، وهي ذات صفحات قليلة وموضوعات جميلة ومفيدة ومنوعة ، فاستحق بعمله هذا ثناء الباحثين والطالعين .

ع . ك

نقد وتقويم

لكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان

الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات ١٠٥٦ — ١٠٨٦ م

تحقيق الدكتور علي سويم — أنقره ١٩٦٨ م — .

عندما يقوم المرء بدراسة تاريخ أوربة والعالم الإسلامي خلال العصور الوسطى يلحظ أن القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كان من أهم المراحل في هذه العصور ، إن لم يكن أهمها ، ذلك لأن الأحداث التي تمت فيه تجاوزت في خطورتها أحداث القرون الفائتة حتى شكلت نقاط تحول في حياة المجتمعات الأوربية والإسلامية .

في هذا العصر قام النورمان بنشاطهم الذي مكنهم من السيطرة على صقلية وانكلترة وعلى جزء كبير من أرض القارة الأوربية ذاتها ، وفيه ازدادت ضراوة حركة الاسترداد النصراني في الأندلس ، وظهرت حركة المرابطين في المغرب وقامت بنشاطها المؤثر في حين هاجر بنو سليم وهلال إلى إفريقية وحولوا أرض الشمال الافريقي إلى أرض عربية .

فاذا ما التفتنا إلى أرض المشرق الإسلامي والإمبراطورية الرومانية الشرقية وجدنا التركمان يهاجرون والسلاجقة يبدؤون بمد سيطرتهم عليها . إن انتصار السلاجقة قد أحدث تغييرات هائلة شملت أعماق الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ، ومس التكوين البشري لمسلمي الشرق وبدأ بتحويل بيزنطه إلى بلد تركي . ويمكن أن نقرن هجرة التركمان من حيث الأهمية وبعد التأثير بالهجرة العربية التي رافقت الفتوحات الإسلامية الكبرى .

ولم يكن السلاجقة أول من حكم المشرق الإسلامي من الأتراك ، ولكنهم كانوا أول من قدم هذا المشرق كسادة لا كعبيد من أسواق النخاسة ، لذلك ملكوا قدرة التغيير الفاعلة .

وإنني لست هنا في صدد دراسة تاريخ السلاجقة وسيطرتهم على المشرق الإسلامي ، وكان بودي التنبيه إلى بعض النقاط الهامّة التي نجمت عن هذه السيطرة لتكون مقدمة لنقد نص أرخ لها ، ولكن ضيق المكان يحول دون ذلك .

لقد كتب بعض مؤرخي الشام وغيرهم الذين عاصروا السلاجقة عما تم في بلادهم من أحداث خلال فترة مدّ السيطرة السلجوقيـة ، ولكن من سوء الحظ ، إن معظم كتابات الشاميين قد فقدت ، ومع هذا فمن حسن الحظ أن المجلدات العشرة الباقية من كتاب بغية الطلب لابن العديم تحوي جزءاً كبيراً مما دونه هؤلاء الشاميون ، ولكن على صعيد المشرق الإسلامي كلّه يعتبر غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابىء المتوفّى عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أهم من أرخ الأحداث التي تمت زمن هجرة التركمان وانتصار السلاجقة . فغرس النعمـة كان من أهم رجالات بغداد البارزين وقد اطلع على تفصيلات عصره ووثائقه وسجل ذلك في تاريخ ضمنه أحداث السنين التي انصرمت بين ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م — ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وجعله كالذيل لتاريخ أبيه .

ومن سوء الحظ أيضاً أن يكون هذا الكتاب في حكم المفقود ، ولكن من حسن الحظ أيضاً أن يكون سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي صاحب مرآة الزمان الذي كتب كتابه هذا أكثر من مرة ، قد ضمن في إحدى المرات تاريخ غرس النعمة مجلدَيْه الثاني عشر والثالث عشر .

ولقد استفاد كثير من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الإسلامي من تاريخ غرس النعمة هذا كما رواه سبط ابن الجوزي ، ومع ذلك لم يقدم أحد منهم على نشره لصعوبة النص وسوء حالة النسخ المخطوطة ولكن أقدم في العام الماضي الدكتور علي سويم ، المدرس في جامعة أنقره على نشر جزء كبير من هذا التاريخ ، مما يتصل ، حسب اعتقاده وتقديره ، بالأحداث المتعلقة بالسلاجقة ، ولقد اعتمد في نشرته هذه على أربع نسخ مخطوطة ، واحدة محفوظة في المكتبة الوطنيه بباريس تحت رقم — ١٠٥٦ — والبقية في استانبول ، واحدة

في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم — ٢٩٠٧ — والأخريان في متحف الآثار الإسلامية تحت رقم ٢١٣٤ و ٢١٤١ .

ولقد قدم الدكتور سويم إليّ مشكوراً نسخة من منشورته هذه ، فعلمت بها أن الكتاب أصبح في متناول القراء والباحثين وتلامذة التاريخ الإسلامي ، وأنا واحد منهم مهتم بدراسة التاريخ السلجوقي في بلاد الشام ،فرأيت من واجبي أن أبين الرأي في طبيعة وقيمة عمل الدكتور سويم .

لقد أخفق الدكتور سويم في تقديم نشرة علمية طال انتظارها ، فهو لا يملك الحق — بصفته محققاً — أن يقول بأن هذا النص يتعلق بالسلاجقة لأنه يتضمن اسم أحد رجالاتهم . ويبدو لي أن الدكتور سويم قام بعمله وهو واقع تحت تأثير الطرق الفنية الحديثة في ترتيب الوثائق التاريخية وتنسيقها وتبويبها حسب الموضوعات ، وإذا صح تصوري هذا فان مثل هذا العمل يدل على فقر في المعرفة التاريخية ، ذلك أن كتابات المؤرخين العرب وغيرهم لا يجوز أن تعالج وتبوب بالطرق الوثائقية .

لقد ترك لنا المؤرخون نصوصاً ينبغي نشرها كما كتبوها لا على الصورة التي نود لو كتبوها عليها .

واجب المحقق تقديم نص صحيح مضبوط ولا يجوز له فيه التصرف من مثل إضافة العناوين أو اجتزاء بعض الأجزاء أو حشو بعض المادة ، لأن مثل هذه الأعمال لا تمت إلى الأمانة العلمية بسبب .

الباحث وحده في كتاب أو بحث مستقل يمكنه أن يتحمل تبعة القول بأن هذا الحدث له علاقة بتلك الجماعة أو ليس له علاقة ، ومثل هذا القول معرض دائماً للنقض أو الاعتراض .

لقد كان العالم الإسلامي وحدة متفاعلة برغم وجود التجزئة السياسية ، وتاريخ غرس النعمة متصل كله بالسلاجقة ، وهو في الوقت ذاته يمت إلى الفاطميين في مصر وإلى بلاد الشام وبقية أجزاء المشرق الإسلامي أيضاً بسبب

ولنضرب على هذا مثلاً بحملة السلطان ألب أرسلان التي قادها حتى أسوار حلب عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م . إن سبب قيام هـذه الحملة متصل بالحالة السياسية التي كانت قائمة آنذاك في القاهرة ومحاولات ناصر الدولة الحمداني للسيطرة على مقاليد الأمور هناك ، ولكن الدكتور سويم تغافل عن محاولات ناصر الدولة هذه ، واختار هو نفسه النص الذي ذكر ماجرى للحملة أثناء سيرها ، وليت شعري كيف يمكن دراسة حدث دون معرفة أسبابه ؟

لم يقم الدكتور سويم بضبط أي علم من الأعلام الوارد ذكرها في النص وبخاصة التركية منها ، على كونه تركياً متخصصاً باللغات ، وعلى أن عمله في ضبط النص وأعلامه هو واجبه الأول كمحقق ، وأعتقد أن معظم القراء سيحارون كيف يلفظون : تتش ، تكش ، بزان ، قطلمش ، أرتق . . . .

إنه لم يتبع في الكتاب قاعدة معينة بالنسبة للياء والألف المقصورة ومن الغريب أيضاً أنه أهمل ما يجب إعجامه وأعجم ما ينبغي إهماله : فهمذان مثلاً كتبت بالدال المهملة بينما جمادى طبعت بالمعجمة . وليس هذا في الحق كل شيء ، كما أنه ليس بالمهم ، ولكن المهم هو أن الدكتور سويم عجز عن قراءة النص كما ورد في الأصل قراءة صحيحة ، فأنتج بذلك نصاً تبعثرت خلاله الأخطاء وجاءت جمله في كثير من الأحيان لا تمت إلى العربية بصلة ، وليس لها أي معنى مفهوم .

ولقد حصلت على مصورة لكل من مخطوطة باريس وأحمد الثالث ، وقمت بمقابلة نصها بالنص الذي نشره الدكتور سويم فاستطعت تقويم معظمه ، ولقد استعنت بعدد من المصادر الأخرى منها : بغية الطلب وزبدة الحلب لابن العديم ، وتاريخ العظيمي ، واتعاظ الحنفا للمقريزي ، وأخبار مصر لابن ميسر . والجدول المرفق يتضمن بعض أهم الأخطاء الواردة في منشورة الدكتور سويم

مع ما أراه من الصواب ، ولا يتضمن هذا الجدول جميع أخطاء النص لأن ذلك يعني إعادة تحقيق النص ونشره من جديد . وأنا أعتقد بأن هناك ضرورة ملحة لنشر النص الكامل لتاريخ غرس النعمة كما رواه سبط ابن الجوزي ، وأرجو الله أن يوفقني في المستقبل للقيام بذلك .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب (١)
١	٤	وزُعم	زَعم
٣	٧	يخرج	تخرج
٣	١٠	تاجا مرصعا	وتاجا مرصّعا
٣	١١	منبثا فيها	مثبتا فيها
٤	٩	البلاد العلياء	البلاد العليا
٤	١٤	فوقع مقلد العرب	فدفع مقلد العرب
٤	١٥	أولادهم أصحابهم	أولادهم وأصحابهم
٤	٢٠	وأنه على نفر فيه في العرب	وأنه على تفريقه في العرب
٥	٤	خليل أمير المؤمنين وخالصة أبي محمد .	خليل أمير المؤمنين وخالصته أبي محمد .
٥	٥	مصطفى الدولة خصيصها	مصطفى الدولة وخصيصها
٥	١٣	وثلث زوارق	وثلاث زوارق
٦	٢١	وأنتم ترجمون على الدولة	وأنتم ترجفون على الدولة
٧	٣	وسئت السممة	وساءت السممة
٨	١٥	فاذهب إلى الديون	فاذهب إلى الديوان
٩	٣	وأعفاها من النز	واعفائها من النز
٩	١٠	ومعاذ الله أن يشق عصى أو يعد وعداً ولا يفي به .	ومعاذ الله أن نشق عصا أو نعد وعداً ولا نفي به .

(١) معتمداً على أصلي باريس وأحمد الثالث إلا ما أضيف فوضع بين حاصرتين ،

١٠	٣ و ٤	فلم أعل يدي وأنتم حيلي ممن يبدل الأموال ويوسمني في الأعمال واغلظ الرسل.	فلم أغل يدي ، وأنت خلي، ممن يبذل الأموال ويوسمني في الأعمال وأغلظ للرسل.
١٠	١٨	وخلعه جميلة لقريش وقريش بمركب ذهب .	وخلعة جميلة لقريش وفرس بمركب ذهب .
١٢	٦	وحمل إليها الأموال	وحمل إليهما الأموال
١٤	٥	خلعه أبيه من مصر	خلعة آتية (أو أتته) من مصر
١٥	١٠	طرطور أحمر بودع وأخذ من الرجلة دراهم	وطرطور أحمر بودع، وأخذ من رحله دراهم
١٥	١٩	جسرا على السراب الأول	جسرا على الزاب الأول
١٦	٣	نية غزاة الروم وكان معه خلق كثير فتفوص به عن من ابراهيم ينال .	بنية غزاة الروم وكان معه خلق كثير فتعوض به عن إبراهيم ينال .
١٦	٢٠	وإني أجود معي ألف غلام	وإني أجرد معي ألف غلام
١٧	١٠	ويعود إلى ما كنا عليه	ويعود إلى ما كان عليه
١٧	١٥	وسألوا إبعاد ابن ورّام	وسألوا إنفاذ ابن ورّام
١٧	١٩	أنعم عليّ السلطان بقاء نفسي	أنعم عليّ السلطان ببقاء نفسي
١٧	٢٢	وتقرر ما في أيديهم	وتقرير ما في أيديهم
١٨	١	فلو أمنوا بعده هذا الجيش	فلو آمنوا بعزة هذا الجيش
١٩	١	وتوثق منه وطابت قلوبهم	وتوثقوا منه وطابت قلوبهم
١٩	٤	فشفقت الجماعة	فشفعت الجماعة
١٩	١٩	قد سبقت على السبعين	قد نيفت على السبعين
١٩	٢٢	وكان الأمير ياقوتي بسبب السلطان .	وكان الأمير ياقوتي نسيب السلطان .

٢٠	٩	وقرب من حلل العرب	ولما قرب من حلل العرب
٢٠	١٨	ولا قبل له هدية وردها	[فامتنع] ولا قبل له هدية وردّها
٢٢	١١	عطية بن الرؤقلية صاحب حلب .	عطية بن الزَّوْقَلية [أخي] صاحب حلب .
٢٢	١٤	وسار إلى سنجار	وسار [السلطان] إلى سنجار
٢٢	١٩	ونقضت أحشابها ودرست آثارها وقيل إن القتلى .	ونقضت أخشابها ودرست آثارها وقيل إن القتل .
٢٣	١٨	وأقام السلطان قلعة تكريت إنسانا .	وأقام السلطان في قلعة تكريت إنسانا .
٢٤	٤	والجنائب والمهادية	والجنائب والمهارية
٢٤	١٥	ما لم يثق معه احتشام	ما لم يبق معه احتشام
٢٥	٧	وعامة مثلثة مذهبة	وعمامة مثلثة مذهبة
٢٦	١	ثم أذن أمير المؤمنين تفاض عليه	ثم أن أمير المؤمنين أفاض عليه
٢٧	١٩	ثم يشكوه فقال : لما سلت إليه الجبل .	ثم شرع يشكوه فقال: لما سلمت إليه الجبل .
٢٩	٩	اينا نجيك الذي خلعه السلطان بقلمة .	اينا نجيك الذي خلّفه السلطان بقلعة .
٢٩	٢٠	في يوم أربعاء	في يوم الأربعاء
٣٠	١٩	لا تُوقّفْ	لأتوقف
٣١	١٨و١٩	فتملكها وتأخذ من همدان ما بها خزائن السلطان .	فيملكها ويأخذ من همذان ما بها من خزائن السلطان .
٣١	٢٤	واستوثق	واستوثقوا
٣٢	٤	فمنع	فمنعها
٣٣	٢٠	إلى بغداد وأيضاً	إلى بغداد أيضاً

٣٤	٥	فبرزت الرسول	فزبرت الرسول
٣٤	٦	من عبث العرقية	من عبث العراقية
٣٤	١٠	رئيس الرؤساء واستقر الرأي مع الخليفة عبور .	برئيس الرؤساء واستقر الرأي مع الخليفة على عبور
٣٤	٢٠	وصبّح النساء والأطفال	وضج النساء والأطفال
٣٦	٢ و ٣	وما فعلوا ويستحثونه على إلحاقهم وأقاموا مع كامرو إلى وقت المساء ثم حمله .	وما فعلوه ويستحثونه على لحاقهم وأقاموا مع كامرو إلى وقت المساء ثم حملوه .
٣٦	٦	وجهه بما يكره وحصل في جملته غير متهم على وحدة .	وجاهره بما يكره وحصل في جملته غير متهم على واحدة منها .
٣٧	٩	رحلة	رجله
٣٩	٨	وعلى رأسه اللؤلؤ	وعلى رأسه اللواء
٤٢	٨	أعداء	أعدائي
٤٢	٢٠ و ٢١ و ٢٢	وعبر في طيار أعلام المصريين ونحن بين يديه أبو منصور ابن بكران حاجب الخليفة على رأسه في البحر .	وعبر في طيار الخليفة وعلى الطيار أعلام المصريين فصلّى الميدونحر بين يديه أبو منصور ابن بكران حاجب الخليفة على رأسه في النحر .
٤٣	١٨	فبعث البساسيري	فبعث للبساسيري
٤٤	٦	وفأتت	وفاتت
٤٥	٦	أبو الأعز	أبو الأغر
٤٥	١٣	خاطب للبساسيري	وخاطب البساسيري
٤٥	١٤	فلم يقع إجابة	فلم تقع إجابة
٤٥	١٦	حتى	حين

٤٦	١٤	إلى	إليّ
٤٦	١٩ و ٢٠	اجتمعوا من فيها	اجتمعوا مع من فيها
٤٧	١٣	يبدر	يبدو
٤٧	١٧	بُرجاله	برجاله
٤٨	١	إقامة	وإقامة
٤٨	١٤	يخلصهم من الحصار ويكون بعدوهم .	تخلصهم من الحصار ويكون تمددهم .
٤٨	١٥	ولا تُمكّنّ	ولا تتمكن أو ولا تكمن
٥٠	١٨	لهما	لها
٥١	٤	ومال أرسلان خاتون	ومال إلى أرسلان خاتون
٥١	٢٠	وتستكتب له من تأمنه وتحقق الدماء وتحفظ .	ونستكتب له من نأمنه ونحقن الدماء ونحفظ .
٥٥	٢٣	ولا يحمل عليه	ولا يحمد عليه
٥٣	١٤	من القلمة	في القلمة
٥٣	٢١	ليلا بشعثها	لئلا يشعثها
٥٤	٢	ثلاثمائه ألف	ثلاثة آلاف
٥٤	٢٢	ونهب أموالاً	ونهب أموالها أو أموال [أهلها]
٥٥	٣	فظن عليه	فطمن عليه
٥٥	١٧	ولا تطأ	ولا يطأ
٥٦	١	المعظم الملك المشرق	المعظم ملك المشرق
٥٦	٩	استقل	ليستقلّ
٥٦	١٥	لم يوافق	لم يوفق
٥٧	١٨	يطيعه	يطامعه
٥٧	١٩	قرية	قربه

٥٨	٧	وغرقهم	وغرقوهم
٥٨	١٠	دار تساوي	دار ، كل دار تساوي
٥٩	٤ و ٥	تخرج وتقصد بلد بدر بن مهلهل وتكون .	تخرج وتقصد بلد بدر بن مهلهل ونكون .
٥٩	٩	وأنا على وجل أمر الخليفة	وأنا وجل على الخليفة
٥٩	٢٠	ومعهم النجاتي عليها السرادق الكثير	ومعهم النجائب عليها السرادق الكبير
٥٩	٢٢	ثلثه	وثلاثة
٦١	١	ثم شفع	ثم تبع
٦١	١٢	نصلح الحرب	نصلح للحرب
٦١	١٣	فإذا أخرج بنفسه	فإذا خرج بنفسه
٦٢	١٠	وأنفس	وأتعس
٦٢	١٧	هذه المدة يخدمه	هذه المدة [وهو] يخدمه
٦٣	١	وزح الجفاء	وبرح الجفاء
٦٣	١٠	وألقى	وألقى
٦٣	١١	أغر الظالم	وعز الظالم
٦٣	١٢	بل تغرّ	بك نعز
٦٤	١٠	سرا من باب منيع	سرايا بن منيع
٦٥	١٨و١٩	بنا كرم	نبا كرم
٦٦	١	السلطان سامع مطيع لأوامره ومراسيمه إلاّ أن البدرية.	للسلطان سامع مطيع لأوامره ومراسيمه إلاّ أن للبدوية .
٦٦	١٨	ويشاغلوا	وتشاغلوا
٦٧	٦	الثلثة	الثلاثاء
٦٧	١١	المحسور	المحظور

٦٩	٧	بها الشرف	بهاء الشرف
٦٩	١٩	تب	بت
٧٠	٣	فقبلها وفعل مافعل فقتل أقبح قتله ويقال إنه .	فقلها وفعل مافعل فقتل أقبح قتله ويقال إنهم .
٧٣	٩	المكذبين	المكديين
٧٣	١٤	واستعجبت	واستعجمت
٧٤	١٦	وتمادوا	وتفادوا
٧٥	٣ و ٤	وتهددهم وبأن	تهددهم وبان
٧٦	١٧	عين السلطان	عن السلطان
٧٨	٢	وصلنا	وصلوا
٧٨	٢١	متولي	لتولي
٧٩	٣	إن لم	إذ لم
٧٩	٦	متفيضا	متقبضا ؟
٨٠	١٨	لا يطلبها	لا يطلبا
٨٠	٢٢	الوهم	الوهن
٨٣	١٦	فارعة	فارغة
٨٣	١٧	البيت	البنت
٨٤	٥	فإذ المقتول	فإذا بمقتول
٨٥	٣	منهم	منه
٨٥	١٢	بمن يأنس به ويجب أن نعود إليه ونكون .	ممن يأنس به ويجب أن تعود إليه وتكون .
٨٥	١٧	عميد الملك العراق إلى السلطان	عميد الملك إلى السلطان
٨٦	٤ و ٥	المتهم بخمارتكين فخضر	المتهم بخمارتكين فحضر
٨٦	١٤	وخنق	وضيق

٨٦	١٨و١٩	وعاد إلى السلطان	وعاد به إلى السلطان
٨٧	٢	ومصادراتهم	ومصادرتهم
٨٧	١٧	وكانت	وكاتب
٨٨	١٢	فتوقع من	فتوقف عن
٨٨	١٤	للقاضي	لقاضي
٨٨	١٦	وخروج	وخرج
٨٨	١٩	على ركابية	على الركابية
٨٨	٢٢	أظهرت	ظهرت
٩٠	٣	اقبض	قبض
٩٠	٨	دار الملكه الكرم	دار مملكه الكرم
٩٠	١٦	ولما سفك الدماء من أصحابه	وسفك الدماء في أصحابه
٩٠	١٧	لما مات	ومات
٩١	١٠	ماأخرنا إلا ليصل ابن صاعد ويسمع .	ماأخرناه إلا ليصل ابن صاعد ونسمع .
٩٣	١٣	واستدعيت عميد	استدعيت وعميد
٩٣	١٥	فلما رأى	فلما رآني
٩٣	١٨	ما شرف فرجية	ما شرف به فرجية
٩٥	٧	ابن الحلبان حمله من أداه	ابن الحلبان في جملة من آذاه
٩٧	١١	وفرطه	وقرظه
٩٨	١٠	لفراح	لبراح
٩٨	١٤	لا يخرج من بغداد مع ركن الدين ولا ينتقل .	لا تخرج من بغداد مع ركن الدين ولا تنتقل .
٩٩	١٦	ساكنه	شاكية
٩٩	١٩	وألزمها ويتبعها	وألزمها ولم يتبعها

٩٩	٢٠	وكان من فعل	وكان كل هذا من فعل
١٠١	٨	فاتباعه	فابتاعه
١٠١	١٤	غير أنه اقتراحات	غير أنه اقترح اقتراحات
١٠١	٢١	وكان يجدد	وكانت تجددت
١٠١	٢٢	ومقدار عسكر الذين	ومقدار عسكره الذين
١٠٢	١٤	الفرات عاد	الفرات وعاد
١٠٢	١٥	أصحاب أطراف	أصحاب الأطراف
١٠٢	١٨	يتجدد واستدعاهم	تجدد واستدعاؤهم
١٠٤	٧	ورام أعذار	ورام إنحدار
١٠٨	١٧	والآمالكم	وآمالكم
١٠٩	٢٠	الموالي	الوالي
١١٠	١٨	واستجاس	واستجار
١١٠	١٩	إلى ساوة معه	إلى ساوة ومعه
١١٠	٢١	فجسّره	فجسر
١١٦	١	زائرا	زائدا
١١٦	٤—٧	إبداعا للصنائع عندالأكفاء وأبدأالمواضع بأعباء الإخلاص الناهضين والاستكفاء ولما احتويت عليه هذه الخلال وأوفيت وحميت منهل الطاعة من القذى وأصفت وأعذب في المدى وأبديت وأبدت وخرت .	إبداعاً للصنائع عند الأكفاء وإنداء للمواضع بأعباء الأخلاص الناهضين بالاستكفاء . ولما احتويت على هذه الخلال وأوفيت وحميت منهل الطاعة من القذي وأصفيت وأعذبت في المدى وأبديت وأبدت وحزت .
١١٦	٨	ما لم يدركه به أمل	ما لم يدركه أمل

١١٦	٩	وحصك بما تملك به نواحي	وخصك بما تملك به نواصي
١١٧	٥	يتحرصون	ويتخرصون
١١٧	٨	نظام الملك إلى نخجوان	نظام الملك انتقل إلى نخجوان
١١٨	١١	ولم يحل	ولم يقل
١١٨	١٢	وأشاهده هذه فاجتهدت	وأشاهده فاجتهدت
١١٨	١٢	وحدث	وحُدِّثْتُ
١١٨	٢٣	مناسفة	منافسة
١١٩	٢	كرمان لما خلت	كرمان ولما خلت
١١٩	٦	فأُعلم	فعلم
١١٩	١٢	مزّق عن الطاعة واصطرح	مرق عن الطاعة واطرح
١١٩	١٣	عابدا	عائذا
١١٩	١٣	مما يدرك	فما يدرك
١١٩	١٧	يبلغه	يلقه
١٢١	٩	مظهرا فلما قصد	مظهرا قصد
١٢٢	٨	لهم	له
١٢٢	١٢	البسترخس	البترخس
١٢٢	١٥و١٦	احتقنه من المهات ونبط	احتفته من المهات ونيط
١٢٤	١٥	وكان يشمره	وكان يشمر ومن شعره
١٢٤	١٦	مُسْتَحَلُ	مُسْتَحِلي
١٢٤	٢٠	والشامة	والشامت
١٢٤	٢٣	نبأ	بناء
١٢٧	٢	كانت قدور	كانت [في] قدور
١٢٧	٣	غزاء	الغزاة
١٢٧	٥	وانقضدت	وانقضت

١٢٧	١٠	صفر خرجت	صفر وخرجت
١٢٧	١٤	(و) ولدها	ولده
١٢٨	٢٢	فيخنق	فليخنق
١٣٠	٤	الذي عليه	التي عليه
١٣١	٨	زور أحرضه	زوراً خرصه
١٣٢	١٩	اقترضها	اقترضتها
١٣٣	٢	معهم	معه
١٣٣	٥	فنسير إليه وتقاتله	فتسير إليه وتقاتله
١٣٣	٦	ومعه بني	ومعه من بني
١٣٣	١٠	وأصلح المال	وأصلح الحال
١٣٣	١٠	كل وحد	كل واحد
١٣٣	١٨	من المال	عن المال
١٣٤	٥	الخليفة كان	الخليفة وكان
١٣٥	٩	عن التهاو[ن] أن	عن آلتها وأن
١٣٥	١١	عنهم	عنه
١٣٥	١٢	تجب وترجع	يجب ويرجع
١٣٥	١٣	وغيضا	وغيظا
١٣٦	٢٠	وانبساط	وانبسط
١٣٧	٥	إليه	إليهم
١٣٨	١٦	بصبيح خمسمائة ألف دينار وراسل من في القلة .	بصحيح خمسمائة ألف دينار وراسل من في القلمة .
١٣٨	٢٠	إلا " خرافيٌ	إلا إنحرافي ـ أو خلافي
١٣٩	١٨	جشار	حيار
١٤٠	١٥	بالمطاولة وله فيا	بالمطاولة فيا

١٤٢	١	وبينك ويضرب إلا '	وبينك إلا '
١٤٢	٢	لا إليّ	لا لا
١٤٢	٤	وغير	وغيره
١٤٢	١٣	بني كلاب	بني كلب
١٤٣	١٢	فعسكره	فعسكر
١٤٤	٣	من حازن(؟) إلى بلادالروم	منحازين إلى البلادالتيللروم
١٤٤	٧	قرره	فردّه
١٤٤	٨	خاصه	خاصته
١٤٤	١٩	العراقيين عسكر	العراقيين من عسكر
١٤٥	١١و١٢	وطلبتُ حراستي وحراسة	وطلبتَ جرايتي وجراية
١٤٦	١٩	وحزبِنه	وحربه
١٥٠	٤	وبلادي	وبلائي
١٥٣	١٤	نعمان	لمهان
١٥٤	١٦	أولا إلى	أولاً أولاً إلى
١٥٦	٧	قبيح	بقبيح
١٦٠	١٥	طري	طرأ
١٦٣	١١	ألموت	الموت
١٦٤	٦	كانوا	وكانوا
١٦٤	٢١	الناس	اياز
١٦٥	٢	الناس	اياز
١٦٥	٣	أطمعتهم	أطمعتيهم
١٦٦	٢١	وبي	ربّي
١٦٧	١٩	بأنه	لأنه

١٦٨	١٣	وأخذ	وأحد
١٦٨	١٨	فتركاها	فتركاها
١٦٨	٢٠	وبعث إلى كرمان يستدعي خيلاً فجاءته .	وبعثا إلى كرمان يستدعيان خيلا فجاءتها .
١٦٨	٢١	إليه الموكلون به وأعلموه	وجاء إليهما الموكلون بهما وأعلموهما
١٦٨	٢٢	وجعلها في بيت مظلم وأغلق	وجعلاها في بيت مظلم وأغلقا
١٧٠	١٦	علمته ذهبا ولسلم لعمله	عملته ذهبا ولسلم لعملته
١٧٢	٥	بني كلاب	بني كاب
١٧٢	١٨	وهو على السبب	وهو كان السبب
١٧٣	١٢	خرجت	جرحت
١٧٣	٢٠	منهزما على رقبته	منهزما على رفنية
١٧٤	١٣	الذي به	الذي بعث به
١٧٨	٩و١٠	وأخذها خفارة	وأخذ صور خفارة
١٧٨	٢٠	من يقتضي استعمال ذلك وابعادي عن الخدمة ونصري .	ما يقتضي استعمال ذلك وابعادي عن الخدمة ونظري .
١٨١	١١	مقطع (له) حلوان	فقطع حلوان
١٨٣	١٢	ما يغمكم	ما يعمكم
١٨٥	١٤	صورها	سورها
١٨٦	١٣	منهم	منه
١٨٧	٨	بابن القشيري	بأن ابن القشيري
١٨٨	١٤	يُعرف	نعرف
١٨٨	١٥	يُرى	نرى
١٨٨	١٦	إلا غضا	الإغضاء

١٨٩	١٠و١١	لهم وسماع وتعبير فمن راجاك	لهو وسماع وتعبير فمن زاحماك
١٩٢	١٧	ومذ عتقه	ومدّ عنقه
١٩٢	١٩	يُغلى	تَاَق
١٩٢	٢٠	ولو	ولقد
١٩٤	٥و٦	يخبر الانسان على الانتقام	يجبر الإنسان على الانتقال
١٩٤	١٤	يضاد	نضاد
١٩٦	٧	فثأر	فثار
١٩٦	١٤	ونقل	ونقلوا
١٩٧	٦	إليه ورقة بخطه لـكل أجل كتاب : وقد أوعدناك إلى والدتك لما سلف ، فبعث .	فبعث إليه ورقة بخطه لـكل أجل كتاب : وقد أعَدْناك إلى والديك لما سلف ،
١٩٧	٢٠	إلى الشام	إلا للشام
١٩٨	١٢	فاحتاج	فاجتاح
١٩٩	٥	من كل راجل	ومن كل راجل
١٩٩	١٨	عودتُ	غدوتُ
٢٠٢	١	بتعزيته عزى	بتغريقه غرقت
٢٠٢	٧	أكثريتهم	أكريتهم
٢٠٢	٢١	بابنته	بأخته
٢٠٣	٢	أموالا	أموالي
٢٠٥	١٢	وتلاحقوا	وتلاحق
٢٠٦	١٧	بقتال	لقتال
٢١٠	٥	وُعلت	وعلت
٢١١	١٠	رُفع	رَفَع

٢١٢	٩	أقلب به	أقلت بها
٢١٣	١٥	الملكة ما	المملكة
٢١٣	١٧	إذا	فإذا
٢١٤	٧	عشرة الآلاف	العشرة الآلاف
٢١٦	٦	عزاز والأثارب فسلماها فأفرج عنها وعوضها الحانوتة.	اعزاز والأثارب فسلماها فأفرج عنها وعوضها الحانوتة.
٢١٧	١٩	الجمعه بقين	الجمعة لخمس بقين
٢١٨	١٩	وليمصيك	ويمصيك
٢٢٠	٢	تنتقل	ننتقل
٢٢٢	١١	أبغى	بغاء
٢٢٢	١٥	فأعاد	أعاد
٢٢٢	٢١	فقبض	وقبص
٢٢٣	٧	يرضاه	يرضاهم
٢٢٥	٨	وآباءك	وأباك
٢٢٦	٥	(و)	(من)
٢٢٧	٦	ليلا	لئلا
٢٢٨	٢٠	لا تغلق	لا نغلق
٢٣٠	١٥	فأرسل إلى ابراهيم	فأرسل ابراهيم
٢٣٢	١٢	الأمراء وفيٌ	الأمر أوفى
٢٣٢	١٦	بعده	بعد
٢٣٣	١٣و١٤	إهانة كثير	هوانا كثيرا
٢٣٤	٦	مدح	مدحه
٢٣٥	٢	مجيبين	محبين

٢٣٥	٨	سفين	عفرين
٢٣٧	٣	فكتب إليه	فكتب إلى
٢٣٨	٢٢	هيئته لم يكن	هيئة لم تكن
٢٤٠	١٨	الرملة	الرمل
٢٤٠	٢٣	عميد	العميد
٢٤١	١٧	عقرقوق	عقرقوف
٢٤٢	٢	إلا من ولى مثل	الأمن ولا مثل
٢٤٣	١١	البرية	بالبرية
٢٤٤	٢	ستة أيام	سنة وأيام
٢٤٤	٢١	لأمير بالفارسية :	للأمير أمير ـ بالفارسية ـ : أو لكل أمير أمير ـ بالفارسية ـ.
٢٤٥	٧	السيدة	السدة
٢٤٦	٤	السرداق	السرادق
٢٤٨	١٥	مع من سلامة	مع سلامة
٢٤٨	١٧	يستدعيه	نستدعيه
٢٤٩	١و٢	بدوابه بغلة	بدوآبة وبغله
٢٤٩	٦	ونزلت	ونزل
٢٤٩	١٣	مصمة	مصمت
٢٤٩	١٩	تأوي	تأدى
٢٥٠	١١	موافقك	مواقفك
٢٥٠	١٦	وجاهة	ووجاهة
٢٥١	١٨	الخادم في	خادم في
٢٥٢	١	ولدك الب أرسلان التقوى	ولدك إلى الب أرسلان للتقوي

٢٥٣	٧	إيثاره إيثار	إيثاره وإيثار
٢٥٣	١٧	ولا ترتكد	ولا ترتكب
٢٥٤	١	المسير	للمسير
٢٥٥	٥	عوض	عرض
٢٥٥	٦	لاتقاربهولانواريهولانواريه ونشبهه ولا نضاهيه .	لا يقاربه ولا يوازيه ولا يشبهه ولا يضاهيه .
٢٥٥	١٩	باضافة	بافاضة

الدكتور سهيل زكار



آراء وأنباء

الدورة السادسة والثلاثون
لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

لبيتُ الدعوة التي وجهت إليّ ، للاشتراك في الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة والتي ابتدأت في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ وانتهت في ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ودُعي إليها جميع الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين من عرب وأجانب .

جلسة الافتتاح :

عُقدت هذه الجلسة العلنية في إحدى قاعات مبنى جامعة الدول العربية في القاهرة في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ١٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ م ، حضر الحفل وزير الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة باعتباره الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية ، ومعظم الأعضاء العاملين في هذا المجمع وبعض الأعضاء المراسلين ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات الثقافة والتعليم العالي والتربية والتعليم وأساتذة الجامعات وجمع كبير من العلماء والأدباء والمفكرين .

وكانت الجلسة برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأعلن افتتاح الجلسة ودعا وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي أشاد فيها بما قام به المجمع من جليل الأعمال في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالعديد من المصطلحات العلمية والحضارية ، وتمنى أن يتوفر في المعاجم التي يضعها المجمع ، اليسر والوضوح بما يقربها إلى الأفهام ولا سيما على المبتدئين وقليلي الحظ من المعرفة ، وذلك حين يكتب المصطلح الجديد في المعجم العربي

غير مقرون بمقابلة الأجنبي ، ولا واقع في محيطه العامي بل وسط انتابع المجائي المتبع في كتابة المعاجم .

وأنهى كلمته معلناً اختيار محافظة القاهرة لقطعة أرض على النيل يقام عليها مقر جديد المجمع يلائم مكانته ولا يضطره إلى عقد جلساته العلنية في غير داره الحالية الضيقة ، وآملاً أن يحتفل بوضع الحجر الأساسي للبناء في القريب ، متمنياً للمجمع دوام الازدهار لتتألق في داره إشعاعة الفكر العربي زاداً للإنسان العربي في معركته من أجل حياة كريمة تليق بتراثه الفكري .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين مستهلاً كلمته بشكر السيد الوزير على مشاركته المجمع في عقد جلسته هذه ، ثم على كلمته الكريمة وما أعلنه من مساعيه الحميدة ليكون للمجمع دار خالصة له ، لا تضطره لأن يعيش عيشة البدو متنقلاً من مكان إلى مكان كلما احتاج إلى شيء من هذا ، ورحب بعد ذلك بالزملاء الذين أتوا للمشاركة في أعمال المجمع ، مشيراً إلى ضرورة مضاعفة الجهد وبذل أقصى ما يستطاع ليحقق للأمة العربية ما تسمو إليه من تحقيق الوحدة اللغوية إلى جانب ما تسعى إليه من تحقيق الوحدة بمعناها السياسي والاقتصادي . وأجاب على طلب سيادة الوزير الخاص بالمعجم ، بأن المجمع جاد في إعادة طبع المعجم الوسيط بعد ما أعاد النظر فيه بشكل أدق وأحسن مما كانه .

وأنهى كلمته بتجديد الترحيب بحضور الحفل ، سائلاً المولى أن ييسر في هذا المؤتمر ما يسر له فيما سبقه من النجاح والتوفيق إن شاء الله .

وتلاه الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، فألقى كلمة مسهبة ابتدأها بالبحث في التأليف المعجمي وما خطا فيه العرب من خطا فسيحة فاقوا بها الإغريق والرومان ، غير محبذ ما يلاحظ من اتجاه جديد في ترتيب بعض المعاجم العربية وفقاً للحروف الأولى للكلمات دون التفات إلى التصريف والاشتقاق ، مما يحول دون الفهم الواضح والإدراك الدقيق لمدلول الألفاظ ، ودون تكوين ثقافة لغوية وسد حاجة من يريد تذوق اللغة وفهمها ، وإن كان المعجم الأبجدي الصرف يلائم بعض الأجانب والسائحين فقط .

وعدد بعد ذلك أعمال المؤتمر السابق وما قام فيه من بحوث في اللغة والنحو والآداب والبلاغة والمعجمات واللهجات ، وتحقيق التراث ، وإن هذا كله قد نشر في المجموعة الأخيرة للبحوث والمحاضرات . أما المصطلحات العلمية فقد أقر منها زهاء (١٥٠٠) مصطلح في علوم مختلفة ، كما أن المؤتمر السابق أقر إحدى عشرة مسألة بأوضاع اللغة وتصاريفها أو بالألفاظ والأساليب الشائعة . وعرض فيه قدر من مواد حرف الباء من المعجم الكبير ، وانتهى المؤتمر السابق إلى توصيات من بينها :

١ — تيسير نشر الكتاب العربي ومن بينه مطبوعات المجمع ، بين قراء العربية عامة وفي البلاد العربية خاصة .

٢ — تنسيق المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع ومحاولة جمعها في معجمات خاصة .

ثم انتقل إلى عدد الجلسات التي عقدها مجمع اللغة العربية ولجانه في غضون العام الماضي وإلى استقبال أربعة زملاء جدد ، وأن المجلس فصل في جوائز المجمع الأربعة لعام ١٩٦٩ وكان موضوعها « الأسرة في الأدب العربي » ووافق على موضوع المسابقة الجديدة لهذا العام « دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي » .

وانتقل في كلمته إلى لجنة المعجم الكبير ، فذكر أنها فرغت من مراجعة الجزء الأول وإعداده للطبع كما فرغت لجنة المعجم الوسيط من تنقيح الجزء الأول وهو معد للطبع أيضاً ، ومضت في مراجعة الجزء الثاني . وأتمت لجنة إحياء التراث تحقيق الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب « التكملة والذيل » للصاغاني ، وتعد العدة لتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعرضت لجنة الألفاظ الحضارية طائفة من الألفاظ الخاصة بالثياب والمركبات والمواصلات .

ودعا الأمين العام لمجمع اللغة العربية ، العامَ المنصرم في تاريخ مطبوعات المجمع ، بعام المعجمات إذ أوشك أن يفرغ من الجزء السادس والأخير من

معجم ألفاظ القرآن ، وبالنظر إلى نفاد بعض أجزاء هذا المعجم ، فإن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تتأهب لإخراجه مرة ثانية في جزءين وفي شكل ملائم .

وقدّم المجمع إلى المطبعة الأجزاء الستة لكتاب التكملة والذيل ، وشرع بتوزيع الجزء الأول ويؤمل أن يتتابع إخراج الأجزاء التالية ، كما أنه أوكل إلى دار الكتب إخراج الجزء الأول من المعجم الكبير .

أما مطبوعات المجمع الدورية أو التي بدىء فيها من قبل فقد أخرج :

١ — الجزء الخامس من « معجم ألفاظ القرآن » .

٢ — كتاب أصول اللغة الذي يحوي قرارات المجمع اللغوية في الدورات الست الأخيرة .

٣ — المجلد الحادي عشر من مجموعة المصطلحات .

٤ — مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين .

٥ — العدد الرابع والعشرين من مجلة المجمع .

وتحت الطبع الآن العدد الخامس والعشرون .

وانتقل الدكتور إبراهيم مدكور بعد ذلك إلى الحديث عن دأب المجمع في تقوية صلاته بالهيئات والمنظمات العلمية عاماً بعد عام ، في سبيل خدمة اللغة العربية والنهوض بها وتوحيد كلمتها بين الناطقين بها والعاملين في ميدانها ، ذاكراً اتصاله الدائم بجامعة الدول العربية ومتابعة مؤتمراتها الثقافية والاشتراك في لجانها العلمية كاللجنة التمهيدية لمعالجة مشكلة الأعلام الجغرافية العربية في اللغات الأجنبية ، والاشتراك في مؤتمر الآثار الذي نظمته الجامعة العربية ، ومؤازرة المجمع في إنهاء المعجم العسكري الموحّد الذي جاء ذكره في العام الماضي ، وإسهامه بنشاط مكتب التعريب بالرباط وهو فرع من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . وبحث في اعتراضات هيئة اليونسكو على جعل اللغة العربية لغة عمل بها ، وأشار بعد ذلك إلى اشتراك مجمع اللغة العربية في القاهرة بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق وتعليم الطب باللغة العربية في جامعة دمشق ، في خلال الاحتفال بأسبوع العلم العاشر .

وأنهى كلمته بذكره استضافة مجمع القاهرة رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق في هذه الدورة، معدداً أسماء الأعضاء الذين اعتذروا عن الحضور، ثم شكر الأمين العام لجامعة الدول العربية لوضع هذه القاعة الفخمة تحت تصرف المجمع لعقد جلسة افتتاح مؤتمره فيها .

وعقب رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بعد انتهاء كلمة الأمين العام، بأنه يقدم إلى المؤتمر اقتراحاً، قال عنه إنه في غاية اليسر وهو :

أن يتاح لهذا المؤتمر في كل عام أن يسمع إلى جانب عمل مجمعنا اللغوي تلخيصاً لما عملته المجامع العربية الأخرى : مجمع دمشق، ومجمع بغداد، والهيئات التي تشتغل بما نشتغل به، وأرجو أن يكون ذلك مقدمة لوحدة المجامع العربية يوماً ما حين تتم الوحدة العربية .

أرجو أن تدرسوا هذا الموضوع وأن ترى المجامع العربية رأيها فيه .

ثم أعطيت الكلمة للأستاذ السيد محمد الفاضل بن عاشور استهلها بتحية أرض الكنانة ونيلها المبارك، مبدياً ابتهاجه بهذا اللقاء السنوي بهذه الفئة المختارة من رجال العلم والأدب واللغة، مستمطراً شآبيب الرحمة على زملاء أكارم فقدهم المجمع، وسائلاً المولى جل وعلا أن يحفظ الأمة العربية وأن يوفقها في استرداد البلاد العربية الأخيذة : القدس الشريف وضفة الأردن وعوالي الجولان وأرض سيناء .

وأعلن الرئيس بعد ذلك انتهاء الجلسة وقد بلغت الساعة منتصف الواحدة بعد الظهر .

أعمال المؤتمر :

ابتدأ المؤتمر بعقد جلساته اليومية اعتباراً من ١٩٧٠/١/٢٠ وكان يستغرق كل منها ٣ - ٤ ساعات، بلغ عددها تسعاً، عدا الجلسة الأولى التي تمت فيها مراسيم الافتتاح والجلسة الأخيرة العاشرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها

على تدارس مقترحات الأعضاء ، وعلى عرض الأمين العام لأعمال المؤتمر ، ثم قرار مكتب المؤتمر القاضي بانتخاب عضو عامل من تونس وأعضاء مراسلين إلى جانب قرارات المؤتمر وتوصياته .

وكان انعقاد الجلسات المذكورة في دار مجمع اللغة العربية في الجيزة ، وترأس معظمها نائب رئيس المجمع الأستاذ أحمد زكي المهندس ، ولم يترأس الأستاذ الدكتور طه حسين سوى جلستين كانت إحداهما الجلسة الختامية ، ودعيت إلى رياسة إحدى الجلسات لغياب رئيس مجمع القاهرة ونائبه .

واشتمل جدول أعمال الجلسات على موضوعات شتى ، أغلبها المصطلحات العلمية والفنية التي قدمتها لجان المجمع المختلفة بعد عرضها خلال العام المنصرم في جلسات المجمع ، لإقرارها في المؤتمر نهائياً . فقد درج مجمع القاهرة على أن يحيل إلى لجانه العديدة ما يراد وضعه من المصطلحات ، ويشترك في أعمال لجان المجمع بعض الخبراء ذوي الاختصاص ، ويعرض ما تتفق عليه اللجـان من المصطلحات على المجمع في جلساته الأسبوعية التي يعقدها ، ويشترك في مناقشتها أعضاؤه العاملون ، ويترك إقرارها النهائي إلى مؤتمر المجمع السنوي الذي يضم عادة ، إلى جانب أعضائه العاملين من البلاد العربية المختلفـة ، بعض أعضائه الراسلين ، ويحضر مقرر اللجنة جلسة مناقشة المصطلحات التي وضعتها إحدى اللجان ، وهو في الغالب أحد الخبراء من غير أعضاء المجمع ، فيدافع عن الاعتراض الذي يبديه الأعضاء ، وتجري المناقشة التي تستمر ربع الساعة أو أكثر في بعض المصطلحات ، لينتهي الأمر بعد ذلك إما إلى إقرار المصطلح المعترض عليه أو تبديله وإما إلى رده إلى اللجنة لإعادة النظر فيه ، أو إلى لجنة الأصول لاستكمال النظر في صلاحه لغوياً ، وقد يرجأ البت فيه إلى مؤتمر مقبل .

ويُلقى في جلسات المؤتمر ما يهيؤه الأعضاء العاملون أو المراسلون من بحوث لغوية أو أدبية أو تاريخية ، وما يقدمونه من مقترحات لا تخرج عن نطاق أغراض المؤتمر أو الشؤون المجمعية المختلفة .

في الجلسة الثانية نظر المؤتمر في مصطلحات علم الكيمياء فأقر معظمها وعدل بعد المناقشة عدداً غير قليل منها وأعاد بعضها إلى اللجنة ، ثم أعطيت الكلمة إلى اللواء الركن السيد محمود شيت خطاب ، فألقى كلمة عن المعجم العسكري الموحّد[١] (انكليزي عربي) وقد أثنى الكثير من الأعضاء على الجهود التي بذلها سيادة اللواء الركن لإخراج المعجم إلى حيز الوجود والذي يؤمل أن يحل محل المعاجم العسكرية المختلفة في شتى البلاد العربية .

هذا وكان للأستاذ بهجة الأثري الذي اعتذر عن حضور المؤتمر ، بعض التعليقات على مصطلحات الكيمياء وغيرها أرسلها إلى اللجنة ونظرت فيها وأخذت بالكثير منها (وبخاصة ما يتصل بالتعاريف والشروح الموضوعية) .

واشتمل جدول الأعمـال في الجلسة الثالثة على النظر في مصطلحات الجغرافية (السلالات البشرية) ثم الجيولوجية ، واقترح بعض الأعضاء تعديل طائفة منها كما أحيل القليل منها إلى اللجنة المختصة .

وألقيتُ في هذه الجلسة بحثاً عنوانه : متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال[٢] وقد عقب عليه كل من الدكتور إبراهيم مدكور واللواء الركن محمود شيت خطاب والدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبد العزيز السيد والدكتور محمد أحمد سليمان ، وقد أجمعت الكلمة على ضرورة السعي إلى جعل العربية لغة التعليم في الكليات العلمية للجامعات العربية وتشجيع التأليف بهذه اللغة .

وعلقتُ بعد ذلك على أقوال الزملاء ، بالإشارة إلى الخطة التي اتبعتها جامعة دمشق منذ تأسيسها من إيجاد مطبعة خاصة بها تعنى بطبع مؤلفات الأساتذة الذين يلزمون التدريس ، في خلال فترة معينة ، بتهيئة المادة العلمية باللغة العربية ، كما أن توحيد المصطلحات أمر لابد منه ، وعسى أن تحذو المؤسسات

(١) انظر إلى نص هذه الكلمة في الصفحة ٢٨٧ من هذا الجزء من المجلة .
(٢) وهو منشور في الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء من المجلة .

المختلفة حذو اتحاد أطباء العرب ، في تكوين لجنة تضم أعضاء من المجامع الثلاثة إلى جانب بعض الخبراء لوضع معجم طبي انكليزي - عربي يؤمل أن ينتهي في غضون هذا العام .

ولقد كان مقرراً أن يلقي الأستاذ إبراهيم اللبان بحثاً في النقد الأدبي فأجل إلى جلسة أخرى وكذلك أجل النظر في مصطلحات الاقتصاد إلى الجلسة الرابعة .

وعُرضت في الجلسة الرابعة مصطلحات علم الأنسجة ومصطلحات علم الاقتصاد فأجري بعض التعديل على المصطلحات نفسها أو على تعاريفها ، وأن ضيق الوقت في المناقشات مع كثرة عدد المصطلحات المقدمة كثيراً ما كانا يحولان دون التحقيق والتمحيص الدقيقين في إقرار المصطلحات .

ونظر المؤتمر في جلسته الخامسة في المصطلحات السلكية واللاسلكية فأقر طائفة منها وأعاد بعضها الآخر إلى اللجنة ذاتها أو إلى لجنة الأصول ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر في ألفاظ الحضارة (المركبات والمواصلات وما إليها) وقد تولى عرضها الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع ومقرر اللجنة ، وأبديت الملاحظات عليها صفحة صفحة ، ووافق المؤتمر عليها . وعرضت بعد ذلك مصطلحات التاريخ الحديث والمعاصر ، فأقرت مع بعض التعديلات في التعاريف ، ثم ألقى الدكتور محمد كامل حسين عضو المجمع بحثاً في الموسيقى والتصوير في الشعر العربي ، وأرجىء التعقيب عليه إلى جلسة أخرى بسبب ضيق الوقت .

وكانت الجلسة السادسة برياسة الدكتور طه حسين فنظر المؤتمر أولاً في تقرير لجنة القانون عن المصطلحات الإدارية ، واحتدم النقاش حول بعضها لتعارضه مع ما هو متعارف عليه في سورية والعراق ، مما اضطر معه إلى إقرار أكثر من لفظ واحد لبعض المصطلحات . ثم نظر المجلس في مصطلحات المعجم الفلسفي وضع لجنة الفلسفة وتقديم مقررها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين

العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة فوافق المؤتمر عليها . ولما طلب الرئيس الدكتور طه حسين التعقيب على بحث الدكتور محمد كامل حسين الذي ألقي أمس ، لم يبد أحد رغبة في التعقيب ، فشكر الرئيس الدكتور محمد كامل حسين على جهده العظيم الذي بذله في هذا البحث الجميل .

ونظر المؤتمر في جلسته السابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس ، فنوقشت ألفاظها وتعاريفها وعدلت طائفة منها بعد أن أطلع المؤتمر على المصطلحات التي أرسلها الأستاذ عبد الله كنون ، واستمع المؤتمر إلى بحث قيم ألقاه الدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع بعنوان « في تأصيل كلمة السماء » وقد استوحاها الباحث حول ما يقال في غزو الفضاء ، وان كلمة سماء من أقدم الكلمات التي اهتدى إليها الإنسان السامي . وإنها مع مجموعة أخرى من الكلمات تمثل بعض العناصر السامية التي يتخذها الدارسون دليلاً على انتماء هذه اللغات إلى فصيلة واحدة . وقد اعتبر الأستاذ أنيس كلمته هذه غزوة لغوية أوحى بها غزو الفضاء .

وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن في الجلسة الثامنة بحثاً عنوانه « بعض وجوه التهذيب والتيسير في القواعد النحوية » ذكر فيها بعض أوجه الخلاف بين الكوفيين والبصريين في أمور الإعراب وتأويلاته ودعا إلى ضرورة الأخذ بما ييسر على الطالب فهم القواعد . واحتدم النقاش في التعقيب عليه ، وبين المعقبين أنفسهم ، وتقرر أخيراً إحالة البحث على لجنة الأصول .

وانتقل المؤتمر إلى النظر في أعمال لجنة الأصول وتشتمل على ثماني مسائل فوافق بعد نقاش على أربعة قرارات ، وأعاد الأربعة الأخرى إلى اللجنة . والقرارات الأربعة التي وافق عليها المؤتمر هي : (١) جواز جمع فعل على أفعال (كبحث وأبحاث) ، (٢) قياسية جمع مفعول اسماً أو مصدراً على مفاعيل (كموضوع ومواضيع) ، (٣) جواز لحوق تاء الوحدة بالمصادر على

لفظها مثل فراغة وإتيانه ، وجواز جمع ما لا يعقل جمع تأنيث بالألف والتاء كجمع المؤنث وكذلك الكلمات المعربة مثل مارستان ومارستانات وكيلومتر بالكيلومترات ، كما يصح تمييز اللفظة الأخيرة على نحو تمييز الكلمات العربية فيقال سرت سبعة كيلومترات وسرت عشرين كيلومتراً ، (٤) جواز استعمال الكون الخاص بينما حذف الكون العام واجب ، وكثيراً ما يضطر إلى استعماله في التعبيرات العلمية مثل هذا حمض يوجد في عسل الشمع وهـذه الكلمة موجودة في المعجم الوسيط صحيح ، وهو باب من الكون الخاص .

ودعيتُ الى رياسة الجلسة التاسعة وقد عرض فيها من مواد المعجم الكبير من حرف الباء من أول مادة « برط » إلى آخر الباء والزاي وما يثلثها . وسبق لهذه المواد أن وزعت على الأعضاء ونوقشت فعدل بعضها وأقر الكثير منها . ثم أعطيت الكلمة إلى فضيلة الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج فألقى بحثه الممتع وموضوعه « إذ وإذا ورأي أبي عبيدة » فبين أن لكل من إذ وإذا معاني خاصة تجب مراعاتها والتمييز بينها بدقة ، وأتى على ذكر شواهد كثيرة معظمها من القرآن الكريم . وعقب على البحث بعض أعضاء المؤتمر .

وكانت الجلسة العاشرة خاصة بألفاظ الحضارة لسنة ١٩٧٠ للأستاذ محمود تيمور .

أما الجلسة الحادية عشرة وهي الختامية فقد عقدت برياسة الدكتور طه حسين ، وجدول الأعمال فيها مقتصر على مقترحات السادة الأعضاء ، وعرض أعمال المؤتمر ثم القرارات والتوصيات فتكلم فيها الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مبتدئاً بسرد أعمال المؤتمر في هـذه الدورة السادسة والثلاثين معدداً ما ألقي فيها من بحوث لغوية وأدبية وما عرض في المؤتمر من نموذج المعجم الكبير وما أقره من مقررات لجنة الأصول ومن مصطلحات بلغ عددها ١٦٠٠ في علوم الكيمياء والأنسجة والنفس والفلسفة والجغرافية والتاريخ والمصطلحات السلكية واللاسلكية والحضارات فيما يتعلق

في المركبات والمواصلات . وذكر أن المؤتمر يؤيد استعمال الشائع من الألفاظ ما دام يفيد المعنى .

وانتهى المؤتمر إلى التوصيات والقرارات الآتية :

١ — يعلن المؤتمر سخطه العظيم على العدوان الآثم على الوطن العربي ، إن في فلسطين أو مصر أو سورية أو الأردن .

ويشهد العالم أجمع على أنه عدوان على بقعة مقدسة تضم أقداس الإسلام والمسيحية ويأمل أن تعلو كلمة الحق على كلمة الباطل وأن تسلم هذه الأرض الطاهرة من نشوب حرب ثالثة قد يصلى نارها سكان العالم أجمعون .

٢ — يوالي المؤتمر دعوته إلى وسائل إعلام ، وهي خير عون له على أداء رسالته ، ان تأخذ نفسها دائماً باللغة العربية السهلة الواضحة .

٣ — يوصي المؤتمر بأن تستحث الخطى لاستكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ — وافق المؤتمر على الاقتراح المقدم من مجمعي بغداد ودمشق بانشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد من السادة :

آ — الدكتور طه حسين ، والأستاذ زكي المهندس عن مجمع القاهرة .

ب — الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد .

ج — الدكتور حسني سبح ، والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق.

ويتولى الدكتور ابراهيم مدكور الأمانة العامة لهذه اللجنة .

٥ — انتخاب الأستاذ الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية بتونس عضواً عاملاً في المجمع في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع الراحل عن تونس .

٦ — اختيار السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين وهم :

آ — الدكتور أحمد عبد الستار الجواري من العراق

ب — الدكتور محمود الجليلي من العراق

ج — الدكتور عبد اللطيف البدري من العراق

د — الأستاذ سامي الكيالي من سورية

هـ — الأستاذ سعيد الأفغاني من سورية

و — الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة من تونس

٧ — تبليغ قرارات المؤتمر للجامعة العربية ووزارات التعليم العالي والثقافة في العالم العربي جميعه .

ودعا أن يكون لقاء المؤتمر المقبل إن شاء الله في الأسبوع الثاني من شهر فبراير (شباط) لعام ١٩٧١ .

الدكتور حسني سبح



المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي

يمنح جوائز لأهم مخطوط نادر حول اللغة العربية
أو بحث في نفس الموضوع

يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربيـة وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب ، وقد اختار هذا العام بمناسبة الذكرى الأربعينية لصاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني نصره الله لتدشين هذه البادرة أن يكون موضوع المسابقة التي تجري على الصعيدين العربي والإسلامي ما يلي :

— تقديم مخطوط قديم أو بحث حول اللغة العربية —

وتخصص لذلك جائزة قدرها خمسة آلاف درهم أو ما يقابلها من عملات أجنبية مع جوائز ثانوية أخرى ، ويشترط أن يكون المخطوط القـديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث عميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جديرة بالاعتبار ، ويوجه إلى المكتب النص الأصلي أو صورة منه . كما يشترط أن يكون البحث مستوعباً أصيلاً لم ينشر قبل فيما لا يقل عن خمسين صفحة من الحجم المتوسط .

وستدرس المخطوطات والأبحاث وتخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة ، ويكون إرسال الوثائق من ١٥ شتنبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه .

والإعلان عن النتائج سيتم في الوقت المناسب بعد هذا التاريخ .

وللمكتب الحق في نشر الطبعـة الأولى فقط من المخطوط أو الانتاج الحاصل على جائزة ، وكذلك نشر جميع الأبحاث القيمة الواردة على المكتب مع إهداء مائة فصلة من البحث المنشور لصاحبه .

ونسخ الأبحاث الواردة على المكتب لا ترجع لأصحابها بخلاف أصول المخطوطات.

ويهدف هذا المشروع أولاً إلى الكشف عن المخطوطات النفيسة النادرة حول اللغة العربية من جهة ، ومن جهة أخرى إلى إثارة القرائح العربية للقيام بالدراسات اللغوية في نطاق الرسالة الجديدة التي تقوم بها اللغة العربية كلغة عمل في المحافل الدولية .

٢ — أن يكون المخطوط القديم لم يسبق نشره من قبل .

٣ — أن يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربيــة على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جديرة بالاعتبار .

٤ — تحديد الكتاب المخطوط وأوصافه وعمل دراسة عنه وعن مؤلفه وعصره وقيمته العلمية مع تحقيق النص .

٥ — المخطوط ينظر إلى قيمته وليس إلى حجمه .

٦ — أن تكون الدراسة فيما لا يقــل عن خمسين صفحة (٥٠) من الحجم المتوسط .

٧ — يجوز اشتراك أكثر من شخص في تقديم المخطوط أو البحث وفي هذه الحالة تكون الجائزة مشتركة بدورها .

٨ — يرسل البحث إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .

٩ — يكون إرسال الوثائق من ١٥ شتنبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه ١٩٧٠ .

١٠— تخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة .



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

جديرة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

– ٦ –

ك د ب دَمٌ كَدِبٌ أي طَرِيٌّ .

ك ذ ب كَذَبَ لَبَنُ النَّاقةِ وكَذَّب : ذَهَبَ . وكَذَبَ السَّيْرُ : لم يَجِدَّ . وكَذَبَ الحَرُّ : انكسر . الكَذِبُ : الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمدُ والخطأُ .

ك ر ب أكربَ السِّقاءَ : ملأَه ، والإكراب الملْء . وإناءٌ كَرْبانُ : إذا قارَبَ أن يمتلئَ .

الكرابُ : مجاري الماء في الوادي ، واحده كَرْبَةٌ .

الكَرَبُ : الحبلُ الذي يُشَدُّ في وسط العَراقِي لِيَلِيَ الماء فلا يَعْفَنُ الحبلُ الكبيرُ .

كَرَبَ الدَّلوَ وأكربَها وكرَّبَها : شدَّ كرابها . وفرسٌ مُكْرَبٌ : شديد الأسْر . والمُكْرَبُ من المفاصل ، المتلىء عَصَباً .

كَرِب الرجلُ : أصابه الكَرْب وهو الغَمُّ .

الكَرْنيبُ : الجبيعُ ، وهو حليب ينقع فيه تمر . والكَرْنَبةُ : أكلُ التمر باللبن . والكَرْنَبةُ في مصر : المِغْرَفَةُ .

ك ز ب الكُزْبُ لغة في الكُسْب ، وهو عُصارة الدُّهْن ، والكُزْبُ : شَجرٌ صُلْبٌ .

ك س ب الكُسْبُ . عُصارَةُ الدُّهْن .

ك ع ب الكَعْب : قَدْرُ صُبَّة من اللَّبَن أو السَّمْن ، والأصل فيه كَعْبُ القَناة وهو أنبوبها .

كَعَبَ الإناءَ وغيرَه : ملأه . وكَعَّبْتُ الشيءَ إذا ملأْته .

كَعَبَ الثَّديُ نَهَدَ . والكُعْبُ : الثَّدْيُ . ويقال ثَدْيٌ مُكَعِّبٌ ومُكَعَّبٌ ومُتَكَعِّبٌ أي كاعِبٌ .

الكَعْدَبَةُ والكُعْدُبَةُ : نُفّاخات الماء التي تكون من المطر .

ك ك ب الكَوْكَبُ الماء . وكوْكَب الماء مُعْظَمُه .

الكَوكَبُ من البئرِ : عَينُها الذي ينبعُ الماءُ منه .

الكَوْكَبُ : قطرات الندى تقعُ بالليل على النبات .

ك ل ب كَلِبَ الرَّجُلُ : عطش . والكَلَبُ : العطَش .

عام كَلِبٌ : جَدْبٌ . وأرضٌ كَلِبَةٌ إذا لم يَجِدْ نباتُها رِيّاً فيَبِس . وأرض كَلِبَةُ الشجر : خَشِنة يابسة لم يُصِبْها الرَّبيع ولم تَلِن .

الكَلْبُ : أولُ زيادة الماء في الوادي .

الكُلاَبُ : ماءٌ لبني تميم . ووادٍ بثهلان به نخلٌ ومياه .

ونهرُ الكَلْب يصبُّ قرب بيروت من سواحل الشّام .

أُسْتُ الكَلْب : ماءٌ نجديٌّ من مياه ربيعة .

ك ن ب الكَنِبُ شجرٌ . الكَنيب : اليابسُ من الشجر .

أكنَبَت اليدُ إذا ثَخُنَت وغَلُظَ جلدها من معاناة الأعمال الشاقة .

الكَنْثَبُ : الصُّلْبُ الشديد .

ك و ب كابَ واكْتابَ : شرب بالكوب . والكُوبُ : كوزٌ لا عُرْوَةَ له .

كابَةُ : ماءٌ .

ل ب ب لَوْلَبُ الماء : الماءُ الكثيرُ يخرج من ثقب ضيق .

ل ج ب لَجِبَ البحرُ : ارتفع صوت موجه . واللَّجَبُ : اضطراب موج البحر .

اللَّجْبَةُ ، مثلثة الأول ومحركة وبكسر الجيم : الشاة قَلَّ لبنُها .

قال الأصمعي : وإذا أتى على الشاة بعد نتاجها أربعةُ أشهر ، فجفّ لبنُها وقلَّ ، فهي لِجابٌ .

ل ح ب مَلْحُوب : ماء لبني أسد بن خزيمة .

ل ز ب لَزَب الماء قَلَّ ولَزَب الطينُ : صَلُب ولَزِق .

اللُّزُوب : اللُّصُوق والقَحْط .

ل س ب لَسِب به : لَصِقَ .

ل ص ب لَصِب : لَزِق . ويقال : لَصِبَت جلودُ الإبل ، إذا لَصِقَتْ من العطش .

اللَّواصِبُ : الآبار الضيّقة البعيدة القَعْر .

ل ع ب لَعَب ولَعِب : سال لُعَابُه . واللُّعابُ : ما سال من الفم .

ثَغْرٌ ملعُوبٌ : ذو لُعاب يسيلُ .

اللَّعْباءُ : سَبْخَةٌ بالبحرين .

ل غ ب لَغَبَ الكلب في الإناء : وَلَغَ وشرب منه .

ل و ب لابَ لَوَاباً ولَوَباناً : عَطِشَ ، فهو لائب . واللَّوْبُ : العطشُ ، أو هو استدارة الحائم حول الماء ، وهو عطشان لا يصل إليه .

اللُّوَابُ : اللُّعَابُ .

إبلٌ لُوبٌ ونحلٌ لُوبٌ ولوائب : عِطاشٌ ، بعيدة عن الماء .

قال الأصمعيّ : إذا طافت الإبلُ على الحوْض ، ولم تَقْدر على الماء لكثرة الزِّحام ، فذلك اللَّوْبُ .

ألابَ الرَّجلُ فهو مُلِيب : إذا عطِشتْ إبلُه ، أو حامت حول الماء من العطش .

ل ه ب لَهِبَ : عَطِشَ ، فهو لَهْبَانُ أي : عطشان ، وهي لَهْبَى .

اللَّهَبَانُ كاللُّهَاب واللَّهْبَة : العطش .

وعن ابن سِيدَه : اللَّهَبان : شِدّة الحرّ . وقال غيره : توقّد

الجَمْر بغير ضرام ، أو هو اشتعال النّار إذا خَلَص من الدُّخان .
ألهَبَ النّـــارَ ولَهَّبَها : أوقدهـا . وألهَبَ الفرسُ : اضطرمَ جَرْيُه .

ن ب ب تَنَبَّبَ الماءُ تَسَيَّل ، ومنه أُنبُوبُ الحَوْض لسَيْل مائه . والأنبُوب من القصب ما بين العقدتين كالأنبوبَة .

ن ج ب المَنْجُوب : الإناءُ أو القدَح الواسع .
النَّجْبَة : ماءٌ لبني سَلول .

ن ح ب نَحَبَ : سارَ حتى قرُب من المـــاء . والتَّنْحيب : شدة القَرَب للماء .
نَحَّبَ السَّفَرُ فلاناً : أجْهَدَه . وسيرٌ مُنَحِّبٌ : مُجهِدٌ وسريع .
انتَحبَ الرجُـلُ : بكى وتنفّس شديداً . والنَّحْبُ : أشدّ البكاء ، والسَّيرَ السريع والموت .

يتبع :  عدنان الخطيب

تعقيب على مصطلحات جدد

لكلمات افرنجية للدكتور الكواكبي

جاء في مصطلحات جدد (لكلمات افرنجية) للأستاذ الكواكبي (١) أن كلمة « ذابر » تعني كلمة « دكتور » وعلّل كلمة دكتور ، أنها تعني أخيراً العلاّمة المتقن لعلم ما . وجاء في حاشية لجنة المجلة تعليقاً على ذلك أنه قد اشتهر تعريب الدكتور ، وهو غير العالم وغير العلاّمة .

وقد تذكّرت في هذا الصدد مساجلة جرت منذ عام ١٩٢٩ في المجلة الطبية العلمية (بيروت) للترجيح بين لفظتي « حكيم » و « دكتور » وما عقب به على ذلك (باحث) في مجلة المعهد الطبي العربي بعنوان « أعليم أو حكيم ؟ » ، ومما جاء في هذا التعقيب :

« ... فإذا أردنا أن نجد لكلمة (دكتور) ما يقابلها بحق ، فلن نجد أصح من كلمة

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٢ : ٨٥٣ .

(عليم) لمقابلتها لغة ً واصطلاحاً . تقابلها لغة لأن معنى لفظة (دكتور) في اللاتينية (معلم) من كلمة Doctio وهي التعليم . وأما اصطلاحاً فإن هذا اللقب (دكتور) يعطى لمن ينال ، بعد الفحص ، أعلى درجة يعطيها معهد من المعاهد العلمية . »

وجاء في ختام تعليق الباحث :

« ... وإني لأزيد على ما جاء ، أن لفظة عليم ، هي أصح كلمة وأوضحها للدلالة على المعنى الاصطلاحي المقصود منها في العرف الآن . ودليلي على ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز في قصة سيدنا يوسف عليه السلام لما طلب إلى الملك أن يوليه أمر المال في ملكه .. مبرهناً على سعة الاطلاع في تلك الأمور الخاصة بالمال بقوله : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) . ودليل آخر من كتاب الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما أعلن نبوّته ورسالته وأظهر لفرعون معجزاته قال : (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) — سورة الأعراف ١٠٨ — أي ليس بالساحر (البسيط) بل هو فوق ذلك ساحر عليم بالسحر . ثم لما أراد أن يبطش به أشار عليه بعض وزرائه (قالوا : أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم) — الأعراف ١١١ — وهنا أيضاً ألا يفهم من صفة الساحر العليم أنه أفضل السحرة علماً وأكثرهم توفّراً في السحر ؟ » .

ثم :

« أفلا يفهم من هذا أن كلمة (العليم) تطلق على ذي العلم الكثير كما قال تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) وأنه لا ضير باستعماله لغير الله تعالى لأنه لم يكن من الأسماء الحسنى الخاصة به تعالى ، بل هي كالحكيم أي ما يجوز باستعمال هذا يجوز باستعمال ذلك . »

وقد جاء في نهاية ذلك تعليق رئيس تحرير مجلة المعهد الطبي العربي الذي يقول فيه :

« إننا نجاري الكاتب (باحث) في ما ورد في مقاله الممتع . ونقر أن لفظة (عليم) خير ترجمة لكلمة (دكتور) والدليل على رضائنا بها استعمالنا لها في هذا الجزء بعد أن طالعنا المقال ومشاركتنا على استعمالها في المستقبل » اه

ولقد صدق رئيس التحرير وعده وبدأ بترجمة لفظة دكتور في كل مقال ورد بعدئذ بكلمة عليم فقال مثلاً « العليم في الصيدلة السيد صلاح الدين الكواكبي » ... هي ذكرى رأيت أن لا بد منها وأنا أقرأ هذا المقترَح الجديد .

أحمد حمدي الخياط



ملاحظات على كتاب بلاد العرب

تأليف أبي علي الغُدة الإصفهاني

وتحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي

الأستاذ العلامة حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أمة وحده في علمه وعمله ، يكاد يتفرد من الناس جميعاً بجهده ونشاطه باحثاً ومحققاً . وهو حجة قاطعة ، لا يرد رأيه في جغرافية جزيرة العرب ، ولا سيما في المعنى القديم لمعنى الجغرافية عند العرب .

وقد كتب باحثاً ومحققاً في تراث العرب وثقافتهم ، وألف الكتب ، وحقق ونشر جملة من أسفار التراث القديم التي تعين الباحثين في جغرافية بلاد العرب وتاريخها وآدابها . وقام بكل ذلك وحده ، مدفوعاً بهمته وعزيمته وحماسته ، لا يعينه معين ، ولا تسنده مؤسسة علمية ، حتى بلغ الغاية التي لا يبلغها إلا المجاهدون المخلصون . جزاه الله خير جزائه ، وأيَّده بقوة من عنده .

* * *

ومن الكتب التي حققها علامتنا كتاب بلاد العرب لأبي علي الإصفهاني المعروف بلغدة . وهو سفر فريد من أسفار الثقافة العربية ، يدور حول مواطن القبائل في جزيرة العرب ، فيبين الأرض التي تقيم فيها كل قبيلة ، ويذكر أماكنها ومياهها وآبارها ، ويصف في أثناء ذلك الجبال والوديان والرمال والرياض والطرق والمعادن وما إليها . كما يذكر فروع القبائل وبطونها

وأفخاذها في أثناء تحديد الأماكن والمياه . ومادة الكتاب كما نرى مجموعة غزيرة من المعلومات الجغرافية والبشرية عن جزيرة العرب في القرنين اللذين تليا ظهور الإسلام . وهو بمجموعه وثيقة ثمينة قوية لدراسة أحوال الجزيرة العربية عامة ، ولا سيما في الفترة التي ذكرناها آنفاً .

والعلاّمة حمد يعرف أنحاء هذه الجزيرة وأماكنها كما يعرف الإنسان أنحاء بيته وزواياه . وهو مطلع أيضاً اطلاعاً واسعاً على الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ، ما طبع منها وما بقي مخطوطاً غير مطبوع . وقد جاب في سبيل الاطلاع عليها الأصقاع البعيدة ، وزار البلاد النائية . فمكنه ذلك من توشيح صفحات الكتاب بحواشي وتعليقات جيدة مفيدة ، لا تقل في جودتها وقيمتها العلمية عما جاء في متن الكتاب نفسه . فصار الكتاب بذلك مرجعاً قديماً أصيلاً للدارسين والباحثين في جزيرة العرب .

* * *

كنت في أثناء قراءتي الكتاب أضع بعض الملاحظات إلى جانب السطور . وها أنا ذا أورد هنا طرفاً من هذه الملاحظات التي أرى في إيرادها فائدة ما .

في الصفحة ٤٣ — ٤٤ من المقدمة :

« ١ — كتاب خلق الإنسان ، ذكره ياقوت وغيره . وقال عنه أبو هلال العسكري في مقدمة كتاب التلخيص : وإذا تأملت كتاب لغدة عرفت صحة قولي هذا ، لأنك تراه قد اشتغل فيه بالتصاريف وتفسير الشواهد اشتغالاً طويلاً ، لا يجدي على المبتدئين ، ولا يحتاج إليه المتوسطون . فأغفل أكثر أسماء الأشياء التي أنشأ الكتاب لأجلها ، ووسمه بذكرها » .

هذا الكتاب الذي ذكره أبو هلال العسكري للغدة هو كتاب الصفات الذي ذكره له ابن النديم في الفهرست (ص ٨١ من طبعة فلوغل) ، لأنه يتفق بموضوعه وكتاب التلخيص لأبي هلال العسكري . وليس هو كتاب خلق الإنسان للغدة (١) .

(١) وانظر حاشيتنا ص ٢ من كتاب التلخيص الذي حققناه وأخرجناه في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

في الصفحة ٤٧ من المقدمة أيضاً :

« ولهذا أرى أن هذا الكتاب الذي وصل إلينا هو قسم من نوادر لغدة . وقد يكون أحد المتأخرين أفردها في هذا الكتاب ، ونستطيع أن نستنتج هذا من ... » .

إن الأدلة الثلاثة التي ساقها العلامة حمد تقوي نقل لغدة عن الأصمعي في كتابه . ولكننا لا نراها تنهض دليلاً على أن هذا الكتاب قسم من نوادر لغدة كما قال هنا ، وأعاد قوله في الصفحة التالية . ثم لا نرى داعياً لاقتسار هذا الرأي هنا ، ولا نرى جدوى من إثباته على كل حال .

في الصفحة ٤١ من الكتاب :

قد نشبع الضيف الذي لا يشبعْ
من الهبيـــد والجراد الموسَعْ

وقال في الحاشية :

« والموسع : كذا في الأصول ، ولعله الموشع ، بالشين المعجمة ، أي المنقط » .

قلت : الموسع ، بالسين غير معجمة ، صحيحـة قوية ، وهي بمعنى الكثير ها هنا ، من السَّعة .

وجاء في المتن :

« وبالدآث مويهة يقال العلبية » .

والصواب : يقال لها العلبية .

في الصفحة ٤٥ :

« وخصلة ، وبها سميت خصلة ، معدن حذاؤُها » .

والصواب : حذاءها ، منصوبة لأنها ظرف . وقد تكرر مثل هذا الغلط كثيراً في الكتاب .

في الصفحة ١٢٠ :

« وبها يضبعون وضائعهم » .

والصواب : يضعون .

في الصفحة ١٢٧ :

« وهي تسمى الشبكةُ وتسمى الغبارةُ » .

والصواب : تسمى الشبكةَ وتسمى الغبارةَ ، بالنصب فيهما ، لأنهما مفعول ثان لتسمى . وقد تكرر مثل هذا الغلط في معظم صفحات الكتاب .

في الصفحة ١٦٥ آخر الحاشية ٢ :

« والشعر الآتي يدل على أنهما حوضيين » . والصواب : حوضيان .

في الصفحة ١٨٨ في الحاشية ٣ :

« مابين المربعين ليس في (نع) » . وليس في الصفحة كلها مربعان .

في الصفحة ١٩٠ :

« وتضحي على ظهر الفراش كأنها علاةٌ برياها من الليل بجمر »

والصواب : علاهُ .

في الصفحة ٣٦٧ في الحاشية ٢ :

« والقائل جرير من قصيدته المشهورة : أقِلاّ اللوم عاذل والعتابا » .

الرواية الصحيحة المشهورة في هذا البيت : أقِلّي ، لا أقلا .

في الصفحة ٣٧١ في الحاشية ٤ :

« وفي هامش (نع) : المكان الذي يعمل به هكذا يسمى الآن شوصه . ولعله تركي أو إفرنجي » .

شوصه أصلها من الفرنسية Chaussé ، أي طريق معبد . وقد أخذه الأتراك ، واستعملوه بهذا المعنى أيضاً .

في الصفحة ٣٧٦ :

« وهما يتراءان » . والصواب : يتراءيان .

في الصفحة ٣٩٢ :

السطر الأول من الحاشية ٣ تتمة للكلام في الحاشية السابقة . فينبغي له أن ينقل إلى مكانه هناك .



الدكتور عزة حسن

قائمة بأسماء الكتب المهداة إلى المجمع

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتـــاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
١	رصيف الأزهار (قصة) مترجمة عن الفرنسية	مالك حداد	١٩٦٥	١
٢	اسرائيل أمة مفتعلة (مترجم عن الألمانية)	فرانتس شايدل	دمشق ١٩٦٩	١
٣	معجم الرياضة واللعب ومعجم اللعب العربية القديمة	عبد العزيز بن عبد الله	الرباط ١٩٦٩	١
٤	معجم الألوان (فرنسي - عربي)	″	″ ″ ١٩٦٩	١
٥	معجم السماكة والأسماك (فرنسي - عربي)	″	″ ″ ١٩٦٩	١
٦	معجم الآلات والأدوات والأجهزة (فرنسي - عربي)	″	″ ″ ١٩٦٩	١
٧	الإنسان يحيا (قصص)	فلاديمير مكسيموف وغيره	موسكو	
٨	محمد بن موسى الخوارزمي (سلسلة علماء العرب - ١)	زهير الكتبي	دمشق ١٩٦٩	١
٩	الشرق العربي في ساعة الاختبار (مترجم عن الروسية)	بافل ديمتشنكو	دمشق ١٩٦٩	١
١٠	احذروا الصهيونية (مترجم عن الروسية)	يوري ايفانوف	″ ١٩٦٩	١
١١	الطلّسم (مجموعة قصص)	محمد ديب	″ ١٩٦٩	١
١٢	الثلج يأتي من النافذة (رواية)	حنا مينه	″ ١٩٦٩	١
١٣	مات البنفسج (مجموعة قصصية)	عبد الله عبد	″ ١٩٦٩	١
١٤	ابن سعيد المغربي (المؤرخ الرحالة الأديب)	محمد عبد الغني حسن	القاهرة ١٩٦٩	١
١٥	أدب المقاومة في ڤيتنام	ترجمة: غالي شكري	دمشق ١٩٦٩	١
١٦	صدى المنابر	اغناطيوس يعقوب الثالث	″ ١٩٦٩	١
١٧	حديث عن ڤيتنام	بيتر ڤايس	″ ١٩٧٠	١
١٨	البيبلوغرافيا الجزائرية (العدد التاسع)	المكتبة الوطنية - الجزائر	١٩٦٧	١ (مجلة)
١٩	تاريخ الطب الأرمني	ل. آ. هوانيسيان	حلب ١٩٦٨	١
٢٠	كان هذا في ضواحي روڤنو	دميتري ميدفيديف	موسكو	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٢١	أضواء على الإسلام أو الإسلام في ينابيعه (باللغة الفرنسية)	عبدالعزيز بنعبدالله	الرباط ١٩٦٩	١
٢٢	مسألة الأرض والنضال في سبيل الحرية	لينين	موسكو ١٩٦٩	١
٢٣	مولد إنسان (قصص مختارة)	مكسيم غوركي	〃	١
٢٤	عشرة أيام هزت العالم	جون ريد	〃	١
٢٥	في افريقية الخضراء	محمد بن ناصر العبودي	بيروت ١٩٦٨	١
٢٦	اقباس من أخبار العشرة المبشرة	يونس الشيخ ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٦٩	١
٢٧	العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ — ١٩٦٩	جامعة دمشق	دمشق ١٩٦٩	١
٢٨	الأردن (الكتاب السنوي ١٩٦٨)		عمان ١٩٦٨	١
٢٩	الصيام بين الدين والطب	مصطفى شريف العاني	بغداد ١٩٦٩	١
٣٠	تدريس اللغة العربية	علي جواد الطاهر	النجف ١٩٦٩	١
٣١	الطب والأطباء في المغرب	عبد العزيز بنعبد الله	الرباط ١٩٦٠	١
٣٢	الأدب والقومية في سورية	سامي الكيالي	القاهرة ١٩٦٩	١
٣٣	تقويم كلية الآداب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ — ١٩٦٩		دمشق ١٩٦٩	١
٣٤	تقويم كلية الطب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ — ١٩٦٩		〃 ١٩٦٩	١
٣٥	تقويم كلية التجارة 〃 ١٩٦٨ — ١٩٦٩		〃 ١٩٦٩	١
٣٦	تقويم كلية الحقوق 〃 〃 〃		〃 ١٩٦٩	١
٣٧	تقويم كلية الهندسة 〃 〃 〃		〃 ١٩٦٩	١
٣٨	تقويم كلية العلوم 〃 〃 〃		〃 ١٩٦٩	١
٣٩	تقويم كلية التربية 〃 〃 〃		〃 ١٩٦٩	١
٤٠	تقويم كلية طب الأسنان 〃 〃 〃		〃 ١٩٦٩	١
٤١	تقويم كلية الشريعة 〃 〃 〃		〃 ١٩٦٩	١
٤٢	فهرس المخطوطات العربية في صوفيه	عدنان الدرويش (الجزء الأول)	دمشق ١٩٦٩	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٤٣	المؤتمر العلمي العربي السادس (١—٧ نوفمبر ١٩٦٩ بدمشق)		القاهرة ١٩٦٩	١
٤٤	تقرير عن أضرار المنجد والمنجد الأبجدي		دمشق ١٩٦٩	١
٤٥	فكر لينين (أصول الفكر الاشتراكي — ٣)	هنري لوفيفر	〃 ١٩٦٩	١
٤٦	دمشق (دراسة في جغرافية المدن)	صفوح خير	〃 ١٩٦٩	١
٤٧	ديوان الشيخ أحمد تقي الدين	المحامي حليم تقي الدين	لبنان ١٩٦٧	١
٤٨	الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق	سهيلة ياسين الجبوري	بغداد ١٩٦٢	١
٤٩	الطرب عند العرب	عبد الكريم العلاف	〃 ١٩٦٣	١
٥٠	تقرير عن حالة الأمن العام	قيادة قوى الأمن الداخلي	دمشق ١٩٦٧	١
٥١	تقرير عن حالة الأمن العام	〃 〃 〃	دمشق ١٩٦٨	١
٥٢	حسن جبل (رواية)	فارس زرزور	دمشق ١٩٦٩	١
٥٣	وسائل الإعلام والتنمية القومية	ويلبر شرام	دمشق ١٩٦٩	١
٥٤	قصة التقريب	دار التقريب	دمشق ١٩٦٩	١
٥٥	الملاحة الفلكية تغير وجه العالم	بول سوزان	دمشق ١٩٧٠	١
٥٦	دراسات كويتية	فاضل خلف	كويت ١٩٦٨	١
٥٧	عروبة لبنان، تطورها في القديم والحديث	محمد جميل بيهم	بيروت ١٩٦٩	١
٥٨	الإسلام والاشتراكية	محمد عزة دروزه	بيروت ١٩٦٨	١
٥٩	ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى	قحطان أحمد عبوش التلعفري	بغداد ١٩٦٩	١
٦٠	مشاركة العراق في نشر التراث العربي	كوركيس عواد	بغداد ١٩٦٩	١
٦١	رسالة في الأحجار الكريمة	ابيفانيوس	بغداد ١٩٦٧	١
٦٢	دنيا على الشام (شعر)	سليم الزركلي	بيروت ١٩٦٨	١
٦٣	بغداد مدينة المنصور المدورة	طاهر مظفر العميد	بغداد ١٩٦٧	١
٦٤	النار في حياتنا وتراثنا	عبد القادر عياش	دير الزور ١٩٦٨	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٦٥	ذكرياتي عن وادي الفرات عام ١٩١٦	أحمد وصفي زكريا	دير الزور ١٩٦٨	١
٦٦	القاضي التنوخي وكتاب النشوار	بدري محمد فهد	بغداد ١٩٦٦	١
٦٧	شرح قصيدة الصاحب بن عباد	جعفر بن أحمد البهلولي	بغداد ١٩٦٧	١
٦٨	ديوان طلائع بن رزّيك الملك الصالح	جمع محمد هادي الأميني	النجف ١٩٦٤	١
٦٩	المختصر النافع في فقه الإمامية	جعفر بن الحسن الحلي	النجف ١٩٦٦	١
٧٠	مختارات الكنماني	نعمان ماهر الكنعاني	بغداد ١٩٦٦	١
٧١	شوقي وامارة الشعر	عبد الرحيم محمد علي	النجف ١٩٦٨	١
٧٢	أمالي الشيخ الطوسي (الجزء الأول والثاني)	محمد بن الحسن الطوسي	〃 ١٩٦٥	٢
٧٣	عبقرية العرب في العلم والفلسفة	عمر فروخ	بيروت ١٩٦٩	١
٧٤	تاريخ واسط	أسلم بن سهل الرزاز	بغداد ١٩٦٧	١
٧٥	الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (الثامن)	زين الدين الجبعي العاملي	النجف	١
٧٦	الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (التاسع)	زين الدين الجبعي العاملي	〃	١
٧٧	كتاب الشفاء (الجزء الأول ١ — ٤)	القاضي عياض	دمشق	٤
٧٨	العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (الثامن)	محمد بن أحمد الحسني الفاسي	القاهرة ١٩٦٩	١
٧٩	الذريعة إلى تصانيف الشيعة (التاسع عشر)	آغا بزرك الطهراني	النجف ١٩٦٩.	١
٨٠	معجم المؤلفين العراقيين (المجلد الأول)	كوركيس عواد	بغداد ١٩٦٩	١
٨١	ولاية الله والطريق إليها	الإمام الشوكاني	القاهرة	١
٨٢	مجموعة القواعد القانونية (قضايا العمل)		دمشق ١٩٦٨	١
٨٣	مجموعة القواعد القانونية (القضايا الجزائية)		دمشق ١٩٦٩	١
٨٤	قوانين لبنانية وأعراف دولية		بيروت	١
٨٥	البحوث اللغوية والتفكير الإنساني	عبد الرزاق البصير	القاهرة ١٩٦٩	١
٨٦	مجموعة المبادىء القانونية لمجلس الدولة من سنة ١٩٥٩—١٩٦٧		دمشق ١٩٦٩	١
٨٧	المختار من أحاديث سيد الأبرار	جواد المرابط		١

